سلسلة الرسائل الجامعية



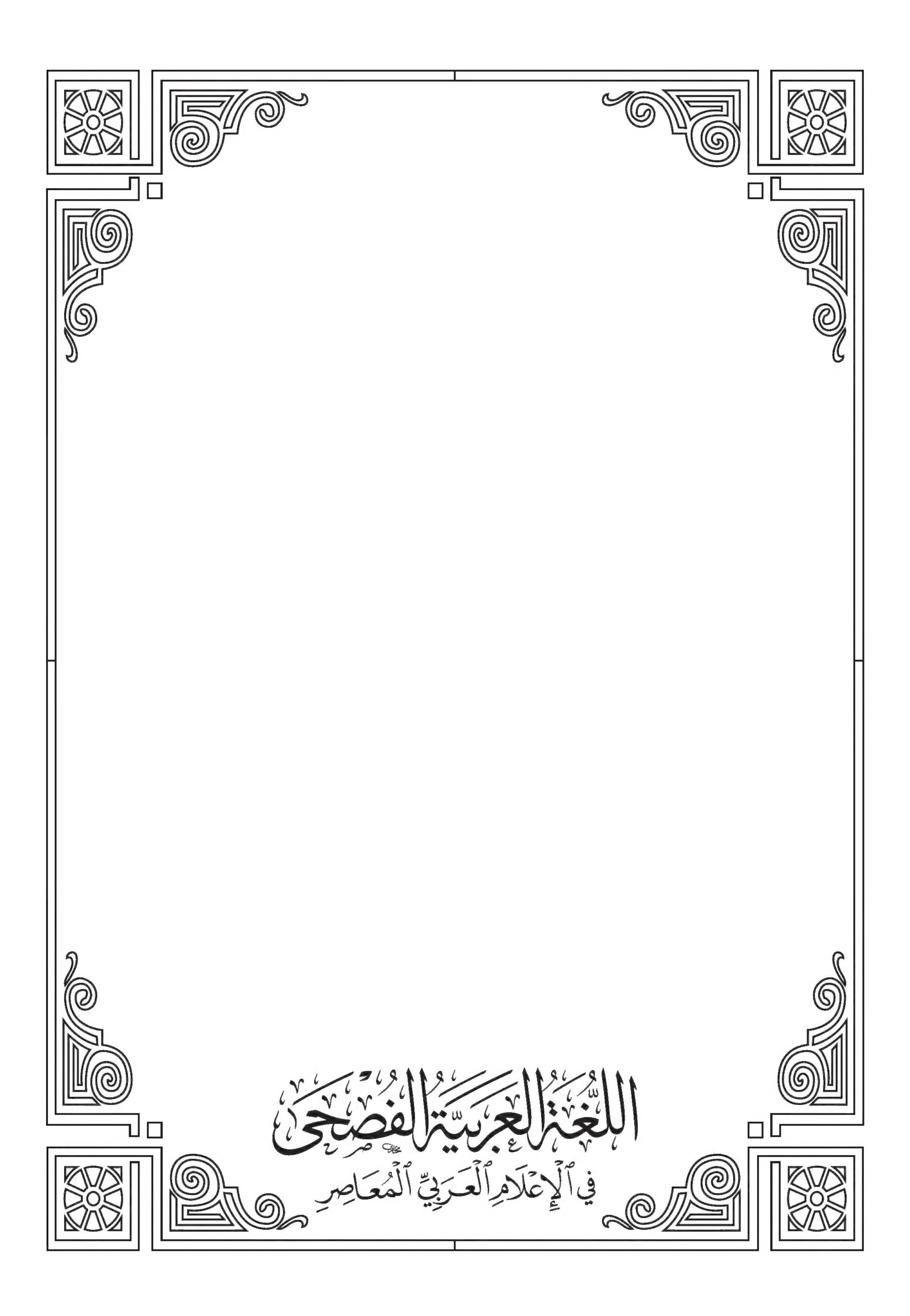
اللغة العربية الفصحى

في الإعلام العربي المعاصر

«قراءة تأصيلية تحليلية»

تأليف
محمد أنس سرميني

دار النوادر اللبنانية


اللغة العربية الفصحى
في الإعلام العربي المعاصر

دار المقتبس

مؤسسة ثقافية
تُعنى بالنشر والطباعة والتوزيع للكتاب العربي
أسسها نور الدين طالب سنة ١٤٣٤هـ-٢٠١٤م.

- سوريا - دمشق - الحلبوني
(ص. ب:34306)
00963933093781
00963933093782

- لبنان - بيروت - كورنيش المزرعة:
(ص. ب: 14/6759)
00961 70 81 33 77
00961 70 81 44 77

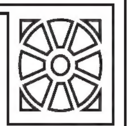
moqtabas
t.almoqtabas.com
f.almoqtabas.com
y.almoqtabas.com
i.almoqtabas.com
l.moqtabas.com

E-mail: info@almoqtabas.com
Website:/http://almoqtabas.com

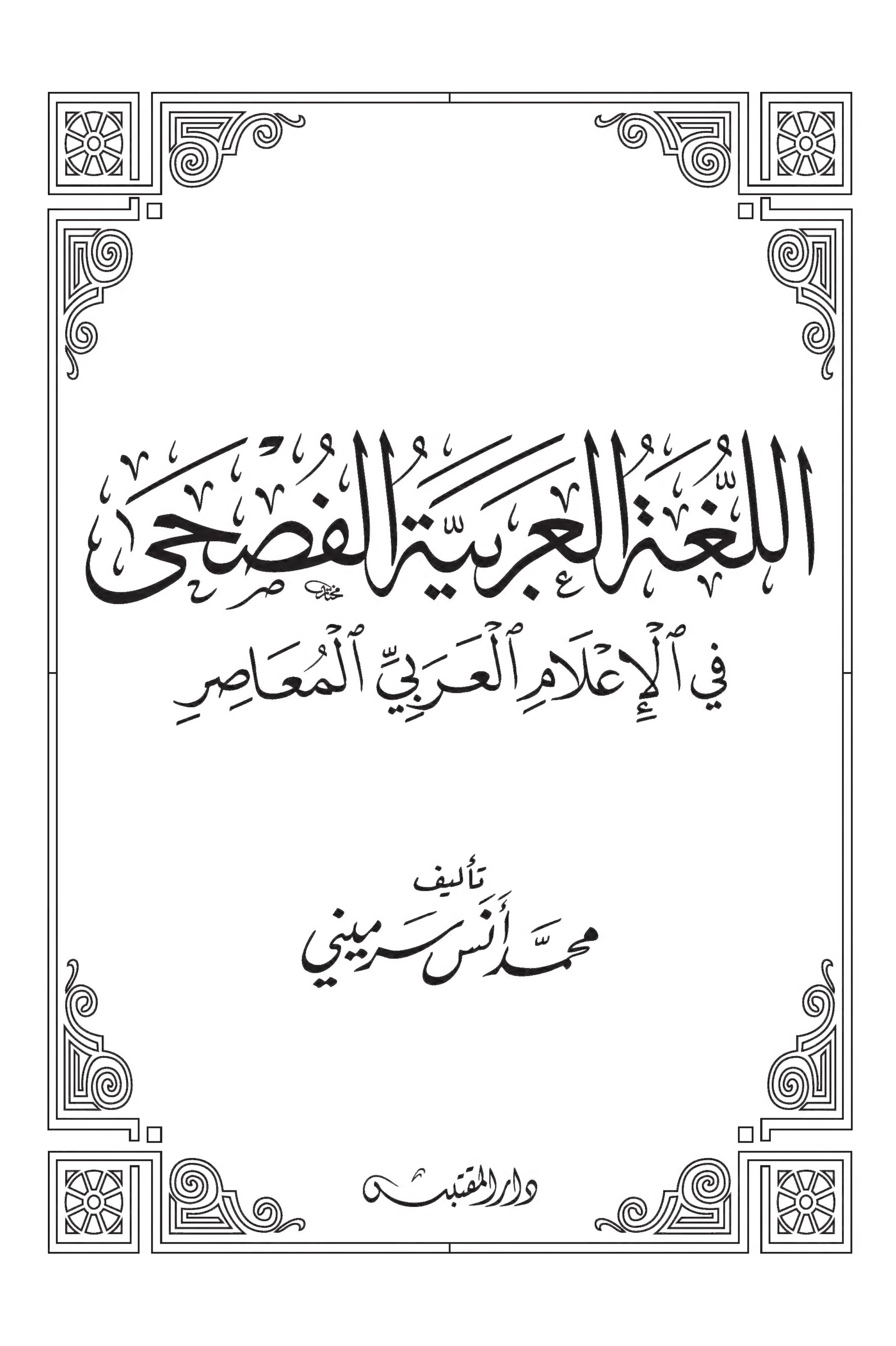
الطَّبْعَةُ الأُولَى
١٤٣٨هـ-٢٠١٧م











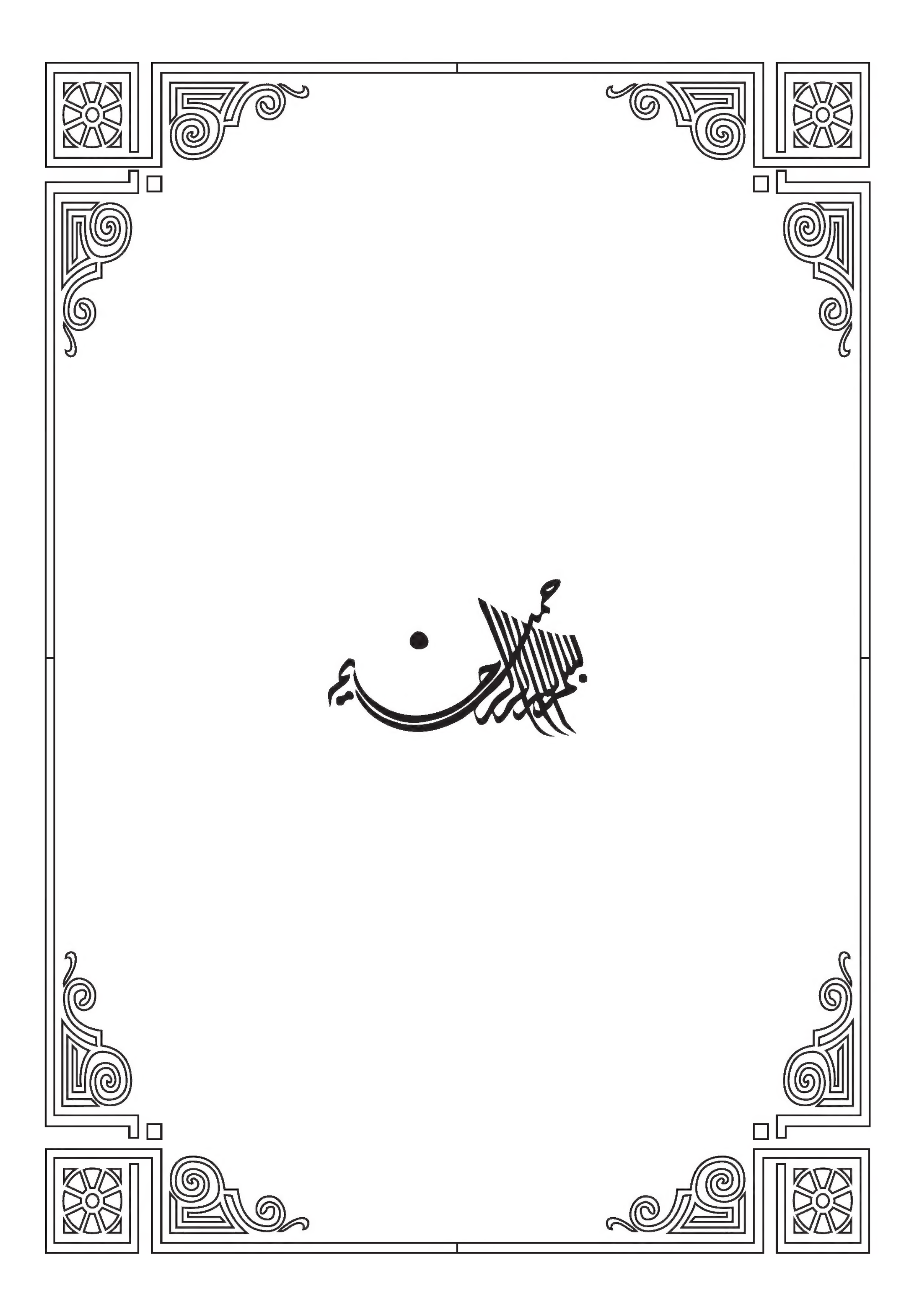
اللغة العربية الفصحى

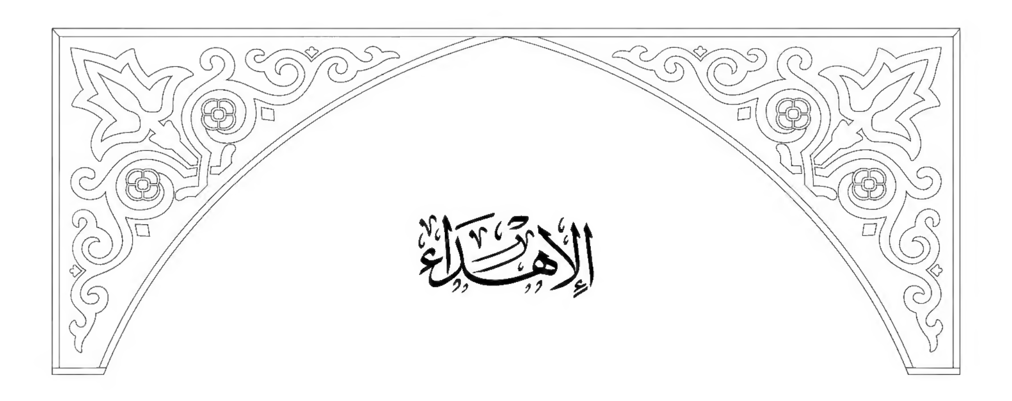
في الإعلام العربي المعاصر

تأليف

محمد أنس سرميني

دار المقتبس


بسم الله الرحمن الرحيم



الإهداء

* إلى كُلِّ مثقَّف ملتزم بقضيَّة لغتِه وأمَّته ودينه.

* إلى من تذوَّق حَلاوة لُغة القرآن، فاستوطنت خيالَه ولبَّه وأحاسيسه، وبذَل جهدَه حثيثاً في نهضتها وتجويدها.

* إلى الذين يعملون بدأب وصمت، من أجل تمكين اللغة العربية الفصيحة في نفوس الأطفال والشبان.

* إلى من أعد برنامجاً، أو ألف مقالاً، أو ألقى محاضرة، أو أنشد أغنية. . . بلغة عربية فصيحة سليمة.

* إلى الذين عرفوا أثـر الإعلام في خدمـة اللغة العربية، وتطويع ألسنة الناشئة لها.

* وإلى الذين يحلمون بغد مشرق لأمة تجمعها لغة عربية مصونة ومعززة وموقرة في قلوب أبنائها.

أشد على أياديكم

وأهدي لكم هذا الجهد المتواضع

محمد أنس سرميني

❑ ❑ ❑



المقدمة

الحمد لله الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى، والصلاة والسلام على نبيه الكريم المقتدى، وعلى آله وصحبه الكرام ما هلَّ بدرٌ وبدا.

وبعد:

فإن الله تكفَّل بحفظ اللغة العربية عندما تكفل بحفظِ كتابه العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وذلك بأيدي رجالٍ نذروا أنفسهم لخدمة اللغة وحفظها، وصيانتها ونشرها، وهو شرف لا يدانيه شرف، ومزية تعلو سواها من المزايا.

وهذا الشَّرف دفعني إلى أن أخصِّص رسالتي هذه في دراسةِ موضوعٍ له علاقة كبيرة بلغتنا المعاصِرة، وله أثر عميق في اللغة الثقافيَّة والوَسَائط الإعلامية، وهو اللُّغة العَربيَّة الفُصحى في الإعلام العربي المُعاصِر، وعنوان الرسالة يفصح عن أهمية مضمونها، وأثره في لغة العرب الفُصحَى ولهجاتهم المحكيَّة، فلا خِلاف في أثر الإعلام في بناء ثقافة المجتمعات، وإبراز خصائصها، وفي تشكيل الشخصية العربية بجوانبها السلبية والإيجابية، وفي الرقي بلغة العرب، أو الانحطاط بها، وبما أن اللغةَ هي وسيلة الإعلام في إبلاغ رسالته، فإن أثره سيكون كبيراً في اللغة ذاتها، وهذا مجال البحث في هذه الرسالة.

*** أسبَابُ اختِيَار الموضُوع:**

يعود اختيــار الباحث هـذا الموضوع إلى جملتيـن من الأسباب، أولاهما: أسـبابٌ عامـة موضوعية تتجلى في أهميَّة الموضُوع، وصِلتِه العميقَة بلغتِنا العربيّة المقدّسة، المحكيَّة منها والمكتُوبة، ومساهمته في خدمتهما، والارتقاء بهما إلى الأفضل، بالإضافة إلى قلة البحوث النظرية التي تنـاولت هذا الأثر؛ مما أبعده عن ذهن المثقف العربي، وقلَّل من الاهتمام والعناية به.

وآخراهما: سببٌ خاص ذاتي هو ميل الباحث إلى الكتابة في هذا الموضـوع والتعمق فيـه، وذلك لارتباطـه بوسـائل الإعلام ووظائفهـا المتنوعة، وأثره العميق في شبان الأمة، وأهمية توجيههم لما يخدم القيم العربية الفاضلة، واللغة العربية الفصيحة، بالإضافة إلى اتصال الباحث بعددٍ من رجال الإعلام، ومتابعته قضايا الإعلام وشؤونه الرئيسة عن قرب.

* * *

*** فرضياتُ البحثِ:**

ينطلق البحث من عدة فرضيات يهدف إلى مناقشتها ونقدها، وإثبات صحتها أو خطئها، ومنها:

ـ أن للإعلام العربي الملتزم باللغة العربية الفصيحة أثراً إيجابياً في اللغة العربية، وأن هذا الأثر الإيجابي يفضُل الآثارَ السلبية الناجمة عنه.

ـ أن العربية الفصيحة هي اللغة المناسبة للإعلام العربي، وأنها تحقق

جميع غايات الرسالة الإعلامية، أكثر مما تحققه اللهجات واللكنات المحلية.

ـ أن كثيراً من المآخذ التي انتقدت لغةَ الإعلام الملتزم تعود إلى أسباب أخرى لغوية ومعجمية، لا تمت للإعلام بصلة.

ـ أن انقسام اللغة العربية إلى عليا أدبية، وأخرى سليمة محكية، هو انقسام منذ العصور الأولى لهذه اللغة، وأن الثانية هي مجال لغة الإعلام إن سلمت من الخطأ والخلل.

* * *

*** أهدافُ البحثِ:**

ـ وصفُ ملامح اللغة التي يصاغ بها الإعلام المعاصر، وتحديدُ مستواها بين مستويات اللغة العربية الفصحى، وتوضيحُ سماتها اللغوية.

ـ بيانُ الأثر الإيجابي للإعلام في خدمة اللغة العربية الفصيحة، ونشرها، وإثبات حيوتها وقابليتها للتجدد والاستمرار.

ـ بيانُ أنَّ اللغة العربية الفصيحةَ هي اللغةُ الإعلامية المناسبةُ لواقع العرب، وأنّها الأقدرُ على تحقيق أهداف الرسالة الإعلامية، وأنها لغةُ الإعلام العربي في المستقبل.

ـ دراسة المشكلات اللغوية التي تواجه اللغة الإعلامية المعاصرة دراسةً نظريةً تؤصل لمعايير الصحة والخطأ، والقبول والرد، وتسعى لإيجاد حلول هذه المشكلات.

ـ تأصيل ملامحِ لغةٍ إعلاميةٍ محكيّةٍ تحقّق شروطَ الفصاحة العربية،

وتتميزُ بالبساطة والمباشَرة، وتكون ميسورةَ الفهم عندَ جميعِ العرب من مثقفين ومختصين وعامة.

ـ الوصولُ إلى وسائلِ النُّهوض باللغة الإعلامية المعاصرة، وسبل نشرها، وتمكين استعمالها في الإعلام العربي المعاصر.

* * *

*** صُعوبات البحث:**

تتجلى صُعوبةُ البحث في تنوُّع مضمونه وسَعته، فالإعلام تشعَّبت صُورُه، وكثُرت وسائله، بما يجعلُ الوقوفَ على جزئياته وتفاصيله أمراً شاقاً مجهِداً، كذلك كثرةُ المسائل المهمة التي تجب دراستها ومعالجتها في أثناء البحث، وهو ما يجعل الكتابة فيه محتاجة إلى مزيد عنايةٍ، ودقة واختصار.

وتظهر صُعوبةُ البحث ـ أيضاً ـ في قلَّة المراجع التي تناولت اللغةَ الإعلامية بالتَّنظير والتَّأصيل؛ خلافاً للدراساتِ المعياريةِ والتطبيقية الكثيرة، مما أوجبَ على الباحث أن يعود إلى كتب اللغة وفقهها، ونحوها وصرفها، ويبحثَ في مسائلها، ويختار ما يلزم البحثَ منها.

* * *

*** الدِّرَاسَات السَّابقَة:**

بُحثت مسائل لغة الإعلام في مقالات علمية وأدبية ولغوية، وفي دراسات مفصَّلة جادة، وفي دراسات جامعية عديدة. تناولت معظمُ

الدراسات السابقة الموضوعَ من جانبين اثنين: معياري، وتطبيقي، فالأول: دراسات مبنية على وجهة نظر معيارية، تقف عند الأخطاء والمثالب اللغوية الشائعة في لغة الإعلام، ثم تعمل على ردِّها إلى الفصيح والصحيح من اللغة. والآخر:

دراسات تطبيقية تفصيلية فيلغة صحيفة ومجلة معينة، أو لغة قناة فضائية، فتصف خصائصها اللغوية، وتبين ملامح المستوى اللغوي فيها.

ولكنَّ الدِّراسات التي تعمّقت في وصف لغة الإعلام بمسائلها الكلية، ومن ثم تناولت تأصيلَها، وبيان آثارها الإيجابية في اللغة العربية، هي معدودةٌ ومبتورة، وكذلك فإني لم أقع على دراسات تعرضت للغة الإعلام في الفضائيات الجديدة، ولغة الإعلام الإلكتروني، وملامحها وآثارها المهمة في النشء الجديد.

وأذكر من هذه الكتب:

- **ألف خطأ وخطأ**، معجم في تصحيح لغة الإعلام، لوليد النجار.

- **العربية في الإعلام**، الأصول والقواعد والأخطاء الشائعة، لمحيي الدين عبد الحليم، وحسن محمد أبو العينين الفقي.

- **اللغة والتعريب ودور الإعلام**، بحث تطبيقي في تجربة الجمهورية العربية السورية، لفائز الصائغ.

- **لغة الإعلام المعاصر** في دولة الكويت ودول مجلس التعاون، لليلى خلف السبعان.

ـ **اللغة الإعلامية**، لعبد العزيز شرف.

ـ **وسائل الإعلام والفصحى المعاصرة**، لعبد العزيز المقالح.

وأذكر من الدراسات الأكاديمية:

ـ **لغة الخبر في الصحافة العربية**، عثمان أبو زيد عثمان، أطروحة دكتوراه، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٩٨٨م.

ـ **مستويات اللغة العربية في الصحافة اليمنية المعاصرة**، عباس محمد حسين السوسرة، أطروحة دكتوراه، جامعة القاهرة، ١٩٨٩م.

ـ **أبنية المصادر والمشتقات في لغة الصحافة المعاصرة في موريتانيا**، عبدالله ولد أحمد سيدي، رسالة ماجستير، جامعة الدول العربية، ١٩٩٤م.

ـ **الأخطاء اللغوية في الصحافة السودانية**، الطاهر الطيب الطاهر، رسالة ماجستير، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ١٩٩٩م.

وهناك كتبٌ أخرى غيرها، وهي ـ بالجُملة ـ لم تخرج عن الجانبين: المعياري، والتطبيقي، ولم أقف ـ في حدود علمي ـ على دراسات في تأصيل لغة الإعلام، أو في دراسة لغة الإعلام المرئي والإلكتروني.

* * *

*** المنهج المتبع وإجراءاته:**

اعتمدتُ في رسالتي عدداً من مناهج البحث العلمية التي فرضتها طبيعة البحث وأهدافه، ففي جزء الدراسة الوصفية والمعيارية والتطبيقية من الرسالة اتبعت المنهج **الاستقرائي**، وذلك في جمع المادة العلمية

من كتب الإعلام المتخصصة، ومن متابعتي وسائل الإعلام العربية.

ثمَّ اتبعت المنهج **الوصفي والتحليلي** في رصد أبرز ما طرأ على لغة الإعلام من تغيرات، وبيان ما يعتريها من مثالب وأخطاء.

وأمّا في جزء الدراسة النظرية والتأصيلية، فناقشت فيه أهم المسائل اللغوية التي تتصل بلغة الإعلام متبعاً المنهج **الاستقرائي**، ومن ثم المنهج **التأصيلي**، في موازنة هذه الآراء العلمية ومقاربة الاختيارات الأصح والأصلح للغة الإعلام المنشودة.

وأما عن **حدود البحث**، فالبحث إنما يتعلق بالإعلام الجدي **الناطق بالعربية** الفصيحة فحسب، دون غيره من الإعلام الناطق بالعاميات أو اللغات الأجنبية.

ومن هذا المنطلق ابتدأت البحث بنظرة إجمالية عامّة لواقع اللغة العربية الفصيحة في الإعلام، بحيث تشمل الظواهر اللغوية الرئيسة في الإعلام المكتوب والمسموع والمرئي، ثم التزمت جانباً أكثر تخصصاً من سابقه هو **الإعلام المرئي** بأنواعه، والإخباري منه بخاصة، وأتت الدراسة موجَّهةً إلى المفردة اللغوية أكثر من الأساليب والسياقات؛ لأنها مدار العملية اللغوية الإعلامية، ومركز انطلاقتها.

وأمَّا الدراسة التطبيقية، فلم أتوسع كثيراً في تفاصيلها بسبب اتساع نطاقها، وما تتطلَّبه من استقصاء ومسح وإحصاء قد لا يخدم هدف البحث، وإنما اكتفيت بتثبيت بعض الأساسيات العامة، وحصرتها

بمحددين يضبطان المادة والزمن، وهما: محدد المادة: وهو قناة الجزيرة في برامج ونشرات محددة، ومحدد زمني: وهو برامج القناة نفسها في النصف الأول من عام ٢٠١١م.

وأما عن **طريقة التوثيق والفهرسة**، ردت **الآيات القرآنية** إلى سورها الواردة في متن الرسالة في قوسين إلى جانب الآية، وخرّجت **الأحاديث الشريفة** من مصادرها المعتمدة، وبذلت وسعي فيأن يكون التوثيق من **المصادر الأصلية**، واجتهدت أن أحيل كل نقلٍ إلى صاحبه، فإن صعُب ذلك، أشرت إلى المصدر الذي أورد النقل عنه، وبيّنت هذا عند نقل الإحالة، والتزمت ذكر الجزء ورقم الصفحة من الكتاب في كل ما سبق.

وترجمت **للرِّجال** الذين رأيت في ترجمتهم غرضاً علمياً، وأثراً في فهم الرسالة وأخذها على الوجهة الصحيحة.

ثم ذيَّلتُ الرسالة **بفهارس علمية** تسهل على الباحث الرجوع إلى الفائدة التي يريدها في موضعها الصحيح، فابتدأت بفهرس الآيات الكريمة، ثم الأحاديث الشريفة، ثم المصطلحات الجديدة، ثم الأعلام، ثمَّ المصادر والمراجع، وختمت بفهرس الموضوعات العام.

* * *

*** هيكلُ البحث ونظامُه:**

قسمت البحث إلى: مقدمة، وخمسة فصول، وخاتمة، وفهارس، وجعلت الفصل **الأول** تمهيدياً، تحدثت فيه عن اللغة العربية وتطوُّرها،

وعن الإعـلام المعاصـر ووظائفه، والعلاقـة بينهما، وأثرهما في بنـاء الحضارة، وأسميته: **اللغة العربيّة والإعلام، وأثرهما الحضَارِي**.

وأما الفصل **الثَّاني**، فهو فصل وصفي، تحدثت فيه عن مستويات اللغة العربيـة الإعلاميَّـة، وأزمتهـا، وملامحها، ومزاياهـا في الإعلام المعاصر. وتطرقت فيه إلى مسائل اختيار الألفاظ، والتلطف في التعبير والنبر والتنغيم، وميزت فيه بين اللغة الفصحى، واللغة الفصيحة، ولغة الثقافة والمثقفين، وتوقفت عند انتشار الحرف اللاتيني في الكتابة بالعربية في الإعلام الإلكتروني، وأسميته: **اللغة الإعلاميّة ومزاياها وانحرافاتها**.

وأما الفصل **الثالث**، فهو في تحليل آثارالإعلام في اللغة العربية، تحدثت فيـه عن تأثير لغة الإعلام في اللغة العربية على مستوى المفردة والتركيب والسياق، وتوقفت عند أهم الآثار الإيجابيـة للإعلام، وأهم المآخذ والآثار السلبية للإعلام في اللغة العربية الفصيحة، وسميته: **أَثَر لُغة الإعلاَم في اللُّغةِ العربيّةِ الفَصِيحَة**.

وأما الفصل**الرابع**، فأفردتـه لتأصيل المسائل اللغويـة، ومناقشـة المشكلات الواقعية التي تواجه اللغة الإعلامية، ومنها: قضية الصواب اللغوي، ونظريـة استحـداث المفردة، وناقشـت مسـائل الاصطلاح، والتعريب، والاشتقاق، وغيرها. وتوقفت عند مسألـة التطور الدلالي للمفردات، ودعاوى تسهيل النحو. وتحدثت ـ أيضاً ـ عن أهم المشكلات الواقعية، ومنها: أثر التربية والتعليم والعولمة واللغات الأجنبية في اللغة

العربية. وسميته: **اللغة الإعلامية الفصيحة، والمشكلات التي تواجهها**.

وأخيراً عُني الفصل **الخامس** بالموازنة والتطبيق، فتناولت فيه بعضاً من برامج قناة الجزيرة بالتتبع والتحليل والنقد، ثم انتهيت فيه إلى ما يجب أن تكون عليه اللغة الإعلامية، وسميته: **ملامح اللغةِ الإعلاميةِ الفصيحةِ المنشُودةِ في الإعلام العربي المعاصر، بين الواقع والمأمول**.

ثم ألحقتُ بالبحث الخاتمةَ والتَّوصياتِ والفهارس العلمية المناسبة.

وفي الختام، لا يسعُني إلا أن أتقدّم بجزيل الشكر لكل من ساهم في إغناء البحث، وشاركني في تذليل صعوباته، كذا أتقدّم بخالص الشكر والعرفان للأستاذ المشرف الدكتور رياض عثمان، الذي خصص من وقته وجهده ما ذلّل كثيراً من صعوبات هذه الرسالة، كذا أتقدم بالشكر الخالص للجنة المناقشة العلمية الكريمة، جزاهم الله عني خير الجزاء.

واللهَ أسألُ أن يمنحنِي الإخلاص في القول والعمل، والتوفيق في البحث، والسداد في نتائجه، وأن يتقبله مني، ويعدّه في ميزان حسناتي، إنه سميع قريب مجيب.

وصلّى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

٦/ أيلول/ ٢٠١٢م

محمد أنس سرميني

❑ ❑ ❑



اللغةُ العربيّةُ والإعلامُ، وأثرُهما الحضَارِي

يتضمن المباحث الآتية :

* المبحثُ الأول : اللغة العربية وتطوُّرها .
* المبحثُ الثاني : الإعلامُ المعاصرُ ووظائفُه .
* المبحثُ الثالث : الإعلامُ واللغةُ : علاقتُهما وأهميتُهما .
* المبحثُ الرابع : الإعلامُ واللغةُ وأثرُهما في بناء الحضارة .



الفَصْلُ الأَوَّلُ

اللغةُ العربيّةُ والإعلامُ، وأثرُهما الحضَارِي

المبحث الأَوَّل

اللغة العربية وتطوُّرها

* المطلب الأول ـ اللغة العربية من حيث المفردةُ والتركيبُ:

اللغةُ مرآةُ الفكر، ووسيلتُه في التعبيرِ عما يجولُ فيه من تصوراتٍ وخيالاتٍ، وأداته في توصيلِها واستقبالِها وتبادلِها[1]، بل هي وسيلةُ العقل نفسِه في التفكيرِ والتأمُّلِ، والتحليلِ والتركيبِ والاستنتاجِ. ولمعرفة مفهوم اللغةِ العربية الفصحى، لابدَّ من وَقفةٍ عند المعنى اللغويِّ والثقافِيِّ لكل من: اللغةِ، والفصاحةِ، والعربيةِ الفُصحى، وتطورِ دلالاتِ هذه الكلمات.

يدورُ مفهومُ **اللغةِ** في المعاجمِ بين ثلاثةِ معانٍ:

فتردُ **أولاً** بمعنى: لغَا وبَطَل وطَرَد، ومنه: لغيَ يلغَى: إذا هذَى، وكذلك اللغْوُ هو الباطلُ، قال تعالى: ﴿وَإِذَا مَرُّواْ بِٱللَّغْوِ﴾ [الفرقان: ٧٢]؛

---

(١) عبد العزيز شرف، (١٩٨٠م): اللغة الإعلامية، علم الإعلام اللغوي، القاهرة، المركز الثقافي الجامعي، ص٣٧.

أي: بالباطل[١].

وتردُ **ثانياً** بمعنى: لَهِجَ وتَعِبَ[٢].

وتأتي **ثالثاً** بمعنى: لَفَظَ وتكلَّمَ، وقيل: «إذا أردت أن تسمع عن الأعراب، **فاستَلغِهِم** واستَنطِقهم»[٣].

ووردَت عندَ اللغويِّين بمعنى: **اللَّهجةِ**؛ كقولهم: لغةُ قريشٍ وتميم؛ أي: لهجتُهم، ومنه قول النبي ﷺ: «نـزلَ القرآنُ على سبعِ لغاتٍ»[٤]؛ أي: لهَجَات.

---

(١) وهو رأي ابن دريد وأبي البقاء فيقول. انظر: الجوهري، تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار الكتاب العربي، القاهرة، ٢/ ١٤٤.

(٢) وهو رأي ابن جني، وقول لأبي البقاء. انظر: ابن منظور، لسان العرب، تحقيق: عبدالله علي الكبير وآخرين، القاهرة، دار المعارف، (مادة: لغا)، ١٥/ ٢٥٠. والجوهري، تاج اللغة وصحاح العربية، (مادة: لغا)، ٢/ ١٤٤. وابن فارس، (١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م): مقاييس اللغة، دار الفكر، ٥/ ٢٥٦.

(٣) الزمخشري، (١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م): أساس البلاغة، تحقيق: محمد باسل عيون السود، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١/ ٤٢٥. وذكر كعادته معنًى مجازياً للمادة، فقال: «ومن المجاز: لغا عن الطريق، وعن الصواب: مال عنه».

(٤) أصله حديث صحيح: رواه بهذا اللفظ أبو عبيد القاسم بن سلام في فضائل القرآن، حققه مروان العطية وآخرون، (ب ت)، دمشق وبيروت، دار ابن =

ووردت بمعنًى أخصَّ، هو **الشَّاذُّ** والنَّادرُ في اللهجةِ، قال أبو عمرو ابن العلاء[١]: «أسمِّي ما خالفني لغاتٍ»[٢]؛ أي: ما خالفَ الفَصيحَ المشهُورَ من لهجاتِ العربِ.

= كثير، (ب ط)، ص٣٤٠. عن ابن عباس، ولفظه الأشهر، هو حديث عمر ابن الخطاب: (إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ أُنْزِلَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ، فَاقْرَؤوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ) رواه البخاري في صحيحه، دار القلم، بيروت، ١٩٨٧م، في فضائل القرآن، باب أنزل القرآن على سبعة أحرف، رقم ٤٦٠٨.

والمراد بسبعة أحرف: سبعُ لغات، بحسب ما فسَّره أبو عبيد القاسم بن سلاَّم، وأبو العباس النحوي، وابن سِيْده.

ولعل هذا المعنى لم يرد إلا في هذا الحديث. انظر: عبد البديع النيرباني، (٢٠١١م): محاضرات في فقه اللغة، حلب، مكتبة نور الهداية، ط١، ص٧١.

(١) زبان بن عمار التميمي المازني البصري، أبو عمرو، ويلقب أبوه بالعلاء، (٧٠هـ - ١٥٤هـ)، من أئمة اللغة والأدب، وأحد القراء السبعة. ولد بمكة، ونشأ بالبصرة، ومات بالكوفة، كان من أعلم الناسب الأدب والعربية والقرآن والشعر. خير الدين الزركلي، الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، ط٥، ١٩٨٠م، ٣/ ٤١.

(٢) السيوطي، (١٩٩٨م): المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تحقيق: فؤاد علي منصور، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١/ ١٤٦. وانظر: فؤاد حنا ترزي، (ب ت): في أصول اللغة والنحو، بيروت، دار الكتب، ص١٢ - ١٣.

وقد يكونُ المقصُودُ منها في هذا السياقِ: **تعدُّدَ الرِّواياتِ**، واختلافَ اللَّهجَاتِ بلا مُرجِّحٍ، يقول ابن فارس[١]: «تقع فِي الكلمة الواحدة لُغتان... وتقع فِي الكلمات ثلاث لُغات... وتكون فِيهَا ستُّ لُغات، ولا يكون أكثر من هَذَا»[٢]؛ أي: أنها رواياتٌ سليمةٌ صحيحةٌ ثابتةٌ عن العرَب، لا دليلَ على ترجيحِ **إحداها**؛ فإن عُرفَ أقوَاهَا، عادَت إلى المعنَى السَّابِق، وهو ما قَابَل الفَصِيحَ.

وأمَّا **اللُّغةُ** من حيثُ هي أصواتٌ تعبِّر عنِ المعاني، فعرَّفها ابنُ جنِّي[٣] بأنَّها «أصواتٌ يعبِّر بها كلُّ قومٍ عن أغرَاضِهم»[٤]، وهو التعريفُ

(١) أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين: من أئمة اللغة والأدب، (٣٢٩هـ ـ ٣٩٥هـ) توفي في الري، له: مقاييس اللغة، والمجمل، والصاحبي، وجامع التأويل في تفسير القرآن، وغيرها. الزركلي، الأعلام، ١/ ١٩٣.

(٢) أحمد بن فارس، (١٩٩٣م): الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، تحقيق عمر فاروق الطباع، مكتبة دار المعارف، بيروت، ط١، ص١٣.

(٣) عثمان بن جني الموصلي، أبو الفتح: من أئمة الأدب والنحو، توفي (٣٩٢هـ)، ولد بالموصل وتوفي ببغداد، من تصانيفه: شرح ديوان المتنبي، والمحتسب، وسر الصناعة، والخصائص، وغيرها. الزركلي، الأعلام، ٤/ ٢٠٤.

(٤) أبو الفتح عثمان بن جني، (ب ت): الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار، بيروت، عالم الكتب، ١/ ٣٣.

الذي تأخُذُ بـهِ جمهرةُ المعاجمِ العربية. وعرَّفها ابنُ الحاجبِ[١] بأنها: «كلُّ لفظٍ وُضعَ لمعنًى»[٢].

واعتُرض على التعريفِ الأوَّل؛ بالبُكاء والضحكِ. وعلى الثاني؛ بأنَّه جرَّد اللغةَ من طبيعتِها التَّركيبيَّةِ[٣].

ويصحُّ القولُ: إنَّها نظامٌ مفتوحٌ من الرُّموزِ الصَّوتيَّةِ، متفَقٌ عليهِ في بيئةٍ لغويةٍ معينةٍ، يصدُرُ بطريقةٍ إرادِيةٍ، لتوصيلِ الأفكارِ، وتحقيقِ التَّفاهم الإنساني.

ولئنْ كانتِ اللغةُ تُطلَقُ على اللهجةِ في المصطلحِ القديـم، فهـي «الآن الكِيانُ اللُّغوي لكُلِّ أمَّةٍ من الأَمَمِ، على اختلافِ لهَجَاتها في التَّلفُّظ والدلالَة»[٤].

---

(١) عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس، أبو عمرو جمال الدين ابن الحاجب، (٥٧٠هـ ـ ٦٤٦هـ)، فقيـه مالكي، من كبار العلماء بالعربية. ولد في صعيد مصر، وسكن دمشق، ومات بالإسكندريـة. كان أبوه حاجباً، فعرف بـه. له: الكافيـة في النحو، والشافيـة في الصرف، والإيضاح فيشرح المفصل للزمخشري، وغيرها. الزركلي، الأعلام، ٤/ ٢١١.

(٢) نقله السيوطي في المزهر، ١/ ١٢.

(٣) فؤاد حنا ترزي، في أصول اللغة والنحو، ص١٥ ـ ١٦.

(٤) عبـد العزيز شـرف، (١٩٧٧م): الإعـلام ولغة الحضـارة، القاهـرة، دار المعارف، ص٧.

وأمَّـا **الفصحَى**، فهي من الفَصاحَـة، وتعنـي: الظُّهُـورَ والبيان، والفصيحُ هو: من أفهَمك حاجتَه من غيرِ إعادةٍ ولا حَبسَةٍ ولا استعانةٍ.

وقرنَهـا اللغويـون بمعيـارِ **الصَّـوابِ** والصحةِ اللغويـة، وبمفهومِ **البلاغةِ**، وهي الإبانةُ عن المعنى، والإظهارُ له، والإبلاغُ عمَّا في النفسِ، والإفصاحُ بـه، وردَّ بعضُهم الفصيحَ إلـى ما كثُر استعمالُـه، ودارَ على الألسنةِ[1].

وأما **العربيةُ الفصحى**، فيلتقِي معظم الباحثين على تعريفِهـا بأنها العربيَّةُ «المتمثلةُ في نصوصِ التُّراث الأدبيِّ العربيِّ، في العَصرِ الجاهليِّ السَّابق على الإسلام، وكذلك بعدَ الإسلام. وهي التي نزَل القرآنُ الكريمُ بها، وهي اللغةُ المستخدَمةُ في الأعمالِ الأدبيةِ في الآمادِ التاليةِ للانتشارِ الإسلامِي»[2].

* * *

(١) انظر: (مادة: فصح)، ابن منظور، لسـان العرب، ٢/ ٥٤٤. والمرتضـى الزَّبيدي، (ب ت): تاج العروس من جواهر القاموس، دار الهداية، ٧/ ١٨. وانظر: أبـو هـلال العسكري، (١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م): الصناعتيـن الكتابـة والشعر، تحقيق: علي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، بيروت، المكتبـة العصرية، (ب ط)، ص٧. على أن المعتزلة قد رجحوا استعمال مصطلح الفصـاحة الذي شهره الشهاب الخفاجي، خلافاً للأشـاعرة الذين استعملوا لفظ البلاغة الذي شهره عبد القاهر الجرجاني.

(٢) فايز الداية، (١٩٧٨م): الجوانب الدلالية في نقد الشعر في القرن الرابع =

*** المطلب الثاني ـ نشأةُ اللغة، ونشأة اللغة العربية، وأصالتها:**

تنازعَ الكلامَ في نشأةِ اللغةِ عدّةُ أقوال، اشتهر منها قولان، فرجَّح بعض اللغويين والفلاسفةِ: أن أصلَها إلهيّ وتوقيفيّ، ورجَّح آخرون: أن أصلَها اصطلاحيٌّ تواضعَ عليه الناسُ[١]، واستدلَّ الفريقُ الأولُ بقوله تعالى: ﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ﴾[البقرة: ٣١]؛ أي: أنَّه تعالى «علّمه الأسماء كلّها، وهي هَذِهِ الَّتِي يتعارَفُها الناسُ، من دابةٍ وأرضٍ وسهلٍ وجبلٍ وأشباهِ ذَلِكَ»[٢]، فأجابَ الفريقُ الثّاني: يحتمِل أن يكون تأويلُ الآية: أنّه تعالى أقدرَ آدمَ على وضعِ اللغةِ واصطلاحِ سبُل التفاهم، «فإذا

= الهجري، ص٥١. وانظر: إبراهيم أنيس، (١٩٧٣م): اللهجات العربية، القاهرة، مكتبة الأنجلو، ص٢١٧. وهنري فليش، (١٩٦٥م): العربية الفصحى، بيروت، المطبعة الكاثوليكية، ص٣٠. ومحمود فهمي حجازي، (١٩٧٣م): علم اللغة العربية، الكويت، ص٢٣٤. ورمضان عبد التواب، (١٩٧٣م): فصول في فقه اللغة، القاهرة، دار التراث، ص٦٤.

(١) ممن قال بنظرية التوقيف: أبو علي الفارسي، وابن حزم، وابن قدامة، وأبو الحسن الأشعري، والآمدي، وابن فارس. وأما نظرية الاصطلاح، فقال بها: ابن جني، وأبو الحسن البصري، وأبو إسحاق الإسفراييني، والسيوطي، وابن خلدون. وتفرَّعت عن هذين القولين أقوالٌ عدةٌ في نشأةِ اللغة. انظر: عبد البديع النيرباني، (٢٠١١م): محاضرات في فقه اللغة، ص٢٥ ـ ٢٦.

(٢) ابن فارس، الصاحبي في فقه اللغة، ص٦.

كان ذلك مُحْتَمَلاً غير مستنكَرٍ، سقطَ الاستدلالُ به»[1]. ومهما يكن من شيء، فإنَّ الخلافَ السابقَ إنما هو في اللغةِ الأولى التي تحدَّث بها الإنسانُ، وأما ما تلاها من لغاتٍ ولهَجاتٍ، فهي بالاتفاقِ تواضعٌ واصطلاحٌ بشريٌّ.

هذا عن اللغاتِ بوجهٍ عامّ، وأما عن العربيةِ بوجهٍ خاصّ، فقد ذُكِر فيها: «إن اللغة العربيةَ بدأت فجأةً على غايةِ الكمال، وإن هذا أغربُ ما وقع في تاريخِ البشر، وصعُب تفسيرُه، وقد انتشرت هذه اللغة سلِسةً أيَّ سَلاسَةٍ، غنيةً أيَّ غنًى، كاملةً لم يدخل عليها منذ ذلك العهدِ إلى يومنا هذا أيُّ تعديلٍ مهم، فليس لها طفولةٌ ولا شيخوخةٌ؛ إذ ظهرت أولَ مرة تامةً مستحكِمةً»[2].

ولابدَّ من الوقوفِ عند نقاطٍ من هذا النصِّ بالتحليل:

فأما عن نشأة اللغة العربية، فالأدلة قائمةٌ على أنها امتدادٌ للساميات، ولا يقال: إنها ظهرت تامةً؛ لأن اللغةَ لا توصفُ بأنها استقلَّت عن أصلِها

(١) انظر: ابن جني، الخصائص، ١/ ٤٠ ـ ٤١. والسيوطي، المزهر، ١/ ١٢ ـ ٢٤.

(٢) نور الدين بلبيل، الارتقاء بالعربية في وسائل الإعلام، كتاب الأمة، العدد ٨٤، رجب، ١٤٢٢هـ، السنة ٢١، سلسلة دورية تصدر عن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، ص٥١ ـ ٥٢. نسب هذا القول لإرنست رينان، ووافقه.

إلا بعد أن تكونَ قد استحكمت خصائصُها، وتمَيَّزت حدودُها، وهذا ما لا يثبت في تاريخ العربية.

وأما عن **انتشارِ** العربيةِ وثباتِها، فذلك لكونها لغة الإسلام والقرآن، ولعواملَ أخرى ذاتيةٍ فيها.

وأما عن **غِناها** وغزارَةِ مفرداتِها، وتنوُّعِ أساليبِها ودِقَّةِ قواعدها، فكيفَ لا تجتمعُ فيها هذه الخصائصُ وقد اصطفتها العنايةُ الإلهيةُ لتحملَ معانيَ ومبانيَ القرآنِ العزيز؟، والكلامُ صورةُ المتكلِّمِ، فإن كانَ المتكلِّمُ غيرَ متناهٍ، ومغايراً للحوادِث، كان كلامُه معجِزاً، وحاملاً صفتَه، فتكونُ اللغةُ التي استوعبَت ذلك الإعجازَ معجِزةً، ومغايرةً لسائرِ اللُّغاتِ.

فالعربيةُ إذن من أقدم اللغات التي ما زالت تتمتعُ بخصائصها من ألفاظٍ وتراكيبَ، وصرفٍ ونحوٍ، وأدبٍ وخيالٍ، مع الاستطاعةِ في التعبيرِ عن مداركِ العلم المختلفة... ولئن كانتِ اليونانيةُ والعبريةُ لا تزال حيةً، وهي أقدمُ من العربية، فإنها فقدت كثيراً من ألفاظِها، وقواعدِ الصرفِ والنحوِ فيها، إلى حدٍّ أصبحتِ اليومَ غيرَ ما كانت عليهِ بالأمسِ[1].

* * *

(١) انظر: عمر فروخ، (١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م): عبقرية اللغة العربية، بيروت، دار الكتاب العربي، (ب ط)، ص٧ ـ ٨. بل إن هناك من يجادل في أن العربية أقدم تاريخياً من اليونانية والعبرية أيضاً. وانظر: عبد المنعم بشناتي، مقال: لغتنا الذاخرة والزاخرة.

*** المطلب الثالث ـ ظهورُ اللهجاتِ العربية وأشكالُها:**

إنَّ استقرارَ اللغة العربيةِ وثباتَها وتوحُّدها، رافقه ظهورُ مزايا وخصائصَ معينةٍ في ألسنة بعض القبائلِ، سُمِّيت: لهجاتٍ، أو لغاتٍ، ويمكن نظم هذه الاختلافات فيما يأتي:

أولاً ـ اختلافُ لفظٍ؛ بأن تتعدَّد الاحتمالاتُ في الكلمة الواحدة؛ كتثليث حركتي الهمزة والباء في إصبع. ومنه اختلافٌ لفظيٌّ؛ بأن ينتظم المعنى الواحد للَفظين مختلِفين أو أكثر، ويسمى: الترادفَ. ومنه إبدالُ الأحرف؛ كنعق، ونهق. وقلبُ الأحرف؛ كمدح، وحمد.

ثانياً ـ اختلافُ معنى: بأن يكون للَّفظ الواحدِ معانٍ مختلفةٌ؛ كالمشترك: فالعينُ للماء، والشمس، والذهب، والحرف، والجاسوس.

ثالثاً ـ اختلافُ إعراب: ومنه تنوُّعُ بنيةِ كثير من الألفاظ المشتقَّة، وإعرابُ بعض الألفاظ التي تخضعُ لعاملٍ معين. ومن أمثلتِه: احتفاظُ تميمٍ بواوِ مفعولٍ فيما اشتُقَّ من الفعل الثلاثي الأجوف اليائي، فيقولون: مبيوع، ومديون، لا مَبيع ومَدين. ونصبُ الحجازيين لخبر (ما) التي من أخواتِ ليس، خلافاً للتميميين[١].

على أنَّ هذه الاختلافات بين اللهجاتِ لا تؤثر في وحدةِ اللغةِ العربيّةِ الفصحى، ولا تعني غيابَ الضابطِ الذي يميِّزُ الصحيحَ الفصيحَ

---

(١) فؤاد حنا ترزي، (ب ت): في أصول اللغة والنحو، ص٣٢ ـ ٣٦.

من الملحون، وإنما هي اختلافات محصورة في جوانب لغوية معينة لا تتعدّاها، وقد اختُّصت قريشٌ من بين القبائلِ العربيةِ بمُهِمّةِ التنقيحِ والجمعِ والاختيارِ، وذلكَ لأسبابٍ دينيةٍ وتجاريةٍ وجغرافيةٍ وأدبيةٍ، فَكَانَتْ «مع فصاحتها وحُسن لغاتها ورِقَّة ألسنتها، إِذَا أتتهُم الوُفود من العرب، تخيّروا من كلامهم وأشعارهم أحسنَ لغاتهم، وأصفى كلامهم، فاجتمع مَا تخيّروا من تِلْكَ اللغات إِلَى نَحائزهم وسَلائقهم الَّتِي طُبعوا عَلَيْهَا»[1]، فصاروا بذلكَ أفصحَ العربِ.

* * *

*** المطلب الرابع ـ العربيةُ الفُصحى الأدبيةُ، ظهورُها وصفاتها:**

تتجلى أهمية اعتمادِ لغةٍ أدبيةٍ مشتركة بين القبائلِ العربية، في أن تمثِّل العرب جميعاً بكل قبائلهم ولهجاتهم، ولتكونَ جامعةً لمزايا جميعِ اللهجات، ومفهومةً لجميع القبائل العربية، ووعاءً يحتوي الشعرَ والحكمة العربية، ومن ثَمَّ كلامَ الله تعالى، فهي إذن نمطٌ عالٍ من العربيةِ تصونُهُ الهيئةُ الاجتماعية العامة في المحافل الاجتماعية[2]، وهي التي ينصرفُ

---

(١) ابن فارس، الصاحبي، ص٨.

(٢) فايز الداية، الجوانب الدلالية في نقد الشعر في القرن الرابع الهجري، ص٥٨. وأهمُّ هذه المحافل: الحجُّ إلى البيت الحرام، والأسواقُ التي كانت مجالَ التبادل الثقافي بين القبائل، وأشهرُها: سوقُ عكاظٍ في مكة، وكانت أشبهَ بمؤتمراتٍ أدبيةٍ، يسودُ فيها جوٌّ من فصاحةِ اللسانِ ونصاعةِ البيانِ، فلم =

إليها مدلولُ العربيةِ الفصحى الأدبيةِ، والتي ستكونُ معيارَ الصوابِ اللغوي، ومادةَ الاستقراءِ النحويِّ الدلالي، وستكون ـ أيضاً ـ لغة الأدب في صورتِه الشعريةِ والخطابية، ولغةَ التعاملِ الراقي ولقاءاتِ الفصحاءِ في المحافلِ والمنتديات[1].

وأما عن نسبةِ تلك اللغةِ النموذجيـة إلى قبيلةٍ ما، وفيما إذا كانت متطـابقةً مع لهجَةٍ معيَّنـةٍ، فذكر عددٌ من اللغويين أن الفصحى الأدبيـةَ النموذجيـةَ هي الفصحى التي تشكَّلت في قريش، واسـتدلوا على ذلك بنفوذِهم الدينـيِّ والجغرافيِّ والسياسـيِّ؛ كسِـدانتهم بيـت الله الحرام، واستضافتِهم للحجاج، وقيامِ الأسواق التجاريـةِ والأدبيةِ في ربوعِهم، ولِمَا كانت تتصـفُ بـه لهجتُهم من غزارةٍ في المادة، ورقَّـةٍ في اللفظ، وبُعد عن عيوب اللهجات[2].

= تظهر فيهـا كشكشةٌ ولا عنعنةٌ، وإنما كانت لغةً مختـارةً منتقاةً، وقد يكونُ للتنقلِ بيـن رحَلاتِ الشمال ورحلات الجنوبِ أثـرٌ في تداخل اللهجات، واصطفاءِ لهجةٍ واحدةٍ مفضلَةٍ. انظر: مازن المبارك، (ب ت): الموجز في تاريخ البلاغة، بيروت، دار الفكر، (ب ط)، ص٢٥ ـ ٢٦. وسعيد الأفغاني، أسواق العرب في الجاهلية والإسلام، دمشق، ١٩٣٧م، ص٢٤٢. وعباس محمود العقاد، (١٩٩٥م): اللغة الشاعرة، القاهـرة، مكتبة نهضة مصر، ص٥٢.

(١) فايز الداية، الجوانب الدلالية في نقد الشعر في القرن الرابع الهجري، ص٥٤.

(٢) انظر: مازن المبارك، (١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٣م): نحو وعيٍ لغويٍ، دمشق، =

واختارَ آخرون أن الفصحى الأدبيةَ هي مجموعُ مزايا جميعِ اللهجاتِ العربيةِ، ولغةُ التخاطبِ العليا في كلِّ القبائلِ العربيةِ. وهو القولُ الذي يميلُ إليهِ الباحثُ مستنداً إلى الموازنةِ بين لغةِ قريشٍ ولغةِ الأدبِ.

فتأتي أولاً ظاهرةُ الهمز والتحقيق التي انتشرت في الأدبِ الجاهلي، خلافاً للشَّائع في لهجة قريش من التسهيل والتخفيف[١]، لتؤكِّد ظهورَ مزايا في العربيّةِ الأدبيةِ تختلفُ عنها في القُرَشيّة.

ويأتي ثانياً ورودُ قصائدِ الشعرِ الجاهلي «على مستوى لغويٍّ واحدٍ، على الرغمِ من انتماءِ الشعراء إلى قبائلَ متعددةٍ، ولم تكن قريش أغزرَها شعراً، بل كانت أقلَّها نصيباً منه»[٢]. على أن هذا لا يسلبُ قريشاً مكانتَها

= دار البشائر، ط٤، ص١٠١. وعبد الغفار واحد هلال، (١٤١٤هـ-١٩٩٣م): اللهجات العربية نشأة وتطويراً، القاهرة، مكتبة وهبة، ط٢، ص٨٣ - ٨٥. وأحمد محمد قدور، (١٩٩٩م): مدخل إلى فقه اللغة العربية، دمشق، دار الفكر، ط٢، ص١١٥.

(١) الهمز ليس من لغة قريش، وورد في الأثر: «إنَّا معشر قريش لا نَنْبِرُ»، الزمخشري، الفائق في غريب الحديث والأثر، تحقيق: علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم، لبنان، دار المعرفة، ط٢، ٣/ ٤٠١. وانظر: المرتضى الزبيدي، تاج العروس، ١/ ٢٢٩، وابن منظور، لسان العرب، ١/ ٧٥.

(٢) أحمد محمد قدور، (١٩٩٦م): مصنفات اللحن والتثقيف اللغوي حتى القرن العاشر الهجري، دمشق، منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية =

اللغويـةَ، فهي أفصحُ لهجات العرب وأسلمُهـا دون نزاع، وأقربُها إلى الأدبيةِ النموذجية التي نزل بها القرآن الكريم[١]، وهنا لابد من وقفةٍ في دراسة اللهجة التي نزل بها القرآن الكريم.

ذكـر بعضُ اللغويين أنَّ القرآنَ الكريم نـزل بلهجة قريشٍ، وقال آخرون: إنـه نـزل باللهجة الأدبيـةِ المشتركـة، وانطلاقاً من ترجيحِ أنَّ الفصحى هي صنيعةُ كلِّ القبـائل العربيـة، فإنَّ نزولَ القرآن الكريم كان باللغة الفصحى الأدبيةِ المشتركة، التي يصوغُ بها أدباءُ العربِ وحكماؤهم أقوالهم شعراً ونثراً، ولـم يكن نزولُه مخصوصاً بلهجةِ قريشٍ[٢]، ولو لـم تكن لغةُ القرآن هي لغةَ العرب الأدبية، لما كانَ هناك وجهٌ للتحدي القرآني الذي واجهَ بـه جميعَ العرب، ولكان هـذا التحدي خاصّـاً بالقبيلة التي

= العربية السورية، إحياء التراث العربي، ص٣٤.

(١) انظر: مسعود بوبو، (١٩٩٤م ـ ١٩٩٥م): في فقه اللغة العربية، منشورات جامعة دمشق، ص١١. وأحمد محمد قدور، مدخل إلى فقه اللغة العربية، ص١١٧. ومحمد محمد حسين، (١٣٩٧هـ ـ ١٩٩٧م): حصوننـا مهددة من داخلها، دمشق، المكتب الإسلامي، ط٤، ص٢٤٢.

(٢) فايز الداية، الجوانب الدلالية في نقد الشعر في القرن الرابع الهجري، ص٥١ ـ ٥٣. ومازن المبارك، نحو وعيٍ لغويٍّ، ص١٠٣. وأحمد محمد قـدور، مصنفات اللحن والتثقيف اللغوي، ص٣٤. وقال: «خلافـاً لما رآه بعض المستشرقين أن لغة القرآن كانت لهجة مقتصرة على خاصة أهل مكة»، نسبه إلى ولفنسون، في تاريخ اللغات السامية، ص٢١٥.

نزل بلسانها فحسب[١].

والغايةُ من عرضِ هذا التسلسلِ التاريخيِّ للعربية هي تأكيدُ وجودِ مستويين للعربيـة آنذاك، هما: المستوى الأدبي، والمستوى الاتصالي العامِّ الذي يمثلُ لغة التعاملِ[٢]، فالأول: هو اللغة المشتركة التي خلت من عيوب بعض اللهجات ومظاهرها، ويميل الباحث إلى تسميتها باللغة **الفصحى**، والثاني: هو اللغة المحكيَّةُ المحليَّةُ التي خالفت تلك النموذجيةَ في خصائصَ معينة، وإن كانتا تحت سقفِ العربية السليمة الصحيحة، ويسمِّيها الباحثُ: اللغة **الفصيحة**. فالتمييز بينهما قائم على ابتعادِ الفصحى عن خصائصِ اللهجة، والتزامِها بالمتَّفق عليه من قواعد النحو والصرف، وتحققِها بالدقة في المعاني والدلالات، خلافاً للفصيحة التي بدت فيها بعضُ ظواهـرِ اللهجـات العربيـة، وتوسَّعَتْ في الدلالات والمعانـي، وقبِلتِ الترادُفَ، فهمـا تشـتركان بالصِّحة، وتختلفان في الدِّقـة وترك التوسع في القواعد والمعانـي، وسيُبنى البحثُ في اللغة الإعلامية على هذا التمييز بين مستويات العربية.

* * *

(١) مازن المبارك، الموجز في تاريخ البلاغة، ص٢٦.

(٢) مع التنبيه إلى أنه لا يُسَلم بوجود فوارقَ أساسيةٍ بين هذين المستويين. انظر: أحمد محمد قدور، مصنفات اللحن والتثقيف اللغوي، ص٣٧.

*** المطلب الخامس ـ مشكلة اللحن والعامية في العربية الفصحى:**

بعدَ أن استقرت العربيةُ الفصحى إثرَ نزولِ القرآن بلغة أدبية عُليا، وسايرها لغةٌ فصيحةٌ قبلت ما لم تقبله الفصحى من توسع أو تساهل، طرأت على العربيةِ سنَّةُ التغيُّرِ والتبدلِ من جديد، وظهرَ في أبناءِ العربِ الأقحاحِ من لانت سلائقُهم وتباعدت عن اللغة المعيارية، وتأثرت بلغات الأعاجم من الفرس والروم، وبلهجات أهلِ الحواضِر والمدن، فظهرت بداياتُ انقسام جديد في العربيةِ إلى اللغةِ السليمةِ الصحيحةِ واللغة المحكيةِ التي شابها بعضُ اللحنِ والدخيلِ، ولم يعد الأمرُ خلافاً في التزام الفصيح والأفصح من خصائص العربية فحسب، بل شَهِدت «الحياةُ اللغوية ازدواجاً أخذتِ الشُّقةُ بين طرفَيه في الاتساعِ مع انتشارِ العربيةِ في الشامِ وفارس وبلادِ ما وراء النهر ومصر وإفريقية والأندلس»[1]. وأخذ خطأُ العوام في العربية يتكاثرُ منذ النصف الثاني من القرن الثاني للهجرة، مما دفع علماء العربية إلى تأليفِ كتب إصلاحِ ما طرأ على ألسنةِ العامّةِ من تحريف وخللٍ في الكلام الفصيح، منها: الكتب الآتية: ما تلحَن فيه العوامُّ، وإصلاحُ المنطق، وأدبُ الكاتب، والفصيحُ، ولحنُ العوام، وتثقيفُ اللسان، ودرةُ الغواص، وغيرُها[2].

---

(١) فايز الداية، الجوانب الدلالية في نقد الشعر في القرن الرابع الهجري، ص١٨٤.

(٢) أسماء مؤلفيها بالترتيب: الكسائي، وابن السكيت، وابن قتيبة، وثعلب، =

والملاحَظُ أنَّ اللُّغويينَ لم يرفضوا تنوعَ اللهجات العربية، ولم يردوا مزاياها الخاصَّة، وعدُّوها عربيةً صحيحةً، مع تمييزِهم إيّاها عن المستوى النموذجي الأفصح، ولكن لمّا طرأت مشكلةُ اللحن المتأثرة بظواهرَ لغويةٍ غير عربية، أخذوا منها موقفَ المعارِض والمصحح، وهذا يعني: أن موقفَهم من التغيُّرِ والتطورِ الذي أتى على العربية من داخلها في أثناء عصر الاحتجاجِ، قد اختلف عن موقفِهم من التغيُّر الذي أتى عليها من خارجِها بعد عصر الاحتجاج، وهي مقدمات مهمة سيعتمد عليها البحث في التأصيل للغة الإعلام.

* * *

*** المطلب السادس ـ خصائص العربية ومزاياها:**

تسابق اللغويون في إبراز مواطِن الجمالِ في اللغةِ العربية التي بَزّت

= والزبيدي الأندلسي، وابن مكي، والحريري. وممن كتب في إصلاح لحن العوام: الجواليقي، وابن هشام اللخمي، وابن الحنبلي، والخفاجي... انظر: شوقي ضيف، (ب ت): تحريفات العامية للفصحى في القواعد والبنيات والحروف والحركات، القاهرة، دار المعارف، (ب ط)، ص٣ ـ ٤. وقيل: إن المراد بالعامة هنا هم المثقفون، ولكن رجّح أحمد قدور أنَّ المراد هم عامة الناس، لا خاصتهم، ولكنه قد يتسرب إلى الخاصة، فيصححه اللغويون. انظر: أحمد محمد قدور، مصنفات اللحن والتثقيف اللغوي، ص٥٥.

بهـا اللغات البشريـةَ، وأذكـرُ منهـا مزيَّتيـن، أولاهما: صوتيـة، وهي موسيقيّتها، والأخرى: هي إيجازها، فالعربية بُنِيَت على نسَقِ الشعرِ في أصولِـه الفنيَّة والموسيقيـةِ، وجمعت بين طرفي جمالِ اللفظِ وشاعريةِ الكلمةِ وموسيقا العبارةِ، مع دقَّةِ المعنى، وعُمقِ الدلالةِ، وسُرعةِ البيانِ وإيجازِه، وقلَّما يجتمعُ هـذان المتبايـنان كما اجتمعَا في العربيَّة، فهي لغةٌ شاعرةٌ كما وصف العقَّاد[1].

وأما عن المزية الثانية، وهي الإيجاز والدقة في العربيةِ، فإنه واقعٌ في أحرفها وكلماتِها وتركيبِـها، فهو واقعٌ في شَكلِ **الأحرف**، واتصالِها ببعضها، وفي الحركاتِ التي يُعبَّر عنها في اللغاتِ الأخرى بأحرف صوتيةٍ مستقلة.

وأما في **الكلماتِ**، فإنَّ أصولَهـا قابلةٌ للاشتقاقِ، وهذا جعلَ من عددِ أحرف كلمات العربيـة أقلَّ من أحرف الكلمات في لغاتٍ أخرى؛ كالتي تعتمدُ اللصقَ بالسوابقِ واللواحق، أو المفردات الكثيرة المستقلة عن بعضها. وأمَّا على مستوى **التركيبِ**، فالضمائرُ في اللغة العربيةِ تضافُ إلى الكلمة وكأنهـا جزءٌ منهـا، والاسمُ يضـاف إلى اسمٍ غيرِه بلا أداةٍ،

---

(١) عباس بن محمود العقاد، إمـام في الأدب، من المكثرين كتابـةً وتصنيفاً، (١٨٨٩م ـ ١٩٦٤م) ولد في أسوان، وتوفي في القاهرة، له: مراجعات في الأدب والفنون، ابن الرومي، والعبقريات، وديوان شعر. الزركلي، الأعلام، ٣/ ٢٦٦.

والجملةُ الاسميـة جملةٌ صحيحةُ التركيبِ والدلالة، وإن لم يكن هناك رابط بين جزأيها[١]. وهذه صفات تجعل من العربية لغةً إعلاميةً ساحرةً تتبوَّأ منزلة مُثلى بين اللغات الإنسانية.

* * *

(١) مازن المبارك، نحو وعيٍ لغويٍّ، ص٤٣ ـ ٥٠.



المبحث الثاني
الإعلامُ المعاصرُ ووظائفُه

*** المطلب الأول ـ تعريف الإعلام، والموازنة بين الإعلام والاتصال:**

لابد من الوقوف عند تعريف الإعلام حسَب معناه اللغوي والتاريخي، ثم المعنى المستحدَث له، ونشأته، ثم الموازنة بينه وبين الاتصال.

فالمعنى **اللغوي** للإعلام مأخوذٌ من مادة (علم)، والعلم هو: إدراك الشيء ومعرفتُه[1]، وخصَّص اللغويون الإعلام بما حصل بإخبار سريع؛ خلافاً للتعليم الذي اختص بما يكون بتكرير وتكثير[2]. ثم استُحدث لهذه المادة دلالةٌ جديدةٌ متعلقةٌ بالاتصال والنقل السريع

(١) ابن منظور، لسان العرب، ١٢/ ٤١٦. وخلا المعجم الوسيط من إشارة إلى المعنى المستحدث لهذه المادة!. انظر: المعجم الوسيط، دار الدعوة، ٢/ ٦٢٤.

(٢) أبو البقاء أيوب بن موسى الكفوي، (١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م): الكليات، تحقيق: عدنان درويش، ومحمد المصري، بيروت، مؤسسة الرسالة، ص١٦٩٠. والزبيدي، تاج العروس، ٣٣/ ١٢٨. ومحمد عبد الرؤوف المناوي، (١٤١٠هـ): التوقيف على مهمات التعاريف، تحقيق: محمد رضوان الداية، بيروت، دار الفكر المعاصر، ط١، ص١٨٨.

للمعلومـات، وهـي دلالـة تتوزعهـا عدةُ ألفاظ في كتب اللغة والأدب القديمة، فالجاحظ[1] خَصَّص البيانَ من كتابه «البيان والتبيين» للإعلامِ، والتبيينَ للبلاغة، فقال: «المعاني القائمة في صدور النّاس والمتصوَّرَة في أذهانهم، والمتخلِّجة في نفوسهم، والمتَّصِلة بخواطرهم، والحادثة عن فِكَرهم... وإنما يُحيي تلك المعانيَ ذكرُهم لها، وإخبارُهم عنها، واستعمالُهم إيّاها... (أي: البيان؛ أي: الإعلام)، وعلى قدر وضوح الدلالة، وصواب الإشارة، وحسن الاختصـار، ودقة المدخل، يكون إظهار المعنى، (أي: التبيين؛ أي: البلاغة)»[2].

وأما المعنى **المستحدَث** للإعلام، فأتت تعريفاته في **سياق** مصدر مادة (علم)؛ أي: عمليـةُ الإعلام، ومادتُـه، وغايتُـه؛ ومنها: «إيصال معلومـة معينة إلى المتلقي لهدف معين، بأسلوب يخدم ذلك الهدف، ويتوقع منه أن يؤثر في المتلقي، ويغير من ردود فعله»[3].

---

(١) عمرو بن بحر بن محبـوب الكنانـي بالولاء، الليثـي، أبو عثمان، الشـهير بالجاحظ: كبير أئمة الأدب، ورئيس الفرقة الجاحظية من المعتزلة. (١٦٣هـ-٢٥٥هـ)، مولده ووفاته في البصرة. له تصانيف كثيرة، منها: الحيوان، والبيان والتبيين، والبخلاء، والمحاسن والاضداد، وغيرها. الزركلي، الأعلام، ٥/ ٧٤.

(٢) الجاحظ، (١٤١٨هـ-١٩٩٨م): البيان والتبيين، تحقيق: عبد السلام هارون، القاهرة، مكتبة الخانجي، ط٧، ١/ ٥٤.

(٣) سمير بن جميل راضي، (١٤١٧هـ): الإعلام الإسلامي رسالة وهدف، =

واقتصرت بعض التعريفات على جانب من ذلك، فعرّفته بفعله وغايته، فقيل: هو: «التعبير الموضوعي لعقلية الجماهير وروحها وميولها واتجاهاتها في نفس الوقت»[1].

وعُرِّف بفعله، فقيل: هو: «عملية نقل المعلومات والأحداث من جهة الإنتاج، والإرسال إلى جهة المتلقي».

وعُرِّف بمادته المنقولة، فقيل هو: «الرسائل الإعلامية السمعية والبصرية المشاهدة والمقروءة».

وعُرِّف بما ينبغي تداوله، هو: «المادة المعدة للنقل؛ أي: محل الإعلام»[2].

وأتت تعريفاتٌ أخرى له في **سياق** اسمِ علمٍ عامٍّ تحتَه أجزاءٌ كثيرةٌ، فقيل: ويُراد بالإعلام: مدلولُه الشامل لكل ما ينشر ويكتب ويبث عبر

= سلسلة دعوة حق، كتاب يصدر عن رابطة العالم الإسلامي، السنة ١٥، العدد ١٧٣، ص٢٩.

(١) عبد اللطيف حمزة، (١٩٦٥م): الإعلام له تاريخه ومذاهبه، القاهرة، دار الفكر العربي، ط١، ص٢٣. ونسبه إلى أتوجرت الألماني.

(٢) جمعة شعبان وافي، (ب ت): المناهج الإعلامية وأثرها على الدعوة، الجامعة الإسلامية بغزة، كلية أصول الدين، ٧ ـ ٨ ربيع الأول ١٤٢٦هـ، ١٦ ـ ١٧ أبريل ٢٠٠٥م، ص٦. وللتوسع في تعاريف الإعلام عند إبراهيم إمام، وعمارة راغب، والشنقيطي، وغيرهم. انظر أيضاً: ص٢٧ ـ ٢٨.

الإذاعة والتلفزة، وما تنطق به الألسنة[١].

ولعلَّ التعريف الأول الذي يضم عناصر عملية الإعلام، هو التعريف الأرجح؛ لسَعتِه ودِقَّته[٢].

* * *

*** المطلب الثاني ـ وسائل الإعلام العربية، ونبذة عن تاريخها:**

تقسم وسائل الإعلام بحسب طريقة استقبالها إلى ثلاثة أقسام، الوسائلُ المقروءة والمطبوعة، وهي الوسائل الأقدمُ ظهوراً، والوسائلُ الشفهية والمسموعة، ثم الوسائل المرئية التي أتت متأخرة عن سابقتيها، ولكنَّها تفوّقت عليهما انتشاراً وذيوعاً وأثراً، وتميزت بأنها اشتملت على مواد مقروءة ومسموعة ومرئية بنسب متفاوتة، ثم أتت مؤخراً ثورةُ الفضاء الافتراضي، وعالَمُ شبكات الاتصال الإلكتروني لتعيد للمادة

---

(١) عبد الهادي بوطالب، (٢٠٠٦م): معجم تصحيح لغة الإعلام، بيروت، مكتبة لبنان ناشرون، ط١، ص (هـ).

(٢) تأتي القيمة الأخلاقية قيمة مضافة للإعلام في التعريف الإسلامي له، فيقال: «هو تزويد الناس بالأخبار الصادقة والآراء السديدة وغيرها، في شكل فني جميل في ضوء الإسلام بهدف تعميق الإسلام في قلوب المسلمين ونشره بين غيرهم». مصطفى الدميري، (١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م): الصحافة في ضوء الإسلام، مكة المكرمة، مكتبة الطالب الجامعي، (ب ط)، ص٢٠. وسيأتي الكلام عليه في نهاية المبحث.

المقروءة أهميتها ومنزلتها(١).

والكلام في تاريخ انتشار وسائل الإعلام في أرض العرب، يوجب التنبيه إلى أنها خضعت لمراحل تاريخية مهمة أثّرت تأثيراً شديداً في شكل الإعلام ومضمونه، فالإعلام في مرحلة البداية، وفي ظل سياسة التتريك في الحِقبة العثمانية، يختلف عن الإعلام تحت نير الاحتلال الغربي، ويختلف عن الإعلام بعد استقلال العرب، ونشأة الحكومات الوطنية، وهو اختلافٌ بيِّنٌ في اللغةِ والمضمونِ والغايةِ والشكلِ. وأمّا في عصرنا الحاضر، فلا يخفى أثر العولمة في الإعلام العربي بكل ما تبشِّر به من خصائص المدنيَّة الغربية وثقافتها ولغتها وقيمها.

ولئن كانت وسائل الاتصال الشفهي أسبق في الظهور من غيرها؛ لأن الإنسان تحدث أولاً، ثم كتب، فهناك «توافق عام عند المشتغلين في شؤون اللغة الإعلامية على عدِّ الصحافة الوسيلةَ الإعلامية الأمَّ في

(١) يرى بعض علماء اللغة أن الكتابة الهجائية بعد اختراع المذياع والتلفاز، بدأت تفقد كثيراً من أهميتها، وأصبحوا يتنبؤون بمستقبل للغة يعود فيه للسمع سلطانه، وحينئذٍ يسود أدب الأذن. انظر: محمد سيد محمد، (١٩٨٤م): الإعلام واللغة، القاهرة، عالم الكتب، سلسلة البحوث الإعلامية، رقم ١، ص١٦. ولكنّ هذا التنبؤ ما كان محقاً؛ لظهور الإعلام الإلكتروني، الذي انتشر انتشاراً عظيماً، وهو إعلام مقروء، أعاد للعين وظائفها في المطالعة والقراءة، وأبطل كل التوقعات السابقة.

فنونها ولغتها وأساليبها»[١]، وذلك لأنها كانت الأسبق ظهوراً من بين وسائل الإعلام، ولأنها تسمح للقارئ باختيار المادة، وإعادة قراءتها، والتمعّن فيها وتحليلها، وتيسر له تصنيفها وحفظها، بطرق أسهل من الوسائل الأخرى.

ولا يخفى أن تأثير الكلمة المطبوعة أقوى في تشكيل الوعي الإنساني، ومع ذلك فإن لكل وسيلة من وسائل الاتصال الجماهيري ميزتها التي تتفوق بها على الوسائل الأخرى[٢].

أولاً ـ الإعلامُ العربي المقروء:

١ ـ الصِّحافة:

تعد الصحافة العربية أعرق من مثيلاتها في العالم الثالث، فظهرت أول صحيفة دورية في العراق باسم **«جورنال العراق»** باللغة العربية والتركية عام ١٨١٦م، وصدرت صحيفتان في القاهرة عام ١٨٢٠م، ثم **«الوقائع المصرية»** عام ١٨٢٨م، وتبعتها في الجزائر **«المبشر الجزائرية»** عام ١٨٤٧م، ثم في بيروت **«الأنباء اللبنانية»** عام ١٨٥٨م، وبعدها في

(١) جان جبران كرم، (١٩٨٦م): مدخل إلى لغة الإعلام، دار الجيل، (ب م)، ط١، ص٨٢.

(٢) فائز الصائغ، (١٩٩٢م): اللغة والتعريب ودور الإعلام، بحث تطبيقي في تجربة الجمهورية العربية السورية، دمشق، منشورات دار مجلة الثقافة، ص١٨٣. وعبد العزيز شرف، الإعلام ولغة الحضارة، ص٢٩.

تونس ١٨٦١م، ودمشق ١٨٦٥م. ثم تتابعت الصحف العربية بالظهور[1].

ومعضلة الصحف العربية الأهم هي سوء انتشارها، ففي عام ١٩٨٤م كان متوسط التوزيع قد بلغ ٣٥ نسخة لكل ألف من السكان، في حين كان الحد الأدنى وَفْقاً لتقديرات اليونسكو هو ١٠٠ نسخة لكل ألف من السكان، وارتفع متوسط توزيع الصحف اليومية عام ١٩٩٦م إلى ٧٨ نسخة، ثم عاد في عام ٢٠٠٣م وانخفض إلى ٥٠ نسخة فقط، وحققت صحف لبنان أعلى نسبة في التوزيع، تراوحت بين ٥٤ و٥٦[2].

---

(١) انظر: يحيى أبو بكر، سعد لبيب، حمدي قنديل، تطوير الإعلام في الدول العربية، الاحتياجات والأولويات، اليونسكو، طبع في فرنسا. ص١٩. ووليم أيه روو، (١٩٨٧م): الصحافة العربية الإعلام الإخباري وعجلة السياسة في العالم العربي، ترجمة: موسى الكيلاني، (ب م)، مركز الكتب الأردني، ط٢، ص٢٥. وللتوسع في جداول توزيع الصحف في البلدان العربية. انظر: ص٦٢ ـ ٦٣.

(٢) انظر: المؤتمر الدولي الحكومي للسياسات الإعلامية في الدول العربية، التقرير النهائي، الخرطوم السودان، ١٩/ ٢٣ تموز ١٩٨٧م، اليونسكو، ص٢ ـ ٣. وإحصائيات البنك الدولي في الرابط الآتي:

http://data.albankaldawli.org/indicator/IT.PRT.NEWS.P3/countries/1Worder=wbapi_data_value_2004%20wbapi_data_value&sort=desc&page=1&display=default

ومقال سعد هجرس: قبل أن نسير في جنازة الصحافة التي أحببناها، =

وتعود هذه المشكلة إلى الأزمات السياسية والاقتصادية والاجتماعية المتأصلة في المجتمع العربي، كالرقابة والضرائب المفرطة، وانتشار الفقر والجهل، وضعف الأنظمة التربوية التعليمية.

٢ ـ الموقع الإلكتروني:

بدأ الموقع الإلكتروني ينافس كلاً من الصحافة التقليدية والكتاب، وراجت الإصدارات الإلكترونية في سوق الشبكة الإلكترونية، واتجهت دور النشر لبيع النسخ الإلكترونية من إصداراتهم لما لاقت من ذيوع وانتشار. وأما عن الواقع العربي في الشابكة، فتشير الإحصائيات إلى أن العرب اهتموا في السنوات الأخيرة بالشابكة، وقفزت أعدادُ المواقع العربية قفزات سريعة بعد أن كانت أعداداً محصورة سابقاً.

وأما عن مستخدمي الشابكة، فبحسب إحصائيات البنك الدولي لعام ٢٠٠٩م، تربعت أيسلندا على عرش الصدارة ٩٤% من السكان، وأتت البحرين في مقدمة البلدان العربية لتتبوأ نسبة ٥٥% من السكان، وأما مصر، وسوريا، فنسبة مستخدمي الشابكة تتراوح بين ١٩ ـ ٢٠%، وأتت في نهاية القائمة الدولية العراق والصومال بنسبة ١% من السكان.

= في الحوار المتمدن، العدد ٢٨٦٦، بتاريخ: ٢٣/ ١٢/ ٢٠٠٩م، والرابط:

http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=196388

وبلغت نسبة مستخدمي الشابكة في العالم العربي مجملاً ١٨,٥% من السكان، في حين بلغت نسبة استخدام الشابكة في أوربة ومنطقة اليورو ٦٦%، وكان متوسط النسبة في العالم ٢٧,١، بمعنى: أن العرب يحتاجون إلى ٩% ليصلوا إلى المعدل العالمي الذي يشمل دول العالم الأول والثاني والثالث[١].

وتقسم المواقع العربية إلى: مواقع رسمية عائدة للمنظمات والدول العربية، ومواقع إخبارية، وإسلامية، وترفيهية، واجتماعية، وتثقيفية، ولعلها تتبوأُ قريباً منزلة تجعلها من أروج وسائل الإخبار والتعليم والتواصل الاجتماعي.

٣ ـ الكتاب:

الكلام على الكتاب ودُور النشر العربية يعكس عمق الأزمة الثقافية التي يعيشها الناطقون بالعربية؛ إذ تشير إحصاءات اليونسكو ١٩٨٠م أن نسبة إنتاج الكتب العربية هي ٣٨ كتاباً لكل مليون عربي، وأن نصيب المواطن الواحد أقل من كتاب واحد سنوياً، مقابل ٥١٨ كتاباً في أوربة،

(١) انظر: إحصائيات البنك الدولي في صفحته الرسمية في الرابط الآتي:
http://data.albankaldawli.org/indicator/IT.NET.USER.P2/countries/1Worder=wbapi_data_value_2009%20wbapi_data_value%20wbapi_data_valuelast&sort=desc&display=default

و٢١٢ في أمريكا، للمواطن الواحد. وأن مجمل الكتب التي تصدر في مختلف أرجاء الوطن العربي لا تبلغ خمسة آلاف كتاب في السنة الواحدة، في حين أن عدد الكتب الصادرة في أوربة يصل إلى خمسين ألفاً، وفي أمريكا وكندا يصل إلى مئة وخمسين ألفاً، وفق إحصائية نشرت في عام ٢٠٠٨م.

أي: أن لكل ثلاث مئة وخمسين ألف عربي كتاباً واحداً، ونصيب كل مليون عربي هو ٣٠ كتاباً، في حين أن الدور الغربية تصدر كتاباً لكل ١٥ ألف أوربي. ويطبع ٢٩ كتاباً جديداً لكل مليون عربي سنوياً، في حين أنه يطبع ٧٢٦ كتاباً جديداً لكل مليون أوربي. وبما يشكل مجموعه أقل من ١% من مجموع الكتب التي تنشر في العالم، في حين أنَّ نسبة سكان الوطن العربي إلى نسبة سكان العالم ٥,٥%.

ولا تزيد عدد النسخ المطبوعة للكتب عن متوسط بين ١٠٠٠ و٥٠٠٠ نسخة، على أنَّ عدد الأوراق المستهلكة في الطباعة في الوطن العربي كاملاً يساوي ما تستهلكه دار فرنسية واحدة من الورق، فضلاً عن أنه يوجد في دولتين فقط من الدول العربية (هما مصر ولبنان) نصف دور النشر المعروفة، ويخضع الكتاب لمشاكل الصحافة عموماً، بالإضافة إلى إشكاليات الثمن، وحماية حقوق المؤلف[1].

---

(١) انظر: يحيى أبو بكر، سعد لبيب، حمدي قنديل، تطوير الإعلام في الدول العربية، ص٢١. والمؤتمر الدولي الحكومي للسياسات الإعلامية في =

ثانياً ـ الإعلامُ العربي المسموعُ:

بدأ الاستماع للمذياع العربي منذ عشرينات القرن الماضي، وكان عدد المستمعين قليلاً، فأدخلت الجزائرُ المذياعَ عام ١٩٢٥م، ومصرُ عام ١٩٢٦م، وسوريةُ عام ١٩٤١م، وعند دخوله كان أكثر وسائل الاتصال انتشاراً، واستطاع أن يصل إلى أكبر عدد من السكان، في حين ظلت وسائلُ الإعلام المطبوعةُ مقصورةً على الجماعات المنتقاة، ففي عام ١٩٩٢م، كانت أعداد أجهزة المذياع في ١١ دولة إسلامية أقل من ١٠٠ جهاز لكل ألف مواطن، منها اليمن ٢٨ جهازاً. و٢٠ دولة بين ٢٠٠ و٣٠٠ جهاز راديو لكل ألف مواطن، منها سورية ٢٥٥، والأردن ٢٥٦، ومصر ٣٢٨ جهازاً[1]. وظل المذياع محتفظاً بمكانته، وبنسبة متابعته

= الدول العربي، التقرير النهائي، ص٢ ـ ٦. ومقال: خواطر في الدعوة، محمد العبدة، مجلة البيان، العدد ٧٥، ص٤٣. وحلقة القراءة والثقافة في الوطن العربي، من برنامج الوسطية، في قناة الرسالة، طارق سويدان، التي بُثَّت في ٢٧/ ٣/ ٢٠٠٨م. وشبكة النبأ المعلوماتية، مقال: موقع العرب على خارطة القراءة العالمية، الاثنين ١٢/ أيار/ ٢٠٠٨م، والرابط:

http://www.annabaa.org/nbanews/70/154.htm

(١) انظر: المؤتمر الدولي الحكومي للسياسات الإعلامية في الدول العربي، التقرير النهائي، ص٣. ووليم أيه روو، الصحافة العربية، ص٢٦، ص٢٣٠. ويحيى أبو بكر، سعد لبيب، حمدي قنديل، تطوير الإعلام في الدول =

مع انتشار وسائل الإعلام المرئية؛ لأنه يتميز بإمكانيَّة خدمة المستقبِل في أماكن غير المنزل؛ كالسيارة، والعمل، وأماكن التنزه، وقد ظهرت أشكال جديدة للإذاعة، منها: إذاعات الشابكة، وإذاعات الأقمار الاصطناعية، والإذاعات المحلية (FM)، ويؤكِّد معظمُ الشبان أنَّهم لا يبحرون في الشابكة إلا وهم يسمعون المذياع.

ثالثاً ـ الإعلامُ العربيُّ المرئيُّ:

بدأ البث التلفزي المنتظم في بعض الدول العربية في الخمسينات، فأطلقت أول قناة عربية في المغرب عام ١٩٥٤م، وفي الجزائر والعراق ولبنان عام ١٩٥٦م، وفي سورية ومصر عام ١٩٦٠م. وكان عدد أجهزة الاستقبال التلفزي نحو ٦٤ جهازاً، لكل ألف من السكان، وفي عام ١٩٩٢م، كان يتوفر ١٠٠ جهاز في ٢٥ دولة إسلامية، أما في بريطانيا، فكان يتوفر ١١٤ جهازاً لكل مئة نسمة[(١)]. وبعد انتشار القنوات الفضائية

= العربية، ص١٥. وفائز الصائغ، اللغة والتعريب ودور الإعلام، ص١٨٩ ـ ١٩٢. وإحصائيات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، إيسيسكو، في مقال: مشاكل حرية وهوية الشباب في العالم الإسلامي، والرابط:
http://www.isesco.org.ma/arabe/publications/machakil%20chabab/p6.php

(١) انظر: يحيى أبو بكر، سعد لبيب، حمدي قنديل، تطوير الإعلام في الدول العربية، ص١٧. والمؤتمر الدولي الحكومي للسياسات الإعلامية في الدول العربي، التقرير النهائي، ص٣. وإحصائيات المنظمة الإسلامية للتربية =

الحرة، بلغ عدد القنوات العربية ٤٨٢ قناة، منها ٥٨ للأغاني، و٤٩ قناة دينية، و٣٧ قناة حكومية، و٣٥ قناة رياضية، و٢٦ قناة رسائل، و١٩ قناة إخبارية، والباقي قنوات تسويقية، وثقافية، وبدوية، وأطفال، وقنوات أخرى غير مختصة بإرسال معين(١).

ويلحق بالإعلام المرئي: السينما، والمسرح، والفنون الشعبية التي لا تزال تحتفظ بأهميتها السابقة في مناطق معينة، وهي الوسيلة الرئيسة لنقل الموروث الثقافي(٢)، ويلحق بـه أيضـاً الكاريكاتيرُ السياسيُّ الذي يُنشر في الصحف، ولا يزال يحتفظ بهامش من حرية التعبير موازنةً بغيره من الوسائل الإعلامية؛ لأنـه رسالةٌ إعلاميةٌ خفيةٌ وغيرُ مباشِرة، وبالغةُ الدقةِ والاختصارِ، وعميقةُ الإيحاءِ والتأثيرِ(٣).

* * *

= والعلوم والثقافـة، إيسيسكو، في مقال: مشاكل حريـة وهوية الشباب في العالم الإسلامي، في الرابط السابق.

(١) عن بحث عرضه طارق السويدان في برنامج الوسطية في قناة الرسالة، بعنوان: الفضائيات العربية، الحلقة بتاريخ: ٢٠/ ٣/ ٢٠٠٨م.

(٢) المؤتمر الدولي الحكومـي للسياسات الإعلامية في الدول العربية، التقرير النهائي، ص٧.

(٣) وقـد استخدم هـذا الفن الإعلامـي سلاحـاً فعالاً في معركة تشويـه صورة الإسلام والعرب في الصحافة الغربية، ويركز الكاريكاتير السياسي في الصحف الغربية على موضوعات مثل: العرب والنفط، والعرب والجهل، والعرب =

*** المطلب الثالث ـ وظائفُ الإعلامِ وأهميتُه:**

يقترن الإعلام بنشأة الإنسان العاقل، وبتواصله مع أخيه الإنسان، فهو ظاهرة اجتماعية تضرب بجذورها في جميع مراحل تطور البشرية، ويتطوّر معها، مجدِّداً في وسائله، ومحققاً لأهدافه النابعة من احتياجات الجماعات البشريـة[1]. والإعلام اليوم ليس أمراً عفوياً اعتباطياً يقوم به مجموعةٌ من الهواة، وإنما هو صناعة اقتصاديـة ثقيلة، تقوم على دعمه ورسم سياساته وأنظمته مؤسساتٌ دولية ومحلية كبرى، ويرتبط ببرامج وشبكات اتصال عالمية على مستوى الدول والشركات متعددة الجنسية، ولربَّمـا يصـح قـول القائل: إن الذي يمتلك الإعـلام، يمتلك التحكم بالأسواق والإنتاج والثقافة[2].

والغايـة من الإعلام: هي تكوين الرأي العام وتوجيهه، أو التأثير فيـه، والإقنـاع عن طريق المعلومـات والحقائق والأرقـام، والواقع أن أجيالاً بأسرهـا من الناس كوَّنـت آراءهـا ـ بصفة عامـة ـ عن العالم غير

= والمرأة، والعرب والإرهـاب. عبد القادر طـاش، (١٤١٤هـ ـ ١٩٩٣م): صـورة الإسلام في الإعلام الغربـي، القاهرة، الزهراء للإعـلام العربـي، ط٢، ص٩٠.

(١) عبد العزيز شرف، الإعلام ولغة الحضارة، ص٢٩.

(٢) نور الدين بلبيل، الارتقاء بالعربية في وسائل الإعلام، المقدمة بقلم: عمر عبيد حسنة، ص٢٨.

المحلي مما تعلمته من الإعلام[١]. ولهذا، فإنه يفترض أن يكون الحق والعدل والموضوعية أساس الإعلام، وأن تتميز المعلومة الإعلامية بصِحَّة مصدرِها وتوثيقِها، وبحسن اختيارها ومناسبتها لثقافَة ووعي المُستقبِل[٢].

ووظائفُ الإعلام تدور ـ بمعظمها ـ حول أمور خمسةٍ، هي: الوظيفةُ **الإخبارية** التثقيفية، وهي الأهم من وظائفه، وتتركز في جمعِ الأنباء وعرضِها وتفسيرِها بوجهٍ صحيحٍ فيما يتعلَّقُ بالشؤونِ العالميةِ والمحليةِ، وفي الحوارِ والنقاشِ، وتلاقحِ الأفكار فيما يهمُّ الأمةَ من مواضيع، وتوفيرِ رصيد مشترك من المعرفة.

وترتبط بها وظيفةٌ **تربوية** تكون في توجيه المعلومات والتحليلات والحوار إلى الاتجاه الذي يرقى بوعي الناس بمسؤولياتهم.

ووظيفة **لغويةٌ** تتمثل في تقليص مساحة اللهجات المحلية، وتوفير فضاءٍ أكبرَ للعربيةِ الفصيحةِ المفهومة من المحيط إلى الخليج.

ثم الوظيفةُ **الاقتصادية** التجارية في الإعلان والتسويق والترشيد الاجتماعي الاقتصادي، وهناك علاقةٌ متبادلةٌ بين مقاييسِ النمو الاقتصادي،

---

(١) عبد العزيز شرف، (١٩٨٩م): وسائل الإعلام ولغة الحضارة، القاهرة، مؤسسة مختار، ط٢، ص٩٠.

(٢) سمير بن جميل راضي، الإعلام الإسلامي رسالة وهدف، ص٣٠، ١٠٥.

ومقاييس النمو الإعلامي[١]، على أنه جانبٌ لا يزال في الإعلامِ العربي ضعيفاً نسبياً.

ثم الوظيفةُ الترفيهيـة التشويقيـةُ في برامج التسليـة والمسلسلات والأفلام والأغاني[٢].

والإعلام الملتزم هـو الذي يجعل من الأخلاق العُليا مركزاً تدور حوله وظائفه كلها، ويجعل من القيم الإنسانية موئلاً تأوي إليه.

والإعلام العربـي مكبلٌ بعوائقَ تاريخيةٍ وسياسيةٍ واقتصاديةٍ كثيرةٍ تجعلُ منه يحبُو خطواتِـه الأولى نحو الاستقلالِ والتحرر؛ ليقدم مادتَـه بموضوعية وصدق وحياد إيجابي. فمن أهم الأزمات التي تواجه الإعلام العربي: التشويـهُ الذي تزخر بـه الأخبار، وسياسةُ الصمت العربي عن القضايا الحيوية، ويزيدُ الأمرَ سوءاً دعايةٌ ثقافيةٌ مضادةٌ غربيَّةٌ، وخضوعٌ جليٌّ للسياسة القُطْرية[٣].

---

(١) عبد العزيز شرف، وسائل الإعلام ولغة الحضـارة، ص٩٢. ونسـب هذه المعادلة إلى ليرنر.

(٢) انظر: مصطفى المصمودي، (١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٥م): النظام الإعلامي الجديد، سلسلة عالم المعرفة، العدد ٩٤، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ص١٩٦. وعبد العزيز شرف، وسائل الإعلام ولغة الحضارة، ملحق بقلم: عبدالله بن علي العليان، الإعلام ولغة العصر، ص٣٤٥. ووليم أيه روو، الصحافة العربية، ص٢٣٠.

(٣) عواطف عبد الرحمن، (١٩٨٤م): قضايا التبعية الإعلامية والثقافية في =

علماً أنَّ الإعلام هو من أهم العوامل الثقافية في بناء شخصيةِ الإنسان العربي، وتكوين فكرِه وقيمه واتجاهاته، ولا يقِلُّ أثرُ الرسالةِ الإعلامية الخفيةِ التي تأتي في قالب الترفيهِ والتسلية والإعلان، عن الرسالةِ المباشرة الصريحة، وربما تفوقت عليها في التأثير التربوي السياسي والاجتماعي، والتذوق الفني، والتعليم.

ولهذا فإن كبرى الجامعاتِ العالمية قد وجَّهت طلابَها وباحثيها إلى الدراساتِ النظرية والتطبيقية للإعلام، وصفاً وتخطيطاً وتوظيفاً. فبدأت هـذه الأبحاث بمجرد استقصاءات تقوم بها وسائل الإعلام لمعرفة آراء الجمهور وأذواقه لخدمة أغراضٍ دعائية، ثم تطوَّرت إلى دراسات أشمل وأعمق[1].

ويُلاحَظ فقرُ المكتبة العربية بالدراسات الإعلامية الميدانية، وعدمُ التوازن بين الدراسات التطبيقية والنظرية، علماً أن الجانب النظري يفوقه أهميةً، وخاصة في مجال التأصيل التاريخي وفلسفة الإعلام، ويلاحظ أن الكتب المؤلفة قليلٌ منها ما يتسم بالأصالة والارتباط بقضايا الإعلام

= العالـم الثالـث، سلسلة عالـم المعرفـة، العدد ٧٨، سلسلة كتـب ثقافيـة شهريـة يصدرهـا المجلس الوطنـي للثقافـة والفنـون والآداب، الكويت، ص١٦١.

(١) عواطف عبد الرحمن، قضايـا التبعية الإعلاميـة والثقافية في العالم الثالث، ص٥٩.

العربي المعاصر، وبإرساء ملامح نظرية عربية في الإعلام، وبخاصة في مجال الإعلام التنموي[١].

* * *

* المطلب الرابع ـ نبذةٌ عن الإعلامِ الإسلامي:

الإسلام دين عالمي، يتبوأ الإعلام مكاناً مقدَّماً في نظام الدعوة إليه؛ لأنه هو جسوره التي تعبُر عليها رسالتُه إلى الناس، فدعوتُه لا تقتصرُ على صِنفٍ من الناس دون غيرهم، أو قطاعٍ معينٍ من الجماهير دون سواهم، وإنما دعوةٌ عالميةٌ موجَّهةٌ إلى الناس كافة[٢].

ومن الملامح الإعلامية في هذا الدين: قوله تعالى على لسان موسى يسأله الفصاحة والبيان في إيصال رسالته، فقال: ﴿وَٱحۡلُلۡ عُقۡدَةٗ مِّن لِّسَانِي ۝٢٧ يَفۡقَهُواْ قَوۡلِي﴾[طه: ٢٧ ـ ٢٨]، ومنها: قوله آمراً نبيه محمداً ﷺ بإيصال الرسالة أيضاً: ﴿وَإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّمَا عَلَيۡكَ ٱلۡبَلَٰغُۗ﴾[آل عمران: ٢٠]، وقوله آمراً بإيصال الرسالة على الوجه الأمثل: ﴿وَلَوۡ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلۡقَلۡبِ لَٱنفَضُّواْ

(١) عواطف عبد الرحمن، قضايا التبعية الإعلامية والثقافية في العالم الثالث، ص١٠٨. وسحر محمد وهبي، (١٩٩٦م): بحوث جامعية في الإعلام، سلسلة دراسات وبحوث إعلامية، العدد ٤، القاهرة، دار الفجر للنشر والتوزيع، ط١، ص٥١.

(٢) محيي الدين عبد الحليم، (ب ت): الدعوة الإسلامية والإعلام الدولي، القاهرة، دار الفكر العربي، (ب ط)، ص٢٤.

مِنْ حَوْلِكَ﴾[آل عمران: ١٥٩][(١)]، وهـي معانٍ تـدور في فلك الإعلام ونشر الدعوة.

ولا يخفى أنَّ صفةَ «إسلامـي» التـي تلحَقُ كثيـراً من مستجـدات عصرنا، إنما تأتي لتأكيد خضوعها للمنهج الإسلامي في الحياة والكون؛ بحيث لا تتعارض مع منظومته الأخلاقية، ورؤيته الدينية.

ولهـذا، فإنـه ينتظرُ من الإعلام الإسلامـي أن يكون من سماتـه: الارتباطُ بالعقيدة الإسلاميـة من حيث وجوبُ التزامِـه الخلقي بالصدق والحـق، وأنّـه من الواجبـات المقـررة على كـل مسـلم بقـدر طاقتـه، وكونُه إعلاماً عاماً شاملاً بشمول الإسلام حاجاتِ الإنسان والمجتمع، وقيامُـه على قواعد الاستيثاق التـي أمر الله بها، في قوله: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقُۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوْمَۢا بِجَهَـٰلَةٍ فَتُصْبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَـٰدِمِينَ﴾[الحجرات: ٦][(٢)].

---

(١) وانظر أيضاً قوله تعالى: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ﴾[النحل: ١٢٥]، وقوله: ﴿فَلِذَٰلِكَ فَٱدْعُ وَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ﴾[الشورى: ١٥]. ويؤكد سمير بن جميل راضي: أن هناك ملامح إعلامية قوية في سورة الحجرات، منها: إيجاب توقير الشعائر، والتثبـت في الخبـر، والجرأة في علاج المشكلات الحساسـة، وأهمُّهـا: المشكلات بين المسلمين أنفسهم. انظر: الإعلام الإسلامي رسالة وهدف، ص١٧.

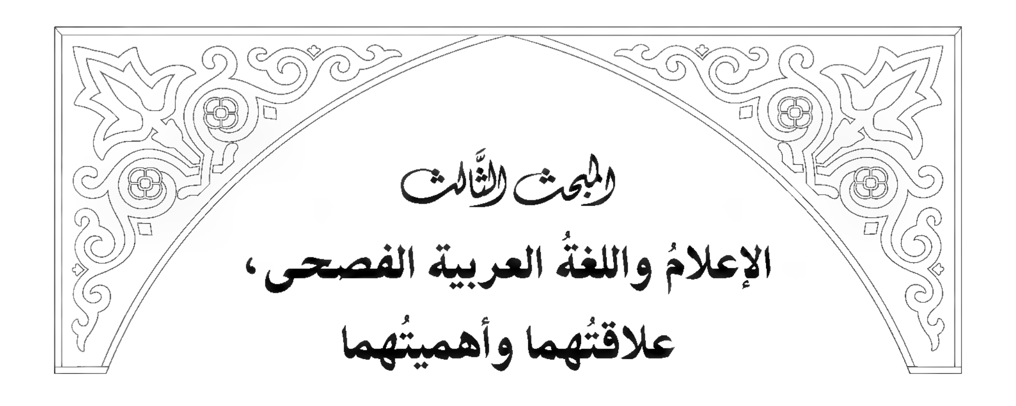
(٢) انظر خصائص الإعلام الإسلامي في: محمد عجاج الخطيب، (١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م): أضـواء على الإعلام في صـدر الإسـلام، بيروت، مؤسسة =

على أنَّ عُلومَ الحديثِ النَّبويِّ الشَّريف، ونقدِ السَّندِ والمتنِ، وعلومَ الجرحِ والتعديل وأحوالِ الرِّجال، وغيرها من عُلوم السُّنة، تعدُّ من أهم علومِ نقدِ الخبرِ، وأبرز علوم الروايةِ التاريخيَّة والإخباريَّة، بمعنى: أنَّ مناهج المحدِّثين في نقد الأخبار وإثباتِها أو ردِّها، قد سبَقت مناهجَ المؤرِّخين والإعلاميين في التَّثبت من الأخبار، وتمييزِ غثِّها من سمينها، وهو ما يُطلق عليه في لغةِ الإعلام بمصداقيَّة الخَبر وموثُوقيَّته[1].

* * *

= الرسالة، ط٢، ص١٣ ـ ١٩. وذكر خصائص أخرى فيها نظر، فأكد ارتباط الإعلام في الإسلام بنظام الدولة؛ إذ نسب الإعلام إلى مفهوم الحسبة، وقال: «هو إعلام منظم مسؤول تُشرِف عليه الدولة»، برغم أن اتجاه الإعلاميين العام يسعى لفصله عن نظام الدولة، وأخذه طابع المراقبة والمتابعة لأنظمتها ووسائل تطبيقها.

(١) انظر للتوسع كتاب: أسد رستم، مصطلح التاريخ.



المبحث الثالث
الإعلامُ واللغةُ العربية الفصحى، علاقتُهما وأهميتُهما

*** المطلب الأول ـ العلاقةُ بين الإعلامِ واللغة:**

اللغة هي أهمُّ وسيلةِ اتصالٍ إنسانية، وما أدواتُ الاتصال الأخرى إلا امتداداتٌ لأجهزتنا العضوية، ووسائلُ مُعِينَةٌ لها في إبلاغِ رسالتها الإعلامية إلى آفاقٍ جديدة وبعيدة[1].

ومقصدُ الإعلام الأولُ هو: الاتصال أو التواصل، وأداة هذا التواصلِ ومادتُه هي: اللغةُ[2]، فالعلاقةُ إذن بين الإعلامِ واللغةِ جدليةٌ وعميقةٌ، وتطوُّر أحدِهما يشير إلى تطوُّرِ الثاني، وينهضُ به، ولا يخفى أثرُهما في الدلالةِ على الموقعِ الحضاريِّ للأمَّة، ووظيفتُهما في يقظةِ الأمَّة وصحوتها.

ويشتركُ الإعلامُ واللغة في أنَّهما رموزٌ تحمل رسالةً ومعانيَ من الباثِّ ـ أي: الطرف الأول ـ، وموجَّهَة إلى الطرف الثاني، وإذا ما استخدَم الأول رموزاً غير مفهومةٍ عند الثاني، فإنَّ الرسالةَ ستكون عندئذٍ أحرفاً

---

(١) نور الدين بلبيل، الارتقاء بالعربية في وسائل الإعلام، كتاب الأمة، ص٤٦.
نسب الكلام لبارشال ماك لوهان، في كتابه: (Understanding media).

(٢) عمر فروخ، عبقرية اللغة العربية، ص١٥.

وأصواتاً لا معنى لها، فالمستقبِل يدرك الرسالة الإعلامية على أساس المقياس الذي يعرفه سلفاً من اللغة، ولهذا فإنَّ شرط المرسِلِ الناجح: أن يعرفَ حقيقةَ الأشياءِ في ذهنِ المستقبِل[١]، وإنَّ شرط الرسالة الإعلامية الناجحة: صدورُها بلغةٍ واضحةٍ مفهومةٍ لدى المتكلِّمِ والسّامعِ، وبلغةٍ ذاتِ دلالاتٍ مشتركةٍ بين الطرفين.

وهذه الأفكار إنّما تُدرسُ في فروعِ كلٍّ من علم اللغةِ والإعلامِ، ولعلَّ علمَ الدلالة هو أقربُ مباحث اللغويات اتصالاً بالبحث الإعلامي، وقد نشأ عن اتصالهما علمٌ جديدٌ سُمِّي **بالإعلام اللغوي**، وهو أحدُ الفروع الجديدة التطبيقية لعلمِ اللغوياتِ الحديث، وعلمِ الإعلامِ ونظريَّاتِه، ويصف هذا العلم كيف تنتقل المعاني كاملة ودقيقة إلى الجمهور، ويساعدُ الإعلاميين في دراسةِ أثر اللغة الإعلامية في التنوير والتثقيف، ودراسة قدرتها على الخداع والتضليل، فيحسنوا استعمالها، وهو علمٌ ما يزالُ يتحسَّس طريقَه إلى النور[٢].

فاللغة إذن هي إحدى الخصائصِ الأساسيةِ للإعلام بصحافته وإذاعتهِ وتلفازِه، كما في التمثيلِ والغناءِ، وداخل كلِّ عمليةٍ إعلاميةٍ

(١) عبد العزيز شرف، الإعلام ولغة الحضارة، ص٤٠. ومحمد سيد محمد، الإعلام واللغة، ص٩.

(٢) عبد العزيز شرف، (١٩٨٠م): اللغة الإعلامية، علم الإعلام اللغوي، ص٤، ٥١.

تشكِّلُ اللغةُ المستخدمـة وطريقةُ توظيفِها ركيزةً أساسيةً لنجاحِ أو فشلِ الاتصال[١]. وبالمقابل، فإن انتشارَ قواعدِ العربيةِ الفصيحةِ، وتيسيرَ النطق بها، وإشاعةَ الكلامِ المهذَّبِ والراقي في بلاد العربِ مدينٌ في جوانبَ منه إلى منظومةِ الاتصال الجماهيري العربيةِ[٢].

* * *

*** المطلب الثاني ـ أهمية الإعلام واللغة:**

يظهر أثـر الإعلام المهم في لغة الناس ولكنـاتهم؛ لأنهم بطريـق تلقائي يـرددون العبارات والألفاظ التي يسمعونهـا في الإعلام، فتنتشر على ألسنتهم، وتتضح بها أفكارهم واتجاهاتهم.

ويُطلبُ من الإعلام أن يكون المعبـِّر البليغ عن واقعِ الأمة، وعن طموحهـا، وأن يكون أداةً صادقـةً وملهمةً لإرادةِ الجماهير، وفي نشر الوعي الثقافي والاجتماعي والسياسي والاقتصادي والتربوي في المجتمع العربي[٣]، فإذا ما تم ذلك، صح القول عندئذٍ: إن الإعلام العربي قـد

---

(١) فائز الصائغ، اللغة والتعريب ودور الإعلام، ص١٦٧. ونور الدين بلبيل، الارتقاء بالعربية في وسائل الإعلام، كتاب الأمة، ص٤١.

(٢) وأثبت ذلك فائز الصائغ في بحثه عن دور الإعلام اللغوي في سورية. انظر: اللغة والتعريب ودور الإعلام، ص١٦٧.

(٣) صباح حسن الزبيـدي، مؤتمر الإعلام العربـي ـ رؤيـة شاملة، دمشق، =

حقق جزءاً كبيراً من وظيفتِه التربويةِ واللغوية.

تخضع مصداقية الإعلامِ لمقاييسَ عدة ـ حسبما أسلفت ـ، وإن المقياسَ اللغوي يقع في مقدمتِها، فوضوحُ اللغة في التعبير يعدُّ عاملاً مهماً في صدق الرسالة الإعلامية، وغموضُ اللغة يؤكد ـ في معظم الأحيان ـ عدمَ دقتها، والاستعمالُ الخاطئ للغة يفسد التفكير الوطني، ويعكس حالة التفكك والانحطاط في المجتمع، بل إنه يصحُّ قياس الحرية المتاحة في المجتمع للرأي والتعبير من خلال الحرية في استعمال اللغة[1]. ولهذا، فإنه تجدر العناية باستخدام اللغة العربية الفصيحة في نقل المضمون الإعلامي لنشرها من ناحية، وتغليبها على اللهجات المحلية، وتوسيع مساحة فهم ذلك المضمون[2].

وإن هذا الهدف لا يتم إلا برجالٍ على قدر من المهنية والمسؤولية يجعلهم يدركون أثر رسالتهم الفكرية واللغوية في المجتمع، وقد عُني

= وزارة التعليم العالي، ٢٥ ـ ٢٧ ذي القعدة ١٤٢٥هـ، الموافق ١٧ ـ ١٩ كانون الثاني ٢٠٠٤م، ١/ ١٨٤.

(١) محمد سيد محمد، مؤتمر الإعلام العربي ـ رؤية شاملة، ١/ ٥٩ ـ ٦٢. ومحمد سيد محمد، الإعلام واللغة، ص١٦.

(٢) المسؤولية الأمنية للمرافق الإعلامية في الدول العربية، المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب بالرياض، أبحاث الندوة العلمية الثالثة، ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م، التوصية، رقم ١٧، ص٦٣.

العلماء منذ العصور الأولى في بيان أخلاقيات ووظائف صاحب الخبر، وعلاقته بالدولة والمجتمع، فقال بعضهم: «إن أصحاب الخبر ينبغي أن يكونوا من أصحِّ العمال ديانةً، وأكملِهم أمانةً، وأظهرِهم صيانةً؛ لأنهم مأمونون على الدماء والأموال... وليس ينبغي أن يتقدمَهم أحدٌ في الصدقِ والثقةِ والأمانةِ غيرُ القضاة ومن جرى مجراهم، وهم من لا يكون فيهم شيء من الحدة والحسد والغفلة والعجلة»[١]. وتحدث القلقشندي[٢] عمّا يحتاج إليه الكاتب من مواد الإنشاء، وبيَّن وجه احتياج الكاتب إلى اللغة، وتعرض كثير من العلماء العرب إلى هذه المواضيع طوال القرون الماضية[٣].

---

(١) انظر: مصطفى المصمودي، النظام الإعلامي الجديد، ص٢٦٦. نقله عن أبي الحسين إسحاق بن إبراهيم بن سليمان بن وهب، في البرهان في وجوه البيان، ص٤١٧.

(٢) أحمد بن علي بن أحمد الفزاري القلقشندي ثم القاهري: المؤرخ الأديب البحاثة، (٧٥٦هـ - ٨٢١هـ)، ولد في قلقشندة قرب القاهرة، ونشأ وتوفي في القاهرة. أهم تصانيفه: صبح الأعشى في قوانين الإنشا، وحلية الفضل وزينة الكرم في المفاخرة بين السيف والقلم، ونهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، وغيرها. الزركلي، الأعلام، ١/ ١٧٧.

(٣) انظر: أحمد بن علي القلقشندي، (١٩٨٧م): صبح الأعشى في صناعة الإنشا، تحقيق: يوسف علي طويل، دمشق، دار الفكر، ط١، ١/ ١٨٥. ومصطفى المصمودي، النظام الإعلامي الجديد، ص٢٦٦.

ومِمَّا يُثلجُ الصـدرَ: أنَّ معظمَ المؤتمراتِ العربيـة الرسميـة التـي خُصصت لمناقشة القضايا الإعلامية، قد أكَّدت أهمية اللغة الفصيحة في الإعلام، وأثرَها في الرسالةِ الإعلامية، وأذكُر منها مثالَين: التقرير النِّهائي للمؤتمر الدولي الحكومي للسياسات الإعلامية في الدول العربية الواقعِ في الخرطوم، جاء فيه تأكيدُ أهميّة تعزيزِ استخدامِ اللغة العربية الفصيحة، وأنَّها عاملٌ موحِّدٌ قويٌّ يدعم الذاتيةَ الثقافيةَ العربية، ولاسيما فيما يتعلَّق بإنتـاجِ برامجَ للأطفال والأنشطةِ الدينيـة، وأشار إلى أن تعدُّد اللغاتِ، وانتشـارَ العاميات كان نتيجةَ الاحتلال الماضي، والمساعدة الخارجية في تنفيـذ برنامج التعريب، وأسِفَ القائمون على المؤتمر للأثر السلبيِّ لبعضِ وسائلِ الإعلام التي آثرَت أن تستخدمَ اللهجة العاميَّة[١].

والثانـي: هـو ميثـاقُ العمـل التلفزي في دول الخليـج ـ في فقرة أخلاقيات البرامج ـ فأوجب استخدامَ اللغةِ العربية السليمةِ في التركيب والأداء، وعدمَ الخروج عن هـذه القاعدة إلا في الحالات التي تحَتِّمُها مقتضياتُ البرنامج[٢].

ولا يخفى أنَّ من أسُسِ الإعلامِ الإسلامي: خدمـةَ اللغة العربيـة

---

(١) المؤتمر الدولي الحكومي للسياسات الإعلاميـة في الدول العربية، التقرير النهائي، ص٨ ـ ٢٠.

(٢) عبدالله النويس، (١٩٩٦م): وسـائل الإعـلام في دولـة الإمارات العربيـة المتحدة، (ب م)، (ب ن)، (ب ط)، الفقرة: ١٥، ص٢٢٦.

الفصيحةِ، ونشرَها وتيسيرَها؛ لكونِها من أهمِّ وسائلِ تعليمِ الإسلامِ وتعلُّمِه[١].

والكلامُ على أهميةِ الفصحى في الإعلام يستدعي وقوفاً عند محاولات القضاءِ على اللغة العربية الفصحى وأدواتِها.

* * *

*** المطلب الثالث ـ الدَّعَوات لترك الفصحى، تاريخها وأغراضُها وذرائعها:**

عمَد الاحتلالُ الأجنبي إلى فرضِ ثقافته ولغته في البلاد التي وقعت تحت سيطرتِه، وكان السبيلُ إلى ذلك قطعَ صلةِ الشعوب المستعمَرة عن لغتِها وثقافتها وتاريخها، وتنوّعت وسائلُه وذرائعُه التي اتّخذها لترسيخ ذلك المشروع الهدّام، ونهضَ لهذا الغرضِ علماءُ من بلاد المستعمِر، وردفَ جهودَهم رجالٌ من البلاد المستعمَرة باعُوا أقلامهم وعقولهم لخدمة العدو وتمكين ثقافته، فلاقى الأمرُ إثر ذلك نجاحاً متفاوتاً في البلدان المحتلَّة، وربّما صادف التعثُّرَ أو الفشل في بعضها[٢].

(١) سمير بن جميل راضي، الإعلام الإسلامي رسالة وهدف، ص٤٨.

(٢) نجح الاستعمار في إحلال لغته في أفريقيا، ودفع قبائل شرق أفريقيا مثل كينيا وزنجبار الذين يكتبون لغتهم المحلية السواحلية بأحرُف عربية إلى استعمال الأحرُف اللاتينية، وترحّم دعاة الاستغراب من العرب على مصطفى كمال أتاتورك الذي استطاع أن يفرض الأحرُف اللاتينية على لغة بلاده =

ولم تخرجِ البلادُ العربيـةُ التي وقعت في النِّصف الأول من القرن الماضي تحت نيرِ الاحتلال الغربي عن هذا النَّسق، فظهرت دعَواتٌ كثيرةٌ تبنَّاهـا المستعمِر ودعمَها لقطع صلةِ العرب بلغتهم وثقافتهم، ولفرضِ لغةِ وثقافةِ المستعمِر، ولبِست لتحقيق ذلك أقنعةً لتُخفي حقيقة دعوتها إلى إحلالِ اللغةِ الأجنبيـةِ التي قُدِّمت على أنها لغة العلمِ والقوةِ، محلَّ لغةِ العرب التـي صُوِّرت رمـزاً للجهـلِ والضَّعف. وكانت أولـى هـذه الدَّعَوات دعوة صريحة لفرضِ اللغةِ الأجنبيـةِ، وجعلِها لغةَ التعليم في بلدان العرب[1]، ثم ساندتها دعَواتٌ إلى إصلاحِ قواعدِ العربية، وتسهيلِ النحو وتجديدِ اللغة، أو التحوُّلِ عنها إلى العاميات في الكتابة والكلام، وإحيـاءِ اللهجات المحليـة وتقعيدِها ودراسةِ مفرداتها ونشرِ معاجمِها، ودعَواتٌ إلى إصلاحِ قواعـدِ الإملاءِ العربي، وتقريبـهِ من نظام الكتابة الغربيـة، أو التحوُّلِ عنه إلى الأحرف اللاتينيـة، والغاية من ذلك كله:

= التركية. انظر: عبد العليم عبد الرحمن خضر، (١٤١٨هـ): الإعلام الغربي والمؤامرة على الإسلام في أفريقيـا، سلسلة دعوة حق، كتاب يصـدر عن رابطة العالم الإسلامي، السنة ١٦، العدد ١٨٢، ص١٣١ ـ ١٤٨.

(١) فرض الاستعمار لغته بالقوة في البلاد العربية، فقُبيل الاستقلال الجزائري كان سحب «جريدة الشعب» المطبوعة باللغة العربية بين ١٠ و١٥ ألف نسخة يومياً، بينما الصحف باللغة الفرنسية مجتمعة كانت تسحب ١٢٥ ألف نسخة. الصحافة المكتوبة في الجزائر بين الأصالة والاستغراب، المستقبل العربي، العدد ٢٥٥، مايو ٢٠٠٠م، ص٤٩، ٥٠.

كتابـةُ العاميات المحلية بالأحرف اللاتينية، وكلُّ ذلك يصبُّ في خدمةِ الهدفِ الأهم للمستعمِر، وهو قطع صلة العرب بلغتهم وتاريخهم، تمهيداً لفرض لغة وثقافة الأجنبي(١).

وأمَّا عن تاريخِ ونشأةِ هذه الدَّعَوات في بلاد العرب، فظهرت في مصرَ إبـان الاحتلالِ البريطاني على يدِ جماعةٍ من الأوربيين، دعوا إلى العاميـة المحليّة(٢)، واتخاذ الأحرُف اللاتينية لكتابة العامية(٣)، وسُمع

(١) انظر: محمد محمد حسين، حصوننا مهددة من داخلها، ص٢٧٢. ومازن المبـارك، نحو وعـيٍ لغويٍّ، ص٢١ ـ ٢٣. وجابـر قميحـة، (١٤١٨هـ ـ ١٩٩٨م): أثر وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية في اللغة العربية، المدينة المنورة، نادي المدينة المنورة الأدبي، ص٣٥ ـ ٤٧. وعبد الحي عمر جمال، (١٤٢١هـ ـ ٢٠٠٠م): صحافه الاتجاه الإسلامي في مصر فيما بين الحربين العالميتين، دار الوفاء، المنصورة، ط١، ص٢٢٦.

(٢) أبرز من دعا إلى العامية من الأوربيين: ولهلم سبتيا الألماني الجنسية، الذي كان يعمل مديراً لدار الكتب المصرية، وهو أوَّل من اقترح اتخاذ الأحرُف اللاتينية لكتابة العامية، والدكتور كارل فولورس الألماني وأحد كُتَّاب دائرةِ المعارف الإسلامية، وأيضاً سلدن مور الإنكليزي الذي كان قاضياً بالمحاكم الأهلية في القاهرة. ومن العرب: أنيس فريحة، وعبد العزيز فهمي، وسلامة موسى. انظر: عبد الحي عمر جمال، صحافه الاتجاه الإسلامي في مصر فيما بين الحربين العالميتين، ص٢٢٤.

(٣) بدأت دعوة استعمال الأحرُف اللاتينية في الكتابة العربية في مجلة المقتطف، حيث نشرت مقالاً بعنوان: تصوير اللفظ العربي بحروف إفرنجية، اقترحت =

صدى هذه الدَّعَوات أولاً في المسرح الهزلي الساخر الذي قُدِّم بالعامية، وبعد ذلك بفترةٍ وجيزةٍ استُخدِمت العاميةُ في المسرح الجِدِّي، ولم يعد للفصحى وجودٌ في المسرح، وفي مرحلة تاليةٍ ظهرت العاميةُ في الأدب المكتوب[1]، وكان يساير ذلك دعَواتٌ من رجال الفكرِ العربي، طالبوا بتقعيد الكلام العامي، وجمع مفرداته في قواميس مختصة، وتفضيل العامي على الفصيح، وأحصى مجمعُ اللغة العربية ما يقربُ من مئتي كتابٍ في تكريس ذلك وتثبيته[2].

= فيه ترك الأحرُف العربية، ووضعت جدولاً يبين ما يقابل الأحرُف العربية من أحرُف إفرنجية مع الحركات العربية من ضمة وكسرة، وكان ذلك في عدد يناير، من عام ١٨٨٩م. وكان من أوائل من دعا إلى ذلك: أنيس فريحة، في كتابه: تبسيط قواعد العربية وتبويبها على أساس منطقي جديد، ومثله أيضاً عبد العزيز فهمي. انظر: مصطفى خالدي وعمر فروخ، (١٩٨٦م): التبشير والاستعمار في البلاد العربية، صيدا، بيروت، المكتبة العصرية، ص٢٢٥. وسامي عبد العزيز الكومي، (١٤١٣هـ ـ ١٩٩٢م): الصحافة الإسلامية في مصر في القرن التاسع عشر، دار الوفاء للطباعة، المنصورة، ط١، ص٢١٦.

(١) أول ظهور للعامية في الأدب المكتوب كان في رواية زينب، للدكتور محمد حسين هيكل، التي أدار حوارها باللهجة العامية. محمد محمد حسين، الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر، ١/ ٣٤٣ ـ ٣٤٤.

(٢) انظر: بحوث ودراسات في اللهجات العربية، من إصدارات مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ٤٦/ ٣٣.

واحتجَّ كلُّ من نادى بفرضِ الأجنبيـة أو العاميَّة وتيسير العربيـة، بصعوبةِ مفرداتِ العربية وقواعدِها، وابتعادِها عن سليقةِ الناس وقدراتِهم اللغوية، وأنّها لم تعد تساير لغات العالَم المُتمدِّنة[1]. وادعوا أنَّ العربَ لن ينهضـوا ما دامتِ العربيةُ الفصحى لغتَهم، وأنهُم لن يفهموا حضارةَ الغرب ما لم يقرؤوها بلغتها الأصليَّة، ووجدُوا في العامية مزيةَ السهولة والتبسيط والانتشـار، وأنهـا «أسقطت الإعراب، وبسَّـطت التركيـب، وحدّدت معانيَ الألفاظِ بإسباغ معنًى واحدٍ على اللفظةِ الواحدة، وفرضت أحكامـاً للعدد أسهل وأقرب إلى المنطق، وقضت على كُلِّ تعسُّفٍ في قواعدِ الصرف والنحو»[2].

وبالتمعن فيما قدمه دعاةُ تسهيل اللغة وتبسيطها من حلول وقواعد فإنما هي أعقد مما هو موجود في كتب النحو المعروفة[3]، ولا موجب لمناقشة دعواهم هنا.

والملاحَظُ أنَّه قد اختلط الحق بالباطل في هذه الحجج، وأنها وقعت

---

(١) انظر: محمد محمد حسين، حصوننا مهددة من داخلها، ص٢٨٢. وعمر الدسـوقي، (١٩٧٠م): في الأدب الحديث، القاهرة، دار الفكر العربي، ط١، ٢/ ٤٠.

(٢) مازن المبارك، نحو وعيٍ لغويٍّ، ص٣٥. نقله عن أنيس فريحة، في كتابه: تبسيط قواعد العربية وتبويبها على أساس منطقي جديد، ص١٧.

(٣) انظر مناقشتها في: كتاب مصطفى خالدي وعمر فروخ، التبشير والاستعمار في البلاد العربية، ص٢٢٦.

أسيرة التعميم الخاطئ؛ لأنها استغلت حالةً حرجةً مرَّت بها اللغةُ العربية إثر سنين من الجمود العلمي، والفتور اللغوي، غلب فيها الشكل على المعنى، والصناعة اللفظية على الابتكار الفكري، فضَعُفت العربيةُ عن مسايرةِ الثورة العلمية الأوربية، وقصُرت عن استيعاب مصطلحاتها وجوهرها، وما العيبُ فيها ـ وهي لغةُ الحضارةِ والعلمِ في قرونٍ متواليةٍ ـ، وإنما العيب فيمن قصر باعه عن خدمتها، وقلّت حيلته في تحسينها، وزاد المشكلةَ تأزُّماً أن عَشِيَت عيونُ بعض رجال الفكر ـ آنذاك ـ بالتنوير الغربي، فما رأوا غيرَ التغريبِ سبيلاً ليلحق العرب بركب الحضارة.

وعليه، فإن الأزمةَ اللغوية في واقع الأمر ما هي إلا واحدة من تجليات أزمة الحضارة والإصلاح التي واجهت وتواجه متنوري العرب ومثقفيهم، وسأناقشُ فيما يأتي الإشكالَ الثقافي والمنهجي والإشكال في الحرف العربي من ذرائع من نادى بالعامية والأجنبية.

لا تبلُغُ الأممُ درجة التفوُّق في العلوم إلا إذا درستها وتفاعلت معها بلغاتِها القومية، فلغة الإنسان الأم هي أسهل اللغات عليه، وأقربها إليه فهماً. والأمثلةُ تترى عن أممٍ استبدلتِ الأجنبيةَ بألسنتِها الأصليَّة، سواء بأحرفها أو بكلماتها، فما نالت من ذلك إلا بتراً لحاضرِها عن ماضيها، ومَا حظيَت من حضارةِ الغرب إلا بأحرف لغته، دون أسرار صناعاته وعلومه. فالحلُّ الحضاريُّ يكمُن في عودةِ الأمم إلى ميراثها الذاتي، وتمسُّكها بشخصيتها وانتمائها، ونماذجُ الأمم الناجحةِ هي

الأممُ التي انطلقت من هويتِها الذاتيةِ وموقعِها التاريخيِّ، فاستطاعت أن تستدركَ الفجوةَ العلميّة بينها وبين الغرب، ثم تابعت مسيرتَها في ركبِ الحضارة، والمطلوب من العرب النهوضُ بلغتهم وثقافتهم، وتنقيحُها وتجويدها؛ ليستدركوا سنوات التخلف، وليحظَوْا بموقعهم الحضاري الذي يستحقون.

وأمَّا الدعوةُ إلى الأحرف اللاتينيةِ، فالتهافت فيها مستهجَن ومُستنكَر، فادَّعَوا أنَّ الأحرف العربيةَ لا يمكنُها تصويرُ بعضٍ من الأصواتِ المستخدَمة في اللغات الأخرى، وكأنَّ الهجاءَ العربي ملزمٌ أن يمثِّل كل ما تصدِرُه الحنجرةُ البشرية من أصوات، وهو ما لا تحيطُ به لغةٌ حيةٌ، والاعتراضُ ذاتُه وُجِّه لمن استبدل بالأحرف العربيةِ الأحرفَ اللاتينية، فما وُفِّق إلى إيجادِ أصواتٍ لاتينية ملائمة لأكثر من ٤٠% فقط من الأصوات العربية[1].

وادَّعوا صعوبةَ الإملاءِ العربيِّ، وكثرةَ الاستثناءِ والشَّاذ في قواعده، وهو إشكالٌ ظاهرُهُ صحيحٌ، ويستحقُّ أن تفردَ لدراسته بحوثٌ علميةٌ

---

(١) عبد العزيز شرف، وسائل الإعلام ولغة الحضارة، ص٩٤. وهو ردُّ المستشرقِ المسلمِ جرمانوس على عبدِ العزيز فهمي، أحدِ دعاةِ استخدامِ الأحرُف اللاتينية في الكتابة العربية. والذي ذهب إليه المجمع اللغوي بهذا الشأن هو جوازُ اصطلاح رموزٍ عربية معينة لتشيرَ إلى أصواتٍ غير عربية مستعملة في لغات أخرى، وسيأتي مزيد توضيح لذلك في الفصل الرابع.

جادة، ولكن لا يلزمُ منه مطلقاً إهمالُ الحرفِ العربي، على أنَّ الانتقالَ إلى هجاءٍ جديـد لا يتحقَّق إلا ضمنَ قاعدة، والقاعدةُ تحتاج إلى تعلُّم وجهد، وعليه فإن الإنسان لا يستطيع أن يُسقط واجب الاجتهاد في تعلم اللغة[١].

ثم ادّعوا أخيراً صعوبـةَ الخطِّ العربـيِّ؛ لأنه لا يستطيع أن ينسابَ كالزئبقِ على الورق أثناء الكتابـة، لضرورةِ عودِه إلى الكلمة التي كتبها بالتنقيط[٢]، وهي ظاهرةٌ موجودةٌ في لغات كثيرة غير العربية، علماً أن أجهزة الكتابة الحديثة ومعالِجات النصوص لم تترك لمثل هذا الاعتراض متّسعاً.

وأخيراً يلاحَظُ على من صبَّ جام غضبه على الحرف العربي: أنه قد نَسي أنَّ الفنونَ المختصةَ بخطِّنا العربي هي مما نعتزُّ ونفاخر به الأمم، وقد قيَّض الله من غير العربِ أناساً برَعوا في رسم الخط العربي وتصويره، وفي تذوُّق جمالِـه وتناسُقه، ليكونوا حجةً على أبناء العربيـة مِمَّن تنكَّر لها، أو جهل قدرها[٣].

---

(١) انظر: عباس محمود العقاد، أشتات مجتمعات، ص٥١.

(٢) انظر: تفصيل الاعتراض والرد عليه في كلام محمد سعيد رمضان البوطي، (١٩٩٥م): تجربة التربية الإسلامية في ميزان البحث، دمشق، مكتبة الفارابي، ص٩٨.

(٣) نقل مازن المبارك، نحو وعيٍ لغويٍّ، ص٢٦ عن دونسون روس قوله: «إنَّ =

على أنَّ المطالباتِ بإحلال العامية أو الأجنبية قد ارتدَّت إلى أوكارِها أمام قوة أنصار الفصحى، وأمام التجربة العملية التي قدمها الإعلام العربي الملتزم، فالعربيةُ الفصيحةُ اليوم هي من التمكُّن والانتشار بحيث تجاوزت مرحلةَ خطر الوجود، وأثبتت قدرتَها على الصُّمود، ولكن هذه الدعوات ستظلُّ تطفو بين الحين والحين كلَّما دبَّ الضعفُ في صفوفِ أنصار الفصحى، وربَّما لبست ثوب حرية الرأي والتعبير وإحياء التراث والفنون الشعبية، ولكنها لن تنطلي على الغيورين من أبنائها[1].

ولا يخفى أنَّ هذه الدعوات إنما تعني ـ **قومياً وسياسياً** ـ قطعَ حاضر العرب ومستقبلهم بماضيهم، وتفكيك وحدة الأمة، وتمزيق شعوبها، والقضاء على كل أمل لها في الوحدة، وتعني ـ **اجتماعياً** ـ التقاطعَ والانزواء، وقوقعة المجتمعات الضيقة، وتعني ـ **ثقافياً** ـ تبديد شمل الأمة

= حروفَ العربيةِ مرنةٌ سهلة، لها في النفوسِ ما للصُّور من الجمال الفني... ولاسيما حين تُنقشُ على مداخلِ المباني أو الأضرحة، سواء كانت ثُلثاً أو كُوفياً أو نسخاً». نسبه إلى مجلة الرسالة، العدد ٦، سنة ١٩٣٣م.

(١) حسام الخطيب، اللغة العربية إضاءات عصرية، ص٥٧. ومحمد سيد محمد، الإعلام واللغة، ص٣٨. وانظر: إبراهيم كايد محمود، العربية الفصحى بين الازدواجية اللغوية والثنائية اللغوية، المجلة العلمية لجامعة الملك فيصل، المجلد الثالث، العدد الأول، ذو الحجة ١٤٢٢هـ، مارس ٢٠٠٢م، ص٦٩. وكمال يوسف الحاج، في فلسفة اللغة، دار النهار للنشر، بيروت، ط٢، ١٩٧٨م، ص١٥٥.

العربية، وتشتيت لغتها وبعثرتها، وإضاعة تراثها العريق، وتعني ـ **إعلامياً** ـ عرقلة شيوع الإرسال الإعلامي، وإقامة الحواجز المصطنعة أمام الرسائل الإعلامية، وتعني ـ **إسلامياً** ـ إقامة سور غليظ بين النشء وبين القرآن الكريم[(١)].

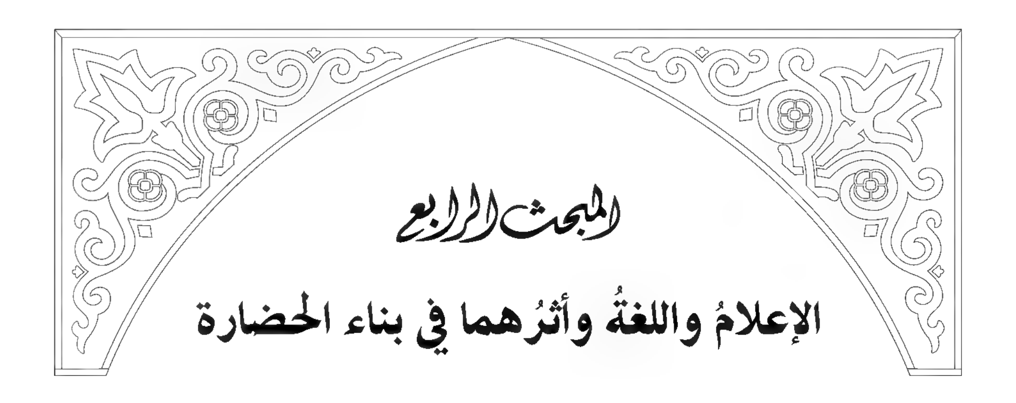
ويشتد أثر تلك الدعوات، عندما تجد مؤيداً لها من أبناء العربية، فإن ما يفت في عضد اللغات ليس ما يأتيها من مكائد خارجية، وإنما يوهنها تعرضُها إلى منافس لها داخل بيتها، فإنها تبدأ في التراجع التدريجي إلى أن تصل إلى الاستسلام الكامل[(٢)].

* * *

---

(١) انظر: محمد سيد محمد، (١٩٨٣م): المسؤولية الإعلامية في الإسلام، القاهرة، مكتبة الخانجي، ص١٦٢. وعبد العزيز شرف، (١٤١١هـ ـ ١٩٩١م): اللغة الإعلامية، بيروت، دار الجيل، ط١، ص٢٥٦. ومحمد سعيد رمضان البوطي، تجربة التربية الإسلامية في ميزان البحث، ص٩٣ ـ ٩٤. وإبراهيم كايد محمود، العربية الفصحى بين الازدواجية اللغوية والثنائية اللغوية، ص٩٦. ومازن المبارك، نحو وعيٍ لغويٍّ، ص١٦، ٣٨.

(٢) فندريس، اللغة، ترجمة: عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٥٠م، ص٣٢٩.



*** المطلب الأول ـ أثـرُ الإعلامِ واللغةِ في تقاربِ العرب ونشرِ الوعي بينهم:**

«إنَّ اللغةَ القوميةَ وطنٌ روحيٌّ يُؤوي من حُرِمَ وطنَه على الأرض»[1]، فلغة العرب هي كعبتُهم وملاذُهم، ولا يصحُّ فصلُها عن ثقافتِهم وتاريخهم ودينهم، فهي الجامعةُ الدينية، والرابطةُ القومية، والخزانةُ الأدبية والمعنوية. ولئنِ اشتركت جميعُ ألسُنِ الناسِ بهذه الخصيصة، فإن للعربيةِ منها مزيدَ تغلغلٍ وتجذُّرٍ في نفوسِ أبنائها؛ عاينَه وأحسَّ بهكلٌّ من عاشرَ الشعوب العربية من الأمم الأخرى، فأدركَ أنَّ لغتَهم هي رباطُهم الثقافي والنفسي العميق[2]. وعليه فإنَّ كلَّ وعيٍ ثقافي أو سياسي أو قومي عربي لن يتأتَّى على وجهـهِ الصحيح إذا لم يرافقْه وعيٌ لغويٌّ سليم. ثمَّ تأتي بعد ذلك وظيفةُ وسائل الاتصالِ الجماهيريِ، فتعمق التقاربَ بين الناس، وتزيد

(١) مـازن المبـارك، نحو وعيٍ لغويٍّ، ص١٥. ونَسَبَ القولَ لفوسلر بكتابه (the Spirit of Language)، ص١٢٣.

(٢) انظر: مصطفى خالدي وعمر فروخ، التبشير والاستعمار في البلاد العربية، ص٢٢٩. ووليم أيه روو، الصحافة العربية، ص٢٣.

عناصرَ الأُلفةِ والوحدةِ بينهم، وتؤثر في نشاطِهم الاجتماعي والثقافي، وفي تطوُّرِ وانتشارِ لغتهم[١].

* * *

*** المطلب الثاني ـ أثـرُ الإعـلامِ واللغةِ في صيـاغةِ الحضـارة العربيـة وحفظِها:**

«اللغةُ هـي من أهـمِّ أدوات التشكيلِ الثقافي، بل من أهم عوامل تشكيل الأمم، إن لم نقل أهمّهـا، ذلك أنهـا وعاءُ الفكر، وأداةُ التعبير والتواصل والتفاهمِ بين الناس»[٢]. فالعلاقـةُ وطيدةٌ بين اللغة ووسائلِ الإعلام في بناءِ حضـارة الأمة، وإبرازِ نقاطِ قوتِها، وتعبـِّرُ تعبيراً عميقاً عن السِّيادةِ الوطنية والاستقلالِ، ولذلك تمسَّكت حركات التحرر الوطني من الاحتلال في العقود المتوسطة من القرن الماضي بإزالة آثار لغة وثقافة المحتل في الصحافـة والإعلام، وبإنعاش اللغة العربيـة، وصارت لغة الإعلام تعكس صورةً من ممارسة للسيادة الوطنية[٣]. فاللغةُ الإعلاميةُ

(١) انظر: مـازن المبـارك، نحو وعيٍ لغويٍّ، ص٣٦. وفائـز الصـائغ، اللغة والتعريب ودور الإعلام، ص١٦٣.

(٢) نور الدين بلبيل، الارتقاء بالعربية في وسائل الإعلام، المقدمة بقلم: عمر عبيد حسنة، ص١٣. وعدَّ جمالُ الدين الأفغاني ـ وهو أعجميٌّ ـ اللغةَ العربية أحد الأركان التي تقوم عليها نهضة الأمة الإسلامية. انظر: سامي عبد العزيز الكومي، الصحافة الإسلامية في مصر في القرن التاسع عشر، ص٢١٩.

(٣) المؤتمر الدولي الحكومي للسياسات الإعلامية في الدول العربية، التقرير =

أهمُّ مظهرٍ للمحافظةِ على كِيانِ المجتمعِ وشخصيةِ الدولة كيلا تذوبَ بيـن الأممِ، والحضـارةُ لا تنعكسُ في شـيءٍ مثلما تنعكس في الإعلامِ واللغة[1]. وهي ـ أيضـاً ـ سلاحٌ ذو حدَّيـن، فإن كانت أهدافُها المعلنةُ غرسَ الفضائل، وتدعيمَ حرية التعبير، وتنمية الحس الجمالي والإبداع، فإنها يمكن باسم الديمقراطية والمساواة أن توظَّفَ لخدمة الفسادِ، ونشرِ العهرِ الثقافيِّ واللغويِّ والدينيِّ، ودعمِ الأنظمةِ المتسلطة[2].

= النهائي، ص١١. ومحمد عربي ولد خليفة، يوم دراسي حول دور وسائل الإعلام في نشر اللغة العربية وترقيتها، ص١٣.

(١) انظر: مصطفى الدميري، الصحافة في ضوء الإسلام، ص٩١. وعبد العزيز عبد المجيد، (١٩٦١م): اللغة العربية، القاهرة، (ب د)، (ب ط)، ١/ ١٩. وعبد العزيز شرف، الإعلام ولغة الحضارة، ص٣١.

(٢) انظر: مصطفى المصمودي، النظام الإعلامي الجديـد، ص١٤٨. وأذكر مثالاً واحداً بهذا الخصـوص يمسُّ واقعَ كلِّ أسرةٍ عربيةٍ، هو دراسةُ الآثارِ الإيجابية والسلبيـة لأفلام الكرتون، فيُذكر من الإيجابيات: التنمية اللغوية عند الطفل، وتنمية الحس الجمالي باللون والكلمة، وتنمية حب الاطلاع. ويُذكر من السلبيَّات ـ وهـي الأغلب لاعتبار مصدر تلك الأفلام ـ: ما كان متجهاً منها إلى الأخلاق مباشـرة؛ كالتعري والعلاقـات الفاسدة، وما كان متجهاً منها إلى الهُوية؛ كالتمرد على القيم المحلية، وترسيخ القيم الأجنبية، وما كان متجهاً منها إلى العقيدة؛ كتشويه القدر وتعدُّد الآلهة، وما كان متجهاً منها إلى الفطرة؛ كالعنف والعبث الفطري. انظر: كتاب عماد الدين الرشيد، (١٤٢٨هـ ـ ٢٠٠٧م): أثر أفلام الكرتون في تربية الطفل، حمص، نحو =

ولتقومَ وسائلُ الإعلام بوظيفتها الإيجابيّة الفعَّالة، عليها أن تتحلَّى بأهمِّ صفاتِ الإعلام، ألا وهي مصداقيتُه، وتعبيرُه عن مكنونِ حاجات الناس وغاياتِهم، وعن المصداقيةِ يتفرعُ الكثيرُ من شروط نجاح الإعلام وصدقِه، ويحزُّ في النفس غيابُ المصداقية عن معظم وسائلِ الإعلام العربي مقارنةً بمثيلاتها في الإعلام الغربي، فأثّر سلباً في ثقةِ الناس باستقلالها، ونوايا وغاياتِ رجالاتِها، ولذلك صحَّ القولُ: «إن مصداقيةَ كاتبي الأخبارِ والمقالات السياسيةِ في الإعلامِ العربي تميلُ إلى أن تكونَ أدنى من تلك التي في الغرب»[(١)]، وهذا هو السرُّ وراءَ النجاحِ الكبير الذي حققتهُ بعض القنواتِ الإخباريةِ الحديثةِ التي كسبت ثقةَ المشاهدِ العربي بمصداقيّتِها، فاستطاعت ـ عندئذٍ ـ أن تستحوذَ على نسبِ مشاهدةٍ أعلى بكثير من قنواتٍ رسمية عربية عريقةٍ[(٢)].

والمصداقيةُ الإعلاميةُ هي هرمٌ أساسُه التزامُ العاملين في الإعلام بالقيَم المهْنِيةِ، والمعايير الأخلاقيةِ؛ كالكفاءةِ والدِّقةِ والإنصافِ، وعدمِ التحيُّز في عرضِ الخبرِ وتقييمِه[(٣)]، وقمَّتُه الاستقلالُ الفكريُّ

= القِمة للطباعة والنشر، ط١.

(١) وليم أيه روو، الصحافة العربية، ص٣٦ ـ ٣٧.

(٢) انظر: علي قاسم الشعيبي، (٢٠٠٢م): الإعلام العربي إلى أين؟، سلسلة كتاب الرافد، رقم ١٩، إصدارات دائرة الثقافة والإعلام، حكومة الشارقة، ط١، ص٣٠.

(٣) انظر: محمود علم الدين، (ب ت): مصداقية الاتصال، القاهرة، =

والماليُّ، والحريةُ في التعاملِ مع أشكال الفسادِ والظلم كلِّها. ولتتعمَّق مصداقيـةُ الإعلام، وتزداد ثقةُ المواطن العربي فيه، فإنَّه تجبُ الموازنةُ بين أسلوب التعاطي مع المشكلات المحلِّيـة والأخرى العربية من جهةِ الكمِّ والكيـفِ، فيبقى الهمُّ العربـيُّ الكبيرُ حاضـراً مع الهموم الأخرى المحلية، وإذا ما تحققت مصداقيةُ الإعلام، جاز منه أن يسهم في إنشاء حضارتنا، والإشادة بأخلاقنا، وإزالة غبار التشويه عنها، وهي مسؤوليةُ أدواتِ الإعلامِ والتثقيفِ كلها، التقليديـة منها؛ كدُورِ النشرِ والتعليم، والحديثة؛ كالإذاعة بما توجهه من كلمات وأنغام، والسينما بما تجسمه من حكايات[1]. فصيانة الحدود الجغرافية لم تعد كافيةً للحماية من الغزوِ الثَّقافي المكثَّف الذي تتعرض له شعوبُ العالم الثالث، والحلُّ يكمنُ في توظيف الإعلام في تأكيدِ الذاتيةِ الثقافيـة العربية والإسلامية، وتحسينِ صورتها في الداخل والخارج، وصونِها من الدخيل والمشوَّه[2].

وتجدرُ الإشارةُ إلى أنَّ الإعلامَ واللغةَ هما تمثيلٌ للمجتمع في ثقافته وفكره وتقاليده، وتمثيلٌ لعلاقاتِ الناس فيما بينهم، وعلاقتِهم بحاكمهم،

= دار الوزان، ص٨٠. ومحمد سيد محمد، مؤتمر الإعلام العربي ـ رؤية شاملة، ١/ ٣٦ ـ ٣٧.

(١) محمد محمد حسين، حصوننا مهددة من داخلها، ص٥٧.

(٢) انظر: قرارات المؤتمر الدولي الحكومي للسياسـات الإعلاميـة في الدول العربي، التقرير النهائي، ص٣ ـ ٤.

وتخلُّفُ الإعلامِ أو اللغةِ يَظهر أثرُه في الواقع انسلاخاً للأمة من تاريخها، فاللغة مظهرٌ من مظاهر التاريخ، والتاريخ صفةُ الأمة، واللغة صورة المنهج العقلي في المجتمعات، وإنَّ قراءةً في قاموس لغةٍ ما لا تسرُدُ تاريخ الكلمات فحسْب، بل تكشفُ أيضاً منحى التفكيرِ في الأمة[1]، وقد لمسَ علماءُ الاجتماع علاقةً وطيدة بين التغيُّرات الاجتماعيةِ الكبرى، والتطوُّرِ اللغوي، ورأوا أنَّ من أسباب نجاحِ الثورةِ الفرنسيةِ: ما رافقها من نهضةٍ معرفيةٍ ولغويةٍ، فمعنى التوسُّعِ في حقوقِ المواطن يُبنى على توسُّعٍ في محوِ الأمية[2].

وأمَّا عن الإعلامِ اللغوي العربي، فإنّاً نعيش واقعاً صعباً، اقترنت فيه الهزيمةُ العسكرية بالتخلُّف اللغوي، فأنتج بلادةً في الحس، وجهلاً في مقاربةِ المشاكل، «فأصبحنا نحاربُ عدوَّنا بالبلاغاتِ المسجوعة،

---

(١) عمر فروخ، عبقرية اللغة العربية، ص٢٩. وعبد العزيز شرف، اللغة الإعلامية، علم الإعلام اللغوي، ص٢٨.

(٢) محمد حسن عبد العزيز، (١٩٧٧م): لغة الصحافة المعاصرة، القاهرة، دار المعارف، سلسلة كتابك، رقم ٩٨، ص٢٨ ـ ٢٩. وقد تضافرت جهودُ أعضاء المدرسة الاجتماعية الفرنسية التي أنشأها دوركايم في بيان العلاقة بين اللغة والحياة الاجتماعية، ودرسوا أثر المجتمع وحضارته ونظمه وتاريخه في مختلف الظواهر اللغوية. انظر: أحمد محمد قدور، مصنفات اللحن والتثقيف اللغوي، ص٢٨.

ونحُلُّ مشاكلَنا الاجتماعيةَ بالتصريحات المنمَّقة»[١]، وضيّعنا كثيراً من حقوقِنا ومسؤولياتِنا وراءَ مهاتراتٍ لفظيّةٍ، صُبَّت فيها الجهودُ على انتقاءِ الألفاظ وتحسينها، دُون أن ينقلبَ ذلك عملاً وجهداً لعمارةِ الوطن، وزاد الأمرَ سوءاً أن دخلتِ العجمةُ اللغويةُ في اللسان العربي المعاصر، ورطنت الألسنةُ بمزيج من العامية والأجنبية، فسبّبت عجمةً فكريةً، وتغريباً عقلياً في نفوس الناشئة[٢]، وصارت جزءاً من أزمةِ العقل العربي، وسبباً من أسباب التخلُّف اللغوي.

* * *

*** المطلب الثالث ـ الإعلامُ وقضايا حضارِيَّة:**

إنَّ من القضايا التي شغلت العرب، وأهَمَّتهُم بعد تَحرُّرِهم من الاحتلال العسكري، هي أزمةُ **التبعيةِ الإعلاميةِ والاستسلام الثقافيِّ**، وهي مشكلةٌ لم تأتِ بعدُ نظريةٌ مكتملةٌ لتفسِّرَها، وتضع أصولَها الفكرية والعملية، على أن فيلسوف المؤرخين ابنَ خلدون أشار في «مقدمته» إلى ميل الشعوب إلى تقليد المنتصرين، وإن من أظهرِ تجليّاتها: أن تكون

---

(١) عمر فروخ، عبقرية اللغة العربية، ص١٨.

(٢) فؤاد زكريا، (٢٠٠٦م): أزمة العقل العربي، مناظرة بين فؤاد زكريا ومحمد عمارة، سلسلة في التنوير الإسلامي، رقم ٦٣، القاهرة، شركة نهضة مصر، ط٢، ص٦٠.

وسائلُ الإعلام في الدولةِ تحت سيطرةٍ خارجية[١]، أو تكون ناطقةً بلغةٍ أجنبيةٍ غيرِ لغتِها القوميَّة.

ومسؤوليةُ الإعلامِ العربي: أن يحملَ همومَ مجتمعه، وأن يكون الصورةَ الصادقةَ عن لغةِ أمتـه، ولا يقبل الأجنبيةَ أو العاميـة، وبعبـارة أخرى: أن يذود عن الذّاتية الثقافية العربية من الغزوِ الفكري الأجنبي، ويقيها من مخاطرِ التيارات الثقافيّة الأجنبية التي تشوِّه طبيعة ثقافتِنا، وتضرُّ بمستقبلِهـا[٢]. على أنَّ فريقاً غيرَ قليلٍ من رجال الإعلامِ يبذلون أقصى جهودِهم في صيانـة قيمِ الثقافة العربيـة، ونقلِها للجمهور، وقد أثبتَت التجربةُ أن لا سبيلَ أمامَ الإعلام العربـي للنجاح بدون زادٍ ثقافيٍّ يُرضي الرأيَ العام، ويشدُّ انتباهَه، وأمَّا وسائلُ الإعلام التي نذَرت نفسَها لخدمةِ الثقافة الغربيَّةِ ونشرِها؛ فنجاحُها رهنٌ بجسور الدَّعم المادي والمعنوي التي تتوارد إليها من أصحاب المخططاتِ الخارجيّة.

والكلامُ في التَّبعيّة الثقافيّة يستدعي البحثَ في العلاقةِ بين **الإعلام والعولمةِ**، ودراسةَ البعدِ الثقافيِّ للعولمة ومخاطرِها في العالم العربي، والعولمةُ إنَّما هي العملُ على صياغةِ ثقافةٍ عالميةٍ لها قيمُها ومعاييرُها، تهدُف من خلالها إلى ضبط سلوك الدولِ والشعوب بمعاييرها، وإشاعة

---

(١) عواطف عبد الرحمن، قضايا التبعية الإعلامية والثقافية في العالم الثالث، ص٣٤، ٥٥.

(٢) مصطفى المصمودي، النظام الإعلامي الجديد، ص٢٠١.

قِيمٍ وثقافـةٍ مشتركة[١]، وهي تُقدّم نفسـها بهيئة أسلوب حياة متكاملٍ، تبدأُ بأنماطِ الحياة الغربيّـة من المأكولات والألبسة والموسيقا، وتنتهي بأنظمةِ السُّـوقِ الاقتصاديـةِ، وأجهزةِ الحكم السياسيةِ، ومنظومةِ القيمِ الأخلاقِيةِ.

والوسيلةُ الكبرى لخدمةِ العولمة هي الرسالةُ الإعلامية بشتى صورِها وأدواتِها، ومن أهم مخاطر هـذا الإعلام الموجَّـه إلى العرب: اختراقُ عقول الشبان العرب بثقافاتٍ متنوعةٍ هدفُها القضاءُ على التَّجانُسِ الثقافيِّ العربيِّ، ونقلُ طبـائعِ المجتمعِ الغربـيِّ إليهم، ونشـرُ الشك في قيمِهم الإسلاميـة وتقاليدِهم العربيّة[٢]. وهنا يظهرُ أثرُ الإعلامِ العربيِّ الملتزمِ بثقافـةِ وقيمِ مجتمعِه في مقاومـةِ الإعـلامِ المخرِّب، وفي نشـرِ أخلاقِ وسجايا المجتمعِ العربيِّ المُسلم.

ولن يكونَ للإعـلامِ تأثيرُه المنشـود في تكويـنِ الفكر ما لم يتفقْ رجالُ الإعلام والتربيةِ على تحقيقِ أهدافٍ أخلاقيّةٍ حضاريةٍ، ويتعاونُوا في إشاعتها. فالعلاقـةُ بين الإعلامِ والتربيـةِ متينةٌ لا تنفك تزداد نمواً، ووظيفةُ الإعلامِ التربويةُ لا تفتأُ تزدادُ أهميةً، فالإعلامُ يوسِّعُ آفاقَ ورُؤى

---

(١) صبـاح حسن الزبيدي، الفضـائيات، تمويلها، غايتها، مخاطبة الجاليات العربية المهاجرة، مؤتمر الإعلام العربي ـ رؤية شاملة، ١/ ٢١٥ ـ ٢١٦.

(٢) صبـاح حسن الزبيدي، الفضـائيات، تمويلها، غايتها، مخاطبة الجاليات العربية المهاجرة، ١/ ٢٢٦.

الناس، ويُسهمُ في تثقيفِهم ونشر المعرفة بينهم، وينهضُ بالإنتاجِ الفكريِّ والأدبيِّ والفنيِّ[١]، وفي مُكنتِه أن يغرسَ في برامجِ الترفيهِ واللَّهوِ رسائلَ تربويةً وأخلاقيةً كامنةً، تخدُم غاياتِ رِفعةِ الأمة ونهضتِها.

وأختِمُ بالكلام على أشنَعِ غايةٍ يرمي إليها الإعلامُ العالميُّ اليوم، وهي: إحداثُ الفوارقِ بين الأُمم، ونشرُ مفهومِ **«صِدام الحضَارات»**، واختزالُ «الآخرِ» بثقافتِه وديانتِه وقيَمِه في صُورٍ نمطيَّةٍ متحامِلةٍ، لم تُبْنَ على البُرهان والدليلِ العلميِّ، وإنَّما على التعميمِ المتحيِّزِ، والانطباعاتِ والمشاعرِ الشخصية[٢].

والواقعُ أنَّ ما يقرُبُ من ٧٠% من الصُّور المتراكمَة التي يبنِيها الإنسانُ لعالَمِه ومحيطه مستقاةٌ من الإعلامِ، فلم تعدْ وظيفةُ الإعلامِ مجرَّدَ الإخبارِ ونقلِ المعلوماتِ، ولكنَّه صار أداةً لتفسيرِها وتنظيمها في نسقٍ فكريٍّ معيّن، ووسيلةً في توجيهِ الأفرادِ، وتكوين مواقفِهم الثقافيّةِ والاجتماعية[٣].

(١) انظر: مصطفى المصمودي، النظام الإعلامي الجديد، ص١٧٥ ـ ١٧٦، ١٩٨ ـ ١٩٩.

(٢) يُطلق عليها بالإنكليزية: (stereotype) واختلفت عبارات الدارسين العرب في التعبير عنها، بين مصطلح الصورة الذهنية، والصورة المنطبعة، والصورة المقلوبة، ومصطلح الصورة النمطية الذي يفضله الباحث. انظر: عبد القادر طاش، صورة الإسلام في الإعلام الغربي، ص١٩ ـ ٢٣.

(٣) عبد القادر طاش، صورة الإسلام في الإعلام الغربي، ص٢٩ ـ ٣٠.

ولقد وُظفت هذه العمليةُ في محاربةِ الإسلامِ والعَرب وقضاياهُم الإنسانيةِ، فاستطاعتِ الدعايةُ الصهيونيةُ ـ بما تمتلكُ من نُفوذٍ في الإعلام الغربي ـ أن تبثَّ أفكاراً ومعتقداتٍ مشوَّهةً عن العربِ من حيثُ خصائصُهم وعقائدُهم، وأدَّى تكرارُ هذه الرسالة الدعائيةِ إلى رسُوخِها في ذهنِ المستقبِل الغربِي[1].

ولن يُصلحَ هذا الإفسادَ إلا تضافرُ قُوى الغيورين من المثقَّفين والإعلاميِّين والتربويِّين في إشاعةِ الصُّور الحقيقيَّةِ عنِ القضايا العربيةِ والإسلامية، وإزاحةِ شوائبِ التَّضليلِ والتَّشويه عن الصورةِ الشائعةِ اليوم.

❐ ❐ ❐

---

(١) عبد العليم عبد الرحمن خضر، الإعلام الغربي والمؤامرة على الإسلام في أفريقيا، ص١٠٢. وانظر: إلياس سعد، إسرائيل والسياحة، مركز أبحاث منظمة التحرير الفلسطينية، بيروت، يونيو: ١٩٦٨م، ص٢٤. فصورة العربي المسلم في الإعلام الغربي اليوم، هي ذلك البدوي الطائش الشهواني الذي حبته الطبيعة بثرواتها من غير حق، والإرهابي السّفاح المتعطش للقتل والدم، والذي يجبر نساءه الكثيرات على الانزواء خلف البرقع والاتشاح بالسّواد. ويحز في النفس تصرفاتٌ غير مسؤولة من بعض العرب والمسلمين في الشرق والغرب، تسهم في تأكيد هذه الصورة النمطية المشوّهة.

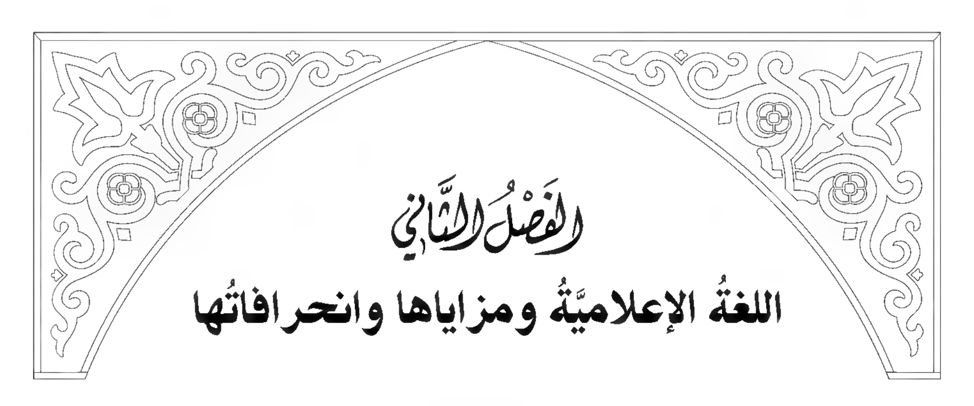


الفَصْلُ الثَّاني

اللغةُ الإعلاميَّةُ ومزاياها وانحرافاتُها

يتضمن المباحث الآتية :

* المبحث الأول : مستوياتُ اللغة العربية الإعلاميَّة، وأزمتُها .
* المبحث الثَّاني : اللغة العربية الفصيحة في وسائل الإعلام، وصفُها، وقضايا إشكالية فيها .
* المبحث الثالث : العاميّة والانحراف اللغوي في اللغة الإعلامية .



الفَصْلُ الثَّانِي

اللغةُ الإعلاميَّةُ ومزاياها وانحرافاتُها

المبحث الأوَّل

مستوياتُ اللغة العربية الإعلاميَّة، وأزمتُها

*** تمهيد ـ اللغةُ العربيَّةُ ومستوياتُ التّعبيرِ فيها:**

مخاطبةُ الناس على قدر ما يعقلون، هي من أنواعِ الذَّكاءِ اللغويِّ، وهو ما يسَمى عند علماء البلاغةِ: مُراعاةَ الحال، ومطابقةَ الكلام لحال المستمعِ مع الفصاحة[1]، ولهذا فإنَّ اللغة ليست على مستوًى واحدٍ في الخطاب، وإنما هي على مستوياتٍ عدَّة تتناسب مع طبقات الناس وأفهامهم، وقُدُراتهم العقليّة واللغوية.

والكلام على مستويات التعبير اللغوي يستدعي تعريف المستوى اللغوي، وهو: «النموذجُ اللغويُّ الذي يحقق للناطقين به صِلاتِهم الاجتماعيةَ والفكريةَ، ويحمل الخصائصَ اللغويةَ التي تعارفَ عليها أهلُه أصواتاً وبنيةً وتراكيبَ وإعراباً»[2]. فالعلاقةُ بين مستوى التعبير اللغوي

---

(١) انظر: عبد الرحمن حبنكة، البلاغة العربية، أسسها وعلومها وفنونها، ص١٠٣.

(٢) محمد عيد، (١٩٨١م): المستوى اللغوي للفصحى واللهجات وللنثر =

وثقافة المتكلِّم والمخاطَب علاقةٌ وطيدةٌ.

ودأبَ علماءُ اللغةِ على التَّمييزِ بين مستوياتِ التعبيرِ اللغوي، سواءٌ أكان بحسَب المتكلِّم، أم المخاطَب، فيُفهم من كلام سيبويه[١] التمييز بين أربعة أنواع لمتكلمي العربيـة، فذكرَ المتكلِّمَ **الشاعرَ**، وأنزَله منزلةً خاصةً، وتجاوز عن الكثير من أخطائه[٢]. والمتكلمَ **المتعلِّمَ**، وهو الذي وجَّه سيبويه كلامَه إليه، وأراد تعليمَه أصولَ العربية وقواعدَها. والمتكلِّمَ

= والشعر، القاهرة، عالم الكتب، ص٤. وقسم الكاتب اللغة العربية إلى أربعة مستويات، الفصحى، ويقابلها اللهجات، والنثر، ويقابله الشعر.

واللغة أو العمل اللغوي يشتمل على أربعة عناصر يتم بها إيصال المعنى إلى المخاطَب: «الوجدان: وهو ما يجده المتكلم في نفسه من عواطف وأفكار وأحاسيس. واللفظ: وهو المادة الصوتية المنبعثة من فم المتكلم في محاولة للتعبير عن وجدانه. والمعنى: وهو الصورة الذهنية المتحصلة في ذهن السامع من سماعـه اللفظ. والمقصود: وهو الحقيقة الخارجية للصورة الذهنية». محمد الأنطاكي، (ب ت): دراسـات في فقه اللغة، بيروت، دار الشـرق العربي، (ب ط)، ص٢٨٩.

(١) أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، (١٤٨هـ ـ ١٨٨هـ)، رائد النحو العربي وعالم اللغة، وأول مُنظِّر في قواعد العربية وإمام هذا المجال، قدم البصرة حدثاً، ودرس على علمائها، وكانت ملازمته للخليل أكثر، طلب الفقه والحديث ثم النحو، فبرع فيه وألف كتابه الشهير. الزركلي، الأعلام، ٥/ ٨١.

(٢) سيبويـه، (١٩٩١م): الكتاب، تحقيق: عبد السـلام هارون، دار الجيل، بيروت، ط١، ١/ ٢٦.

المخطِئ الذي يشوبُ كلامَه بعضُ الضَّعف، فعمَد إلى تصويبِ بعضِ تراكيبِه، وتقبيحِ بعضها. والمتكلِّمَ **الثِّقةَ**؛ أي: العربيَّ الموثوقَ بعربيَّتِه وفصاحةِ لغتِه، وجعلَه الأساسَ في تقعيدِ اللغةِ، واستنباط أحكامِها[1].

وتحدَّث الجاحظُ عن أهميةِ مراعاةِ حالِ المخاطَب، فقال: «وكما لا ينبغي أن يكون اللفظُ عامياً ساقطاً سوقياً، فكذلك لا ينبغي أن يكون غريباً وحشياً، إلا أن يكون المتكلم بدوياً أعرابياً؛ فإن الوحشي من الكلامِ يفهمه الوحشيُّ من الناس، كما يفهم السُّوقيُّ رطانةَ السُّوقيِّ. وكلامُ النَّاسِ في طَبقات، كمَا أنَّ الناسَ أنفسَهم في طبقات، فمن الكلام: الجزلُ والسَّخيفُ، والمليحُ والحسنُ، والقبيحُ والسَّمجُ، والخفيفُ والثَّقيلُ، وكلُّه عربيٌّ، وبكلٍّ قد تكلَّموا، وبكلٍّ قد تمادحوا وتعايبوا»[2].

ويُفهم من النّصين: أنَّ في اللغة شعراً ونثراً، وحسناً وقبيحاً، وأن من المتكلمين الفصيحَ والمخطئ، فإذا ما رُوعي ما طرأ على العربية المعاصرة من تغيُّرٍ في الأساليب والدلالات، ولحنٍ شائع، فإنه تظهر مستوياتٌ تاريخيةٌ للعربيَّة، هي: **العربية التاريخية** التي استقلّت عن

---

(١) سارة عبدالله الخالدي، أثر سياق الكلام في العلاقات النحوية عند سيبويه، مع دراسة مقارنة بالتراث النحوي العربي والمناهج اللغوية الحديثة، رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية الآداب والعلوم في الجامعة الأمريكية في بيروت، حزيران، ٢٠٠٦م، ص١٧ ـ ١٩.

(٢) الجاحظ، البيان والتبيين، ١/ ٩٠.

أصلها السَّامي، ولكنها غير لغة الشعر الجاهلي، ثم **العربية الفصحى** التي صِيغت بها المعلّقات، ونزل بها القرآن الكريم، ثم **العربية المعاصرة والدارجة** التي جرت عليها سنن التطور اللغوي، فظهرت فيها معانٍ ومفرداتٌ لم تكن في العربية الفصحى[1]، واحتفظت لغة الكتابة فيها بأصول الفصحى، وانقسمت لغة الحديثِ فيها إلى لهجاتٍ وعاميّاتٍ، فالعربية اليوم هي فصحى معربة، أو عامية دارجة.

وخصوصية العربية المعاصرة في أنها تخضعُ لا محالة لقوانين التطور اللغوي، وتهدف بالتأكيد إلى حفظ أركان الفصحى، وترسيخ مزاياها فيها. وعن هذا نتج مصطلحُ: الفصحى المعاصرةِ، أو العربيةِ الفصيحةِ؛ التي تتمسك بأركان الفصحى وأنظمتها وسماتِها، وتفتحُ المجالَ للتطوُّر الدلالي وتقبل الاصطلاح والتعريب والتوليد. وهذه اللغة الفصيحة هي موضوع هذه الدراسة؛ لأنها هي لُغةُ الثقافةِ والنّشرِ والإعلامِ، وهي غيرُ لغةِ الأدبِ والشِّعرِ، وغيرُ لغةِ الشَّارعِ والسُّوقِ.

وليزدادَ الأمرُ وضوحاً يجب تصوُّر مستويات التعبير بالفصحى المعاصرة:

أولها: المستوى الفنِّي والجمالي، الذي يتذوق جمال التصوير، ورقة التعبير، ويستعمل في الأدب والفنون، وهو لغة الأدب بأنواعه.

---

(١) مالك يوسف المطلبي، (١٩٨٦م): الزمن واللغة، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (ب ط)، ص٦.

وثانيها: المستوى النظري العلمي، الذي يقوم على الأدلة والحجة والإقناع، ويستعمل في العلوم، وتصاغ بـه الحقائق العلميـة، وهو لغة العلم.

وثالثها: المستوى الاجتماعي العملي، الذي يستعمل في الإعلام بأجناسـه المختلفة، ويُطلقُ عليه اسمُ النَّثرِ الوَظيفيِّ، والأدبِ العاجل، ويُعزى إليه من اللغة الأدبية عذوبتُها، ومن اللغة العلمية دقتُها[1].

والتقاربُ بين المستويين الأدبيِّ والعمليِّ للغة، هو معيارُ السلامةِ اللغويةِ في المجتمع، ومؤشرُ تمسُّكِ أبنائه بثقافتهم وهُويتهم ولغتهم، وأمَّا الفروقُ الشـاسعةُ بينها، فهي ظاهـرةٌ مرَضيـةٌ، ومؤشِّرُ انحلالٍ في المجتمع[2].

* * *

---

(١) انظر: فضل حسن عباس، (١٤٢٨هـ ـ ٢٠٠٧م): البلاغة فنونها وأفنانها، علـم المعانـي، دار الفرقـان للنشـر والتوزيـع، عمّـان، ط١١، ص٦٩. وعبد العزيز شـرف، الإعلام ولغة الحضارة، ص٤٩. ونور الدين بلبيل، الارتقاء بالعربية في وسائل الإعلام، كتاب الأمة، ص٥٩.

(٢) انظر: عبد العزيز شرف، وسائل الإعلام ولغة الحضارة، ص٥٩. وإبراهيم إمام، لغة الصحافة، ص٤١. والكلام هو في التباين بين المستوى الأدبي والعلمي، وأما تنوع الأساليب الأدبيـة واختلافها، فهي مؤشر حيوية اللغة وبراعة فصحائها.

*** المطلب الأول ـ اللغةُ الإعلاميّةُ ومستوياتُ التّعبيرِ فيها:**

يرتبطُ مستوى التعبيرِ والاتصالِ الإعلاميِّ بعدةِ أمورٍ يجب أن تؤثِّر في طبيعةِ وخصائصِ اللغةِ الإعلاميَّةِ، وأهمُّها:

نوعُ الوسيلةِ الإعلاميةِ؛ فاللغة في الصحيفة تختلف عن لغة الإذاعة والتلفاز.

والجنسُ الإعلاميُّ؛ فلغة الخبر غير الافتتاحية أو التعليق أو الاستطلاع.

والهدفُ الإعلاميُّ، سواءٌ أكان إقناعياً؛ كالإعلان، أم تعبيرياً وترفيهياً؛ كالأدب والفنون، أم تثقيفياً؛ كالخبر والحوار[1].

وتؤثر ـ أيضاً ـ **شخصيَّةُ المرسِل والمخاطَب** وثقافتُهما وفهمُهما، وهي ثلاثة أنواع: رسالة مثقف إلى مثقف، ومثقف إلى عامة، وعامة إلى عامة، ولكُلٍّ نوعٍ خصائصُ لغوية تختلف عن الآخر من حيث الصوتُ واللفظُ والتركيبُ.

أولاً ـ المُستوى الصَّوتيُّ:

القاعدةُ التي تضبطُ الرسالةَ الإعلاميةَ على المستوى الصوتي، هي تحقيقُ أصواتِ الفصحى، وتمثُّلُ الموقفِ بالنَّبرِ والتَّنغِيم المناسِب.

---

(١) حسام الخطيب، اللغة العربية إضاءات عصرية، ص١٦٤. ونور الدين بلبيل، الارتقاء بالعربية في وسائل الإعلام، كتاب الأمة، ص٤٣.

لابدَّ من **تحقيق العلامات الإعرابية**، وتحقيق أصوات الأحرف؛ كالأحرف اللثوية (الثاء والذال والظاء)، وصوت الجيم والقاف وغيرها وَفْقاً لمعايير الفصحى، ويُتَجَنَّبُ نطق أسماء الأعلام والأرقام وَفْقاً لمعايير العامية أو الأجنبية، ولابدَّ من مراعاةِ اختيار ألفاظٍ ذات أثرٍ صوتي جميلٍ في الأذنِ في الإعلام المرئي والمسموعِ، والابتعادِ عن الكلماتِ المركَّبة الطويلةِ، التي يعسُر نطقُها، ويصعُب وقوعُها على الأسماع.

ويلتحقُ بذلك: الاهتمامُ بصورة الحرف المكتوب، فيجب تجنب الصور والعناوين البارزة والأحرف الكبيرة، والتي تساعد على انحلال القدرة على الانتباه، وفقدان القدرة على الصبر على القراءة الدقيقة للأحرف الصغيرة[1]. وستأتي دراسة قضايا التنغيم والنبر والتسكين، في المبحث الآتي.

ثانياً ـ المستوى اللفظي:

القاعدةُ التي تضبطُ الرسالةَ الإعلاميةَ على مستوى اللفظةِ والمفردةِ هي: البساطةُ، والدِّقةُ، وتجنُّبُ ألفاظِ اللهجاتِ العاميَّةِ واللُّغاتِ الأجنبيةِ.

البساطة هي: التوجُّه إلى الجمهور بألفاظٍ واضحةٍ يفهمونها جميعاً،

---

(1) انظر: محمد نادر عبد الكريم السيد، (2006م): لغة الخطاب الإعلامي في ضوء نظرية الاتصال، القاهرة، دار الفكر العربي، ط1، ص59 ـ 63. ومحمد سيد محمد، الإعلام واللغة، ص28.

ولا يشعرون بأنها تختلف عن المفردات التي يستعملونها في حياتهم اليومية، ولهذا فإن على الإعلاميين أن يُوَظِّفُوا الشائعَ والواضح من ألفاظ الفصحى، ويتحاشَوا الميتَ والوحشِيَّ والمشكِلَ والمشترك من الألفاظ[١].

ويُفَضَّل استعمالُ الألفاظ المفردة ذاتِ الدلالات المباشرة، وتركُ الألفاظِ الغامضة وغيرِ المعبرة، والأولى الاعتمادُ على الأفعال، والفعلِ المعلوم منها خاصة، وكذلك تجنُّبُ استعمالِ الفعلِ المبني للمجهول، والصفاتِ والأحوال والظروف والأدوات الزائدة؛ كالتعريف والإضافة، و- أيضاً -: فصلُ ضمائرِ الخطابِ عن ضمائر الغيبة.

والدِّقةُ هي: تخيُّرُ المفردةِ الصحيحةِ والمناسِبةِ، والمعبِّرةِ عن مضمون الرِّسالةِ الإعلامية، بما يكسبها الحيويةَ والواقعيةَ، ويستحسنُ استعمال المصطلحاتِ المجازيةِ المشتهرةِ في الإعلامِ؛ (كالسوق السوداء)، (وثورة الشارع)؛ لقربِها من لغةِ الناس وأفهامِهم، ويُتَجَنَّبُ الإفراطُ في إطلاق الصفات والألقاب، والمبالغةُ في المحسنات البديعية، واستخدامُ الألفاظِ التي تحمل دلالات التَّعصُّب أو الانحياز لفريقٍ معين، أو إهانة طائفة من الناس[٢].

---

(١) ولهذا كان معجم الصحافة قليلاً ومطرداً نسبياً. محمد حسن عبد العزيز، لغة الصحافة المعاصرة، ص٢٠.

(٢) انظر: عبد اللطيف حمزة، (ب ت): المدخل في فن التحرير الصحفي، =

ثالثاً ـ المستوى التركيبي:

القاعدةُ التي تضبِطُ الرسالةَ الإعلاميةَ على مستوى الجملةِ والتركيبِ هي: التبسيطُ، والمساواةُ، وتجنُّبُ أساليب اللهجاتِ العاميَّةِ واللُّغاتِ الأجنبيةِ.

ليست اللغةُ الإعلاميـةُ لغةً فنيَّـةً يقصد منها مناشدةُ حاسَّةِ الجمالِ لدى الجمهورِ، وإنَّما ترمي إلى اتصالٍ ناجحٍ أساسُه الوضوح والسُّهولة(١).

ولغة الإعلام المكتوبة إنما تُكتب بلغة وكأنها للحديث لا للقراءة، ويتحقق ذلك بالالتزامِ بالأنماطِ التَّركيبيـةِ البسيطـةِ، واستعمالِ الجمل المعتادةِ ذات الاستخدام الواسع، وإيثارِ الجمل والفقرات القصيرة على الطويلة، وتَجَنُّبِ الجملِ المعقَّدَةِ أو الفرعيةِ؛ كالاعتراضـيَّة، أو الجملِ

= (ب م)، دار الفكر العربـي، ط٤، ص١٥٢ ـ ١٥٤. وجان جبـران كرم، مدخل إلى لغة الإعلام، ص٧٣ ـ ٧٧. وكارولين ديانا لويس، (١٩٩٣م): التغطية الإخبارية للتليفزيون، ترجمة: محمود شكري العدوي، القاهرة، المكتبة العدوية، ط١، ص١٨١. وخير الدين علي العويس، وعطا حسن عبـد الرحيـم، (١٤١٧هـ ـ ١٩٩٨م): الإعلام الرياضـي، القاهـرة، مركز الكتاب للنشر، ط١، ١/ ١٤٥. ومحمد نادر عبد الكريم السيد، لغة الخطاب الإعلامي في ضوء نظرية الاتصال، ص٧٠ ـ ١٠٣.

(١) محمد حسـن عبد العزيز، لغة الصحافة المعاصرة، ص١٢. وعبد العزيز شرف، اللغة الإعلامية، علم الإعلام اللغوي، ص٥٢.

التَّابِـعة؛ كالموصولةِ والحشو[١].

هذا عن التبسيط، وأما **المساواة**، فهي في علم المعاني من علوم البلاغة: أن تأتيَ الألفاظُ مساويةً للمعاني، لا زائدةً عليها (وهو الإطناب)، ولا ناقصةً عنها (وهو الإيجاز)[٢]. فالأَوْلى في لغة الإعلام تجنُّبُ التَّكرارِ والإسهاب المُمِلّ، والاختصارِ والإجمال المُخِلّ، وإن كانت إلى الإيجاز أقرب، وتجنُّبُ التلميح والتَّلاعب بالعبارات، واعتمادُ المباشرة والوضوح في المقصـد، ولابدَّ من المحافظة على ترتيب الجملة بالبدء بالفعل ثم الفاعل ثم المفعول، والإقلالُ من الأشعارِ، والحِكَمِ، والأمثالِ، والتعابير الإنشائية، والمجازيـة، والتوريات، مثل: (أكل الدهر عليـه وشرب،

---

(١) تمام حسان، لغة الإعلام، مجلة مجمع اللغة العربية، القاهرة، ١٩٨٨م، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، ٦٢/ ٤٦. والجملة الخبرية هي ما كان مَضمُونُهـا إخباراً عن أَمرٍ ما، إيجاباً أو سَلباً، وتقبلُ التَّصديقَ والتكذيبَ، والقصدُ منها: الإعلامُ بأنَّ الحُكمَ الّذي اشتملت عليه له واقعٌ خارجَ العبارة الكلاميّة مطابقٌ لـه. وتقابلها الجملةُ الإنشائيةُ الطلبيةُ وغيرُ الطلبيةِ. انظر: فضل حسن عباس، البلاغة فنونها وأفنانها، علم المعاني، ص١٠١ ـ ١٠٣. ويـدخل في قانـون السهولـة: إلغاء مختلف علامات التأنيث والإبقاء على الواحدة، ومحاكاة أنماط العرب في قانون التغليب. صـالح بلعيد، دفاعاً عن لغة الإعلام، يوم دراسي حول دور وسائل الإعلام في نشر اللغة العربية وترقيتها، ص١١٠.

(٢) فضل حسن عباس، البلاغة فنونها وأفنانها، علم المعاني، ص٥٢٦.

وانتقل إلى الملأ الأعلى)؛ لأنَّها تُبهِمُ المعنى، وتعرقلُ فهمَ الرسالةِ الإعلاميَّةِ[1].

* * *

*** المطلب الثاني ـ الملامح الفنِّية العامَّة للغة الإعلامية المعاصرة:**

أتوقف في هذا المطلب عند الملامح الفنِّية العامَّة دون خوضٍ في التحليل أو التمثيل، فله موضعه المناسب:

١ ـ تتأثرُ باللُّغات الأجنبيَّة، وتظهرُ فيها آثارُ الترجمةِ الحرفيَّة، وتتأثرُ

---

(١) انظر: محمد حسن عبد العزيز، لغة الصحافة المعاصرة، ص٢٠ ـ ٢١. وعبد اللطيف حمزة، المدخل في فن التحرير الصحفي، ص١٥٢ ـ ١٥٤. ومحمد سيد محمد، الإعلام واللغة، ص٢٧ ـ ٢٨. وأحمد زكي بدوي، (١٩٨٥م): معجم مصطلحات الإعلام، بيروت، دار الكتاب اللبناني ومكتبة المدرسة، ط١، ص١٧٠. وفائز الصائغ، اللغة والتعريب ودور الإعلام، ص١٦٨. وكارولين ديانا لويس، التغطية الإخبارية للتليفزيون، ص١٧٨. وحسام الخطيب، اللغة العربية إضاءات عصرية، ص١٧٠. وكامل علوان الزبيدي، دار الإعلام التربوي وأهميتها في التنشئة الحضارية، مؤتمر الإعلام العربي ـ رؤية شاملة، ٢/ ٣١٨. وكامل جميل ولويل، (٢٠٠٥م): اللغة العربية في وسائل الإعلام، الكويت، وكالة الأنباء الكويتية، ط٢، ص٤٠. ومحمد نادر عبد الكريم السيد، لغة الخطاب الإعلامي في ضوء نظرية الاتصال، ص١١٨ ـ ١٢٦.

باللهجات العاميّةِ، وتشيعُ فيها الأخطاء اللغوية.

٢ ـ يظهرُ فيها حُسنُ تخيُّر الأفعالِ والأوصاف، ويغلِبُ فيها الفصيحُ على العامي، ويؤخذُ عليها اختلاطُ الأزمنة.

٣ ـ تقِلُّ فيها الظُّروفِ والإضافات، ويظهرُ الفَصلُ بين المتضايفَين، وتتابعُ الإضافات.

٤ ـ تَشيعُ فيها المصطلحاتُ الفنيّـةُ المعروفـةُ في مجالات العلوم المختلفة.

٥ ـ تميلُ إلى التَّكرارِ والإعادةِ والتأكيدِ، وربما تصطنعُ المراوغـةَ والمغالطة.

٦ ـ تميلُ إلى الإيجازِ، وإلى الإطناب أحياناً، وتميل ـ غالباً ـ إلى السهولة، فلا تتطلب مجهوداً عقلياً كبيراً في متابعتِها وفهمِها.

٧ ـ تميلُ إلى التَّلميحِ والرَّمزِ واللبسِ والتلاعبِ بالعبارات، خوفاً من مقص الرقيب، ومن التورط في المواقف.

٨ ـ تميـل إلـى مخاطبـة العقل والعاطفة معاً؛ كحر وبالدعايـات والمزايدات الكلامية.

٩ ـ تتميَّزُ بالتَّراكُمِ والاستفادةِ من قُدُرَاتِ العربية في النُّمو والتَّطوُّر والاصطلاح.

١٠ ـ شديدة التأثر ببعضها، فما إن يظهر لفظ أو عبارة في وسيلة

إعلامية، إلا وتنتشر في جميعها انتشاراً سريعاً[١].

* * *

*** المطلب الثالث ـ الأزمة اللغوية في الإعلام العربي المرئي:**

أسهم الإعلامُ في نشر العربية الفصحى، وإحيائها وتطويرها، واعتمدَ لهجةً فصيحة ليست بالعامية ولا بالفصحى، ارتقت بلهجات الناس، وبلغة المثقفين، ولكنَّ هذا لم يُؤذِن بانتهَاءِ الأزْمَة اللغوية في الإعلام العربي، والحَدِّ من انتشار العامي والأجنبي.

ونسبةُ انتشار العربية الفصيحةِ ليست على مستوًى واحدٍ في إعلامِ البلاد العربية، وإنما هي على ثلاثة مستويات:

فمنها **بلدانٌ** امتازَ إعلامُها بأنَّ اللغة العربية تؤدي وظيفتها في كل المواقفِ والمجالات، ولا يُلاحظ فيها إلا استخدامٌ محدود للغة الأجنبية.

و**بلدانٌ** تنتشر في إعلامها اللهجاتُ المحليَّةُ واللغةُ الأجنبيةُ.

ويَتراوحُ الإعلامُ في المشرق العربي بين هذين المستويين.

---

(١) انظر: محمد حسن عبد العزيز، لغة الصحافة المعاصرة، ص٢٣. وعمر فروخ، (١٩٧٩م): فجر الإعلام في اللغة العربية، مجلة مجمع اللغة العربية المصري، القاهرة، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، ٣٤/ ٣٥. وصالح بلعيد، دفاعاً عن لغة الإعلام، يوم دراسي حول دور وسائل الإعلام في نشر اللغة العربية وترقيتها، ص١١٠ ـ ١١٧.

وبلدانٌ تتصفُ بخاصَّـةِ ثنائيـةِ اللُّغة[١]؛ باستخدام لغة أجنبيـة في التعليم، وفي النشاط الاقتصادي والإداري، ويظهر أثر ذلك في إعلامها أيضاً، وتدخل بلدان المغرب العربـي في هذه المجموعة، وهذا مؤشرُ أزمة لغوية عميقة في بعض وسائل الإعلام العربي.

على أنَّ اللغةَ الإعلامية في البلدان العربيـة تتفاوت تفاوتـاً كبيراً، بحسب نوع وجمهور الوسيلة الإعلامية؛ كالتفاوت بين الإذاعات المحلية والمحطات الإذاعيـة المخصصة للثقافـة الرفيعة، والدوريات الترفيهية والأخرى الثقافية[٢]. ويمكن ردُّ أسبابِ هذه الأزمة اللغوية في الإعلام العربي، إلى أمورٍ ثلاثةٍ رئيسةٍ، هي الآتية:

أولاً ـ الأزمة اللغوية عند الإعلاميين:

الجهلُ بالفصحى وعدمُ الاكتراث بها، والتأثر بالعاميّة والأجنبيّة، هما أهم أشكال الأزمة اللغوية بين رجال الإعلام، وتكمن خطورة هذا الجانب في جهلهم بأساليب تقديم البرامج باللغة العربية الفصيحة.

وقد أجرى أحد الباحثين اختباراً على طلاب كلية الإعلام، فوزع عليهم قسيمةَ اختبارٍ مؤلَّفةٍ من ثلاثةِ أجزاء، الأولُ: تناول أخطاءً شائعةً في اللغة الإعلاميّة، والثاني: ضمَّ أخطاءً في قاعدة الممنوع من الصرف،

---

(١) سيأتي الكلام على إشكاليـة ازدواجية اللغة وثنائيتها في الإعلام العربي في الفصل الرابع.

(٢) محمد سيد محمد، الإعلام واللغة، ص١٤.

والثالث: حوى أخطاءً إملائية، ثم طلب منهم اكتشاف الأخطاء في تلك القسائم، فكانت النتيجة أن ٨٣% من الطلاب لم يكتشفوا الأخطاء في الجزء الأول، وأن ٧٦% منهم لم يعرفوا حالات الممنوع من الصرف، وأن ٥٤% منهم لم يصححوا الأخطاء الإملائية. «وهذا يعني: أن اللغة التي يستند إليها الطالب في كليـة الإعلام تشكو من ضعف أساسـي في القدرة على التعبير السليم، ومن جهل بعض التراكيب والبنى والمفردات الداخلة في صلب المراسلة الإعلامية»[1].

فالمشكلة تكمن في المناهج اللغويـة التي يدرسـها الإعلاميون، وفي رؤى القائمين على إعداد هذه المناهج، وأولُ مراحل الارتقاء بلغة الإعلام تكون بتحسين مناهج كليات الإعلام، وصنع الاختبارات اللغوية للمتقدِّمين إليها، وكذلك المتقدمون إلى العمل في مجال التحرير والتقديم الإعلامي.

ثانياً ـ الأزمة اللغوية في السياسات المحليّة للإعلام:

يظهر أن السياسـات المحليّـة للإعلام العربـي تهدِفُ إلى تعميـقِ الشُّعور الوطنـي المحلي بدعمِ اللهجات المحلية في تلك البلدان، ولو كان على حساب الشعور القومي العربي الشامل الذي تعبر عنه الفصحى، ولكن لا يخفى أنّ هناك اتجاهات لغوية سليمة في الإعلام العربي لنشرِ العربية الفصيحة، والاعتمادِ عليها في الإعلام، ومنها: التجربة الرائدة

(١) جان جبران كرم، مدخل إلى لغة الإعلام، ص٨.

لبرنـامج «افتح يـا سمسم» التعليمـي الناطـق باللغة العربيـة الفصيحة، الذي فاز بالدرجة الأولى على أنه أفضل البرامج المستفيدة من البرنامج الأمريكي الشهير «شارع السمسم»[(١)]، ولكن حقيقة الأزمة هي في مدى تطبيق هـذه القواعد، وفي مدى قبول بعض النظمِ الإعلاميـة بأن تكون اللغة العربية الفصيحة هي لغة الإعلامِ.

ويبدو للنَّاظر أن الأزمـة اللغوية في الإعلام المعاصر، تتضح في البرامج الموجهة إلى الشبان، والتي جعلت أكبرَ همِّها الوصولَ إلى أوسع جمهورٍ شبابيٍّ من المتابعين، وتتجلى هذه الأزمة في الموازنة بين طرفي معادلة تُصوَّرُ وكأنها على طرفي نقيض، وهما: الخطابُ الذي يَستعمِلُ لغةَ الشبان وأدواتَهم، والمحافظةُ على القيم العُليا والأخلاق المُثلى في الرسالة الإعلامية، والواقع أن كثيراً من وسائل الإعلام العربي الملتزمة قد غلّبت ـ في برامجهـا الشبابية ـ التمسكَ بمضمون تلك الرسالة دون

(١) كان هـذا التصنيف في مؤتمر أمستردام: مايو ١٩٧٨م، شارك فيه: ألمانية الاتحادية، فرنسة، السويـد، بريطانية، المكسيك، إسبانية، بورتوريكو، اليابان، هولندة، كنَدا. وقد جعل القائمون على هذا البرنامج التعليمي أهدافه هي إحياء التراث العربي الإسلامي والخليجي بخاصة، وأغفلوا ذكر تعميق الفصحى في أذهان الناشئة، وكان الأولى النص الصريح عليه. انظر: المسيرة الإعلامية لدول الخليج العربي نحو التكامل الإعلامي العربي، بمناسبة انعقاد المؤتمر السـابع لوزراء الإعلام في دول الخليج العربيـة، الكويت، فبراير ١٩٨٢م، دولة الكويت، وزارة الإعلام، ص١٩ ـ ٢٠.

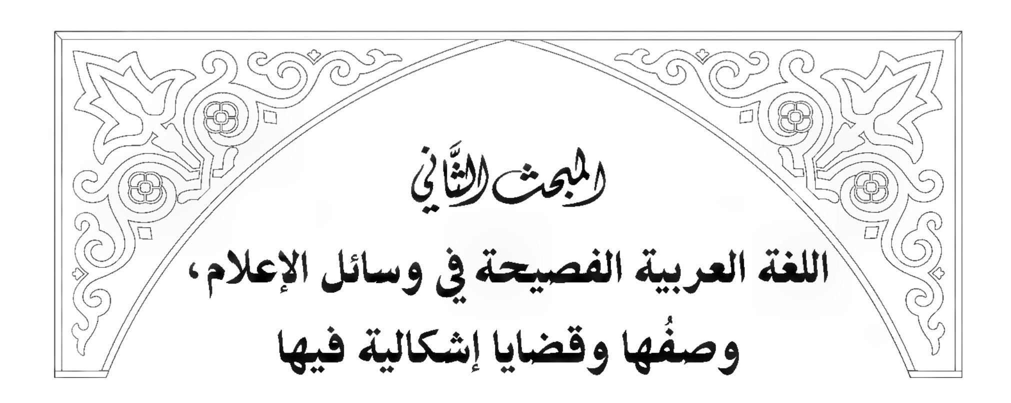
لغتها، ورأت أن اللغة العربية الفصيحة في خطابها أمرٌ شكليٌّ لا جوهريٌّ، فوقع عندها الإعلام الملتزم ـ وأخص منه بالذكر: الإعلامَ الإسلامي، وإعلام الطفولة ـ في مغبة التَّنزُّل إلى جمهوره في خطابه اللغوي، دون أن يرتفع بهم إلى لغة فصيحة سليمة، فتراجعَ أثرُه في التوعية والنهضة اللغوية، وصار جزءاً من الإعلام غير الموجَّه الذي يعمق اللهجة والتفكك على حساب القاسم اللغوي المشترك بين جميع العرب.

ثالثاً ـ السياسات الخارجية في محاربة الفصحى:

لا يخفى أن المؤثر الخارجي مؤثرٌ حاضرٌ في أغلب القطاعات الثقافية والسياسية في مجتمعنا، ويتَّضحُ أثره من خلال الدَّعم المادي والمعنوي، المباشر منه وغير المباشر، ويبدو جلياً أن عدداً من القنوات الناطقة بالعربية قد وقفت نفسها لخدمة اللهجات العامية، واللغات الأجنبية على حساب اللغة العربية الفصيحة، فلا تكاد تسمع فيها ولو برنامجاً أو خبراً أو جملةً واحدةً بلغة عربية فصيحة، وهذا بالتأكيد يخدم السياسات الخارجية الرامية إلى استمرار خضوع العرب لتخلفهم وخلافاتهم، ومحاربة أي عامل من عوامل وحدتهم ونهضتهم.

والحل يكمن بتوحيد صفوف العرب في إعلامهم، وإدراك خطورة الانجرار وراء هذه السياسات، وقيام إعلام عربي على قدر عالٍ من المهنية والشفافية لينافس هذه القنوات.

* * *



المبحث الثّاني

اللغة العربية الفصيحة في وسائل الإعلام، وصفُها وقضايا إشكالية فيها

يتناول هذا المبحث وصف اللغة العربية الفصيحة في وسائل الإعلام، وهي تتفاوت بين الفصيحة، وبين العامية المحلية، أو القادمة من البلدان العربية الأخرى، وبين الأجنبية التي تتسلل إلى بعض البرامج العربية، أو في البرامج المستوردة من الدول الغربية.

*** المطلب الأول ـ اللغة العربية الفصيحة ولغة المثقفين في الإعلام:**

يُلاحظ أن اللغة العربية في وسائل الإعلام على ثلاثة أقسام:

أولاً: اللغةُ العربية الأدبية التي تتميزُ بأنها في أعلى درجاتِ الصِّحة والدِّقة، وهي التي نطق بها شعراءُ العصور الأولى، وصاغوا عليها قصائدَهم وأشعارَهم، والتي نزل بها القرآنُ الكريم، وظلّت لغةً للأدب في العصور التاريخية اللاحقة، والتي أرجِّح تسميتها **بالفصحى**.

ثانياً: اللغةُ العربية السهلة والقريبةُ من لغة الجمهور ومفرداتِهم، والخاليةُ من عيوب اللهجات القديمة والحديثة، والتي تتمسكُ بقواعد العربية وأنظمتِها، وهي لغةُ الصحافة المكتوبةِ والأخبارِ والأحاديثِ العلمية والتّعلُّم المدرسي، والتي أرجِّح تسميتها **بالفصيحة**.

ثالثاً: اللغةُ العربية التي تخلِط الفصيحةَ بالعامية، والتي تغلبُ

على لغة الحوار الأدبيّ والثقافيّ مع العلماء والأدباء والنُّقاد، والتي رأى بعض الباحثين تسميتَها بالفصحى المخففة، أو شبه الفصحى، أو عامية المتنورين والمثقفين[١]، والتي أرجِّح تسميتها بلغة **الثقافة والمثقفين**.

وتقعُ لغة الإعـلام في موضعٍ متغيـِّرٍ بينَ هذه المستويات الثلاثةِ؛ لأنها القاسمُ المشترَكُ من كلِّ فروعِ المعرفةِ والثقافة، والصناعةِ والتجارة، والعلومِ البحتة، والعلوم الاجتماعيةِ والإنسانية، والفنون والآداب، ولأنها اللغةُ التي تعتمدُ على ما يحصِّله الطالبُ في المدرسةِ من مفرداتٍ فصيحةٍ تسعفُه في التعبير عن نفسه بلغةٍ سليمة صحيحة، وتُمَكِّنُه من فهم ما يسمعُه منها[٢]. وبذلك تحظى بشـيء من ملامحِ اللغةِ الأدبيـة والفصيحة، مع بعض مظاهرِ اللهجاتِ العامية. وقد وُصفت ـ أيضاً ـ بأنَّها «شكلٌ معدَّلٌ ومحدَّثٌ من اللغة العربيـة الفصحى أو الأدبية، والتي يفهمُها المثقفون العربُ بغير استثناء»[٣].

---

(١) محمد كامل حسـن، (١٩٧٧م): اللغة العربيـة المعاصرة، دار المعارف، القاهرة، ص٨٨. وجابر قميحة، أثر وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئيـة في اللغة العربية، ص١٢٠. وليلى خلف السبعان، (١٩٩٩م): لغة الإعلام المعاصر في دولة الكويت ودول مجلس التعاون، دراسة وتحليل، الكويت، دار ذات السلاسل، (ب ط)، ص٣١.

(٢) عبد العزيز شرف، وسـائل الإعلام ولغة الحضارة، ص٨. وفائز الصائغ، اللغة والتعريب ودور الإعلام، ص٩٧.

(٣) وليم أيه روو، الصحافة العربية، ص٤٨ ـ ٤٩.

فلغةُ الإعلام الفصيحةُ، هي اللغةُ الوسيطةُ المفهومة لجميع الناطقين بالعربية، مهما كانت لهجاتهم، وتتفاوت مستوياتُ العربيةِ في الإعلام بحسَب عِدَّة عوامل، أهمُّها:

ـ مستوى تمكُّنِ **مقدمي البرامج** ومعدِّيها من اللغةِ وأساليبها وقواعدها[١].

ـ ونوع **البرامج وأهدافها**، فالبرامج اللغوية التعليمية ذات مستوًى لغويٍّ يختلف عن البرامج الترفيهية والسطحية.

ـ وكذلك مستوى **الجمهور** (الشريحة الاجتماعية) الذي تتوجّه إليه الرسالة الإعلامية، فهناك تفاوُتٌ واضحٌ في المقدرةِ اللغوية بين جمهورِ البرامج الدينية والأدبية، وبين البرامج الجماهيرية أو الشبابية، ويلحق به: **المرحلة العمرية** للجمهور المُخاطَب.

ويؤخذُ على هذا التّقسيم صعوبةُ الفصلِ بين هذه المستويات العربية

---

(١) يذكر الأستاذُ أحمد مختار عمر في هذا السياق: أنَّ «علينا أن نقر بأن الصحة اللغوية مطلب عسر حتى على المتخصصين، فلابد أن نقدر مدى صعوبتها على غير المتخصصين، سواءٌ كانوا من كتاب المقالات، أو مقدمي البرامج»، ولكنه يؤكد أن لغة المذيع الإنكليزي ما تزال تتخذ معياراً للصواب اللغوي، ويتطلّع إلى اليوم الذي تصبح فيه لغة المذيع العربي معياراً للصواب اللغوي هي الأخرى. انظر: أحمد مختار عمر، (١٩٩٣م): أخطاء اللغة العربية المعاصرة عند الكتاب والإذاعيين، القاهرة، عالم الكتب، ط٢، ص١٩ ـ ٢٠.

الثلاثة، وتفاوُتُ المستوى اللغوي في البرنامج الواحد بحسَب المشارِكين، وبحسَب المضمُون.

* * *

*** المطلب الثاني ـ واقع اللغة العربية الفصيحة في الإعلام:**

لتسهيل وصفِ واقع اللغة العربية في البرامج والرسائل الإعلامية، قمتُ بتقسيمها إلى زمرتين أساسيتين، أمَّا الزمرةُ **الأولى**، فهي الإعلامُ الحيُّ المباشِر، والذي يكون فيه استخدام اللغة ارتجالياً وعفوياً، والزمرة **الثانية** هي الإعلام المسجّل والمحضّر، والذي يكون استخدام اللغة فيه مدروساً مدققاً. وأيضاً: فإن الإعلام يمكن وصفُه بأحد هذه الأوصاف الثلاثة، فهو إما إعلامٌ إخباريّ، أو تثقيفيّ، أو ترفيهيّ، وتتباينُ المستوياتُ اللغوية بحسَب تلك الأنواع.

يلاحظ تقدُّم الإعلام المسجّل والمحضَّر سلفاً على الإعلام الحيِّ من الناحيةِ اللغوية، ويظهر ذلك بانخفاضِ نسبة الأخطاء النحوية، والصرفية، والصوتية، والابتعادِ عن الكلمات العاميّة التي يرتكز عليها غالبيةُ المتحدثين في الإعلام الحي، وسعةِ استعمال المفردات العربية، وتنوع تقلباتها الصرفية بين مصادرَ ومشتقاتٍ وأسماءِ ذواتٍ بما هو أكثر من مفردات الحياة اليومية، ويعودُ ذلك التقدُّم إلى سببين:

أولُهما: إمكانيةُ المراجعةِ والتدقيق اللغوي للنصوصِ، وإمكانيةُ الإعادةِ والتصحيح.

وثانيهما: وجودُ أقسامٍ مختصَّةٍ بالتدقيق اللغوي تقومُ بالإشرافِ على النصوصِ الإعلاميةِ ومتابعتِها، ولاسيما النصوص المكتوبة والمحضَّرة سلفاً[1].

وتدخلُ في الإعلام المسجل: النشراتُ الإخباريةُ وعناوينُها ونصوصُها بأنواعِها المتعلقة بالسياسةِ والاقتصاد والرياضة والطقس، وكذلك التقريرُ والتحقيقُ الإخباري، وأيضاً: البرامجُ الوثائقيةُ المسجّلةُ، والترجماتُ المعدَّة للبرامج الأجنبية[2].

---

(١) لابد في كل صحيفة من مركزٍ يدعمها، يسمى بمركز المعلومات، ووظيفتُه توجيه المعلومات التي ستنشر في الصحيفة، واهتمام التحرير باللغة المستخدمة يكون عبر قسمين:

١ ـ قسم المراجعة وإعادة الصياغة: يوجد هذا القسم في صالة التحرير، ومهمة العاملين فيه هي المراجعة اللغوية، أو إعادة صياغة الأنباء التي لم يوف المندوبون كتابتها من الناحية الصحفية، وكذلك وضع العناوين لبعض الأخبار، أو تغيير بعض العناوين المكتوبة إلى عناوين أخرى تتفق ومضمون الخبر.

٢ ـ قسم التصحيح: وهذا القسم يقع قرب آلات الجمع، وعملُه الأساسي تصحيح الأخطاء المطبعية، ومراجعة الأصل مع النسخة التجريبية، وكذلك مراجعة الأخطاء اللغوية التي تركها قسم المراجعة سهواً. انظر: أبو السعود إبراهيم، التوثيق الإعلامي، ص٤٠ ـ ٥٠.

(٢) يذكر الدكتور فائز الصائغ أن التلفاز المركزي السوري أقر استخدام =

ويلحَق بها: الإعلامُ المكتوب؛ كالمقال والخبر والتحقيق، وجانبٌ من الإعلامِ الترفيهـي الذي يُقدّمُ بالفصحى؛ كبرامجِ الرسومِ المتحركة الموجّهة إلى الأطفال[١]، والمسلسلات والأفلام والمسرحيات والأغاني التاريخيةً أو الدينيةً[٢]. ويلاحظ ارتفاع نسبة الأخطاء اللغوية عموماً عند

= الفصحى فيـه؛ بحيث أزيل نهائيـاً استخدام اللغة المحلية الشعبية السورية. ولكن هذا لا يشمل جميع البرامج الحوارية فيه. فائز الصائغ، اللغة والتعريب ودور الإعلام، ص١٩٥ ـ ١٩٧.

(١) برامج الرسوم المتحركة من أهم البرامج التي تمثِّلُ التعليم بالترفيه، فهي أداة ذاتُ أثر كبير في تنشئة الصغار، وغرس اللغة الفصيحة واللكنـة الصحيحة فيهم، وهـذا يوجب على الشركـات المنتجة والمترجمة أن تراعي التدقيق اللغوي من الناحية الإعرابية والصوتية مراعاةً كبيرةً. والأهمية والأثر نفسه كائنٌ في مجلات وصحف الأطفال التي تغرس القيم مع اللغة في الأطفال. ولهذا يؤكد كل من درس صحافة الأطفال وبرامجهم وجوبَ استخدام اللغة الفصحـى. انظر: ميرفت الطرابيشـي، (١٤٢٦هـ ـ ٢٠٠٣م): مدخل إلى صحافة الأطفال، القاهرة، دار الفكر العربي، ط١، ص٨٧.

(٢) يقدَّم المسرح اليوم معظمه باللهجات المحلية، ولا تستخدم الفصحى فيـه إلا للتهكم والإضحاك، على أن هناك بعض المحاولات الجادة في تقديم مسـرح باللغة العربيـة الفصيحة، لكنهـا تُواجـه بتحديات كثيرة، يأتـي في مقدمتها: أنها محاولات فردية لم تنل حظها من التغطية والدعم الإعلامي الجماهيري، وأنها غير مدعومـة بالمختصين من اللغويين، مما أوقعها في أخطاء لغويـة جعلتهـا بين نـاري رفض الإعلام، ورفض اللغوييـن لها. =

غياب التدقيق اللغوي منها[١].

وأمَّا البرامجُ المباشِرةُ المرتَجَلةُ، فإنَّها هي المجالُ الخِصبُ للملاحظةِ والمتابعة والحكم، لاعتمادِها على لغةِ المقدِّم دونما تدخُّلٍ من المُدقِّقين، أو إمكانيةٍ للإعادةِ والتَّصحيحِ، ويدخلُ فيها: البرامجُ الحواريةُ، والمقابلاتُ السياسيةُ والدينية والأدبية والثقافية، وكذلك التعليقُ الإخباري على النَّشرات، والترجمةُ المباشِرةُ للبرامج والأحاديث الأجنبية. ويُلاحَظ فيها إجمالاً اهتمامٌ واضحٌ من القائمين عليها، بأن تكون الفصيحةُ هي اللغةَ الشائعة فيها، فيتسع بذلك جمهورها، ويعمق أثرها.

ولابدَّ من الوقوف على أمثلة تستوعب تلك التقسيمات بالتفصيل.

أولاً ـ اللغة العربية في المقال في الصّحافة التقليدية والإلكترونية:

نشأتِ الصِّحافةُ في فترتِها الأولى تحمِلُها لغةٌ هي أقربُ إلى لغةِ الأدب بمفرداتها المتينةِ، وأسلوبِها الرَّاقي القريبِ من كتبِ التُّراث،

= ويذكر الدكتور حسام الخطيب: أنه بعد أن قدم المسرح القومي في سورية مسرحية أوديب بلغة عربية فصيحة لا تتخللها كلمة عامية، فوجئ بنقد يطال التجربة من رجال الأدب بكثرة الأخطاء التي ارتكبت في المسرحية، وهي من باب الخطأ الشائع؛ كاستعمال فشل بدلاً من أخفق، دونما تقدير لأهمية هذه التجربة وريادتها. انظر: حسام الخطيب، اللغة العربية إضاءات عصرية، ص٥٩.

(١) سيأتي ذكر نماذج من الأخطاء والانحرافات اللغوية في المبحث الآتي.

فكان معظمُ كتبـة الصحافة هم أدباء تلك المرحلة، وعلى رأسِهم: طَه حُسين[١]، والعَقَّادُ، والمازِنيُّ[٢].

ولكن لم تستَمر تلك الفتـرةُ طويـلاً، إذ سرعان ما ابتعدت عنهـا سماتُ لغة الأدب، واقتربَت من اللغة المحكية، واختلَّ فيها ميزانُ السَّلامةِ اللغويةِ والصِّحةِ النَّحويةِ، «فكان الصحفيون في المرحلةِ الأولى يتحرَّزُون عن الخطأ في الإعرابِ أو في اللغة، ويتجنَّبون العاميَّ والدَّخيلَ ما أمكنهم ذلك، وقد ساعدهم على ذلك اتصالُهم الوثيقُ بالتُّراث الأدبيِّ العربي، على حين أنَّ الصحفيّين في المرحلةِ الثانية لم يتوفر لديهم الحسُّ اللغويُّ الذي يعصِمُهم من الخطأ، ولم يتصِلوا بالأدب اتصـالَ أسلافهم، ومن

---

(١) طه بن حسين بن علي بن سلامة، (١٨٨٩م ـ ١٩٧٣م)، ولد في قرية الكيلو من محافظة المنيا، كف بصره بالثالثة. وبدأ حياته في الأزهر، ثم بالجامعة المصرية القديمة، ونال الدكتوراه، وسافر في بعثة إلى باريس، ثم عاد إلى مصر، فعين محاضراً في كليـة الآداب بجامعة القاهرة، ثم عميـداً لها، ثم وزيراً للمعارف. له: في الأدب الجاهلي، وحديث الأربعاء، وعلى هامش السيرة، ومع المتنبي، وفلسفة ابن خلدون. الزركلي، الأعلام، ٣/ ٢٣١.

(٢) إبراهيم بن محمد بن عبد القادر المازني، (١٨٩٠م ـ ١٩٤٩م)، أديب مجدد، من كبار الكتاب، عمل في التدريس، ثم الصحافة، وكان من أبرع الناس في الترجمة عن الإنكليزيـة، ونظم الشعر، لـه كتب، منهـا: حصاد الهشيم، وصندوق الدنيا، وديوان شعر، والشعر غاياته ووسائطه، وغيرها. الزركلي، الأعلام، ١/ ٧٢.

ثم قَلَّ حظُّهم من معرفة قواعد العربيـة، ونَدَر بينهم من يُعنى بأن يكون كلامُه جارياً عليها»[١].

ويلاحظُ في لغةِ المقال المعاصر، سواءٌ أكان في الصحافة التقليدية أم في الصحافـة الإلكترونية، تأثرُه باللهجة العامية المحلية، وبخواص البناء النحوي للغات الأجنبيـة[٢]، ويفسَّر هذا بغرض الاقترابِ من لغة الناس المحكيَّة، واستعمالِ مصطلحاتِهم وألفاظهم العامية؛ لكي يتَّسع جمهورُ تلك الرسالة الإعلامية.

وجرتِ العادةُ على وضـع تلك الألفاظ بين قوسـين يميزانهـا عن سـائر الكلام، ولا أرى ضـرورةً لهـذا الأمـرِ؛ لأن في اللغة الفصيحـة الواضحة غنًـى عن استعمال الألفاظ العاميّة، اللهم إلا إذا كانتِ اللفظةُ مما استحدثتـهُ العامَّة لمعنًى خاصٍّ جداً، لا يعبِّر عنه إلا ذلك اللفظُ، وهـذا من النادر، ولابـدّ من وضعِه بيـن قوسـين، وتوضيحِ معنى تلك الألفاظ للقراء الذين لا يدركون ذلك المعنى الخاص.

وظهر أثر لغة المقال الصحفي في **لغة التحقيق والتحرير الصحفي، ولغة العناوين والنشرات الإخبارية** المسموعة والمرئية، فإنَّها تُكتب بطريقةٍ قريبةٍ من مزايا المقالِ الصَّحفي، فيغلبُ عليها قِصرُ الجُمل ووضوحُها،

---

(١) محمد حسن عبد العزيز، لغة الصحافة المعاصرة، ص٣٦ ـ ٣٧.

(٢) انظر تأكيد ذلك في الصحافة السورية: فائز الصائغ، اللغة والتعريب ودور الإعلام، ص١٨٥.

وتجنّبُ التعقيدِ والمبالغةِ والمحسناتِ اللفظيةِ، ولكنَّها في مفرداتها أقربُ إلى لغة الناس وحديثِهم؛ لأنها تُكتب لِتُذاعَ، لا لتُقرأ سراً. ويُعدُّ المقالُ الأدبي استثناءً من هذه القاعدة؛ لأنه يعتمدُ اللغة الأدبية الفصحى، وربَّما أتت بعضُ تراكيبِه طويلةً، ومزدانةً بالمحسِّنات البلاغيةِ، وبعضُ مفرداتِه فوق لغة الناس، وقد يحتاجُ قارئُها في مواضعَ معيّنةٍ منها إلى المعجم كي يستخرج منه ما يصعب عليه من معان.

على أنَّ المقال الصحفي عموماً، والفلسفي أو الأدبي والجمالي خصوصاً، قد طرأت على أساليب كتابته إشكاليات جديدة، منها: كتابتُه بلغة مستغلقة، وكأنَّها لغةُ المتصوفة، أو ألغازُ رجالِ الفقهِ والبلاغة من المتأخرين، فهي مثقلةٌ بالجمل المطوّلة والمتداخِلة، وتعاني من هشاشةِ ترابُطِها، وتباعدِ أركانِها، وتعقيدِ مفرداتها ـ ولاسيَّما المعرّبة والمترجمة ـ، بل وصارت شعاراً لثقافةِ الكاتبِ وحُسنِ تفلسُفه. ولكنّ جودةَ الفكرة لا تقاسُ بصعوبةِ العِبارة، بل هي تقدُّمٌ رجعيٌّ في لغة الكتابة العلمية المعاصرة، قد يعود بها إلى عهد مختصرات العلوم.

ثانياً ـ اللغة العربية في البرامج الثقافية في الإعلام المرئي:

تميزتِ البرامجُ الثقافيةُ والتعليمية، بأنواعِها الدينيةِ واللغويةِ والفكرية، بأنها استخدمت لغةً دونَ الفصيحةِ، وفوقَ العامية، وهي اللغةُ التي اخترتُ تسميتها بلغةِ الثقافة، فكان الحديثُ العفويُّ فيها يقومُ على قواعدِ العاميّة وأساليبِها، ويأتي في مواطنَ معيَّنةٍ بألفاظ فصيحة،

وكلماتٍ معرَبة، وتنتشرُ فيها أخطاء اللغة والنحو على ألسنة غير المختصين باللغة.

تأتي في مقدمةِ البرامج الثقافية الناطقة بالفصحى البرامجُ **التعليمية** التي تهدف إلى نشرِ اللغة العربية الفصحى، ثم البرامجُ الثقافية التي تتناول مسائلَ **أدبيّةً**، ثم البرامجُ **الدِّينية** التي حقَّقت مستوًى من الصِّحةِ يقتربُ من اللغة الفصحى الأدبية، وذلك لعنايةِ الأدباءِ وعلماءِ الدين وبراعتِهم في اللغة وأساليبها، وإيرادِهم القرآنَ الكريم، والنصوصَ النبوية والأدبية والشعرية، وكلامَ المتقدمين في مواطنَ كثيرةٍ من حديثِهم، فارتقت بذلك لغتُهم، وقلَّت الأخطاءُ اللغويةُ والنحويةُ فيها، ويستثنى من ذلك: دعاةٌ جُدُدٌ ـ جلُّهم مصريون ـ استعملوا العاميّةَ في محاضراتِهم، وعدُّوا ذلك خَطوةً نحو الاقتراب من همومِ الشبان ولغتِهم، فلم تَرِدِ العربيةُ الفصيحةُ في أقوالِهم إلا عند نقلِ الآياتِ والأحاديث، التي قلّما تخلُو من أخطاءٍ في الإعرابِ والضبط برغم قدسِيَّتها.

ويأتي في آخرِ القائمةِ: البرامجُ **الحواريةُ السياسيةُ**، والتعليقُ الإخباري، ومثلُها البرامجُ الثقافيةُ؛ كالندوات الفكرية والعلمية، والمقابلاتُ الفردية، فتحدَّثَ رجالاتُها بلغةٍ تُصنَّف بين لغةِ الثَّقافةِ والعامية، وتفاوتَ مستوى الكلامِ بحسَب ثقافة الناطقين اللغوية، وانتشرت فيه الأخطاءُ اللغويةُ، النحويةُ والصرفيةُ، والمتَّكآتُ العاميةُ والأجنبية، وغالباً ما ارتقت لغةُ مقدِّمي هذِه البرامج على لغةِ الضُّيوف

والمراسلين؛ لتمكنِهم من اللغة، وخبرتِهم في الحديثِ الإعلامي، خلافاً لهؤلاء الذين وقعوا تحت ضغطِ الحديثِ المباشِر مع العالم بأجمَعه، فصبُّوا اهتمامَهم في نقطة الحوار التي يتداولُها المتكلمون، وأخّروا الاهتمامَ بالجَودة والصِّحة اللغوية، فطَفَت بذلك اللغةُ التي اعتاد المتحدِّث أن يفكرَ ويتكلمَ بها على سطحِ ذاكرته، واندفعت إلى لسانِه ليجتمع فيها الصحيحُ مع السَّقيم.

وصنّف بعضُ الباحثين لغةَ الثَّقافةِ والمثقّفين على أنَّها اللغةُ المتوسطة التي نشرها الإعلام، واعتمدها في نشَراته وبرامجه، والتي تلاقت فيها الفُصحى والعامية، ولكنها في الحقيقةِ ليسَت المستوى اللغويَّ الإعلامي المعتمدَ في الأخبار والبرامج المحضَّرةِ، وإنَّما هي لغةُ حوار المثقفين في الإعلام، فالأُولى منضبطة بأهداف الإعلام وسياستها اللغويّة، والثانيةُ مرتبطةٌ بالثقافةِ اللُّغويةِ للضُّيوفِ والمقدِّمين، وسيأتي مزيدُ بيان له.

على أن هناك فروقاً في المستوى اللغويِّ يختلف بحسَب الفضائيات وسياساتها، فمن المُلاحظِ اهتمامُ قناة الجزيرة باللغة العربيةِ الفصيحةِ فيما يبُثُّون من نشرات وتقارير، وقلَّما يقع مقدِّمُوها في أخطاءٍ نحويةٍ شنيعةٍ، ويتجنبون العاميات، ولو في تحيةِ النّاس ووداعهم، أوفي مخاطبةِ العامَّة من غير المثقفين، ويتحاشون ـ أيضاً ـ الكلماتِ الأجنبيَّةَ، والتعريبَ غيرَ المتفقِ عليه، ويلجؤون إلى البدائلِ العربيّة الفصيحة، وسيأتي بيان

المستوى اللغوي في الجزيرة في الفصل الأخير، وأتى هذا خلافاً لمُنافِسَتِها قناةِ العربيَّةِ التي تتساهلُ في العاميَّات والألفاظِ الأجنبيّةِ، وتتحدثُ لغةً قريبةً من لغة الشارع في الحوارِ مع الضُّيوفِ والعامَّةِ، وتنحطُ عن اللغة الفصيحة إلى لغة الثقافة والمثقفين.

ثالثاً ـ اللغةُ العربيّةُ في البرامجِ الموجّهةِ إلى الأطفالِ في الإعلام المرئي:

تُقسَم برامجُ الأطفال إلى ثلاثة أقسام، هي: برامجُ الرسومِ المتحرِّكة، والبرامجُ التعليميّة، وأغاني الأطفالِ وأناشيدُهم. ولا يخفَى أنَّ برامجَ الأطفال قد حَظِيت باهتمامٍ إعلاميٍّ واسعٍ جداً في العَقد الماضي؛ لأسبابٍ ثقافيةٍ وتربويةٍ واقتصاديةٍ، وبعد أن كانت البرامجُ الموجّهةُ للأطفال لا تزيدُ على ساعتين يومياً، فإنّه اليوم قد خُصِّصت فضائياتٌ مستقلةٌ بالأطفال، تبُثُّ برامج الأطفال وأغانيهم طوالَ ساعاتِ اليوم، وتجاوز عددُها خمسَ عشرة قناةً، معظمُها ملتزمٌ بتوجيه رسالةٍ أخلاقيةٍ محمَّلةٍ بالقيَم الإسلامية والمبادئ العربية، وبعضُها لا يهدف سوى الرِّبح التجاري، ويشيع فيه الترفيه الذي قد يخالفُ مبادئنا.

وإنه لا يخفى أثرُ هذه البرامج في إنشاءِ لغةِ الطِّفل، وتغذيةِ قاموسِه بالمفردات والتراكيبِ الفصيحةِ، بل إنَّ دولَ المغربِ العربي قد وظّفتِ اللغةَ في برامج الأطفال لترسيخِ العربية في أذهان الناشئةِ، بعد سنين عجافٍ من الاحتلالِ الغربيِّ.

أمّا عن **برامجِ الرُّسُومِ المتحَرِّكة**، وأفلامِها ومُسلسَلاتِها، فإنها

تسهمُ في نقلِ العربية الفصيحة إلى الأطفال بحُلَّةٍ محبَّبَةٍ ومُشَوِّقةٍ، والعاملون في هذا المجال يؤمنون بالرسالة اللغوية التي تحملها برامجُهم، ولا يتوانون عن تقديمها بلغةٍ فصيحةٍ سليمةٍ ومدقّقةٍ بعناية من المختصين، ويُستثنى من ذلك: شركاتٌ محدودة في لبنان ومصر، قامت بترجمة بعض برامج الرُّسوم المتحركة الأجنبية إلى العاميّة اللبنانيّة والمصريّة، ولعلّها لم تلق ذلك الذيوع والانتشار الذي هو للبرامج الأخرى النَّاطقةِ بالعربيةِ الفصيحة.

وأذكر على سبيل المثال: مركز **الزهرة** في دمشق الذي يقوم بترجمة معظم برامج الرسوم المتحركة في الشّام، وإعادةِ صياغتِها و«دبلجتها» باللغةِ العربية، ومن ثُم بثِّها في قناتهم (SPACETOON) الشهيرة ـ التي كان المؤمَّلُ أن يكون اسمُها عربياً فصيحاً ـ ومن خلال معرفتي بطُرُق سيرِ العَمل في المركز، فإنَّ الرسَالةَ اللغويةَ لبرامِجهم المترجَمة تقعُ في زُمرةِ أوَّلِياتِ عمَلهم الفنِّي، إذ لا يُقدَّم العملُ المترجم إلى التَّمثيلِ و«الدبلجة» إلا بعد أن يدقّق لغوياً، ويصحح إعرابُه ومفرداتُه وأساليبُه.

ويشترك مع مركزِ الزهرة كثيرٌ من الشَّركاتِ العربيّة التي لم تتغاض عن الهدفِ اللغوي لبرامجها؛ كشركة سنا في المملكة العربية السعودية، وشركة سفير في مصر، وغيرهما.

ويلحق ببرامج الرسوم المتحركة في الفضائيات: الأقراصُ

المدمَجَةُ، والبرامجُ الترفيهيةُ للأطفال في الحواسيب، والمواقعُ المختصَّةُ بالأطفال في الشّـابكة، ومعظمُها يخدم اللغة العربية الفصيحة، ويغذي عند الأطفالِ مخزونَهم اللغوي بالمفردات والأساليب اللغوية الصحيحة اللازمة لهم، وتبدو آثار هذا الاهتمام جليةً في الجيل الذي نشأ على هذه القنوات، والذي يفهم الفصيحة، ويتحدث بها بطلاقة ويسر، بأفضلَ ممّا كان عليه جيل آبائهم وأجدادهم.

وأمَّا عن **البرامِج التّعليمِيّة المُوجّهة للأطفال**، فهي تُصوّر في إطارٍ ترفيهيٍ جَذَّاب، وسبقت الإشارة إلى البرنامج الرَّائـد في خِدمة العربيةِ في سِن الطفولة، وهو برنامج: افتح يا سمسم، الذي استطاع أن يغرِسَ القيمَ الإسلامية والعربية، واللغةَ الفصيحة والسّليمة في أذهانِ الأطفال بأسلوب شائق وجميل.

وقد تأتي البرامجُ التعليميّةُ أيضاً في إطارٍ مدرسيٍّ مباشِر، قد تكون نتائجُه أوضح وأسـرعَ في عقولِ الأطفال، ولكنَّ تفاعلَ الأطفال يكونُ أكبرَ مع الصُّورةِ الجميلةِ والبَرَّاقـةِ والتَّرفيهيَّـة، وأذكرُ هنا: قناةَ براعم، والجزيـرة للأطفال، وغيرهما، التـي تقدّم الأخـلاقَ والمعارفَ واللغةَ للأطفال بما يناسب أفهامَهم وخِبراتِهم. وأمّا الكلام على مجلات الأطفال وأثرها اللغوي، فله غير هذا الموضع.

وأمَّا عن **أُغنيـاتِ الأطفالِ وأناشيدِ الطُّفولَـة**، فإنها تكتسبُ اليوم جمهوراً عائليـاً كبيراً، فإنـه بعد أن كانت جهود صيـاغة أغاني الأطفال

جهوداً فرديـةً بدائيةً[١]، فإنها منذ بدايـة العقد الماضي بدأت تنتَظمُ في شركاتٍ مختصَّـةٍ بإنتاج أغاني الأطفال، منهـا: شركةُ **سفير** في مصر، **وسنا** في السعوديَّة، **وطيورِ الجنة**، **وكراميش** في الأردن، ولكنَّ اللافت أنّ بعضاً من هذه الشركات قد طوَّرت من أنفُسها لتنشِئ فضائياتٍ خاصَّةً بهـا، تَبثُّ من خلالها أعمالَها الفنِّيـة والغِنائيـة، وتأتي في مقدّمـة هذه الفضَائيات: قناتا طُيور الجنّة الأولى والثانية، وقناةُ كراميش، وقناةُ سَنا، وقناة صِبا، وهادي وسُكَّر، وغيرها.

ولكنَّ المُلاحَظ هو تباينُ المستوى اللغوي فيما بين هذه الفضَائيات، وتفاوتُـه بين العربيَّـة الفصيحة، والعامِّيـة المنتَشِرة على ألسنةِ العرب، والعامية المغرِقة في المحلية. ويلاحظ وقوعُ منشدي أغاني الطفولة في بعض الأخطاء الإعرابية، ممّا يستَدعي تدقيقاً لُغوياً للأناشيد قُبيل تسجيلها وإطلاقِها.

وتأتي إصداراتُ قناة **سنا** في المركزِ اللغوي الأوّل؛ لأنها لـم تخرِج إلى الآن أيَّ أنشُـودةٍ باللّهجـة العاميـة، وإنّما تعتمِـدُ العربيـةَ الفصيحة المبسطة التي ترتقي بالسليقة اللغويـة للأطفال، وتنمّي حِسّهم الجمالي للُّغةِ والحياةِ، وتزدانُ بمفرداتٍ ومعانٍ بهيجةٍ تتراقصُ أحرفها على ألسنةِ المغنين، وتترُكُ طابَعها المميّز في أخيـلةِ وأذهَانِ الأطفال.

---

(١) منهـا: أناشيد براعم الإيمان، ومجموعة أناشيد موسى مصطفى القديمة، وبعض الأغنيات القديمة الشهيرة أيضاً، وشارات برامج الأطفال الشهيرة.

وتحتَفِظ قناةُ **طيور الجنّة** لنفسها بمنزلةٍ بين المنزلتَين، فإنَّها عندما انطلَقت، كانت معظمُ أغانيها تُخطُّ بالعربيّة الفصيحة إلا الأغاني الشّعبية، التي تُغنّى باللهجاتِ المحلِّيَّة، ولكنَّها اليوم تبتعِدُ شيئاً فشيئاً عن العربيّة الفصيحة، وتستبدلُ بها عاميّة الشّام، وعاميّاتٍ أخرى، وهذا في ظنّي مؤشِّرُ تراجُعٍ في الرِّسالة اللغوية لإعلامِ الطُّفولة، وكأنَّه يغَلِّبُ مصلحةَ خطَابِ الأطفال باللُّغة التي يسمعونَها في البيت والشارع، على مصلحةِ الرُّقي بسمعِهم وسليقتِهم إلى لغةٍ فصيحة بسيطة جذابة[١].

وأمَّا قناةُ **كراميش**، فالأغاني العاميةُ هي الأصلُ فيها، إلا فيما ندَر، فالأناشيدُ والبرامج والحِوار موجهٌ إلى الأطفال باللهجة العامِّية فحسْب، وقد تخرجُ عن عامية الأردن إلى عامياتٍ أخرى في البلدان العربية لأسبابٍ إعلانيَّة وتجارية، وكان من المُتوقع من قناتي كراميش وطيورِ الجنة أن تكون العربيةُ الفصيحة لغتَهما الوحيدةَ، أو تكون أكثر حضوراً من العامِّيات على الأقل، إذ لا يخفى أنّ مرجعيّةَ كل من الشركتين مرجعيةٌ إسلاميةٌ عربيةٌ، ولابُد أن يظهَر فيهما الاهتمامُ بالقيمِ والأخلاقِ الإسلامية ـ وهذا حاضر فيهما ـ وأن يؤثِّرَ ذلك في أناشيدهما في ترسيخِ العربيّة الفصيحة في نفوسِ روّادِهما، وأن ينبِّهَهما إلى مسؤوليَّتهما الكبيرة في اختياراتهما،

(١) من خلال متابعة عشرين أنشودة من أناشيد القناة الأولى والثانية، بُثت في يومٍ واحد، وجدت أن عدد الأناشيد الفصيحة هو ثلاث فحسب، وهذا عدا البرامج الحوارية التي تبث باللهجة المحلية أيضاً.

لاسيَّما بعد النجاح الذي حققتاه، وبعد اتساع القاعدة الجماهيرية التي تتابعهما.

وأكتفي بهذه القنواتِ الثلاث في التّمثيل لمستويات العربية في أغاني الأطفال، وأنتقل إلى شأنٍ آخر يتَّصل بأغاني الأطفال، ألا وهو مسرحُ الطّفولة والتمثيليات التي توجَّهُ إليهم، أو يمثلها الأطفالُ أنفسُهم، وهو أيضاً شأنٌ مُهم جداً في صِياغة عقل الطفل اللغوي، وتنميةِ مفرداتِه وإدراكِه لأساليب اللغة، وأرَى أن الاهتمامَ بالعربية الفصيحة في مسرح الطفولة لا يرتقي إلى المستوى المرغوب، وإنّما يصادفُه كثيرٌ من الخلل والأداء العامي، ولعل القائمين على هذا الفن يتنبّهون إلى مدى تأثير عملِهم في عقول الأطفال، فيتمسّكون بالعربية الفصيحة، بل ويرتقُون إلى العربية الأدبية الفصحى، كما يصنع غير العرب في دعم لُغاتهم وآدابها.

رابعاً ـ اللغة العربية في البرامج الترفيهية في الإعلام المرئي:

يحظَى الإعلامُ التَّرفِيهِيُّ بالنّصيبِ الأكبرِ من الأوقاتِ والجُمهورِ، وهذا يفسّر كثرة الأموال والجهود التي تمنحُ إلى البرامج الترفيهية، وهناك جانب نفسيٌّ اقتصاديٌّ يضاف إلى ذلك، وهو أن الإنسان عندما يستقبل ما تبثُّه القنوات الترفيهية، تكون قدرته العقلية على المحاكمة متواريةً أمام ما يُعرض أمامه من أفكارٍ وتجارب بشرية، وهذا ما يجعل من البرامج الترفيهية مرتعاً خصباً للأفكار والمواقف الجذابة، والدعاية والإعلان

التجاري، فليس الهدفُ من الإعلام الترفيهي الترفيهَ فحسْب، وإنَّما تحيطُ بـه أهدافٌ ومرامٍ سياسيةٌ واقتصاديـة واجتماعية ودينية وقِيميّة متنوِّعة، وأثبَتـت التَّجربـةُ فاعليّـةَ هـذا الأُسلوب في التّأثيـر في الوَعي الجمعي للمجتمعات الإنسانية، وأخذه إلى مساراتٍ جديدةٍ.

تأخذُ البرامجُ التَّرفيهية أشكالاً متعددة، منها: المسلسلاتُ والأفلامُ والمسرحيَّاتُ والمسابقاتُ، وغيرها، ومنها: الأغاني المسموعةُ المُصوَّرة، ولكن لا يُتوَقّع منها الاهتمامُ بالرِّسَالة اللغوية، ففي رسالتها الخلقية أصلاً تجـاذبٌ وردٌّ، فمعظمُ البرامجِ التَّرفيهيَّـة والأغانـي العربيَّـة تقفُ موقفاً مشكوكاً فيه من القيم والأديان والأعراف، وأمَّا عن حضُور الفصحى في إعلامِ التَّرفيـه، فهو لا يعدُو بعضاً من المسلسلاتِ التَّاريخيَّة، والأفلام المترجمة، والأغانِي الفصيحة.

وقد ارتبطت بعضُ المُسلسلاتِ التَّاريخية والدِّينيـة باللُّغة العربيَّـة الفصحى، ولكنهـا أعطت أحيانـاً أثـراً عكسياً، فصـارت مجالاً للتندر والسخريـة من العربيَّة الفصيحة، وهذا أمر سيئ النَّتائج في فكرِ الشبان العرب وثقافتِهم، ولا شكَّ أن من واجبِ شـركات الإنتاج والمختصين بهذا الشَّأن أن يولوا العربية مزيداً من الاهتمام؛ بحيث يسهم الترفيه في التعليم، وهي ـ أيضاً ـ مسؤوليةُ كُتَّابِ المسلسلات ومؤلفيها.

وأمَّا عن الأفلام المترجَمة، فإنَّ التَّرجماتِ التي ترافقُها إنَّما تكتب بالعربية الفصيحة إلا ما نـدر، ولكنَّها تصدُرُ غالباً عن غير المختصين،

فتنتشرُ فيهـا الأخطاء اللغويَّة، والمفردات الأجنبيَّة؛ لأنها تعكِس ثقافةَ الذين يترجِمُونَهـا، والأَولى أن تصدُرَ الترجماتُ عن مختصين باللغتين العربيَّة والأجنبيَّـة؛ لتكون الترجمةُ دقيقةً سليمة صحيحة، على أنَّ هذه التَّرجمات الفصيحة هي الجوابُ العمليُّ على من يدَّعي أنَّ اللغة العربية الفصيحة لا تـلائم المسرحَ والتمثيل، ومثلهـا ـ أيضـاً ـ برامجُ الأطفال الفصيحة، التي تشهدُ أنَّ العربيَّة الفصيحة قد أحسنتِ القيامَ بوظيفتها في نقلِ الأفكار والمعاني من القائلين إلى المستمعين دون أيّ خَللٍ أو انحرافٍ في المعاني، ورفعت فنَّها إلى مستوى الفن الملتزِم، وجعلته فنّاً مقبولاً ومفهوماً من كلِّ العرب، على اختلافِ لهجاتِهم ودُوَلِهم.

وأمَّا عن الأغنيـة العربية، فإنَّهـا اليوم قسمان: الأناشيد الدِّينيـة، والأغانـي التقليديـة، وتنتشِرُ العامِّيـة في النَّوع الثَّانـي أكثرَ من الأول، **فالأناشـيد** منذ نشـأتها إنما كانت تكتب وتغنى بشعرٍ عربيٍّ فصيحٍ، إلا ما ندَر من أهازيجَ شعبيـةٍ، وأغانٍ محليَّةٍ، وقدود وموشَّحاتٍ أندلسية، ولكنَّها اليوم تنساقُ تدريجياً إلى العاميَّة والتَّشبه **بالأغنية** التقليدية، التي يغنـى معظمُهـا اليـوم بأشعار، أو بمُجـرد كلماتٍ مغرِقـةٍ في العاميَّـة، ولا يعدُو حُضورُ العربيَّـةِ الفصيحةِ فيها أكثرَ من حالين، **الأولُ** منهما: الأغاني الوطنيَّـةُ والدينيـةُ، **والآخرُ** هـو: الأغاني المغنَّـاةُ بشِعرٍ عربـيٍّ فصيحٍ لشعراءَ قدماءَ ومحدثِين، ولكن يظهرُ ضَعف المغنِّين باللغة العربية في مواطنَ كثيـرة منهـا، وهم يخطئـون في ضبط الكلمات، وتحريـكِ

أحرفها تحريكاً صَحيحاً.

ولا يخفَى أنَّ الاهتمامَ بالرِّسالةِ اللغويـةِ للأغنيةِ العربيـةِ، هو من أهم واجبات الشعراء والمُغنِّين والمختصين، وأُولى مسؤولياتِهم؛ لأنها شعرٌ مغنّـى في المقامِ الأول، ولهـذا فإنِّي أشُدُّ على أيَـادي المنشِـدين المتمسِّكين بالعربيَّة الفصيحة في أناشيدِهم، وأوصِي من يتسَاهلون بذلك بالتَّنبُّه إلى مسؤوليتِهم في نشرِ الخُلق الفضيلِ، واللُّغةِ السَّليمة، وأرجو أن يتنبَّه المغنُّون وشعراءُ الأغنية جميعاً إلى ذلك، ويُكثروا من الأغاني الفصيحةِ العذبةِ، التي تمسُّ شَغَافِ قلوبِ المستمِعين في البُلدان العربيَّة كلِّهـا، دونَما تفضيـلِ لهجـةٍ على أخرى، وأنبَـهُ إن تحوَّلوا إلـى الشِّعر الفصيح، أن يستعينوا بالمُختصيـن في إعرابِ الكلمات، وأن ينطقُوها على وجهِهـا الصَّحيح دونما أخطاء تؤثـر أثراً سلبيـاً في سـلائق الناس وأسماعِهم.

* * *

*** المطلب الثالث ـ إشكالياتٌ أسلوبيَّة وصوتيَّة في اللغة الإعلاميَّة:**

نتـوقف في هـذا المطلب عنـد أهـمَّ إشكاليَّـاتِ اللغة الإعلاميَّـة المعاصرة، وهي إشكاليَّاتٌ أسلوبيَّةٌ تتعلَّق باختيارِ المفردَة، وبالتَّلطفِ في التعبير، وإشكاليَّاتٌ صوتيَّـةٌ، منها: مسألةُ التَّنغيمِ والنَّبر الصَّوتـي، وموازنةُ حديث المرأةِ بحديث الرَّجلِ في الأداءِ اللغوي الإعلامي.

أولاً ـ إشكالية اختيار المفردة:

تكتملُ الصُّورة الصَّحيحة للمعنى في ذهنِ السَّامع والمُتلقي باجتماع طرفي دقَّةِ المعلومةِ المذكورة، مع دقَّةِ اختيارِ المفردة التي تعبِّرُ عنها، فالمعاني والأخبار إنَّما تحملُها الكلماتُ، والمعنى الواحدُ يمكن التعبيرُ عنه في العربيَّـةِ بألفاظٍ وأساليبَ كثيرةٍ، ونغماتٍ صوتيَّـةٍ متنوِّعة، وهنا تظهرُ الفروقُ بين الأدَباءِ والخُطباءِ والمتحدِّثين عمُوماً. والإعلامُ مجالٌ خِصبٌ لتوظِيف هذه الأدواتِ التَّعبيرية؛ لأنه وسيلةٌ تعتمد اللغةَ، وتهدِف ـ فيما تهدف إليه ـ إلى تعديلِ الاتجَاهات وتكوينِ الآرَاء.

وفي هذا المبحَث نتوقف عند المستوياتِ الثلاثَـةِ للتَّعبيرِ اللُّغويِّ الإعلامِيِّ، وهـي: اختيارُ اللفظِ والأسلوبِ والنَّغمةِ، وأهمُّهـا: اختيارُ المفردة؛ لأنَّهـا العنصُـر المؤثِّـر والموجود في كلٍّ من الإعلامِ المقرُوء والمسمُوع؛ خلافاً للتَّنغيمِ والأداء الصَّوتي، وإليه يتوجَّهُ اهتمامُ الإعلاميين في إيصـالِ المعاني مع دلالاتها المرافِقة لها، فالألفاظُ تؤثِّر في الجهازِ العصبي للإنسان، وتساعدُه في الحُكم على اتجاهاتِ الناس وتصرُّفاتهم[1]، ولهذا ظهرَت في الإعلام تعبيراتٌ وألفاظٌ خاصَّـة، أُريدَ لهـا أن تكون أخفَّ وقعاً على سمعِ الجماهير من الألفاظِ اللغوية الأصلية لتلك المعاني، فمثلاً يُرَجَّحُ اختيارُ لفظِ: الرَّأي الآخر على المُعارضة، والسَّلبياتِ على

---

(١) عبد العزيز شرف، اللغة الإعلامية، علم الإعلام اللغوي، ص٥١.

الأخطاء، والتجاوزاتِ على الجرائم، والمتحفَّظِ عليهم على المقبوض عليهم، بحسَب السِّياقِ والغايَة[1].

واختيار الألفاظ في التعبير عن المعانـي من الأهمية والأثر البالغ بمكان، فبمقدوره أن يقلب الحقيقة باطلاً، والمتفَق عليه مختلَفاً فيه، وبه تصير الهزيمةُ مجردَ نكسةٍ، والفدائيُّ المدافعُ عن أرضه إرهابياً، والوطنيُّ متعصباً متهوراً، وتهجيرُ السُّكان وطردُهم إخلاءً، ومصادرةُ الأراضي والاستيلاءُ عليها تسييجاً، وغير ذلك من الألفاظ التي أتقنَ الإعلامُ المُعادي استعمالَها، واستغلها أسوأ استغلال في ترويج دعاياته، ودعمِ مواقفه[2].

فالاختيارُ اللغوي يوظَّفُ في تخفيف حِدَّة المواقف، وتقليلِ أهميتها، ويلجَأ إليه المنافقون في التهرُّبِ من الظُّروف الصَّعبة، فهو من معايير الأخلاق المِهْنيَّة لوسائلِ الإعلام، ومَدى حِياد المُتابعةِ الإعلاميَّة في نقلِ الخَبر وتصويرِه، وهو من أدواتِ إظهارِ الأغراضِ البَعيدة لها. والواقعُ أنَّ «ألفاظَ السِّياسة ـ فوقَ أنَّها ألفاظٌ كاذبةُ الدّلالةِ في غالب

---

(1) محمد سيد محمد، الإعلام واللغة، ص١٧. ومحمد سيد محمد، مؤتمر الإعلام العربي ـ رؤية شاملة، ١/ ٦٤.

(2) وهذا ما دأب عليه إعلام الاحتلال الإسرائيلي. انظر: النقيب حسن محمد الحسين، (١٩٩٧م): صوت إسرائيل باللغة العربية، (ب م)، مكتبة الخنساء، (ب ط)، ص١٥٠ ـ ١٥١.

الأحيان ـ تُحاطُ عادةً بهَالـةٍ من الدلالات الهامِشيَّـة التي تؤثِّر في عُقولِ النَّاس ونفوسِهم، وفي مثل هذا لا تُحقِّق اللغةُ الهدفَ الأساسي لها، بل تصبحُ نقمَةً على بني الإنسان، وهي التي أُريدَ لها أن تكون نعمةً لهم»[١]. وهـذا هـو الجانبُ السلبي من إشكاليـة الاختيار، وكأنـّه مرضُ النِّفاقِ والخَوفِ الذي يطرَأ على الإنسانِ واللُّغة.

وأمَّـا الجانـبُ الإيجابِـيُّ المبتَغَـى فـي عملِيَّـة الاختِيـار، فيكون بالحِرص على استعمالِ المفردَاتِ الدَّقيقةِ، وذكرِها بحيَادِيَّة دون تهويلٍ أو تهويـنٍ، وبوسطيَّـةٍ دون تعميمٍ أو اختزالٍ، وبموضُوعيّـةٍ تقبل الرَّأيَ ومخالفَه، وتفتحُ مجـالاً للنَّقد، فيُرَجَّحُ استعمال «معظمُ الأحيان» بدلاً من: دائماً، و«من وقتٍ لآخر» بـدلاً من: إلى الأبد، وأبداً، و«أحيانـاً كثيرة» بدلاً من: لم يحدث أبداً، ويجبُ تجنُّبُ استعمَالِ الألفاظ المَجازيّة للتّعبيـر عن موضُوعـاتٍ يُـراد لهـا ألا تظهَر صراحـةً؛ لما في ذلك من تشويهِ الحقائق، مع الحرصِ على احترام أذُنِ السَّامع، ومكانةِ الضَّيف، والرقـيِّ والأدَبِ في انتقاءِ العبـارة، ويُنصـحُ بالتَّركيز في الخطابِ على المذكَّـر والمؤنـث، وليـس المُذكر فحسْب، وذكرِ الأسماء مع ألقابِـها لا مجردةً[٢].

---

(١) عبد العزيز شرف، اللغة الإعلامية، علم الإعلام اللغوي، ص٩٠.

(٢) انظر: طارق سويدان، (١٤٢٩هـ ـ ٢٠٠٨م): فن الإلقاء الرائع، الكويت، الإبداع الفكري، ط٥، ص١٥٠.

ثانياً ـ التَّلطفُ في التَّعبير الإعلامي:

التَّلطفُ في التَّعبير أو تخفيفُه، هـو ترجمةُ كلمة (Euphemism) الإنكليزية، التي نشأ مفهومُها لفرضِ الاحترام في الخطابِ مع من نظرَ إليهم المجتمعُ يوماً ما نظرةَ ازدراءٍ، ويعكِسُ التلطف رهَافةَ حسِّ المتكلِّم وتقديـرَه لكلِّ البشَر، ولكلِّ أديانِهم وأحزابِـهم، وطبقاتِهم ومِهَنِهم بلا فرق، وقد تصلُ إلى مرحلةِ التَّملُّق والتَّزلف في غير محَلِّه[1]. «والأسبابُ الاجتماعيـةُ واضحةٌ جداً في تغييرِ الكلمات مراعاةً للّياقـة؛ إذ ليس من اللائـق أن يُتكلم فـي أحـد المجتمعاتِ عن أفعالٍ معروفَـةٍ بالفَظاظَـةِ، أو بأنهـا ممـا يَجـرحُ الحيـاءَ[2]». ويـدخُل في ذلك ـ أيضـاً ـ ما درسَه علماءُ اللغة والنَّفس تحت عُنوان: (التابو: Taboo) الذي يعني: حظر

---

(١) ألفاظ التلطف بالإنكليزيـة هي مما يُدرَّس لأبناء الناطقين بهـا، ولمن يريد تعلم لغتهم، ضمن أبواب (قل ولا تقل)، تنبيهاً على الحس الاجتماعي تجاه بعض المفردات. فيفضلون قول (عامل الصحة بدلاً من: عامل التنظيفات، وشخص في أيامه الذهبية بدلاً من: فترة شيخوخته، ومتمركز على ذاته بدلاً من: وقح ومغرور، ومعاون في الشؤون الإدارية بدلاً من: سكرتير، وبطيء في التعلم بدلاً من: غبي، ومرشد بدلاً من: مدرس، ومهندسة شؤون المنزل بدلاً من: ربة أسرة). وهي أمثلة متنوعة تعبر عن شؤون الحياة كلها، ويمكن إدراجها في الرهافة الاجتماعية، أو التملق اللفظي فحسب.

(٢) محمد الأنطاكي، (ب ت): الوجيـز في فقه اللغة، (ب م)، دار الشـرق، ط٢، ص٤١١.

التَّلفظ بكلماتٍ محدّدة في ظروفٍ وأوقاتٍ معيَّنة، وأهمُّ ميادينِه ما يتعلق بالألفاظ الجنسيَّة وما يقاربُها ممَّا تحْسن الكِناية عنه، ويقْبُح التَّصريحُ به[1].

والتلطُّفُ في التَّعبير، وانتقاءُ الألفاظِ بما يحفظُ مشاعرَ المخاطَّب مسألةٌ ذاتُ أصلٍ عربيٍّ وإسلاميٍّ، فهي داخلةٌ فيما يسمَّى بالتّعريض والتَّورية والكِناية، أو بالتفَاؤل. يقول أبو حيان التوحيدي[2]: «حدَّثني ابنُ فارس: جرى بين يديهِ أسمَاءُ الفرجِ وكثرتُها، فقال بعضُ الحاضرين: ماذا أرادَتِ العربُ بتكثيرِها مع قُبحِها؟ فقال: لما رأوا الشيءَ قبيحاً، جعلوا يُكَنُّون عنها، وكانتِ الكنايةُ عند فشُوِّها تصيرُ إلى حَدِّ الاسمِ الأوَّل، فينتقلونَ إلى كنايةٍ أخرى، فإذا اتّسعت أيضاً، رأوا فيها من القُبح مثلَ ما كَنَّوا عنه من أجلِه، وعلى هذا، فكثُرتِ الكِنايات، وليس غرضُهم

(١) للتوسع انظر: ستيفن أولمان، (١٩٨٦م): دور الكلمة في اللغة، ترجمة: كمال بشر، القاهرة، مكتبة الشباب، ط١٠، ص١٧٤ ـ ١٧٧. وإبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، ص١٤٠.

(٢) علي بن محمد بن العباس التوحيدي، أبو حيان، (ت٤٠٠هـ)، فيلسوف، متصوف معتزلي، رمي بالزندقة، ولد في شيراز، وقيل: فينيسابور، وصحب ابن العميد، والصاحب ابن عباد، فلم يحمد ولاءهما. رأى أن كتبه لم تنفعه، وضن بها على من لا يعرف قدرها، فجمعها وأحرقها، فلم يسلم منها غير ما نقل قبل الإحراق. منها: المقابسات، والصداقة والصديق، والإمتاع والمؤانسة، ومثال بالوزيرين. الزركلي، الأعلام، ٤/ ٣٢٦.

تكثيرَها»[١]. وقال الجواليقي[٢]: «إنَّ العربَ ما زالت تسمي الناهضِين في ابتداء الأسفارِ قافلةً **تفاؤلاً** بأن يُيسر اللهُ لها القُفُول، وهو شائعٌ في كلام فصحائِهم»[٣]. ومنه: إطلاقُ لفظِ السَّليم على الملدُوغ، والبَصير على الأعمى **تفاؤلاً**، ولفظِ المفازةِ على الصَّحراء المُهلِكة **تفاؤلاً** بالنَّجاة من أهوالِها.

وحضارةُ الشُّعوب تظهر جليةً في مستوى لغتِهم وتخاطُبِهم، ولهذا فإنَّ التلطفَ في التعبير يعكِس أمرين مهمَّين عن تلك الشُّعوب:

أولهما: مستوى الرُّقي اللغوي في الحدِيث والحِوار، فإذا ما أُريدَ التعبيرُ عن شيءٍ لـه صلةٌ بطبقاتٍ اجتماعيـةٍ مختلفةٍ، فتكونُ لـه أسماءٌ متعدِّدةٌ، فما يُدفع للأجير يدعى: (أُجرَة)، وما يؤدَّى للمحامي يسمى:

---

(١) أبو حيـان التوحيـدي، (١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م): أخلاق الوزيريـن، تحقيق: محمد بن تاويت الطخجي، بيروت، دار صادر، (ب ط)، ص٣٨٧.

(٢) موهـوب بن أحمد بن محمـد بن الخضـر بن الحسـن، أبـو منصـور، ابن الجواليقي، (٤٦٦هـ ـ ٥٤٠هـ)، عالم بالأدب واللغة، مولده ووفاته ببغداد. من كتبه: المعرب في ما تكلمت به العرب من الكلام الأعجمي، وتكملة إصلاح ما تغلط فيـه العامـة، وشـرح أدب الكاتـب. الزركلي، الأعلام، ٧/ ٣٣٥.

(٣) الجواليقي، شرح أدب الكاتب، قدم له: مصطفى صادق الرافعي، بيروت، دار الكتاب العربي، ص١٢٤. ثم انظر فيما يأتي بعده: عبد البديع النيرباني، (٢٠١١م): محاضرات في فقه اللغة، ص٦٧ ـ ٦٨.

(أتعاباً)، وما يتقاضاه المُوظَّفُ يسمى: (راتباً)، وما يقبِضُه الطَّبيبُ يسمَّى: (كشفيّة)[(١)].

وثانيهما: المبالغةُ في الاهتمامِ بالشَّكل والقالب على حساب المضمُون. فمن المعروفِ أن الإنسانَ يلجأ دائماً إلى العباراتِ الرَّقيقة، والتَّلميحات اللطيفَة، عندما يضطَّرُّ إلى إلقاءِ الأخبارِ السَّيئةِ، وبخاصةٍ: أخبارُ المرضِ والموت.

وهذه التحوُّلات لابدّ أن تظهر جليةً في الإعلام؛ لأنه مسرح الأمة اللغوي والثقافي، ولكن خطورتَه تكمُن فيما إذا استُخدم تلطيف اللغة في محاربة أخلاق الأمة وأفكارها، بواسطة مصطلحاتٍ مخفَّفة تعبّرُ عن معانٍ سيئة، كانت تثير اشمئزازاً اجتماعياً عند نطقها، فعلى المستوى الأخلاقي ـ مثلاً ـ تشترك أكثر من لغة في نسبة الفاحشة بين الرجال إلى قوم لوط، فيُقال عنها: لواطة (Sodomy)، وهي ذات دلالة قاسية في أذن المروجين لهذه الفاحشة، فخُفِّفت تلك اللفظة إلى وصفهم بالشذوذ، والمثليّة (Homosexuality)، وكأنها استثناء مقبول عن الفطرة السليمة، ثم لم يرتض (الشاذ) بهذا الوصف، بل أطلق على نفسه اسم: المَرِح (Gay)، وانتشرت تلك التسمية، وصار التلفُّظ بالألفاظ الأولى من المعايب اللغوية والاجتماعية، فحربُ الأخلاقِ بدأت بالألفَاظ.

وعلى المُستوى الدَّولي والإنساني، استخدم الإعلامُ مصطلحاتٍ

(١) محمد الأنطاكي، الوجيز في فقه اللغة، ص٤١٢ ـ ٤١٣.

جديدةً لتجنُّب الدلالات المفعمةِ بالوحشيّة المرتبطَةِ بالمصطلحات القديمة، فاستُعمِل التطهيرُ العرقي (Ethnic cleansing) بدلاً من: الإبادةِ الشَّاملة لشعبٍ ما (Genocide)، وتُرِك مصطلحُ قتلِ الأبرياء (Killing of innocents)، ليُقال: هـو إيذاءٌ غير مقصـود (Collateral damage). والأمثلة على ذلك كثيرةٌ، توضِّح كلُّهـا أثـرَ السياسـاتِ الحاكمـة للإعلام في خداع الشعوب باللغة والألفاظ.

على أنَّ قضيَّةَ التَّلطُّف بالتّعبير ـ في شِقَّيها الإيجابيِّ والسَّلبي ـ ربّما توصَف بأنَّهـا ظاهرةٌ أنثويـةٌ، بمعنـى: أن التَّركيز على اختيارِ الكلماتِ الأنسب والألطف يزداد عند النِّساء؛ لما في ذلك من تأنُّقٍ في الألفاظِ، وتمكُّنٍ منها، وهذا يستدعي الوقوفَ عند سمات حديث المرأة، وموازنته بحديث الرجل في الإعلام.

ثالثاً ـ الحَديثُ الأنثَوي في الإعلام:

يشير بعضُ الباحثين إلى تأثُّر سِمات حديثِ المرأة بفطرتِها وطبيعتها، فالمرأةُ أكثر انضبـاطاً بالقوانيـن من الرَّجل، وأقربُ إلى الرقيق والأنيق منه، ولهذا فتفضـِّلُ المرأةُ أن تسيرَ في حقل اللغةِ الرئيسِ متحاشيةً كلَّ ما هو غريبٌ أو وحشيٌّ، وتميل إلى استعمال الكلمات الأرقِّ في السَّماع، ويظهرُ التزامُها بالقواعِدِ النحويّة والصّرفية والإعراب، وتتفوقُ في ذلك على الرجل[1].

---

(١) انظر: ليلى السبعان، لغة الإعلام المعاصر في دولة الكويت ودول مجلس =

وأمَّا عن التزامِها باللغة الفصيحة السّليمة دون العامّي والأجنبي، فبدا في حديث المرأةِ ميلٌ لاستخدام الألفاظِ الأجنبيّة الحديثة، وكذلك بعض المصطلحات العاميّة، ولكنها تفوّقت في اختيارِ الألفاظ التي تَربِط بدِقَّةٍ بين الدَّالِّ والمدلُول، وإن لجأت إلى المُبالغةِ والتَّهويل أحياناً، فهي تتمتّعُ بقدراتٍ لفظيّة، وموسُوعة من المفردات قد لا تتوفَّر عند الرّجل، في حينِ عَمَد الرِّجالُ إلى صوغِ كلماتٍ وتعابيرَ جديدةٍ، أو إحياءِ تعابيرَ قديمةٍ، أو اختيارِ كلماتٍ ذاتِ قافيةٍ واحدةٍ، لتُظهِر اهتمامَ الرِّجالِ بالسّجع والخصائصِ الصَّوتية للمفردات، بما يجعلُهم أقدرَ على توظيفِ الأساليب البلاغيّة؛ كالمجاز والكناية والتورية، وعلى المراوغةِ والتَّلاعبِ باللغة[1]. وتمسّكتِ المرأةُ في حديثها بالتلطُّفِ في التعبير، وتجنّبتِ المحظُورَ من اللغة، ولعل لهذا الأمر تفسيراً اجتماعياً وأصولاً تاريخيةً، إذ يُذكر عند الكاريبيين القدماء أنه لم يكن يُسمح للنسوة بتلفظ كلمات معينة[2].

= التعاون، ص٥٩ ـ ٦٠. وحسام الخطيب، اللغة العربية إضاءات عصرية، فصل لغة النساء، دراسة مترجمة، أوتو يسبرن، ص٢٢٥.

(١) انظر للتوسع في سمات الحديث الأنثوي: ليلى السبعان، لغة الإعلام المعاصر في دولة الكويت ودول مجلس التعاون، ص٥٩ ـ ٦٠. وحسام الخطيب، اللغة العربية إضاءات عصرية، فصل لغة النساء، دراسة مترجمة، أوتو يسبرن، ص٢٢٦ ـ ٢٢٧.

(٢) حسام الخطيب، اللغة العربية إضاءات عصرية، فصل لغة النساء، دراسة مترجمة، أوتو يسبرن، ص٢١٢.

وبدا في الحديث المسموع ميلُ المرأة إلى تلحينِ الألفاظ، وتنغيمِ الكلام بطريقةٍ تضفي عليه الطّابع الأنثوي المُميّز. وهو ما سأتوقف عنده في الفقرة الآتية.

رابعاً ـ التنغيم والنبر في الكلام:

ينصـرفُ المعنـى الاصطلاحـي للتَّنغيـم في الكَـلام، إلى جانبٍ صَوتيٍّ يشير إلى تبدُّلات صَوتيّة، تؤدِّي إلى تبدُّلاتٍ دلاليةٍ تنقُلُ الكلمةَ المنطوقةَ من معنى لآخر، فتظهَرُ معانٍ جديدةٌ تُستمَد من الأصواتِ اللغوية نفسها[1].

وقد اعتمدَ الإنسانُ أسلوبَ التَّنغيم في الكلام لإضافَة معانٍ جديدةٍ على المعنى المباشِرِ المنطوقِ للكَلام، وللتّفريق بين الصِّيغ والمعاني، وإضافة الانفعال المناسب وتأكيده، فالنّبرةُ تميـِّزُ جملة الإثبات من جملةِ الاستفهام، وبالنغمة التهكُّمِية يصيرُ المدح ذماً، والجِدُّ هزلاً، ولهذا أثرٌ بلاغيٌّ في تمييز المدحِ الذي يرادُ به الذَّم، أو العكس.

والإعلام المسموعُ والمرئيُّ مجالٌ خِصبٌ لإبراز النّغمات والنّبرات المناسـبة لأحوال الجُملة وإفاداتها، ويُستخدم ـ أيضاً ـ لتشويه الحقائق بالهزء، وإثبات المغالطات بنبرة الجِدِّيَّة. ولابدَّ من التَّمييز بين مُصطلحاتٍ ثلاثٍ تدُور حول ذاتِ المعنى، وهي: التَّنغيمُ والحِدّةُ والنَّبرُ في الكلام:

التَّنغِيمُ: هو نوعٌ من التَّلوين الصَّوتي الذي يكسو به المتحدِّثُ نطقَه

(١) أحمد محمد قدور، مصنفات اللحن والتثقيف اللغوي، ص٨٩.

لجملةٍ كاملة، أو لأجزاءٍ متتابعةٍ منها، أو لكلمةٍ واحدةٍ، فيكسبه نغماتٍ موسيقيةً متعددةً، وتعلو درجةُ الصَّوتِ أو تنخفِضُ للدَّلالة على معان مختلفةٍ في جملةٍ واحدةٍ؛ كالتفريق بين القَسَمِ والاستفهام والاستِنكار والتَّعجُّب والتَّعظيم(١).

وتتوقف النغمة على عدد ذبذبات الأوتار الصوتية في الثانية، ويمكن تقسيمها إلى أربعة مستويات، هي:

ـ النغمة المنخفضة: وهي أدنى النغمات، وهي ما تختم به الجملة الإخبارية، والجملة الاستفهامية، التي لا تجاب بنعم أو لا.

ـ النغمة العادية: وهي التي يبتدأ بها الكلام، ويستمر على مستواها من غير (انفعال).

ـ النغمة العالية: وتأتي قبل نهاية الكلام، متبوعة بنغمة منخفضة أو عالية مثلها.

ـ النغمة فوق العالية: التي تأتي مع الانفعال أو التعجب أو الأمر(٢).

---

(١) رمضان عبد التواب، (١٩٨٥م): المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، القاهرة، مكتبة الخانجي، ط٢، ص١٠٥ وما بعدها.

(٢) انظر: ابتهال محمد علي البار، مقال: لغويات (الإيقاع، التنغيم، النبر، الوقف، الوصل)، الرابط:

http://www.ibtesama.com/vb/showthread_t_18350.html

والحِدَّة: هـي نسبةُ ارتفاعِ الصَّـوت وانخفاضـه، وأصواتُ اللغة لا تُنطَقُ كلُّها على درجةٍ واحِدةٍ من الحِدّة في أثناءِ الكلام، وإنّما ترتفعُ طوراً، وتنخفضُ بها طوراً آخر، بما يفي الاستفهامَ أو التقريرَ أو الإجابةَ أو السُّخريةَ حقَّها(١).

وأمَّا **النَّبر**: فهو قوة التلفظ، والضَّغطُ على مقاطعَ معيّنةٍ من الكلمة أو الجملة؛ بحيث يُكسبها سمةَ الوضوح السمعي عن المقاطع الأخرى، فأمّا النبر في الكلمة، فيكون أوّليـاً في كل كلمة، أو ثانوياً في الكلمات ذات المقاطع المتعدِّدة، كما يكون بإطالة زمن النطق بالصوت(٢).

وأما نبر الجمل، فيقوم على الضغط على كلمة بعينهـا في إحدى الجمل المنطوقة؛ لتكون أوضحَ من غيرهـا من كلمات الجملة، وذلك للاهتمام بها، أو التأكيد عليها ونفي الشك عنها من المتكلم أو السامع، وهذا السلوك اللغوي شائع في كثير من اللغات.

---

(١) محمد الأنطاكي، الوجيز في فقه اللغة، ص٢٥٢.

(٢) ويسمي باحثون النوعَ الأول بنبر الشـدة، أو نبر التوتر، والثاني بنبر الطول أو نبر الزمن. انظر: خالد عبد الحليم هاشم العبسي، (٢٠٠٧م): النبر في العربية وتطبيقاته في القرآن الكريم، رسالة ماجستير، جامعة صنعاء، اليمن، نتائج الدراسة، عن موقع:

http://www.yemen_nic.info/contents/studies/detail.php?ID=20862

ويكون النَّبرُ عنصراً أساسياً في النُّطق[1]، وبارزاً واضحاً في السَّمع عن بقيَّة مقاطِع الكلمة، ويحمل قيمةً دلاليَّة؛ كالانفعالِ أو الاهتمام أو التَّأكيد[2].

وتتفاوتُ اللُّغاتُ في مدى اعتمادها على النبر والتنغيمِ في إيصالِ المعاني[3]، وتزدادُ أهميَّتُه في الخطابِ المعاصر الذي يميل إلى اختصار

---

(١) عند نطق المنبور يلاحظ عدة أنشطة زائدة في الجهاز الصوتي البشري منها: تنشط عضلات الرئتين بشكل متميز لرفع الهواء بصورة أكبر. وتقوى حركات الوترين الصوتيين، وتتسع الذبذبات. ويتقارب الوتران أكثر في حالة الأصوات المجهورة، ويبتعدان أكثر في حالة الأصوات المهموسة. انظر: ابتهال محمد علي البار، مقال: لغويات (الإيقاع، التنغيم، النبر، الوقف، الوصل)، الرابط:

http://www.ibtesama.com/vb/showthread_t_18350.html

(٢) انظر: محمد حبلص، (١٤١٤هـ-١٩٩٣م): أثر الوقف على الدلالة التركيبية، دار الثقافة العربية، ص١٥ ـ ١٧، ٢٤. وتمام حسان، (١٩٧٣م): اللغة العربية معناها ومبناها، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ص١٧٠ وما بعدها. وانظر: عبد القادر عبد الجليل، (١٩٩٨م)، علم الصرف الصوتي، دار أزمنة للنشر والتوزيع، عمان، ط١. وعبد الغفار حامد هلال، (١٩٩٦م)، أصوات اللغة العربية، مكتبة وهبة، القاهرة، ط٣.

(٣) يرى كثير من الباحثين أن النبر في اللغات الأجنبية كالإنكليزية والفرنسية ذو وظيفة دلالية، وكذلك في العربية العامية اليوم، واختلفوا في أثره ووجوده في الفصحى، فقال بوجوده كارل بروكلمان، وذهب برجشتراسر إلى =

بعض الأدوات اللغوية؛ كالاستفهامِ والنّفي[1]. على أنَّ تعلُّمَ تنغيمِ الكَلمات في لغةٍ ما، وحُسنَ توظيفه في الكلام، هو من الصُّعوبة بمكان، مع أنَّه أمرٌ ضروريٌّ؛ لأنَّ من يتكلم لساناً أجنبياً عنه، ولا يتَّبع أساليبَ تنغيمِه المختصَّة به، تبدو غربتُه عن هذا اللسانِ واضحةً[2].

وأمَّا عن تأصيل التَّنغيم والنّبر في اللغة العربية، فإنَّ النُّحاةَ واللغويين القدماءَ لهم في ذلك إشارات، فقد توقَّفوا عند كيفيَّة النُّطق بالعربية،

= أنه ظاهرة نادرة في العربية الفصحى، والحق أن قدامى اللغويين العرب لم يهتموا بتسجيل هذه الظاهرة في مؤلفاتهم، وهذا يعني أنهم لم يعرفوا النبر بمعنى الضغط على مقطع من مقاطع الكلمة، وهذا هو وجه الاختلاف بينهم وبين علماء اللغة المحدثين. انظر: كارل بروكلمان، (١٩٧٧م): فقه اللغات السامية، ترجمة: الدكتور رمضان عبد التواب، الرياض، ص٤٥. برجشتراسر، (١٩٢٩م): التطور النحوي للغة العربية، مطبعة السماح، القاهرة، ص٤٦ ـ ٤٧. إبراهيم أنيس، (١٩٩٢م): الأصوات اللغوية، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ط٤، ص٤٦. أحمد مختار عمر، (١٩٧٦م): دراسة الصوت اللغوي، ط١، ص٣٠٧. عبد الرحمن أيوب، (١٩٦٦م): محاضرات في اللغة، مطبعة المعارف، بغداد، ص١٤٥.

(١) مثل برامجَ التّخاطُبِ الإلكتروني المعاصِرةِ وما يسمّى بمواقع الدَّردَشة، فإنها زوَّدت المتحادثين برموزٍ تُضاف إلى الجمل؛ لتُظهر النَّغمةَ والعَاطفة المراد إيصالُها بالصُّور والرُّسوم المتحركة.

(٢) محمد الأنطاكي، الوجيز في فقه اللغة، ص٢٥٢.

وبيَّنوا أن قِسماً ليس بالقليل من اختلافهم في الإعراب ومعاني الأدوات والدلالات، قد حصل لأنَّهم ما استطاعوا سماعَها من الأعرابيِّ الأصِيل، ولو قَـدَرُوا على ذلك، لقلَّ اختلافُهم في اللُّغة. وأطال علماءُ التجويد الكلام في المدِّ والوقفِ والسّكت.

وأشار ابن جني إلى النبر بمعنـى: تطويل بعض حركات الكلمة، وسماه: مطل الحركة، وسماه سيبويه: الإشباع[١]، وتحدث عن أثره في المعنى، ومثَّل له بقوله: «ومنه قولهم: سير عليه ليل، وهم يريدون: ليل طويل. وكأن هذا إنما حذفت فيه الصفة لما دل من الحال على موضعها. وذلك أنك تحس في كلام القائل لذلك من التطويح والتطريح والتفخيم والتعظيم ما يقوم مقام قوله: طويل، أو نحو ذلك. وأنت تحس هذا من نفسك إذا تأملته. وذلك أن تكون في مدح إنسان والثناء عليه، فتقول: كان والله رجلا! فتزيـد في قوة اللفظ بـ (الله) هذه الكلمة، وتتمكن في تمطيط اللام، وإطالـة الصوت بهـا»[٢]. وهذا النص يشهد أن اللغويين القدامى قد أدركوا أثر التنغيم وكيفية النطق في المعاني والدلالات.

وكذلك أُولِع ابنُ جِنـي في هـذا النَّوع من الدلالـة، فأشار إلى أنَّ أصلَ اللغةِ ربّما قد جاء من مُحاكـاة أصواتِ الطَّبيعة وأنغامِها، وتوقّف عند المناسبة الطبيعيـة بين الألفاظ ومعانيهـا، وأشار إلى أن التنغيمات

(١) انظر: ابن جني، الخصائص، ٣/ ١٢٣. وسيبويه، الكتاب، ٤/ ٢٠٢.

(٢) ابن جني، الخصائص، ٢/ ٣٧٠، ٣٧١.

والتبدلات الصوتية بين الصوامت والصوائت لها أثر مهم في المعنى والدلالة، من حيث تبديلها، أو توليدُ دلالات جديدة، ومثّل لذلك بخَضَم وقَضَم، فالخاء تدل على الرخاوة، فأتى المعنى في خضم ليدل على أكل الرطب، والقاف تدل على الشدة، فأتى المعنى في قضم للدلالة على أكل اليابس[١].

وأورد ابن جني أمثلة عديدة تدعم رأيه هذا، وقال: «فأما مقابلة الألفاظ بما يشاكل أصواتها من الأحداث، فباب عظيم واسع، ونهج متلئب عند عارفيه مأموم، وذلك أنهم كثيراً ما يجعلون أصوات الحروف على سمة الأحداث المعبر بها عنها، فيعدلونها بها، ويحتذون عليها. وذلك أكثر مما نقدره، وأضعاف ما نستشعره». وهذا يشهد أن ابن جني ـ في إشاراته هذه ـ قد سبق باحثين غربيين كُثر في مسائل الأصوات وأثرِها في دلالات الكلمات[٢].

على أنَّ هذه الوَقفات في علم الأصوات والتَّنغيم في اللغة العربية، لم تثمر تقعيداً وتأصيلاً لكيفيَّةِ استعمالِها وتوظيفها في الكلام، إلا ما كان من دراساتٍ عصريةٍ أوّلية، «فَقواعدُ التنغيم في العربية قديماً مجهولةٌ تماماً؛ لأنَّ النُّحاة لم يشيروا إلى شيءٍ من ذلك في كتُبهم. أمَّا التَّنغيمُ في العربية حديثاً، فلا يزالُ ينتظر من يقوم بدراسَته دراسةَ شمولٍ

(١) انظر: ابن جني، الخصائص، ١/ ٦٥، ٢/ ١٥٧.

(٢) انظر: ابن جني، الخصائص، ٢/ ١٥٧.

واستقصاءٍ، ومحاولةُ ـ بعضِ الباحثين ـ في هذا الموضوع محاولةٌ ابتدائيةٌ محـدودةٌ، بالإضافـة إلـى أنهـا تعتمدُ على استقراءٍ نـاقِصٍ، بل ضيـِّقٍ جداً»[1]. وقع فيها التداخل بين العامية والفصيحة في وصف النبر.

وأمَّا عن مستوى مقدِّمي البرامجِ الحِوارية والإخبارية في الإذاعاتِ والفضائيّاتِ العربية، فيشيرُ بعض الباحثين إلى افتقارِ المُذِيعين والمذيعاتِ إلى الثَّقافةِ الصَّوتيـة، ووقوعِهم أحيانـاً في التَّنغيم الخاطئ، والوَقَفَاتِ والسَّكَتَات الخاطِئة[2].

ويُـلاحَظ التَّفوقُ الذي أبدَتـه مقدِّمـاتُ البرامج على المقدِّميـن، والفروقُ الفرديَّةُ بين المقدِّمين في هذا الجانب، بما يلوحُ إلى عدمِ وجودِ أرضيَّـةٍ معرفيَّـةٍ، نظريَّـةٍ أو تطبيقيَّـةٍ مشتركَةٍ، ويشيرُ إلى تقصير كليَّاتِ الإعلام، وإهمالِ بعض المقدميـن لأهميّـة هذا الباب من اللغةِ، ولعلَّ التقصيرَ الأهم هـو تقصيرُ اللغوييـن الذيـن لم يتعمَّقوا في هذا الجانب الصوتي المهم من العربية[3]، في حينِ اهتمّت الإذاعةُ الإسرائيليَّةُ الموجَّهةُ

---

(١) محمد الأنطاكـي، الوجيز في فقه اللغة، ص٢٥٢ ـ ٢٥٣. ومـراده: تمام حسان، في كتابه: مناهج البحث في اللغة، ص١٦٤ ـ ١٧٠. وانظر: أحمد محمد قدور، مصنفات اللحن والتثقيف اللغوي، ص٨٩.

(٢) ليلى السبعان، لغة الإعلام المعاصر في دولة الكويت ودول مجلس التعاون، ص١٠٠.

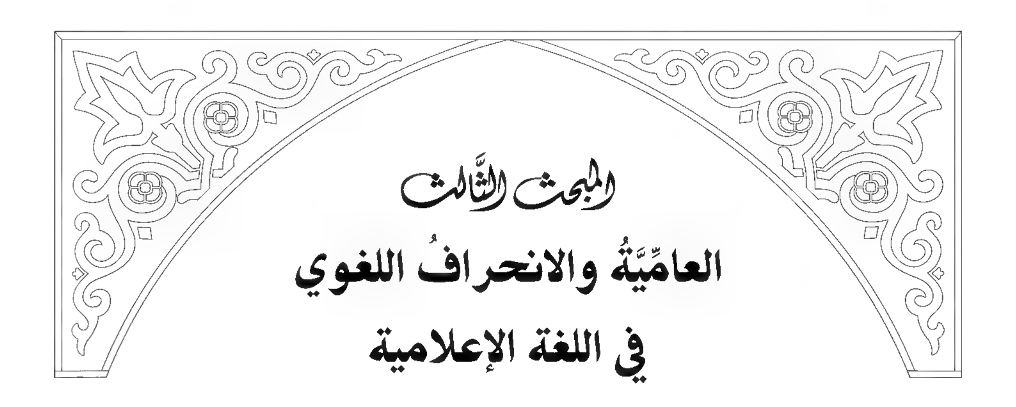
(٣) وتجدر الإشـارة هنا إلى أن قضيـة التنغيـم في اللغة، تأتـي فـي اللغات =

إلى العرب باللغة العربيـة، بتدريب مقدِّمي برامجِها في معاهدَ خاصَّة، ليقدِّموا المادَّةَ الإخباريَّة المغلُوطَة بصوتٍ متَّزنٍ سلِسٍ، ويستخدِموا حِيَلَ التَّنغيمِ لتُمثِّلَ مصداقيةً زائفةً، فتلوينُ الصَّوت، والاعتراضُ، والاستطرادُ، والتأكيدُ، والحزمُ، من أنجَحِ أساليبِ قراءةِ المَوادِّ السياسِية، وأكثرِهـا وقعاً وتأثيراً في نفوس المستمعين[1].

* * *

= الأجنبيـة في مقدمـة ما يتعلمه طالبوها، وأذكر أننـي درست ذلك في اللغة الإنكليزية في المستوى المتوسط.

(١) النقيب حسن محمد الحسين، صوت إسرائيل باللغة العربية، ص١٠٣.



المبحث الثَّالث
العامِّيَّةُ والانحرافُ اللغوي في اللغة الإعلامية

أذكرُ في هذا المبحث أهمَّ مظاهرِ الانحرافِ اللغوي في وسائلِ الإعلام العربي، وسُبُلَ معالجتِه وتجاوُزِه، ثم أتوقفُ بالتفصيلِ عند المَواطِن التي يلجأُ فيها الإعلامُ إلى اللهجاتِ العامِّية، وكيفية الوصول إلى الفصيحة السليمة، ثم أختتمُ المبحث بدارسَة إشكالية لُغةِ الدَّردشَة (الشَّات) المنتشِرةِ بينَ الشبان انتشارَ النَّار في الهَشيم.

*** المطلب الأول ـ مظاهر الأخطَاءِ اللُّغويَّةِ في وسائل الإعلام العربي:**

أردتُّ من هذا المطلبِ أن أستعرِضَ أهمَّ الأخطاء اللغوية التي تردُ في وسائلِ الإعلام، وبدائلَها الصحيحة، وهو الدرسُ الذي أفرد له اللغويون كتباً وموسوعاتٍ كثيرةً، ولكن لابدَّ من وَقفةٍ عند التَّصنيفات العامَّة لهذه الأخطاء اللُّغوية، ثم مناقشتِها ومناقشةِ دواعيها وسبُلِ تجاوزها، على أنَّ المجالَ الإعلاميَّ المدروس في هذا المطلب هو الإعلامُ النَّاطق بالعربيَّة الفُصحى، وليسَ الإعلام الذي يعتمِدُ اللهجاتِ المحليةَ، فإنه خارجٌ عن حدودِ البحث، وأما عن الأنواع التي ترد فيها هذه الأخطاءُ، فهي أربعةُ أنواعٍ، هي الآتيةُ:

أولاً ـ الأخطاء النَّحوية:

وهي على أربعة أنواع:

١ ـ **أخطاء في الإعراب**: منها: أخطاءُ الضَّبط الإعرابي: وغالبُها تكون نتيجةَ طُولِ الجُملةِ، وتباعُدِ أركانِها، وعدمِ الانتباهِ للمُقدَّر، مثلُ قولهم: ولو بسيطٍ، وصوابُـه: ولو بسيطاً (تقديـراً لكان). ومنه: عدمُ الانتباه إلى مواضع كسر همزة إن، ومن ذلك وقوعها بعد (إذ)، أو بعد (ما)، وأنَّه بعد (في حالة) يأتي اسمٌ مجرورٌ؛ لأنه مضاف ومضاف إليه، مثل: في حالةِ وقوعِ كذا.

وأخطاءٌ بسبب الخلطِ بين جمع التّكسِير وجمعِ المؤنَّـث السَّالم: فالأول ينصب بالفتحة، والثانـي بالكسرة، منه: تولى الأمير سلطاتَـه، والصواب: سلطاتِـه. وعكسـه: أصدر أصواتٍ، والصواب: أصواتاً. والخلط بين تاء المفرد وتاء جمع المؤنث السالم؛ لتوهم أن التاء للجمع، منه: خسر مباراتِه: مباراتَه.

وأخطاءُ المطابقةِ في التذكير والتأنيث، والخلطُ بين المذكَّرِ والمؤنثِ المجازي؛ كقولهم: هـذه أَلفٌ، لا هذا، هذا البئرُ، لا هـذه، ويجري الخلطُ كثيراً في تذكيرِ وتأنيثِ أسماء الأدوات المعرَّبة، وينبغي أن يكون المرجعُ في ذلك اللغةَ الأمَّ. وفي تـذكيرِ المِهَـن والوظَائف؛ كقولِهم: رأيت العميدَ أو الوكيلَ أو العضوَ، يريدون بذلك المؤنَّث. «وإضافةُ التاء شـائعةٌ في فصحـى العصر موافقةً لنهج اللغة في ضرورة مطابقةِ الصِّفة

للموصوف، وإلحاقِ علامة التأنيث بالكلماتِ الوصفية إذا أطلقت على النساء. والغالبُ في الأسماء الجامدة ألاّ تلحقَها علامةُ التأنيث إن وُصف بها مؤنثٌ، وهو الأقيسُ والأفصحُ، ولكن لا مانع من دخولِها عليهما بتخريجٍ مقبولٍ، وهو استعمالُها استعمالَ الصِّفة، فتُعاملان بهذا الاعتبار»[1].

والأخطاءُ الإعرابيَّةُ في العدد، من حيث المطابقةُ، ومن حيث البناءُ والإعراب، وأهمُّها مشكلةُ العدد ثمانية، واثنين، واثني عشر. وأيضاً أخطاءُ الممنوعِ من الصرف، وأخطاءُ الاستثناءِ، والخطأُ في المُطابقة بين الاسم الموصول وصِلته، وزيادةُ الواو قبل الاسم الموصول.

٢ ـ الرِّكَّةُ وسُوءُ توظيفِ الأدوات: كالرّكة في الإضافَة، ومنها: كثرةُ توالي الإضافات؛ كقولهم: على جدولِ أعمالِ وزراءِ دولِ عدمِ الانحياز. والفصلُ بين المضاف والمضاف إليه، كقولِهم: هذا النظامُ نظامُ بيعِ وحملِ الأسلحة، والصواب: نظام بيعِ الأسلحةِ وحملها.

ـ ومنه: أخطاءُ النَّفي، وأخطاءُ التَّفضيل.

ـ وأخطاءٌ في استخدامِ أحد أو إحدى.

ـ وفي استخدامِ لفظ كِلا مع المُثنى المؤنث.

ـ وفي استعمال (أو) بعدَ هل وهمزةِ الاستفهام البارزة والمقدرة،

---

(١) ليلى السبعان، لغة الإعلام المعاصر في دولة الكويت ودول مجلس التعاون، ص١١٠ ـ ١١١.

والصواب أم.

ومنها أخطاءٌ في التَّركيب النحوي؛ كقولهم: لاسيّما وأنّ، والصواب حذف الواو. وأخطاءُ التَّعاقب بين جمعِ القِلة والكَثرة، فكلمةُ أنفُس في قولهم: صاحت الجماهيرُ يفدونـه بأنفسـهم، هـي جمعُ قِلَّةٍ، والمراد الكثرةُ، وكلمةُ أقلام، في قولِهم: ضمَّتِ اللجنةُ أقلاماً بارزةً، وعدَدُهـم ثلاثة عشرةَ كاتبـاً، هي جمعُ كثرَةٍ، والمراد القِلَّة، والظاهرُ أنَّ مسألـةَ جمعِ القِلَّة والكثرة لم تأخذ حقّها في الدِّراسةِ والتَّطبيق اللغوي، فضلاً عن الدَّورات التَّدريبية في الإعلام.

ـ ومنه: إثباتُ ما يستحِقُّ الحذفَ؛ كإثباتِ آخر الفعلِ المعتَل عند الجزم.

ـ وإثباتُ عين الفعل الأجوفِ عند الجَزم.

ـ وإثباتُ ياءِ المنقُوص في غير النَّصب.

ـ وإثباتُ نونِ الأفعالِ الخمسَة عند النّصب والجَزم.

ـ ومقابِلُه: حذفُ ما يستَحقُّ الإثباتَ، كحذفِ نون الأفعالِ الخمسَة في حالةِ الرفع.

ـ وحذفُ ياءِ المخاطَبة من فعلِ الأمر.

ويلحَق بهـا ـ أيضاً ـ رَكاكةُ الجُملة، وغموضُ العبارة وتعقيدُها، واعتمادُ التَّعبيرات والتَّراكيب المُشكِلة.

٣ ـ أخطاءُ الإسناد والتَّعدِية: وأهمُّها أخطاءُ إسنادِ الفعلِ الثُّلاثِي

المُجَرَّدِ المقصور إلى ألفِ الاثنين، وإسنادِ الفعل الناقص الواوي إلى نون النّسوة، وإسنادِ الفعلِ المقصور إلى واو الجماعةِ أو ياء المخاطَبة، وإسنادِ الفعلِ المقصور المؤنَّثِ بالتاء إلى ألف الاثنين، وإسنادِ فعل الغائبِ إلى نون النسوة، والماضي المضعف إلى ضمائر الرفع المتحركة.

وأخطاءٌ في التَّعدية، بين اللازم والمتعدي؛ كقولهم: أثرى المكتبةَ، استعانهم المندوب، والصواب: أغنى المكتبةَ، واستعان بهم؛ لأنهما فعلان لازمان لا يتعديان بنفسَيهما. وتعديةُ (أكد) بـ(على)، وهو يتعدى بنفسه، وقولهم: تداول القضاة في الأمر، والصواب: تداولوا الأمر.

ومثلُه الأخطاء في استعمالِ أحرف الجَر؛ كقولهم: خرج على القانون، والصَّواب: عن القانون، وأثّر عليه، والصواب: أثّر فيه، واختلفوا على الشيء، والصواب: اختلفوا فيه.

٤ ـ أخطاء نحوية أخرى شائعة، منها:

سوءُ استخدامِ الأفعال، واضطرابُ الأزمنَة في الخبَر الإعلاميِّ الواحِد، والخلطُ بين المبنيِّ للمعلُوم والمبنيِّ للمجهُول، وقد شاعَ في لغة الإعلام استخدامُ المجهول، وإن كان في الجملة ما يدلُّ على الفاعِل، أو استخدامُه، ثم التصريح بالفاعل بعد حرف جرٍّ، أو كلمة: بواسطة، أو: من قِبَل، مثل: صُدق على المعاهدة [من أو بواسِطة] الطَّرفين. وليس هنالك ما يسوِّغ استخدامَ هذا الأسلوبِ ما دام المُراد هو التَّصريحَ

بالفاعل، فيُقال مثلاً: صَدَّق الطرفانِ على المُعَاهدَةِ، ببناءِ الفِعل للفاعل المعلوم.

وأخطاءُ إملائيّة تتعلَّق بكتابةِ بعضِ الكلمات كتابةً خاطئةً، وأهمُّها همزةُ الوصلِ والفَصلِ، والأسماءُ الخمسةُ، والإدغامُ، مثل: **إبن أخي** فلان، والصواب: ابن أخ فلان، وأراد **أن** لا يتكلم، والصَّواب: ألا يتكلم.

وما سبقَ، يجبُ التنبُّه إليه؛ لأهميته، وكثرته على ألسنة رجال الإعلام[1].

ثانياً ـ الأخطاءُ الصَّرفيَّة:

وتندَرجُ في ثلاثَةِ أشكالٍ:

١ ـ أخطاءُ الإفرادِ والتَّثنِيةِ والجَمعِ: ومنهُ: تثنيةُ المقصور: فمثنى عصا: عصوان، لا عصاتان، كذا استعمالُ كِلا وكلتا، فتُخصَّصُ كِلا للمذكَّر، وكلتا للمؤنث، وتثنيةُ أخ. أخَوَان، لا أخان[2].

---

(١) انظر للتوسع فيما سبق: محمد حسن عبد العزيز، لغة الصحافة المعاصرة، ص٥٨. وأحمد مختار عمر، أخطاء اللغة العربية المعاصرة عند الكتاب والإذاعيين، ص١٠٧ ـ ٢٠٠. ووليد النجار، (٢٠٠٧م): ألف خطأ وخطأ، معجم في تصحيح لغة الإعلام، بيروت، مكتبة لبنان، ص٣٥ ـ ٨٩.

(٢) أحمد مختار عمر، أخطاء اللغة العربية المعاصرة عند الكتاب والإذاعيين، ص٥٣.

ومن أمثلة الخطأ في الجَمع:

ـ الأَوْلى في ضَبط عين فَعْلَة المجموعةِ جمعاً مؤنَّثاً سالماً: أن يكون على فعَلات: حلْقة حلَقات. وفي ضبط فاء فِعْلة المجموعة جمع مؤنث سالماً: أن يكون على فِعْلات: خِدمة خِدْمات، رِحلة رِحْلات، وكثيراً ما يحدُثُ الخَلط بينهما.

ـ أخطاءٌ في متابعة قاعدة جمع التكسير: بجمع ما قبل آخره مد، جمع أفعل على فُعَلاء، فجمعُ أحمر على حُمر، لا على حُمراء، وأبله على بُله، لا على بلَهاء.

ـ الخطأ في جمعِ المقصورِ جمع مذكَّر سالماً: فتُحذف ألفُه وتبقى الفتحة للدلالة عليها: الأعلَون، المصطَفَين، وكثيراً ما يجري هذا الخطأ في الجمع في الإعلام.

ـ جموع أخرى خاطِئة: منها: جمعُ وفاةٍ على وَفِيَّات، وهي: وَفَيَات، وجمع سائح على سُوَّاح، وهي: سيَّاح.

٢ ـ الأخطاء في النّسب، تتكرَّر أخطاء النسبة في لغة الإعلام، وإن كان المجمع اللغوي بالقاهرة قد أجاز معظمها، ومن ذلك:

ـ النَّسبة إلى وزن فَعيلة، فمنهُم من ينسُب بحذف الياء: بَدَهِيٌّ، أو بإثباتِها: طَبيعِيٌّ، أو إلى الجَمع، ففي الأمر سعة. وقد أصدر المجمع قراره بإجازة الحذف، والإثبات، والنسبة إلى الجمع مثل أممي ودُولي، عند الحاجة كإرادَة التَّمييز.

ـ والنسبة بزيادةِ الواو: مثل وحدوي وسلطوي وبنيوي، وقد اختلفت الآراء في صحة هذه النسبة إلى أن أجازها مجمع اللغة العربية بالقاهرة على غير قياس؛ لشيوع استعمالها، وتمييز أصولها، فثوري من ثور، والصواب: ثوروي من ثورة[1].

ـ والنسبة بزيادة الألف والنون؛ كقولهم: نفساني وروحاني وعلماني، وهو قديم صحيح.

ـ والنسبة بإثبات تاء التأنيث: كنسبتهم حياتي إلى حياة. وذاتي إلى ذات، والقياس: حيوي وذووي، وأجاز المحدَثون ذلك.

ـ والنسبة إلى الصفة مثل رئيسي: فانقسمت الآراء فيه بين قولهم أمرٌ رئيسٌ ورئيسيٌّ، وحادثةٌ رئيسيّة ورئيسَةٌ.

٣ ـ أخطاء صرفية أخرى شائعة: خالفتِ المقاييسَ والقواعِدَ الصَّرفية، منها:

---

(١) أجاز الكوفييون النسب إلى الجمع، خلافاً للبصريين، وأجاز المجمع النسبة إلى الجمع، بل أوجبه بعض الباحثين للتمييز بين المفرد والجمع، كقولهم: آلاتي وساعاتي؛ لتعامله مع الآلات والساعات جمعاً، ومنه: دَولي من دولة: بمعنى (National)، ودُولي من دُول بمعنى (International)؛ بالتمييز بين المحلي والوطني والعالمي. انظر: عبد الهادي بوطالب، معجم تصحيح لغة الإعلام، ص٥٦. وانظر: قرارات مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ص٦٦ وما بعدها.

ـ الخلط بين اسم الفاعل واسم المفعول: ومنه: مختلَفُ الشُّؤونِ وصوابه: مختلِف الشؤون، وعملٌ منتَظَم، وصوابه: منتَظِم، وملابسُ محتشَمة، وصوابه: محتشِمة، وقوّات مختلَطةٌ، وصوابه: مختلِطَةٌ. والعكس في قولهم: أحَدُ المحكِّمين ـ وهو من يعود إليه المختصمان للحكم بينهما ـ وصوابه: المُحكَّمين، وخسائرُ في المُعِدَّات، وصوابه: المُعَدّات، والديون المستحِقة، وصوابه: المستحَقة.

ـ الخطأُ في ضبطِ عينِ الفِعل الثُّلاثِّي المُجرَّد: إذ لا توجدُ قاعدةٌ صرفيّةٌ مُطّرِدةٌ تحكُم هذا الضَّبط، وإنَّ مردَّه إلى السَّماع. ومنه: أَمَلَ يأمُلُ، وحَثَّ يحُثُّ. صَعِدَ يَصْعَدُ، ظَفِرَ يَظْفَرُ، عَدِمَ يَعْدَمُ، نَصَرَ يَنصُرُ[(١)].

ـ أخطاءُ التَّداخلِ بين الفعل الثُّلاثي المجرَّد والمزيدِ بالهمزة: ومعظمُها يعودُ إلى مُشكلة ضبط أحرُف المضارَعة، ونوعِ همزة الأمرِ أوصلٌ أم قطعٌ؟ واستعمالِ وزنِ (أفعل) مع عدَم النَّص عليه في المَعاجم.

ـ الخَطَأُ في منعِ وزنِ (أفعال) من الصَّرف، مثلُ: أسماءٍ، وأسبابٍ،

(١) وحبّذا لو جُمعت الأفعالُ الماضية والمضارعة، ومصادرُها السَّماعية، وجُمعت أيضاً جموع التكسير السماعية مضبوطةً ومدقَّقةً في كتاب يعتمد الأفصح من اللغات، ليساعد الإعلاميين والكاتبين في تصحيح لغتهم، فالبحث في المعاجم التقليدية عن أمثال هذا قد يكون شاقاً على غير المختصين.

وأغراضٍ، وأصنامٍ، وإنَّما المَمنوعُ من الصَّرف هي أوزان: [أفَاعِلَ كأنَامِلَ، وفَعَائِلَ كشَمائلَ، ومَفَاعِلَ كمَساجِدَ، وفَواعِلَ كصَواحبَ، وأفَاعِيلَ كأسَاريرَ، ومَفاعِيلَ كمَصَابِيحَ، وفَعالِيلَ كدَنَانِيرَ، وفَواعِيلَ كطَوَاحِينَ]. ومن الخطأ قولُهم: عَراقِيلَ، وصَوَابُه: عَراقِلُ؛ لأنَّ الياءَ تأتي في جموع المُفرد الذي فيه ألفٌ أو واوٌ أو ياءٌ؛ كمِسمارٍ وعُصفُورٍ وقِنديلٍ وأخطاءٌ أخرى، منها: عدَمُ التَّمييزِ بين تَقييم من القِيمة، وتَقويم من الإصلاح، وقولُهم: مزاوَدة، وصوابُه: مُزايَدة، وقولُهم: أخِصَّائي، وصوابُه: اختِصاصي[1].

ثالثاً ـ الأخطاءُ الصَّوتيَّة:

وأهمُّها ثلاثةُ أمور:

١ ـ التَّأثُّرُ بالنُّطق العامِّي في نطق الأصوات: كتحوُّل الذّال في بعضِ الكلمات إلى دالٍ أو زاي، والضَّادُ إلى ظاء، والكافُ إلى تش (ch)، والغَين إلى قَاف، أو العكس، بسبَبِ التَّأثُّر بالعامّية، وبقانون التَّيسير والسُّهولة، ومنه: القولُ في الأعداد (تسطاعش)، وصوابُه: تسع عشرة، ويلحقُ به ما كان بسببِ ترجمةِ حرفٍ أجنبِيّ، مثلُ:

---

(١) انظر للتوسع فيما سبق: أحمد مختار عمر، أخطاء اللغة العربية المعاصرة عند الكتاب والإذاعيين، ص٥٦ ـ ٨٨. وفضل حسن عباس، البلاغة فنونها وأفنانها، علم المعاني، ص٥٠ ـ ٥١. ووليد النجار، ألف خطأ وخطأ، ص١٥، ٢٧، ١٠١.

ريجن، أو: ريغن.

٢ ـ نطقُ الأصوات نُطقاً مَعيباً: بالخَلط بين الأصوات المجهُورة والمهمُوسة في النُّطق، لاسيَّما تحت تأثيرِ عامل المُماثلة الصَّوتية؛ كالمماثلةِ بين الغين والخاء في يغشى ويخشى، والخلطُ بين الأصوات المرقَّقة والمفخَّمة، والخلطُ بين همزتي الوَصل والقَطع، والخلطُ بين (الـ) الشَّمسيَّة، و(الـ) القمريَّة، والتخلُّص من حركة الإعرابِ بالتَّسكِين.

٣ ـ الاستخدامُ المَعيبُ للوسائل الصَّوتية غيرِ اللفظية: أي: الخطأُ في السَّكَتات والوَقَفَات، وتنغيمِ الكلماتِ والجُملِ[1].

رابعاً ـ المآخذُ المُعجَميَّةُ والدلاليةُ، والأخطاءُ في الصِّياغة:

هناك كلماتٌ وعِباراتٌ، يستعملها الإعلاميون بكثرة، وينبّه اللغويون إلى أخطاءٍ فيها:

١ ـ مشكلاتُ الصِّياغةِ والأخطاء الدلالية: غالباً ما تكون هذه الأخطاء بسبَبِ التَّشابُهِ في جُذورِ الكَلمات، أو استعمالِ الكلمة في غير المعنى الذي وُضع لها؛ كقولِهم: رجلٌ بسيطٌ، ومرادُهم: مغفّلٌ، وقولِهم: حَوَّرَ القضية، ومرادُهم: غيَّرَها، وقولِهم: تواجَدَ الجُمهورُ،

---

(١) انظر للتوسع فيما سبق: أحمد مختار عمر، أخطاء اللغة العربية المعاصرة عند الكتاب والإذاعيين، ص٤٠ ـ ٥٠. وليلى السبعان، لغة الإعلام المعاصر في دولة الكويت ودول مجلس التعاون، ص٨٤، وما بعدها.

ومرادُهم: حضَروا، وهـو غلطٌ؛ لأنَّ التَّواجُد هو تكلُّفُ الوَجْدِ، وهو الحُـب، وقـولِهم: ليقومُـوا بواجِبِـهم، والصحيح: ليقومُـوا بالواجب عليهم، وهي ليسَت مُترادِفَة.

ـ ومنهُ أيضاً: استعمالُ «الاعتِذار» في عكسِ ما يعتذر عنه؛ كقولِهم: اعتذر عن الحضور، ومرادُهم: الاعتذارُ عن الغِيَاب.

ـ واستعمالُ «استَبدَل والباء» في عكسِ معناها اللغوي، فالبَاءُ تدخُل على المَترُوك، لا على المَأخُوذ، كمَا في قولِه تعالى: ﴿أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلَّذِى هُوَ أَدْنَىٰ بِٱلَّذِى هُوَ خَيْرٌ﴾[البقرة: ٦١].

ـ واستعمالُ «اعتَبَر» في معنـى: عَدَّ، أو جَعَل، كقولِهم: وبعضُ الإعلامِيِّين يعتبِـرُون مَأساةَ اللغةِ العربيَّةِ في الإعلامِ غيرَ مُهِمَّة، ومرادهم: يعُدُّونَهـا، أو يستعملونهـا في معنى الابتِداء، كقولِهم: اعتباراً من يوم السَّبت؛ أي: ابتداءً منه، وإنما هي للعبرة والعظة.

ـ واستعمالُ (طَالما) بمعنى: مَادَام، في قولِهم: نحمي بلادِنا طَالَما بقينَا أحياء.

ومن الأخطاءِ المنتَشِرةِ في اللغةِ الإعلاميّةِ المُعاصرة: سوءُ التركيبِ والصِّياغَـة؛ بسبَب التَّأثُّرِ باللُّغاتِ الأجنبيةِ واللهجاتِ العاميّةِ، وضعفِ الإعلاميـيـن في جوانبَ منَ اللغةِ، ومن أمثلتِهـا: قـولُهم: «قال الملِكُ عبدُالله: إن الرئيـسَ سُليمان نجَح في الرَّبط بين... وذلكَ في خطابـِه الذي...» والصَّـوابُ: «قـال الملك عبدُالله في خطابـه الذي... إن

الرئيس...»، وسيأتي مزيدُ تفصيلٍ لذلك[١].

ومنه أيضاً:

ـ استعمالُ ما لا أصلَ له في لُغتنا؛ كَكلِمةِ (الطُّقوسِ)، وبديلُها: الشُّعائرُ، و(كرَّس)، وبديلُها: قَصَر، و(بَرَّرَ)، وبديلُها: سَوّغ.

ـ استعمالُ المرجُوح وإهمالُ الرَّاجِحِ في اللغة؛ كقولِهم: أوقَفني وأرجعَني، والرَّاجِح: وقَفَني ورَجَعني.

ـ الاستثناءُ بعد على الرَّغمِ من، كقولِهم: على الرَّغم من أنَّه لم يتدَرَّب... إلا أنَّه حقَّق انتصاراً، وصوابه: حقَّق انتصاراً على الرَّغم من أنَّه.

ـ نفيُ الوُجُوب: والصحيح هو إيجابُ النَّفيِ؛ كقولهم: لا يجبُ عليهم أن يفعَلوا، وصوابه: يجبُ عليهم ألا يفعَلُوا.

ـ تَكرارُ كلماتٍ معيَّنةٍ في الأخبار، ككلمةِ (هذا... و)، وكلمةِ (دائماً...)، وتكرارِ (كُلَّما) في فعلِ الشَّرط وجوابِه، تأثراً باللغات الأجنبية[٢].

---

(١) انظر: جابر قميحة، أثر وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية في اللغة العربية، ص١٠٨.

(٢) انظر للتوسع فيما سبق: محمد سيد محمد، الإعلام واللغة، ص٢٥. وفضل حسن عباس، البلاغة فنونها وأفنانها، علم المعاني، ص٤٩ ـ ٥١. وجابر قميحة، أثر وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية في اللغة =

٢ ـ الأخطاءُ التي تتعلَّق بضَبط الكلماتِ والأعلام وبُنيَةِ الألفاظِ، وَهي من أدقِّ المسائلِ؛ لعدمِ وجُودِ قاعدةٍ تضبِطُها، وإنَّما تعتمدُ على الحِفظ والرُّجوع إلى المَعاجم، وأذكرُ هنا أمثلةً مرتَّبةً ألفبائياً عن بعضِ الأخطاءِ في ضَبط الكلماتِ، مبتدئاً بالصَّواب:

أُرتِجَ، لا أُرتُج. على وَشْك، لا على وَشَك.

اِعذِرُونا، لا أُعذُرُونا. عِنان: لِجَام، عَنان: سَماء.

أَكْفَاء، لا أكِفّاء. عِيَان، لا عَيان.

ألعَابُ القُوى، لا ألعَاب القِوى. فرْضِـيّة، لا فرَضِـيّة رياضية.

حَافَة، لا حافّة. قُماش، لا قِماش.

حَرَص، لا حَرِص. القِمَّة لا القُمَّة.

حِقبة، لا حُقبة وحَقبة. كِيان، لا كَيان.

حُمم، لا حِمم. لَغْم، لا لَغَم.

خُلسة، لا خِلسة. لم يتَزحزَح قِيدَ، لا قَيد.

رَدَحٌ من الزَّمَان، لا رَدْح. مُزدَوِج، لا مُزدَوَج.

= العربية، ص١٠٥. وصالح بلعيد، دفاعاً عن لغة الإعلام، يوم دراسي حول دور وسائل الإعلام في نشر اللغة العربية وترقيتها، ص١١٩. ووليد النجار، ألف خطأ وخطأ، ص٤٣، ٥٥، ٧٥.

رَعاع لا رُعاع.	مُلْغًى، لا لاغٍ.
رَوعَهُ/ رُوعَه.	مَهيب، لا مُهاب.
زخْم، لا زخَم[١].	نَسَمة، لا نَسْمَة.
عُبْوة، لا عُبُوّة.	هضْبة، لا هضَبة.
عَتْب، وعِتاب، لا عَتَب.	هُوية، لا هَوية[٢].

ويُلاحَظ أنَّ الأخطاء اللغويـة بأنواعهـا الأربعة السّابقة، تعُود إلى صِنفين من الأسباب:

أولهُما: الأسـبابُ العلميـة التـي تندرجُ في الاختلافِ في مَعاييرِ الاحتجـاجِ اللُّغوي، والاختـلافِ في مسـائل الاصطِلاحِ، والتَّعريبِ، والاشتِقاقِ والنَّحتِ، ومسائلِ التطوُّر الدّلالي للمفردات، والتقيُّدِ بالمعانِي المذكُورةِ في القوامِيس، ومسائلِ تسهيلِ النَّحو.

وثانيهما: أسبابٌ واقعيـةٌ تعود إلى أثَرِ أنظِمةِ التَّربيـةِ والتَّعليمِ في التَّخلُّف اللغَوي الحاضِـر، وأثرِ العولمَةِ والثَّقافةِ الغربيّة في دُخولِ اللغات الأجنبية إلى لغةِ الفِكر والتَّعامُل اليوميّ، وأخيراً ضعفُ إنتاجِ المعاجِم والمجامِع العربيّة، على أنَّ الأمثلَة السَّالفة الذكر قد يختلِفُ فيها بعضُ اللغوييـن بيـن مخطِّئٍ ومصـوِّبٍ، ويعودُ ذلك إلى عدمِ وُضـوحِ بعض

(١) الفتح: هو فعل بمعنى صار له رائحة كريهة كاللحم.

(٢) انظر للتوسُّع: كتابَ عبد الهادي بوطالب، معجم تصحيح لغة الإعلام.

المعايير اللغويـة المُهمة، والاختلافِ فيها، بالإضافة إلى الانفتاحِ غيرِ المُرشَّد على الثَّقافـات الأجنبيّـة، ولهذا فإنـي خصَّصت **الفصل الرابع** لمناقشةِ هذه المسائل العلميـة والواقعيـة بالتَّفصيل، وللإسهامِ في حلِّ مُشكلاتِها، وتقديمِ بعض القواعِدِ والمَعايير في سَبيلِ الوُصولِ إلى لغةٍ إعلاميَّةٍ فصيحَةٍ وسهلة وصحيحةٍ.

* * *

* المطلب الثَّاني ـ مُستويـاتُ الأخطَاءِ اللُّغويَّـةِ في وسَـائلِ الإعـلام، وعلاجُها:

المقصد الأول ـ مستوياتُ الأخطَاءِ اللُّغويَّةِ:

يأخـذُ الخطأ اللغوي في وسـائلِ الإعـلام مستويـاتٍ عـدَّةً، وإذا ما استثنيتُ الإعـلامَ المكتـوبَ، والإعـلامَ النَّاطقَ بالعربيّـةِ الفصحى، والنَّاطقَ باللهجاتِ العاميَّة الصِّرفـة، فإنَّـهُ يتَحَصَّلُ لديَّ ثلاثةُ مستوياتٍ لُغويةٍ، هي الآتية:

أولاً ـ اللغةُ الفصيحةُ المَشُوبةُ بأخطاءٍ لُغويةٍ:

وهو المستوى الغالبُ على الإعلامِ المكتوبِ في الصَّحافَةِ والمجلات والمواقعِ الإلكترونيـةِ الرَّسمِيـة، وهـو الغالـبُ ـ أيضـاً ـ على النَّشرات الإخبارِية، وبرامجِ القنَواتِ الثَّقافيّة والدِّينيَّة والعِلميّة والمُترجَمة، ومعظمِ برامجِ الفضائيَّات الرَّسمِيَّة، فكلُّها تعتمِدُ مستوًى لغويـاً فصيحاً، لكنَّـه

لا يخلو من بعضِ الهَنَاتِ اللُّغويَّة والأَخطاءِ الشَّائعة.

ثانياً ـ اللُّغة الفصيحةُ المختلِطَةُ بالعامِّيَّات المحلِّيَّةِ:

اللهجاتُ العاميَّةُ نوعان، منها: الشَّائعُ المنتشر على ألسِنة العرب جميعاً، ومنها: المُغرِقُ في المحليَّة، والمستهجَنُ في آذان غير الناطقين بهذه اللهجة، ويظهَر أثرُ العاميِّ الشائعِ في اللغة الإعلامية في مفرداتٍ وصيغٍ تتكرَّرُ على ألسنة الإعلاميين، وتحمِلُ بعضاً من خواصِّ العامية في حديثِهم، من تغييرٍ في نظام الجُملة وفي ترتيب أركَانها، لاسيَّما في البَرامجِ الرِّياضيةِ، وبرامجِ المَرأةِ[1]، والبَرامجِ التَّرفيهية، والبرامج الدِّينية الموجَّهةِ إلى أعمارِ الشبان، وهذا المستوى اللغوي هو حديث المثقفين في الأندية الثقافية، والمنتديات الإلكترونية، ولغتُهم في الحوار والنقاش، وهو المستوى الذي أسميته: لغة الثقافة.

ثالثاً ـ اللُّغة الفصيحةُ المختلِطَةُ باللُّغات الأجنَبيّة:

التَّأثرُ باللغات الأجنبية في وسائل الإعلام، يأخُذ شَكلين:

فالشكلُ الأول: يكون في الإعلام الفصيح الذي يتلَوَّثُ ـ أحياناً ـ بآثار الترجمة الحرفية المأخوذة عن اللغات الأجنبية، ويتلو ذلك انزياحٌ في دلالاتِ بعض الألفاظ العربية، أو تغيُّرٌ يتهدد الأسلوبَ العربي في التركيبِ اللغوي للجُملة، وكلا الأمرين في غاية الأهميّة؛ لأنهما يمسَّان

---

(١) محمد حسن عبد العزيز، لغة الصحافة المعاصرة، ص٦٠.

خصائصَ العربية وأنظمَتَها[١].

والشكل الثاني: هو ظاهرةُ استدعاء الإعلاميين للألفاظِ الأجنبيَّة في برامجهم الحرَّةِ غيرِ المكتوبة التي تعتمدُ على الحوارِ والمناقشة العفوية، وفي بعضٍ من كتاباتِهم العلمية، وهي من بقايا عُقدةِ الانبهار بالأجنبي، والشُّعورِ بالنقص اللغوي، أو لعدمِ وجُودِ البَديل العربي، أو عدم الاتفاق عليه، أو عدم اشتهاره، وهي مشكلات قابلة للعلاج وإيجاد الحلول، ولكنَّ المشكلة تكون فيما إذا رأى المثقفون والإعلاميون أنَّ اللغة العربية لا تصلُح لنقلِ مفاهيمِ الحضارةِ المعاصرة، والتَّقدُّمِ العِلميِّ التّقَني[٢].

هذا في الإعلامِ العربي المختلِطِ بالأجنبيّة، وأمَّا عن الفضائياتِ والإذاعات العربية النَّاطقة باللُّغات الأجنبية، والموجَّهة إلى الخارج؛ كقناة الجَزيرة واقَرأ الإنكليزيتين، وبعضِ القنواتِ الرسمية النَّاطقة بالإنكليزية الأخرى، والصُّحف والمَواقع الإلكترونية المكتوبةِ باللغات الأجنبية، فإنَّها من الأدوات المُهمَّة للعرب في خدمة قضاياهم، ونشرِ ثقافتهم، وتشكيل رأيٍ عالميٍّ مؤيدٍ لمواقِفهم، إلا أنّ الأزمَة تكون كبيرة

(١) انظر: محمد حسن عبد العزيز، لغة الصحافة المعاصرة، ص٥٩ ـ ٦٠. وفضل حسن عباس، البلاغة فنونها وأفنانها، علم المعاني، ص٥٠ ـ ٥١.

(٢) انظر: فائز الصائغ، اللغة والتعريب ودور الإعلام، ص٣٢. وجابر قميحة، أثر وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية في اللغة العربية، ص١٢٥.

فيما إذا حدث العكس؛ بأن يتوجّه هذا الإعلامُ الناطقُ بالأجنبية إلى الداخل، لا إلى الخارج، ويحظى بمتابعةٍ تساوي أو تزيد على متابعة الإعلام النَّاطق بالعربية، وهو الأمرُ الحاصِل في بعضٍ من بُلدان المشرق والمغرب العربي، وهذا يستدعي بحثاً وتعمقاً وعلاجاً؛ لأن ذلك يعني: أن آثار الرَّوابطِ الثقافية، والارتباطات بالمحتل القديم مازالت حاضرةً فيها[1].

المقصد الثاني ـ أسبابُ انتشارِ الأخطَاءِ اللُّغويَّةِ في وسَائل الإعلام العربي:

تعود أسباب الأخطَاءِ اللُّغويَّةِ في اللغة الإعلامية إلى نوعين من الأسباب:

أسبابٌ عميقةٌ غيرُ مباشِرة، وهي المشكلاتُ اللغوية العلمية، ومشكلاتُ المجامع والمعاجم العربية، التي تواجِه العربية المعاصِرة

---

(١) ولا يفوت أن أذكّر أنه كان في كل من المغرب والجزائر وتونس نصف وقت البث في المذياع والتلفاز، ونصف المنشورات الصحفية في السنين الأولى التي تلت الاستقلال باللغة الفرنسية، وكذلك الأمر في لبنان فتصدر صحف ذات أهمية وانتشار باللغة الفرنسية. انظر: وليم أيه روو، الصحافة العربية، ص٥٠. وقادري حسين، دور وسائل الإعلام في انتشار اللغة العربية في الجزائر، يوم دراسي حول دور وسائل الإعلام في نشر اللغة العربية وترقيتها، ص٧٧.

عموماً واللغةَ الإعلاميّة خصوصاً، ولعلّها هي الأسبابُ الأكثرُ أهميةً وحضوراً في هذه المشكلة، وقد خصَّصت لمناقشتها الفصل الرابع.

وأسبابٌ قريبةٌ مباشِرة، منها الأمور الآتية:

ـ طابَعُ السُّرعة الذي يتَّسِم به العملُ الإعلامي.

ـ عدمُ كفاءةِ جهاز التصحيحِ والتدقيق اللغوي.

ـ تباينُ المستويات اللغويَّة للعاملين في التَّحريرِ الإعلامي.

ـ تباينُ لهَجاتِ مقدمي البَرامج والنَّشرات، وأثرُ ذلك في النُّطق بالأصواتِ العربية.

ـ الاعتمادُ على وكالاتِ الأنباء العالمية، والإعلامِ الأجنبيِّ، والتَّأثُّرُ بالتَّرجمات المتسرِّعة، والصِّياغَة الرَّكيكةِ في كثيرٍ من مواد الإعلام[1].

المقصد الثالث ـ علاجُ الأخطاءِ اللغويةِ في وسائلِ الإعلام العَربي:

يتّضح مِمّا سبق أنَّ ما يؤخذ على الإعلام من أخطاء تنقسِم قسمَين: **الأولُ:** أخطاءٌ نحويَّةٌ لا مجال للاجتهاد فيها، **والآخرُ:** أخطاءٌ لغويةٌ يصحُّ فيها الاجتهادُ والنقاش. ولعلَّ أكثرَ الكتب التي تناولتِ الأخطاءَ اللغوية في الإعلام قد خلطَت الأمرين معاً، فصحَّحت الأخطاءَ النحوية الثابتة، والأخطاءَ اللغوية المحتمِلة، وكان الأَولَى في تصحيحِ أخطاءِ

(١) انظر للتوسع: محمد سيد محمد، الإعلام واللغة، ص٣٨. وليلى السبعان، لغة الإعلام المعاصر في دولة الكويت ودول مجلس التعاون، ص٩٥.

الجانب الثاني اختيارَ مقاييسَ وقواعدَ لضَبط المسائل اللغوية، ثم تصحيح الأخطاء بناءً عليها.

ولعلَّ أولَ من كتب في تصحيح لغةِ الإعلام هو إبراهيمُ اليازجي(١) في كتابـِهِ «لغةُ الجرائد»، الذي نشرهَ بصُورة مقالاتٍ في مجلَّتِه «الضِّياء»، ثم طبعَه كتاباً مستقلاً، «منتقداً الأخطاءَ الشائعة في صُحف زمانه، ومبيِّناً وجه الصِّحة منها، في سبيلِ كتابـةٍ سَليمة»(٢). ولو تمسّك الإعلاميون بهـذه التَّصحيحـات، وتحرَّزوا من الوُقـوع في الأخطـاء والتَّحـريفات في ألفاظهم وتـراكيبهم، وتبيّنـوا بدقَّـةٍ وجُوهَ تصويبهـا، فـلا ريـب أنَّ اللغةَ الإعلامية ستكون بعدئـذٍ لغةً فصيحةً سليمة، يقتفي العربُ آثارَها وملامحَها(٣).

فالخطأُ في اللغة خروجٌ على الأصل، وتمردٌ على طبيعته، والعملُ

---

(١) إبراهيم بن ناصيف بن عبدالله بن ناصيف بن جنبلاط، (١٨٤٧م ـ ١٩٠٦م)، عالم بالأدب واللغة. ولد ونشأ في بيروت، وقرأ الأدب على أبيه. اشتغل في إصلاح ترجمة الاسفار المقدسة، وألف كتاب «نجعة الرائد في المترادف والمتوارد»، وديوان شعر، وأصـدر في مصر مجلة البيان، والضياء، مات في القاهرة. الزركلي، الأعلام، ١/ ٧٦ ـ ٧٧.

(٢) إبراهيم اليازجي، (١٩٨٤م): لغة الجرائد، دار مارون عبود، ط١، ص٩.

(٣) انظر: ديزيره سقال، (١٩٩٥م): نشأة المعاجم العربية وتطورها، معاجم المعاني، معاجم الألفاظ، بيروت، دار الصحافة، ط١، ص١٠. وشوقي ضيف، تحريفات العامية، ص٧.

على تصحيح تلك الأخطاء هو من وسـائلِ إحياءِ اللُّغةِ، وأمَّا التَّجديـدُ والتَّطويـرُ في اللغة، فهـو أمرٌ مشـروعٌ؛ لأنَّـه يمُتُّ إلى الأصل بنسَـبٍ صحيح[١]؛ خلافاً لمن يرى أن هذا التَّصحيح أشبهُ بلَجم الإعلامِي بقُلْ ولا تقل، وتقييـدِ العَملِ الإعلامـي، وتكبيلِ عمليّـة الرقي اللغوي[٢]، فمسؤوليـة العاملين في الإعلام مزدوِجةٌ، تجمع بين الأمانـة والدِّقة في نقل الخبر، مع الصِّحةِ والسَّلامة من الخطأ في صِياغتِه.

وتسهِمُ التَّوصياتُ الآتيـةُ في علاجِ الأخطاءِ النَّحويـة، ـ الذي هو أمرٌ سهل المنال بالموازنة مع علاجِ الأخطاء اللغوية ـ:

ـ أن يرافقَ السُّرعـةَ التي يتَّسِم بهـا العملُ الإعلامـي، سرعـةٌ في المُراجَعة اللغوية للتَّحرير والترجمة.

ـ الاعتمادُ على المختَّصين والخُبَراء في جِهاز التصحيح والتَّدقيق اللُّغوي.

ـ توجُّهُ الإعلامِيين إلى دراسَةِ قواعدِ اللغة قبل عملِهم في التَّحرير الإعلامي.

ـ أن يكون الإلمامُ بقواعد اللغة العربية من أهَمِّ موادِّ كُلِّيات الإعلامِ،

---

(١) مازن المبارك، نحو وعيٍ لغويٍّ، ص١٥٠ ـ ١٥١.

(٢) صالح بلعيد، دفاعاً عن لغة الإعلام، يوم دراسي حول دور وسائل الإعلام في نشر اللغة العربية وترقيتها، ص١٢٥.

ودوراتِ العمل الإعلامي، وأهمِّ مقوماتِ اختيارِ العاملين في الإعلام.

ـ الاتفاقُ على طريقةٍ موحَّدةٍ في النُّطق بالأصوات العربية، وإلزامُ المذيعين به.

وأما الأخطاء اللغويـة التي تقبلُ اجتهاداً من غير الأخطاء النحوية الظاهرة، فإنها تستلزم دراسة تأصيليَّةً خصَّصتُ لها الفصلَ الرابع.

* * *

*** المطلب الثالث ـ مَواطِـن اللجُوء إلى العاميـة فـي وسَائـل الإعـلام العربي:**

تأخـذُ العاميـة قسماً يسـيراً في كـلٍّ من لغة الإعـلام المكتـوب، والمسموع، والمرئيِّ المعدّ سلفاً، وتقعُ في لغة المثقفين والحوار والنقاش المرتجل كثيراً، فلغةُ الثقافَةِ والحِوار مبنيَّةٌ على قواعد العاميَّة، ومطعّمةٌ بألفاظٍ وأصواتٍ فصيحة، وكان من الأولى البحثُ في سلامةِ لغة الإعلام والثقافة من العامية، مع تسامُح يسيرٍ في بعض الأمور التي سيأتي بيانها، وذلك لأنَّ لغةَ الثقافة لغةُ حوار وكلام، ولا بأس بأن يقترب من لغة الحديث الرّاقي في الحياةِ اليومية.

يستعملُ الإعلامُ المكتوبُ ـ المطبوعُ منه، والإلكتروني ـ لغةً عربية فصيحة غالباً، تتجنب اللهجات المحليـة إلا في مواطن معينـة، منها: التعليقُ على رسوم الكاريكاتير، والاقتباسُ من اللهجاتِ المَحكِيَّة التي

تُوضع بين قوسين في الحوار القَصَصي.

وأمَّا في الإعلام المسمُوع والمرئي، فإن العامِّيات تستعمل بنسبةٍ أكبر، فالأصوات العاميّة لا تُكتب في المَقال، وإنَّما تظهرُ في الكلام، ومنهُ نطقُ الثَّاء تاءً أو سيناً، أو نطقُ الذّال دالاً أو زاياً، ومثله الظاء والقاف والجيم[1]، وتكثُر المفردات العامية في المُقابَلات والمُناقشات التي تجري عن المواضيع المحلِّية، وفي برامجَ أخرى معدّةٍ للجمهور المَحلِّي باللغة العامية الدارجة، على أنَّها ليسَت اللهجةَ المحليَّة تماماً، وإنما هي لهجةٌ معدَّلةٌ عنها، أسهَم الإعلامُ والفُنون في تعديلِها بحيث أصبحَت مفهومةً لقاعدة شعبيَّة أكبرَ من البيئةِ التي صدرت عنها[2].

ويُسَـوِّغُ بعضُ الباحثيـن اللجوءَ إلى العامِيـة، بأنَّك إن «أردتَّ أن تسمعَك الجماهيرُ حقاً، وتستجيبَ لندائك، فلا مفرَّ من التَّضحية برَونَق الفصحى، ومن مخاطبَةِ هذه الجماهيرِ باللغة التي تحيا بها حياتَها القومية،

---

(١) يغلب على مثقفي المغرب العربي نطق الثاء والذال، تاءً ودالاً، خلافاً للمشرق العربي الذين ينطقونها سيناً وزاياً. انظر: عبد الهادي بوطالب، معجم تصحيح لغة الإعلام، ص٣١.

(٢) يقرُّ ميخائيلُ نُعيمة بإشكالية ازدواج اللغة، ولاسيَّما في لغة المسرح، ويرى أنه يجب أن تلتقي العامية والفصحى؛ بحيث لا تتخلى الفصحى عن دقتها وجمالها للعامية، ولا تطغى العامية على الفصحى، انظر: ميخائيل نعمية، (١٩٨٩م): أحاديث مع الصحافة، بيروت، مؤسسة نوفل، ط٢، ص٢٣٠.

وتعبـِّر عن انفعالاتِها، وتشرحُ من خلالِها أحاسيسَها»[١]؛ أي: أنّها نوعٌ من أنـواع التبسِيط والتقرُّبِ من القارئ أو المُسـتمع، ولكن بشرطِ ألا تغلبَ العربيـةَ الفصيحةَ، وألا يقعَ الإفراطُفي استخدامهـا، وهـو ما لـم تشر إليه المؤلفة.

وقـد جاءت دعَوات كثيـرةٌ إلى توظيفِ العاميـة في الإعـلام، أو اللُّجوءِ إليها في مواطنَ لا تستدعيها الحاجةُ، ونتوقف عند ثلاثةٍ من هذه النصوص:

النَّص الأول: «ألاَ يجوزُ اعتمادُ اللغةِ المحكية كأفضلِ حلٍّ لمشكلة التَّبسيط؟ الجوابُ تقرِّرُه الخِبرةُ الإعلاميـةُ المتنامية في البلدان العربية، وقد أكدت حتـى الآن أنَّ التمثيليـةَ والنَّدوةَ وبعضَ الأحاديث يمكن أن تُكتَبَ باللغة المحلية»[٢]. وفرقٌ في أن يكون التبسيط تنزلاً إلى العامِّية، أو انتقاءً للمشـتهر والمفهوم والمبسـط من الفصيحة، فالأول مـردودٌ، والثاني مرغوبٌ.

النَّص الثاني: يعالج فيه الكاتبُ الأماكنَ التي يفضـِّلُ فيها استعمالَ الأصوات العاميـة محلَّ الفصيحة، ومنها: «تحقيقُ أسماءِ الأعلام وَفْقاً

---

(١) مهـا قنـوت، (مـارس، ١٩٩٩م): اللغة العربية واقعهـا وآفـاق تطورهـا، مجلة اللغة العربية، المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، العدد الأول، ص١٣٠.

(٢) جان جبران كرم، مدخل إلى لغة الإعلام، ص١٣٨.

لمعايير اللهجة، وتحقيقُ صوتِ الجيمِ وَفْقاً لمعايير العامِّية، ونطقُ الأرقامِ وَفْقاً لمعاييرِ العَامِّية»[١]. وأيضاً: لا تُقبل هذه الدَّعَوات؛ إذ لا موجِب لها، ولا أثَرَ لها في التَّبسيطِ، أو خطابِ قاعدةٍ شعبية أكبرَ، بل العكسُ هـو الصَّحيح؛ لأنَّ اللهجات العربيـة المعاصِـرة اليوم تختلِفُ في نُطق الأعلامِ والجيمِ والأرقامِ، والأولَى هو توحيدُها بحسَبِ النُّطقِ الفَصيح الصحيح.

النَّـص الثالث: يذكُـر فيـه الكاتـب أمثلةً مـن الألفاظِ الفَصيحـة غيرِ المألوفة للقُرَّاء، وقرائِنِهـا العاميّـةِ المألوفةِ، فيقول: «للصُّحف أن تقول: (مارْكـة رَالي) في الدَّراجات، ولا تقول: (علامَـة رالي). ولها أن تقول: (محطَّةُ الأوتُوبيـس)، ولا يصحُّ أن تقول: (محطَّة السَّيارات العامَّة)»[٢].

وهناك إشكالان في هـذا النَّص، هُما: مِعيـارُ الأُلْفَة مـع المفردةِ لا يمكِن تحديدُه، فما عدَّه الكاتب مهجوراً من أمثلةٍ فصيحة، هي من المألوف اليوم عند العرب، والأولى فيها تجنُّب اللفظ العامي أو الأجنبي.

والثانيـةُ هي إشكاليـةُ المجمع العربـي الذي يتـأخَّرُ في التَّعريـب والاشـتقاق، وإنـه إن قدّم البدائل الفصيحة للكلمات، فـلا يُكتب لهـا

(١) محمد نـادر عبـد الكريم السـيد، لغة الخطاب الإعلامـي في ضوء نظريـة الاتصال، ص٨١.

(٢) عبد اللطيف حمزة، المدخل في فن التحرير الصحفي، ص١٥٢ ـ ١٥٤.

الانتشار ؛ لعدم اعتماد الإعلاميين ورجال الثقافة عليها[1]، ومن هنا تأتي خطورةُ نشـرِ المفردات الأجنبيَّـةِ والعاميـة في الإعلام الذي يُفتَرَض أن يكون من منابرِ إشاعَةِ توصياتِ المجامع العربية ، فتصحيحُ الخطأ أصعبُ بكثير من الابتداء بنشر الصواب .

والحقُّ أنَّ العامياتِ العربيَّةَ اليوم جُزءٌ من الشَّخصيةِ العربيَّة بسلبـيَّاتِها وإيجابيَّاتِها ، وأنَّ حضورَها في ألسنَةِ العرب هو شبيهٌ بحضور اللهجات العربية القَبَليَّة القديمة ، التي قَبِـلَها العرب في الحديث اليَومي المعتاد ، دونَ اللغةِ الأدبيةِ أو اللغةِ التي جعلوها مقياسَ التَّدوينِ والصِّحَّة ، وعليه فإنَّ حضورَ العاميَّة اليوم في الإعلام يجِبُ أن يميَّزَ فيه بين مُستويين من مستويات اللغةِ العربيَّةِ في الإعلاَم :

ففِي المَقالِ والخَبر المَكتوب ، والنَّشرةِ الإخبارية المَقرُوءة ؛ أي : في المادَّة المحضَّـرة سلفاً ، فـلا يُقبـل فيهـا إلا اللغةُ العربيَّـةُ الفصيحةُ الصَّحيحةُ ، خِلافاً لِلُغة الحِوار والنقاش ولغة المثقفين ، فإنَّه يُتسامح فيها باللُّجوء إلى العَامِّية لأسبابٍ محدَّدَةٍ ، وضَرُوراتٍ وَجِيهَة ، منها :

ـ عندما يكون اللفظُ العامِّيُّ أكثرَ تعبيراً عن المعنى ، وأكثر واقعيةً

---

(١) على أن المجمع اللغوي العربي قد نبّه إلى أهمية الاعتراف باللهجات ، وحاول جمعهـا وإثباتها وتخريجهـا ، فأوجب إضافة مصطلحات البلاد العربية إلى مواد المعجم العربي ، بعد أن يرد الصحيح منها إلى أصوله في اللغة العربية ، ويبين ما لا يمكن رده إلى لهجة من الجهات العربية .

وتداولاً من قرينِه الفصِيح.

ـ عندما يأتي اللفظُ العاميُّ نقلاً عن لسانِ مصدَرٍ أو متحدِّثٍ مهمٍّ.

ـ عند إلقاءِ الأمثالِ والحِكمِ الشعبيـة، فتُلقى كما هي دون تحويلٍ إلى الفصحى.

ـ عندما يُـراد «ترطيبُ» الحديـث أمام المستمعين بإدخالِ كلماتٍ قليلة من المفردات أو التعابير العامية والشهيرة بين الجمل.

ـ عندمـا يُراد إشعارُ المستمعين بالأُلفَة مع المتحدِّث، باستعمال بعض الكلماتِ العاميَّةِ لبلدٍ آخرَ عندما يكون الحديثُ إليهم[1].

على أنَّ الأَوْلى هـو انتقاءُ الألفاظ العاميـة ذاتِ الأصل الفصيح، والكلماتِ الفصيحة المستعملة عند العامة، لتحقيق الأغراض السَّابقة، وبذلك تُعاد ألفاظٌ من العربية الفصيحة إلى الاستعمال بعدمـا بدأ أفول نجمها، وتُقَرَّبُ إلى أسماع العامة، وترتقي بسلائِقهم بتكرارِها، فيستأنسون بها ويتداولونَها، وغايةُ الكلام في مواطنِ العامية التنبيهُ على: «أن ظهورَ اللهجات واختلافَها أمرٌ طبعيٌّ... وهذا واقع لا ينكر، ولكن فرقٌ بعيد بين الاعترافِ بهذا الواقعِ وبين الإقدام على تشجيع هذه الفوارقِ وترسيخِها

(١) انظر: طارق سويـدان، فن الإلقاء الرائع، الكويـت، ص١٨٩. ومحمود أدهم، (ب ت): الأسس الفنيـة للتحرير الصحفي العام، (ب م)، حقوق التأليف والطبع والنشر للمؤلف، ص٣٨٤.

والتَّخطيطِ لها، لتصبح لغةً ثانيةً، إلى جانب الفُصحى»[١].

* * *

*** المطلب الرابع ـ إشكاليَّةُ لغةِ الدَّردَشَةِ (الشَّات) المنتشرةِ بين الشبان:**

يُقصد بلغةِ الدَّردشـة، أو لغة الـ (chat) ـ وسُمّيت لغةً تجوزاً ـ: اللغةُ التي انتشرت انتشارَ النار في الهشيمِ بين الشبان العرب، والتي صَارت لغتهم التي يستخدمونهـا في برامج التواصلِ الاجتماعي والدَّردشـة في الشابكةِ، وهي ظاهـرةٌ حديثةٌ، تعدُّ امتداداً لدعوة كتابةِ العربية بالعاميةِ المختلطةِ بالأجنبيةِ وبالأحرُف اللاتينية، ومن أسمائها: لغةُ الإنترنت، أو الشّات، أو الفرانكو أراب، وهي لغةٌ هجينة، مكوَّنة من كلمات عربيةٍ عاميةٍ، وأخرى إنكليزيةٍ، مكتوبةٌ بأحرُف إنكليزيَّةٍ وأرقامٍ تعبِّر عن أصواتٍ عربيَّة لا وُجُودَ لها في الإنكليزيَّةِ.

عرّفتهَـا موسُوعةُ «وِيكِيبيدْيا» بأنَّها أبجديةٌ مستحدَثَةٌ غيرُ رسميَّةٍ، ظهرت منذ بِضع سنوات، أصبحَت تُستخدم على نطاقٍ واسعٍ بين الشبان في الكتابةِ عبر برامجِ الدردشة على الإنترنت في المنطقَة العربية، وتُنطقُ هذه اللغةُ مثل العربيَّة تماماً، إلا أنَّ الأحرُف المستخدَمة في الكتابةِ هي الأحرُف والأرقام اللاتينية بطريقةٍ تُشبه الشِّفْرَة.

والرُّمـوز المقصـودَة من الأرقـام هـي الأحرُف الآتيـة: (2: أ)،

(١) مازن المبارك، نحو وعيٍ لغويٍّ، ص٢٨، بتصرف يسير.

(3: ع)، (5: خ)، (6: ط)، (7: ح)، (8: غ)[١]. وتشير الإحصائيات إلى أن هذه اللغة قد أفرزَت إلى الآن مئات المدوَّناتِ الشخصية والنصوصِ الأدبيةِ والنثريةِ المكتوبةِ بها[٢]. ويُسَوِّغُ الشبان اعتمادَهُم على هذه اللغة بأنَّها أصبحت شـائعةً ومستعمَلةً في صفحات الشـابكة، ومفهومـةً من القُراء، وأن كثيراً من أنظمَةِ تشغيل الحواسِب ومتصفِّحات الشَّبكة لا تدعمُ استعمالَ اللغةِ العربية، لأسبابٍ تِقَنِيةٍ أو جُغرَافِية، وهذا يعودُ بمسؤوليَّةِ التَّعريب إلى الشَّركات التِّقنية العَربية ومهندسي الحواسيبِ والمعلوماتِية.

وحقيقةُ الأمر أنَّ المشكلَة مرتبطةٌ بأمريـن أكثرَ عُمقاً، هما: كونُ اللغةِ الإنكليزيةِ اليومَ هي اللغةُ الأولى في مواقع الشَّبكة العنكبوتية وبرامجِ الحاسِب، وأنّها لغةُ العلمِ والثَّقافةِ، فهذا قضى بأن يكونَ استعمالُ الشبان الحرفَ اللاتينـي أكثـرَ من استعمالِهم الحرفَ العربـي، وهـي مرتبِـطةٌ أيضاً بأزمةِ الهُوية العَربيـة والإسلاميةِ عند الشبان، وبحُجَّةِ التَّقارب بين

---

(١) https://secure.wikimedia.org/wikipedia/ar/wiki/عربيزي

(٢) إبراهيم فرغلي، مجلة العربي الكويتية، مقال: هل تمحو 3raby لغة الضاد؟ انظر: عدد نوفمبر: ٢٠١٠م، والرابط:

http://www.manfata.com/3raby

وانظر أيضـاً: مقال: نهـى قاطرجي، لغة الشات، في موقع صيد الفوائد، والرابط:

http://www.saaid.net/daeyat/nohakatergi/67.htm

الحضاراتِ الغربية والشّرقية والعربية، لاسيَّما أنَّ أولَ ظهورِها في البلاد العربيـة كان بين طُلاب المدارسِ الأجنبيـة الذيـن لا يُتقِنون الإنكليزيـةَ ولا العربيةَ[1].

ولا تعدُو هذه اللغةُ كونَها «تقليعةً شبابيةً»، استغلَّتهَا بعض وسائلِ الإعلام الدَّاعمة للعاميـات والتغريب، ووظّفت لها أهدافاً تجاريةً أيضاً من خلالِ إعادَةِ نشرِ أعمالٍ أدبيَّـةٍ عربيـةٍ بهذه اللغة دون احترامٍ لحقُوق كاتبيها. ولن تستمر هذه اللغة؛ لأنها وُلدت تحمِل معها بذورَ انكماشِها، فقد انتشرَت بلا قواعدَ تضبطها، وارتبطت إلى حدٍّ كبير بالطَّبقة المترَفة فـي المجتمعاتِ العربيـة، خلافـاً للطَّبقات الأخرى التـي تمثِّلُ أغلبيَّـة المجتمعِ العربـي، وقـد قامـت حَمَلاتُ تَوعِيَـةٍ في الشَّابكة ضـدَّ هـذه المِسْخِ، منها: (اكتُب عربي)، (كِفَاية فرانكو... اكتُب عربي)، (استرجِل واكتُب عربي) فالرُّجولَة هي التمسُّكُ بالهُوية[2].

(١) وجدوا فيها بديلاً عن الإنكليزية التي لم يتمكنوا من إتقان قواعدها وأساليبها، فاستكانوا إلى أحرُفها فحسب، والمؤسف أنَّ هذه اللغة الهجينة هي أسهل عند بعض الطلاب العرب من العربيـة، إذ وجـدتُّ من خلال تجربتـي مع الطلاب مَن يكتب دروسـه وملاحظاته، ويقدم امتحاناته بهذه اللغة، وكلُّه على حساب لغتهم الأصلية، وهي اللغة العربية.

(٢) عـدد المشتركيـن في هـذه الصفحات في موقـع (فيسـبوك: Facebook) الاجتماعي، (اكتب عربي: ٢٤٢)، (استرجل واكتب عربي: ١٣٨٣)، (كفاية فرانكوا... اكتب عربي: ١٥٣٦)، وهو عدد متوسط ليس بالقليل ولا بالكثير.

ولـم تنل هذه الظاهرة حقّها بالدراسة إلا في بعض المقالات العامة، ولـم تفرَدْ لعلاجهـا بحوث علميـة جـادة، وزاد الأمـر سـوءاً أن انتقلت هـذه الظاهـرة إلى الإعلام المرئـي، فصـارت بعض البرامج الترفيهيـة والدينيـة ذات الجمهور الشبابي تخطُّ عناوينهـا وأسماء القائمين عليهـا بهذه الأحرُف[1]، وهذا مؤشر سيئٌ جداً؛ لأنه يرسِّخُ هذه الظاهرةَ بين الشبان، وينقلُها من الإعلام الإلكترونيِّ إلى الإعلامِ المرئيِّ ذي الجُمهورِ الأوسَع، كما أنه يدلُّ على عدم تنبُّه الإعلاميين إلى خطورةِ انتشارِ هذه الظاهِرة وشيوعِهـا بيـن الشـبان، وما تحملُه من معاولَ لهدمِ العربيَّـة وأحرُفهـا وفصاحتِها.

ويحزُّ في النفـس أن تطَّلِع على مدونـات الشـبان وصفحاتهم في مواقع التواصل الاجتماعي، فتراها مكتوبـة بأحرُف لاتينية، وأرجو أن يتنبـه الإعلاميون واللغويون إلى هذه الظاهرة، ويسارعوا في وأدها في مهدها، قبل أن تستفحل وتتعمق بأكثر مما هي عليه الآن، وأتوجه إلى مدرسي اللغة العربية وغيرها من المواد في المدارس الإعدادية والثانوية، أن ينشروا الوعي اللغوي، وينبهوا طلابهم إلى آثار هذه الظاهرة السلبية، فمسؤوليةُ رجال اللغة والإعلام لم تختلف عمَّا كانت عليه سابقاً، وإنما

---

(١) من أهمها: برنامج الدكتور عمرو خالد المسمّى (بكرة أحلى)، الذي يعرض في قناة المصرية الرسمية، فإنَّهم أضافوا أسفل الاسم العربي للبرنامج، اسمَه بأحرُف لغة الدردشة، فكتبوا: (bokra a7la).

تجددت أشكالها، فالحرب على الفصحى لم يتغير جوهرها وأهدافها، وإنما الذي تغير هو أسلوبها ووسائلها.

❐ ❐ ❐



أثرُ لُغة الإعلامِ في اللُّغةِ العربيَّةِ الفَصِيحَة

يتضمن تمهيد والمباحث الآتية :

* المبحث الأول : أهميَّة أثَر الإعلام في اللغَة العَربية .
* المبحث الثّاني : الآثار الإيجابيَّة للُّغة الإعلامية في اللغة العَربية الفصِيحة .
* المبحث الثّالث : الآثار السَّلبيّة للغَة الإعلاميَّة في اللغة العربية الفصِيحة .



الفَصْلُ الثَّالِثُ

أثرُ لُغة الإعلَامِ في اللُّغةِ العربيَّةِ الفَصِيحَة

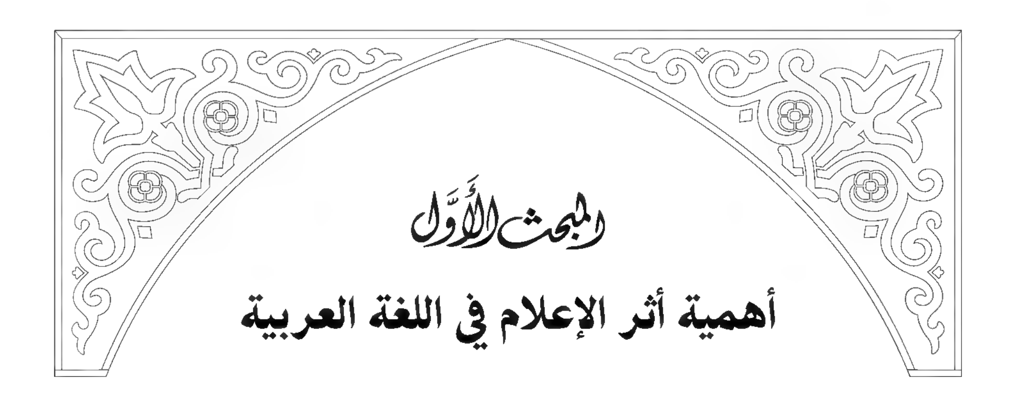
تمهيد

لم تختلفِ الدِّراساتُ التي تناولتِ اللغةَ العربيَّةَ الإعلاميةَ في الإقرار بأهميـة أثرِ لغة الإعلام في اللغة العربيـة، وبرغم تأكيدِ هذه الدِّراسات بعضَ الآثارِ الإيجابية التي قدَّمهـا الإعلام إلى اللغة العربيـة الفصيحة، فإنَّ الحجمَ الأكبر منها قد انصرفَ لبيانِ الأثر السَّلبي للإعلام في اللغة، ومن ثم الإشارة إلى الأخطاءِ اللغويـة والنحْويـة المنتشِرة في الإعلام، وبدائِلِها وسُبُل نشرِها وإشاعتِها، والخَلاصِ من هذه الأخطاء، ممَّا تركَ انطباعاً لدى متابعِ هـذه الدراساتِ أنَّ الإعلام كان مِحنَةً وأزمـةً جديدةً أُضيفت إلى الشدائدِ الكثيرة التي أصابتِ العربيةَ، وأنّه أسهمَ في تمكين العاميّةِ وإشاعة اللحنِ والاستعمالاتِ اللغوية الخاطِئة في ألسِنةِ النَّاشِئة والجماهير.

وفي هذا الفصلِ أريـدُ مناقشةَ هذا الافتراضِ، وبيانَ مدى صِحَّتِهِ وتعبيرِه عن الوَاقع، وذلك بالتوقُّفِ عند أهَمِّ الآثار الإيجابية التي تركها الإعلامُ في اللغة العربية في العُقود الأخيرة، وكذلك أهمِّ الآثار السلبية التي خلَّفها فيها، ومن ثم الموازنةُ بين الطَّرفين، ودراسةُ أيّهما أغلبُ،

وتأكيدُ الجَوانبِ الإيجابيَّـةِ، وبَيانُ طرُقِ استثمارِهـا في اللغة، وتجنُّبُ الجوانبِ السَّلبية، وتوضيحُ سُبُل التَّخلُّصِ منها في الإعلام.

* * *



المبحث الأوَّل
أهمية أثر الإعلام في اللغة العربية

قبلَ الشُّروع في الكلامِ على تفاصيلِ أثَرِ لغة الإعلام في اللغة العربية، لابدَّ من توضيحِ أهميَّةِ وقُوَّةِ هذا التأثيرِ في اللغة العربية، والارتباطِ بين تطوُّرِ لغة الإعلام، وتطوُّرِ اللغةِ العربية كلِّها، فعَلى سبيلِ المثال: الذي يقرأُ لغةَ «الوقائعِ المصريَّة» في السَّنوات الأولى من صُدورِها، ربَّما يظنُّ أنَّ القائمين عليها من الأعاجِم، وليسوا من العرب؛ لركاكةِ أسلوبِها، ومبالغتِها في إقحام المحسِّنات اللفظية في غيرِ مواضِعها، ولكنَّ لغةَ الصحافةِ تطوَّرت بعدئذٍ إلى المباشَرةِ والبَساطة في الخِطاب، واعتمادِ البراهين والحُججِ المنطقِيَّة في الحوار، على أنَّ واقعَ المجتمع ينعكسُ في الإعلام، ولابد أن تبدو أشكالُه كلُّها في لغة الإعلام[1].

ولهذا، فإنَّ المجامِعَ اللغويةَ العربية قد نبَّهت إلى أهمِّيَّة أثرِ الإعلام في العربية، وإلى وجوبِ استخدامِه في نشرِ اللغة العربية الصحيحة، وفي تطبيقِ ونشر قراراتِ المجامع اللغوية.

وأذكرُ من هذه الاجتماعاتِ والنَّدوات: نَدوَةَ الجزائرِ المسمَّاةَ بتيسير تعليمِ اللغة العربية، والتي جرت عام ١٩٧٦م، وكان من نتائجِها

(١) انظر: محمد سيد محمد، الإعلام واللغة، ص١٥.

وتوصياتِها الأمورُ الآتيةُ:

ـ لوسائلِ الإعلام المقروءةِ والمسموعة والمرئيـة أثرُها الكبير في اللغة؛ لأنها تقتحِمُ البيوت والأسواق، وتفرِضُ نفسها على الأسماع.

ـ نرى أن تكونَ اللغةُ السليمة السهلة هـي لغة رجـالِ الإعلام في مختلِف وسائلِه.

ـ يُحظر استعمالُ العاميةِ حظْراً تاماً في مختلِف البرامجِ، ولمختلِف الفئات، وبخاصـةٍ الأطفال. . . وإنَّما التحـدُّثُ إلى الجميـع يجب أن يكونَ باللغة العربية السَّهلة، ولغتُنا العربيةُ قادرةٌ على الوفاء بذلك.

ـ تُتَّخذُ وسائلُ الإعلام أداةً لتعليم اللغةِ العربية ونشرِها بين الشُّعوب العربية.

ـ تدعُو وزاراتُ الإعلامِ والإرشاد، الأدباءَ والكُتَّاب إلى إمدادِ رجال الفن بمسرحيَّاتٍ وتمثيلياتٍ بلغةٍ عربية سليمة.

ـ يجبُ الاهتمامُ بإعدادِ المذيعين ورجالِ الإعلام بعامَّةٍ إعداداً لغوياً أدبياً خاصاً، يُمَكِّنُهم من الاتصال بالجماهير، والتَّأثيرِ فيهم تأثيراً لغَوياً وتَذوقياً[1].

فالاقتراحاتُ تُقرُّ الأثرَ العميق لوسائلِ الإعلام في اللُّغة العربيـة، ومن ثم تُقدِّمُ الاقتراحـاتِ لتحسـينِ لغةِ الإعلام، وتصحيحِ مسارِهـا،

(١) انظر: قرارات مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ص٣١ ـ ٣٥.

وإشاعتها في الفنون والآداب والعلوم العربية.

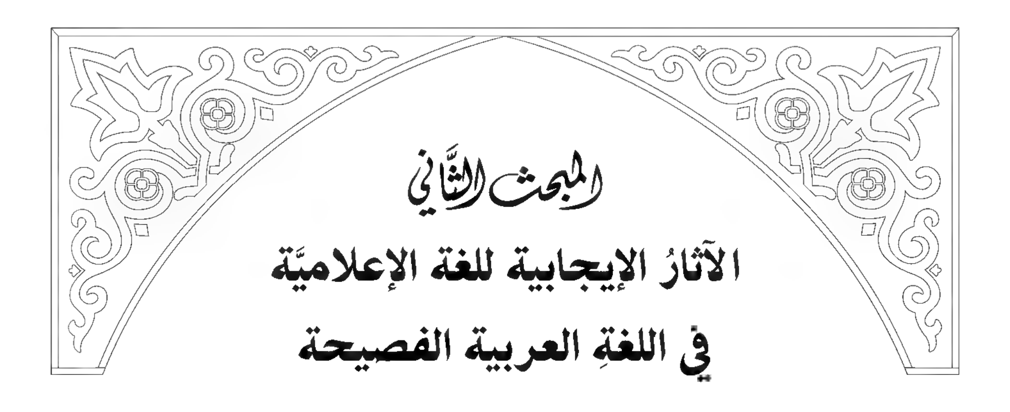
ولهذا، فمِن الضَّروريِّ أن يتنبَّه رجالُ الإعلام إلى أنهم يسهمون في تكوين الذَّوق اللغويِّ، وفي فرضِ الصَّواب الذي قد يبدو في أولِ أمرِه مستغرَباً، لكنَّه مع الوقتِ يصبحُ مقبولاً وشائعاً، وأنَّ هذا التأثيرَ يتجاوزُ المفردةَ إلى التراكيبِ والجملِ، فإذا ما استعملَ الإعلامُ لغةً عفيفةً ودقيقةً، فسيقتَفي آثارَه الناسُ، بيْد أنَّه إذا أحاطَهم بلغةٍ عائمة أو بذيئة، فمنَ المتوقَّع أن يَستخدمَها الجمهورُ.

فاللغةُ الإعلاميّةُ هي جُزءٌ من حياة المجتمع، ومن هنا تظهرُ أهميَّة عمليَّة التدقيقِ اللغوي والأخلاقي في نشرِ لغةٍ فصيحةٍ مهذَّبةٍ وراقية، تُسهم في رفع مستوى حديثِ الناس، وانتقاءِ ألفاظِهم، وتحسين سلائقهم[١].

* * *

---

(١) انظر: شون ماكبرايد وآخرون، (١٩٨١م): أصوات متعددة وعالم واحد، الجزائر، المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع، اليونسكو، ص٧٤ ـ ٧٥. ونور الدين بلبيل، الارتقاء بالعربية في وسائل الإعلام، ص١٢٧. وكامل جميل ولويل، اللغة العربية في وسائل الإعلام، ص٣٣.



المبحث الثاني
الآثارُ الإيجابية للغة الإعلاميَّة في اللغةِ العربية الفصيحة

للإعلام أثرٌ بالغُ الأهمية في ترسيخِ اللغة العربية الفصيحة وردفِها بألفاظٍ وعباراتٍ تُكسِبها الحيويَّـةَ والحَداثـةَ، ولها أثرٌ بارزٌ في الارتقاءِ باللهجات المحلية وتقريبِـها من العربيَّةِ الفصيحة الموحَّدَة، وكان ذلك بنشرِ العباراتِ الفصيحة في الحديث العادي، وزيادَةِ الثَّروةِ اللغَوية بين العامّة، والعملِ على توحيد نُطقِ المفردات، والتَّقريبِ بين اللهجات، ولا يُستبعدُ أن تنجَحَ وسائلُ الإعلامِ في إحلالِ لغةٍ فصيحة مبسَّطة مكانَ العامِّيات السَّائدة، وأن تجعلَها محلَّ اتفاقٍ بين العرَب جميعِهم.

أولاً ـ إرساء اللغة العربية الفصيحة في المجتمع العربي، والتَّوسُّع في استخدامها:

يتنازعُ اللغةَ تياران متعارضان، يتَّجهُ أحدُهما نحو التفريقِ والانفصال، والآخر يتَّجه إلى التوحيدِ والجذب، وتطهير اللغة من عناصِرِ التَّفرقةِ التي تفدُ عليهـا[1]، ولئن تميَّزتِ العربيـةُ التاريخيَّـةُ بكثرة عوامل الجـذبِ؛ كالقرآن الكريم، والأدب، والخُطب، فإنَّ وسائلَ الإعلام المعاصِرة من أهمِّ عواملِ الجذب اللغوي إلى لغةٍ عربيـةٍ صحيحة فصيحة، وهي أهمُّ

---

(١) فندريس، اللغة، ص٣٧.

وظائفِ الإعلام المعاصر في مجالِ اللغة[١].

فالإعلامُ الملتزم بالعربية الفصيحة، هو مدرسةٌ لتنمِيةِ السَّليقة اللغوية عندَ الناس، ولإثراءِ قاموسِهم اللغوي، ورفعِ مستواهُمُ الثَّقافي والأدبي، وهو من أهمِّ العوامِلِ التي أكسبتِ العربيةَ الفصيحة نفوذاً جديداً، محلياً وعالمياً، وأفردَ لها مكانَها المتميِّز في المنظَّمات الدوليَّة، على أنَّها لغةُ عملٍ معترفٌ بها[٢]، وهو ـ أيضاً ـ من أهمِّ عوامل تضييقِ الهُوَّة بين الفصحى المقعَّرةِ، والعامِّيَّة المستنكَرَة، وبذلك يكون الإعلام قد أسهم في إشاعةِ العربية الفصيحةِ لغةً جامعة مشتركة.

والإعلامُ ـ أيضاً ـ من أهمِّ وسائلِ تأكيدِ الهُويةِ العربية المشتركة لكلِّ العرب، والتقريبِ بين ثقافاتهم ولهجاتهم المحليّة، وتذكيرِ العرب بأصولهم التاريخيَّة والثقافية واللغوية والدينية المشتركة، بما يقوِّي لديهم عواملَ التَّخلصِ من التجزئة والتشرذم والمحليّة.

وبدا الأثرُ الإيجابيُّ للإعلام في ترسيخ اللغة العربيةِ الفصيحة في جوانب كثيرةٍ، أهمُّها: جانبان اثنان، هما: جانبُ الصوت، وجانبُ المفردات.

ففي الجانبِ الصَّوتيِّ، استطاعتِ الإذاعاتُ والفضائيات العربيَّة أن تُبرِزَ الخصائصَ الصوتيَّةَ للُغة الضَّاد، وأن تُسهمَ في توحيد أصواتها على

(١) انظر: محمد سيد محمد، الإعلام واللغة، ص١٩.

(٢) عبد العزيز شرف، الإعلام ولغة الحضارة، ص٥٧ ـ ٥٨.

ألسِنة العرب، وأن تُنشِئَ مستوًى صوتياً خاصّاً، لم يتأثَّر باللهجات المحلية، ولا بالأصوات العامية، وإنّما هو الأقربُ في معظم ملامِحه إلى المستوى الفصيحِ الصحيح.

وأمَّا في جانب المفردات، فأسهم الإعلامُ في صِياغةِ كلمات جديدة، بالاشتقاقِ والاصطلاح وغيره من وسائل استحداثِ المفردات، وأسهم في ترسيخِ كلماتٍ عربيةٍ مُترجمة بدلاً من أصولِها الأجنبية التي انتشرت في العالم العربي، ومنها: الهاتفُ بديلاً عن التلفون، والحاسوب أو الحَاسِب بديلاً عن الكومبيوتر. وهذا أدَّى إلى التحررِ من آراء التَّشدُّد والتَّضييق في العربية من جانب، وإلى شُيوع اللغة العربية بين النَّاس وخُفُوت أصوات الدعاة إلى العاميَّة والأجنبية من جانب آخر.

ويُفسِّرُ ذلك الأثرَ أنّ الطريقةَ الصحيحة لانتشار اللغةِ هي السَّماعُ، وهو ما تقدِّمُه وسائلُ الإعلام المرئي والمسموع، وبذلكَ تتطوَّرُ مداركُ الفرد اللغويةُ بالتعامُل مع وسائل الإعلام من دُون أن يَقصِدَ ذلك، أو يشعُرَ به، وهو من أنواع الإدراكِ اللاَّواعي، وبالرغمِ من ارتفاع نسبةِ الأميَّة بين جماهير العرب، فإنّه لديهم قدرةٌ استيعابية كبيرة للغة العربيةِ الفصحى، وإن لم يتمكَّنُوا من التَّعبير بها بصورةٍ صحيحة وطَلِيقة[1].

---

(١) انظر: عبد العزيز بن عبدالله وآخرون، (٢٠٠٠م): الترجمة في الوطن العربي، نحو إنشاء مؤسسة عربية للترجمة، لبنان، مركز دراسات الوحدة العربية، ط١، ص٤١٨، حاشية: ١.

ويجدُرُ التذكيرُ هنا بأثَرِ برامجِ الأطفال النَّاطقة بالفصحى في خدمة اللغة العربية ونشرها على ألسنتِهم[١]، وهـذا يؤكِّدُ ـ أيضاً ـ أثرَ الإعلام المهم في إرساءِ العربية، وترسيخها في ألسنةِ الناطقين بها، ولاسيَّما لدى النشءِ الجديد.

ثانياً ـ تحريرُ اللغة العربية من مخلَّفات عصور الانحطاطِ الأدبي، وصيانةُ خصائصِ العربيَّة من الانحرافِ والتبدُّل:

تسلمتِ الصحافةُ ـ أولَ ما انطلقت ـ لغةً عربيةً إعلاميةً مثقلةً بتركة عصور الانحطاطِ الفكري والأدبي، ومكبَّلةً بالشَّكليات اللفظية المبتذَلة، والمحسِّنات البديعية المقحَمةِ، بعيداً عن الاهتمامِ بالمضمون وبساطتِه ومباشرتـه[٢]، ولكن الإعلامَ استطاع أن يُسهم في تخلِيص العربيَّـة من

(١) يذكر د. عماد الدين الرشيد، في كتابه: أثر أفلام الكرتون في تربية الطفل، ص٥٩ ـ ٦٠. أنـه سأل بعض أصدقائه الجزائريين: كيف ترسخت العربية عندهم على الرغم من الاستعمارِ الفرنسي الطويل لبلادِهم، والتشويشِ على اللغة العربيـة؟ فقالوا: السبب في ترسيخ اللغة كان لأفلام الكرتون. وهذا ما تهتم به معظم شركات (الدبلاج) العربية باستثناء بعض الشركات اللبنانية سابقاً، وبعض الشركات المصرية تدبلج باللغة العامية، ولاسيما التي تدبلج أعمال الشركة الأمريكية: (والت ديزني)، التي اشترطت أن تكون الدبلجة باللهجة المصرية!! ولا يخفى ما في ذلك من إضعافٍ للغة العربية الفصحى.

(٢) يقول د. محمد المبارك: «كانت العربية في أتعس أيامها في القرون السادس والسابع والثامن عشر تعاني من الانفصـام العقلي في المجتمع، حيـث =

كثيرٍ من هذا الميراث الذي أبعَدَ العربيةَ عن روحها وحيَويتها، وأن يحافظَ على سلامةِ اللغة العربية، ويسانِدَها في الوفاءِ بمطالب العلوم والفنون، وأن يُظهر «خصائصَ العربية التي تمتازُ بها بالفعل، مثلَ المرونةِ والعُمق، وهي الخصـائصُ التي تجعلُها تَنبِـضُ بالحياة والتَّرجمة الأمينة للمعاني والأفكار، والاتساعِ للألفاظِ والتعبيرات الجديدة»[1].

بل اختطَّ الإعلامُ لنفسِه مستوًى لغوياً واضحاً علمياً مبسطاً، تجنَّب فيه هذا السَّيلَ من رُكام ومخلَّفات عصور الانحطاط الأدبي، ولكن ما تزالُ بعض هـذه الآثـار قائمةً في لغةِ الإعلام اليوم، فإنَّ من الانتقادات التي تُؤخذ على الإعلاميِّ العربي: أنه قد لا يهتمُّ بالتَّفاصيل والأرقام في تقريره اهتمامَـه بانتقاء الكلِمات، واختيارِ التَّراكيب والأدوات، وقد ردَّ بعضُ الباحثين هـذا الاهتمامَ إلى خصائصِ التفكير العربـي[2]، والأَولَى عدُّه

= سادت لغة أدبية منمَّقة متكلَّفة عقيمة، لم يألفها الشعب، أما أساليب العرب الفصيحة والكلام البليغ، فقد كانوا بعيدين عنه كل البعد». له، (٢٠٠٠م): فقه اللغة وخصائص العربية، بيروت، دار الفكر، ط٢، ص٦.

(١) عبد العزيز شرف، الإعلام ولغة الحضارة، ص٥٤. ويقول محمد حسن: ولا نبالغ إن قلنا: إن العربية المعاصرة مدينةٌ للغة الصحفية بما تتمتع به الآن من مرونة ويسر، إن أسلوب الصحافة في التعبير هو الأسلوب الذي يجتمع الناس على فهمه وعلى محاكاتـه حين يتكلمون أو يكتبون. انظر: له، لغة الصحافة المعاصرة، ص٤.

(٢) انظر: إدوارد عطية، (١٩٥٥م): العرب، بالتيمور، بنقوين، ص٩٦.

من آثـارِ عصـورِ الانحطاط المتطفِّلةِ على العقلِ اللغويّ العربي، لا من خصائصِه الذَّاتية.

وللإعلام أثرٌ مهمٌّ في حفظِ اللغة من الاندثارِ والذوبان تحت تأثيرِ اللغاتِ الدَّخيلَة والمصطلَحات الأجنبيَّةِ، ولهُ الأثرُ البالغ في إثراءِ القاموس اللغوي العربي، وزيادةِ الثروة اللغوية بين عامَّة الشعب، ووصلِ ماضيهم بمستقبَلهم.

وتفسيرُ ذلك يعتمد على فَهم طريقةِ الذَّاكرة البشريَّة في حفظِ اللغةِ وتصنيفها وترتيبها؛ فإنَّها تصنِّف اللغةَ في قواميسَ ثلاثةٍ، هي:

ـ **القاموسُ المفهومُ**: وهو قاموسٌ مستقِرٌّ في ذهن الإنسان، يلجأ إليه حين يستمعُ إلى الآخرين، أو يقرأُ ما كتبُوه، وهو أوسع القواميس.

ـ **القاموسُ المنطوقُ**: وهو يجمعُما يتلفظ به الإنسانُمن مفرداتٍ، يعبـِّرُ بها عن نفسِه، ويتواصلُ بها مع الآخَرين.

ـ **القاموسُ المكتوبُ**: وهو يجمع ما يستخدمُه الإنسان من مفرداتٍ وصِيغٍ لُغوية حين يعبـِّر عن نفسِه بالقَلم. وهو أقل القواميس سَعةً[1].

وأثر الإعلام يكون في توسيع نطاقِ القاموس المفهومِ لدى المتلقي،

---

(١) انظر: ميرفت الطرابيشي، مدخل إلى صحافـة الأطفال، ص٨٠. على أنَّ سـياق كلام المؤلفة هو عن القواميـس اللغوية عند الطفل، إلا أنّ المسألة ـ فيما أرى ـ هـي من خصائص الذاكرة البشريـة، ولا تختص بفترة ذهنيـة معيّنة.

ومن ثم إحضارِ القَدْرِ الأكبر من مفرداتِه إلى القاموس المنطوق والمكتوب، بتَكرارِ الرِّسالة اللغوية وترداِدها، وبحسنِ توظيف المفردات والعبارات المناسبة التي تخدِم هذه الهدف، وبذلك يتسعُ الإدراك اللغوي للمتلقي، وتتَّسع قدرتُه على الاستعمال اللغوي، وهو المقصودُ بزيادة الثَّروة اللغوية عند الجَماهير العربية.

ثالثاً ـ التقريبُ بين اللَّهجات العربيَّة الدَّارجة، والارتقاءُ بلغة الحياةِ اليومية إلى لغةِ الثَّقافة:

يشترك في صناعة هذا الأثرِ مع الإعلامِ: انتشارُ التعليم، ومحوُ الأمية، وتزايدُ فرص التعليم الجامعي للشبان العرب، فإنَّها بمجموعِها تستطيعُ أن تُظهر لهجةً عربيةً جديدةً مشتركةً بين معظمِ اللهجات العربية المعاصرة على حسابِ بعض اللهجاتِ الأخرى، ومفهومةً لكلِّ النَّاطقين بالضَّاد اليوم.

فالإعلامُ المسموع والمرئيُّ وحَّد ـ إلى حدٍ معيَّن ـ أصواتَ الأحرُف، وأساليبَ نطق المفردات، واحتفظ بالفصيحِ منها، وتكادُ تنعدِمُ فيه ملامحُ لهجةٍ خاصةٍ بإقليمٍ من الأقاليم، أو طبقةٍ من الطَّبقات[1].

وأثمَرَ هذا تقارُباً بين اللهجاتِ العاميَّةِ واللهجةِ الفصحى، بعد أن تخلَّصَت من المظاهر التي أُلْحقت بها في العصور القريبة، وأتاحَت لأبناء

---

(١) انظر: محمد حسن عبد العزيز، لغة الصحافة المعاصرة، ص٩. وعبد العزيز شرف، وسائل الإعلام ولغة الحضارة، ص١٠.

الوطن العربي الاستِماعَ لبعضهم؛ مما خلق تفاعلاً مهماً بينهم، أثَّر في شخصيـة كلِّ إنسـان عربـي، بعدما تحاوَر مع إخوتِـه بلغةٍ مفهومة لهم جميعاً، ثم أتاحت للعرب أن يستمعُوا ويتحدَّثوا مع المسلمين الأعاجم، الذيـن لا يتعلَّمون إلا لغةَ القرآن الفُصحـى، ولا يسـتطيعونَ الحـديث والتفاهم إلا بها[1].

وبذلك حدَثَ التقاربُ بين لغةِ الحياة اليوميَّة واللغة الفصيحة، في المستوى الذي أطلقت عليه **لغةَ الثَّقافةِ**، أوحديثَ المثقَّفين، التي اقتبسَت كثيراً من خصائصِ الفصحى، وتجنَّبت كثيراً من خصائصِ العامية، وهي اليوم لغةُ الحِوار والنِّقاش والتباحث عند المثقفيـن في وسائل الإعلامِ، وفي الأنديةِ الثقافيَّة، والمُحاضَراتِ العلميَّةِ، بل إنها انتقلت إلى لغةِ الحياةِ اليومية، وقاربت بين لهجاتِ الناس المتنوعة[2].

---

(١) انظر: عبدالله فرج المرزوقي، مؤتمر الإعلام العربي ـ رؤية شاملة، ٢/ ٢١. ويوسف القرضاوي، (١٤٢٩هـ ـ ٢٠٠٨م): ملامح المجتمع المسلم الذي ننشده، القاهرة، مكتبة وهبة، ط٤، ص٢٥٢.

(٢) ويسهم في ذلك بوضوح: البرامج اللغوية التعليمية التي تبث في الإذاعات والفضائيـات؛ لتغرس اللغة العربيـة السليمة في النفوس، ومنهـا برنامج: «تعال نتحدث اللغة العربية»، الذي اختير له مذيع مجيد للغة العربية إجادة تامة، وكان في كل مرة يختار ضيفاً ما، شاباً أو صغيراً أو كبيراً، أو لاعب كرة، أو ربـة بيت، أو مخرجاً. . . وكان الضيف إذا أخطأ أحيانـاً في اللغة العربيـة، يأتـي المذيـع المتخصص يصلح لـه الخطأ، ويشـرح القاعدة =

والسببُ في ذلك: أنَّ انغلاقَ المجتمَعات على نفسِها يولِّدُ ـ بالضرورة ـ خصائصَ لغويةً ذاتيَّة خاصَّة بها، بعيدة عن الخصائصِ المشتركة، في حين أنَّ وظيفةَ الإعلام الأساسيَّةَ هي ايجادُ قنواتِ اتصالٍ بين الناس، وتقريبُهم لبعضهم، وفتحُ المجتمعات على بعضها، فأَثَّرَ هذا في اللُّغة تأثيراً معاكِساً لأثرِ انغلاقِ المجتمعات، وأسهمَ في تقريب اللهجات إلى بعضِها، وتوحيدِ الأصوات وأساليبِ النطق فيما بينها إلى حدٍّ كبير، ويؤكد هذا الكلامَ الفارقُ الملاحَظُ بين لهجةِ أبناء مدينة دمشقَ أو حلبَ اليوم، ولهجةِ آبائهم وأجدادِهم، وابتعادُها شيئاً فشيئاً عن الخصائص القديمة لكلتا اللهجتين، واقترابُها من النَّبع الصافي للغة العربية الفصيحة[1].

على أنَّ ذلكَ قد أثمَر نتيجتَين خدمتا اللغةَ العربيَّةَ خدمةً جليلةً بطريقٍ غيرِ مباشِر:

أولاهما: أنَّ أصواتَ الدعاة إلى إحلال العامية أو الأجنبية محلَّ العربية الفصيحة قد خفتَت، وحلَّ مكانَها أصواتُ الدَّاعين إلى اللغة الفَصيحة المهذَّبة، وهذا يعدُّ تقدُّماً ملحوظاً إذا ما استحضَرنا إلى أذهانِنا النقاشاتِ والدعواتِ التي انتشَرت في منتصَفِ القرنِ الماضِي.

= ببساطة. انظر: إيهاب الأزهري، (١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م): الناس على دين إذاعاتهم، القاهرة، دار الشروق، ط١، ص٢٥٣ ـ ٢٥٤.

(١) انظر في هذا السياق: العقاد، بحوث في اللغة والأدب، ص٣٤.

وأمَّا النتيجةُ **الثانية**، فهي: أنِ ارتقَى الحديثُ العربيُّ اليوم في بعضٍ من جوانبِه إلى التعابيرِ الأدبيَّة الرَّاقية، ودخَلت ألفاظٌ وتراكيبُ بليغةٌ في صُلْب أحاديثِ المثقفين والإعلاميين؛ نتيجةَ تزاوُجِ الألفاظِ القديمة والحديثة، والاقترابِ من لغة القرآنِ والآداب الأصيلة.

ولا أدَّعي أنَّ لغةَ الثَّقافة، أو اللهجةَ المشتركةَ هذه، هي عربيةٌ فصحى، أو فصيحةٌ، وإنَّما هي لهجةٌ في منزلةٍ بين العاميَّة والفصيحةِ، ولا تُقبَل إلا على أنَّها مرحلةٌ وسيطةٌ بين العاميَّة والفصيحة، وأنها نقلةٌ تدريجيةٌ إلى اللغةِ العربية الفصيحة، وأنَّها الخُطوةُ الأولى نحو إشاعةِ لغةٍ عربية فصيحة على ألسنَةِ الإعلاميين والمثقفين.

رابعاً ـ إثراءُ اللغةِ العربية بالمفرَدات، والدّلالات الجَديدة، وإثباتُ حيويَّةِ اللغة العربية الفصيحة وقدرتِها على النُّمو:

ترتبطُ عمليَّةُ توسُّعِ اللغة ونموِّها بثقافةِ المجتمع، وطرائقِ تفكيره وأنماطِها، وتزدادُ الكلماتُ غنًى بالمدلولاتِ الجديدة نتيجةَ تفاعُلِ الأفكار وتشابُكِها وتحاوُرِها، ولعلَّ الإعلامَ هو من أهمِّ وسائلِ هذا التَّفاعلِ والحوار[١]، وبرز أثَرُ الإعلام في ناحيتين:

أولاهما: إدخالُ كلماتٍ ومصطلحات جديدة إلى القاموس العربي باستخدام طُرُقِ الاشتقاق والاصطلاح والتَّعريب وغيرِها.

---

(١) انظر: قادري حسين، دور وسائل الإعلام في انتشار اللغة العربية في الجزائر، يوم دراسي حول دور وسائل الإعلام في نشر اللغة العربية وترقيتها، ص٦٣.

وثانيتهما: توسيعُ دائرةِ دلالاتِ الألفاظ، وتحميلُها من المعاني الجديدة ما لم تكن تدلُّ عليه من قبل، بلا تكلف ولا تمحُّل، فأمدَّ الفصحى بالمئات من الكلمات التي عبَّرت عن جديد الحضارة، وقدَّم مصطلحاتٍ وتعريباتٍ ودلالاتٍ مستحدَثة بالموازاة مع أهمِّ جديدِ الفكر الإنساني، ونَشَرَها على ألسِنة المتعلِّمين، ويسَّرَ فهمَها لغير المتعلِّمين، وأسهم في إشاعة النَّتائج التي أثمرتها جهودُ اللغويين، ووظَّفها التَّوظيفَ الحسَن، وأذاعَها في وسائلِه كلِّها، من صُحفٍ وإذاعاتٍ وفضائيات[1].

وبذلك يكونُ الإعلام قد حقَّق عدة غايات معاً، منها:

ـ إثباتُ حيوية اللغة العربية الفصيحة وقدرتِها على التَّجدد والتكيف مع المفرداتِ العصرية.

ـ وتأكيدُ أحقِّيتها بأن تكونَ لغةَ الإعلام المشتركة، لا لأهدافٍ قوميةٍ دينيةٍ فحسب، بل ولإنجاحِ الرسالةِ الإعلامية، وإيصالِها بأفضلِ أسلوبٍ إلى الجمهور.

ـ وتأكيد الجانب العمَلي من خدمةِ العربية على مستوى الاصطِلاح والتَّعريب والنّحت، وغير ذلك من أدواتِ توليدِ المفردات واستحداثها، بعد حينٍ من التَّنظير في المجامع العربية، والذي لم يجِد آذاناً صاغِيةً، ولم يثمِر تطبيقاً عملياً لما صدَر عنه من قرارات.

---

(١) انظر: محمود تيمور، (١٣٨٠هـ ـ ١٩٦١م): معجم الحضارة، (ب م)، المطبعة النموذجية، ط١، ص٣.

وهكذا روَّج الإعلامُ العربيُّ لمصطلحات ومفرداتٍ لم يكن يعرفُها المواطنُ العربـي العادِي، وحَمَّلَ فروعَ العلم والثقافـة مفرداتٍ وألفاظاً كان الإعلامُ هـو من نشرَها أو استحدثَها، وهو الأمر الذي انتُقد لكونِه عملاً لغوياً يصدُرُ عن غيرِ المُختصِّين[1]، بالإضافةِ إلى أنَّه كشف تأخُّر عملِ المجـامعِ اللغويـة في الاستجابـةِ لمتطلَّبـات الحضـارة والإعلام المتجددة، في حيـنِ رأى علماء آخرون: أنَّ هـذا العملَ خدمـةٌ جليلةٌ لتطويرِ العربية، وإمدادِها بشريان الحياة.

والواقعُ أنَّ عملَ الإعلاميين اليوم هو البحثُ عن الكلمة وتتبُّعُها، خلافاً لعملِ المعجميين الذي هو التدقيقُ في الكلمة وتخريجُها، والأَولى هـو اشتراكُهما في استحداثِ الكلمات، واحتضـانِ ما جدَّ من المعاني والأفكار، وتشاورهما في كيفية استفادتهما من خبراتهما المشتركة، على أن يستبقَ المعجميُّ الإعلاميَّ في تقديمِ الكلمات التي يحتاجُها جاهزةً مدقَّقةً سليمة، وسيأتي الفصل الرابع مفرَداً للمشكلات العلمية واللغوية، ولمناقشةِ وظائفِ الإعلاميين واللغويين، ولكنَّ الأمر الذي لا جِدال فيه هو أثرُ الإعلام في إغناءِ القاموس العربي وإثرائه.

«إنَّ آلافَ الألفاظِ والتراكيب التي لا نعرف لها واضعاً ولا صانعاً،

---

(١) انظر: قـادري حسـين، دور وسـائل الإعلام فـي انتشـار اللغة العربية فـي الجزائر، يوم دراسي حول دور وسائل الإعلام في نشر اللغة العربية وترقيتها، ص٧٢.

والتي أصبحت من صميم اللغةِ العربيـة وثروتِها الواسِعة التي لا تعرف حداً، هي من عملِ رجال الصِّحافة، وابتكارِهم، إمَّا بالترجمة من اللغات الأجنبية، وإمَّا باستعمال المجاز والاستعارة توسُّعاً في دلالاتِ الكلمات، وإمَّا بالوضع الموحي الذي يجيءُ عفوَ الخاطر، ويكون مطابقاً للقواعدِ وأحكامِ اللغة من اشتقاقٍ وتعريبٍ وغيرهما»[١].

ومنَ الأمثلة على ذلك: **الكلمـاتُ** الآتيـة: مؤهِّـل، واسـتِبداد، وبرقيَّة، ومُباراة، وبَصمة. **والتراكيب** الآتية: علم الآثار، وأدوَات الزِّينة، ومؤسَّسة ثقافيّـة، وذكرى أليمَة، ووزارَة ائتلافِية، واستئناف القَضايـا، وحَرب أهْليّـة، وآلـة تَصوير، وبَحث عِلمي، وبَعثَـة علميّة، ومَحكَمة ابتدائيّة، ومدرَسَة ابتدائيّة، وبِطاقَة تَعريف[٢].

فواقِـعُ الأمـرِ أنَّ عمَل الإعلاميين قـد حالفه الصـوابُ في غالبِ الأحيان، والخَطأُ ـ إن وجد ـ لا نسبةَ بينه وبين الصَّوابِ الكثير الغامِر؛ بدليلِ أنَّه لا يَفْطُن لَه إلا المُختَصَّ الماهِر، وهو ـ أيضاً ـ يُشير إلى حقيقةٍ ثابتة، هي خِدمةُ الإعلامِ للُّغة العربيَّة، وإثراؤها.

كان من نتيجة هـذا الكلام: أن أسـهَمَ الإعلامُ في ردْفِ المعجـمِ العربي بالمفرَداتِ والدلالات اللازمة، وأن صارت لغةُ الإعلام مصدراً غنياً من المصادرِ التي اعتمَد عليها واضِـعُو المعاجِمِ العربيَّةِ الحديثة، من

(١) محمد سيد محمد، الإعلام واللغة، ص٢١. نسبه إلى عبدالله كنون.

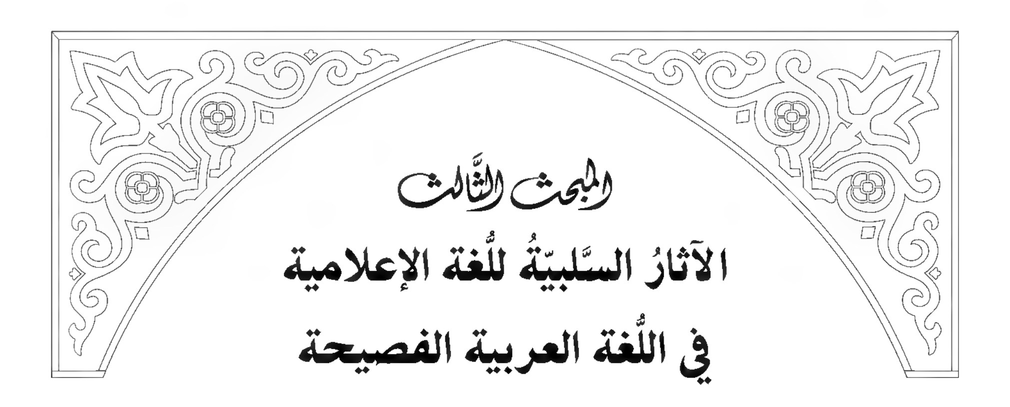
(٢) انظر: محمد سيد محمد، الإعلام واللغة، ص٢١.

العربِ والأعاجم، مثلَ «معجَمِ اللغةِ العربية المعَاصِرة»[1].

والخُلاصةُ: أنَّ اللغةَ الإعلامية قدِ اشتركَت في إثراءِ اللُّغة العربية، وردفِها بالمصطلحاتِ الفكرِية والعلمية والسياسية الجديدة، واستيعابِ مفرَداتِ التَّواصل الاجتماعي المعاصرة، وتطويرِ دلالات المفرَدات، وتوظيفِ المفرداتِ المترجَمة والمعرَّبة، وتجنُّبِ الأخرَى الأجنبِيَّة، والإسهامِ في إغناءِ القاموس العربيِّ المعاصر، وإثبات حيوية اللغة العربية، وقدرتها على التوسع والنمو.

* * *

(١) لمؤلفه: هانزفير. انظر: محمد حسن عبد العزيز، لغة الصحافة المعاصرة، ص١٢.



المبحث الثالث

الآثارُ السَّلبيّةُ للُّغة الإعلامية في اللُّغة العربية الفصيحة

برغم ما قدَّمَه الإعلامُ من آثـارٍ إيجابيـة في اللغة العربية، فإنَّـه قد أُخذت عليه مشاركتُه في ترسيخِ جوانبَ سلبيَّةٍ وأخطاءٍ لغويةٍ متعدِّدةٍ في اللُّغة، على أنَّ ذلك هـو الجانبُ الذي تصدَّى له معظم اللغويين الذين درسـوا لغةَ الإعلام، فاجتهدُوا في استخراجِ آثارِه السَّلبية، وتصنِيفها، وبيانِ وجهِها الصَّحيح.

ويأتـي فـي مقدِّمـة هـذه الجوانبِ السَّلبيَّـة: تجـاوزُ أنظِمَـة اللغة وقواعدِها، وانتشارُ الأخطاء النحوية في اللغة الإعلامية، فأثَّر ذلك في السَّليقة اللغويـة للمثقَّفين والعامَّـة، وظهَر في حديثِهم نماذجُ كثيرةٌ من أخطاء اللغة الإعلامية.

ويأتـي في الدَّرجة الثانية: اعتمادُ كثيرٍ من قنوات الإعلام المرئيِّ والمسموعِ على العامِّياتِ واللَّهجات المحليَّـة، فأثَّر ذلك ـ أيضـاً ـ في تعميقِ الهُوَّة بين العامية والفصيحة.

ولابـدَّ مـن التَّنبيـه على أنَّ الخطـأ اللغوي الذي ترتكبُـه وسـائلُ الإعـلام ـ مهمـا كـان صغيـراً أو بسـيطاً ـ، فإنَّـه عميـقُ الأثر، وواسعُ الانتشار، نظراً لعُمق تأثيرِ هذه الوسائل، وسَعة انتشارها، والإمكانِيَّات

العظيمـة، التـي تتمتَّـع بهـا في جَـذبِ الجماهيـر وتوجِيهِهـا وتعديـلِ اتجاهاتها[١].

وأمَّا عن أسبابِ وقوعِ هذه الظواهرِ السَّلبية في الإعلام، فقد سبقَ الكلامُ عليها في الفصل الثاني، وأضيفُ هنا أمرين:

الأمرُ الأول: ارتباطُ الإعلام بالحالةِ السياسيَّةِ المحليَّة في أي بلد من البلدان العربية، وتأثُّرُه بموقِف ذلك البلد من البلدان الأخرى، ولو تُركَ الإعلام حراً بدون تدخُّلاتٍ وضغوطاتٍ، لكانت لغتُه على خلافِ ما هي عليه الآن، وهذا من آثار التّجزئة الجغرافية، والانقسامِ السياسي الواقع في بلاد العَرَب.

الأمرُ الثاني: ارتكازُ الإعلام ـ في صميمِه وجوهَره ـ على هَـدَف الإبْهار، وجذْبِ الجماهير؛ أي: أنَّ الهدف من أيِّ جُهـدٍ إعلاميٍّ هـو استمالةُ أكبر نسبة من المشاهدين أو القراء أو المستمعين، وذلك لأسبابٍ غالباً ما هي ماديَّةٌ رِبْحِيَّةٌ، وأسبابٍ أخرى أخلاقيَّةٍ مع التزاماتٍ اجتماعيةٍ ودينيةٍ وغيرِ ذلك، وهذا ما يجعل وِجْهَة الإعلام تميلُ دائماً إلى اللهجاتِ المنتشِرة على ألسنَةِ الناس؛ ليشعرُوا بالقُرب والأنس إليـه، وهـو يميلُ ـ أيضاً ـ إلى كلِّ غريبٍ أو صادمٍ أو لافِتٍ، ولو كان متطرِّفاً، أو مُغالياً؛

(١) انظر: محيي الدين عبد الحليم، وحسن محمد أبو العينين الفقي، (١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م): العربية في الإعلام، الأصول والقواعد والأخطاء الشائعة، القاهرة، مطبوعات الشعب، (ب ط)، ص٨.

ليلفِتَ أنظارَ الناس، بعد أن جُذِبوا إليه، واعتادوا عليه[١].

أولاً ـ انتشارُ الأخطاء اللغوية النحوية والصرفية، والتأثُّرُ بالأساليبِ العامِّية والأجنبيّة:

إنَّ غيابَ التَّدقيق الشَّامل لكلِّ ما يُبَثُّ في الإعلام، وعدمَ الاهتمام بالصِّحة اللغوية في كُليات الإعلام، ودوراتِ الإعلاميين التدريبية، أثمرَ رجالاً لم يتحمَّلوا مسؤوليَّتهم اللغوية التحمُّلَ المطلوب، فانتشرت بعضُ الأخطاء النَّحوية، وأُهمِلت بعضُ الموازينِ الصَّرفية، واستُخدمت أساليبُ لغويَّةٌ إعلاميةٌ لا تمُتُّ إلى العربيَّة الفصيحة بصلةٍ، وإنما هي ترجماتٌ حرفيةٌ للأساليب العاميَّة أو الأجنبية.

والكلام هنا يختَّص بالإعلام الملتزم باللغة الفصيحة؛ كالإعلام المكتوب، وبعض الإعلامِ المسموع والمرئي، وأما إن أخذنا نظرةً أوسعَ تشمَلُ كلَّ ما يُبَثُّ في الإعلام المسموع والمرئي، فسنجد قيامَ الكثير من الإذاعات والفضائيات على العامِّيات المحلية فحسْب، دونما اعتبارٍ لمستوًى لغويٍّ فصيحٍ صحيحٍ، يجدر الالتزامُ به.

وكان من نتائجِ ذلك: أنْ دخلتْ مفرداتٌ وأساليبُ غيرُ فصيحةٍ في كتابات المثقَّفين، وفي أحاديثهم، بل واقتحَمتِ اللغةَ العلميَّةَ في الجامعات والمراكزِ العلمية، والبحوثِ المحَكَّمة.

---

(١) انظر: جمال سلطان، (ب ت): الإعلام وتحدي الوسطية، (ب م)، (ب ن)، (ب ط)، ص٢.

فالإعلامُ ـ وإنْ كان قـد ارتقى بلغةِ الناس عن اللهجـات الدارجة المغرقة في المحلية، إلى لغةٍ مفهومة لجميع العرب ـ فإنّه أدخلَ في هذه اللغة أساليبَ ليست بعربيَّةٍ، وتساهل في أخطاء نحويَّة وصرفيَّة عديدة، تعرضنا لها فيما سبق، واعتمد ـ في بعض برامج الفضائيات العربية ـ على لغة الدردشـة المكتوبـة بأحرُف لاتينية، وكررها أمام المشاهدين؛ مِمَّا رسَّخها في أذهانِهم قبل نضوج سلائقهم اللغوية[1].

ويُلاحَظ في الإعلامِ عُموماً انتشارُ العامية الشاميّة والمصرية، فتكادُ تكونُ مفهومةً لبعض العربِ بأكثر من لهجاتِهم أو لهَجَات الأقاليم القريبةِ منهم، ولو بُذل هـذا المجهودُ لإشاعةِ اللغةِ العربيـة الفصحى، لكانتِ النتيجةُ مذهلةً[2].

ومن ناحيةٍ أخرى، فإنه صَار من المتداوَلِ في «الكاريكاتير»، وفي التَّمثيليَّـات وغيرِهـا استخدامُ العربيـة الفصحـى للتَّهكُّم والتَّطاوُل على الناطقين بها، بالاستهزاءِ والسُّخريةِ والتَّسخيفِ، وكأن الفصيحةَ عصيةٌ على التَّعلم والتَّطويع، وعاجزةٌ عن البيان[3]، والعُهدة في هذا التَّدهورِ

(١) انظر للتوسع: مسعود بوبو، الفضائيات واللغة، مجلة الفيصل السعودية، العدد ٢٥٩، محرم ١٤١٩هـ، ص٤٦.

(٢) انظر الموازنة بين انتشار اللهجة الجزائرية والمصرية في الجزائر، في: قادري حسين، دور وسائل الإعلام في انتشار اللغة العربية في الجزائر، يوم دراسي حول دور وسائل الإعلام في نشر اللغة العربية وترقيتها، ص٧٩.

(٣) جمعة شعبان وافي، المناهج الإعلاميـة وأثرهـا على الدعوة، ص١٧. =

اللغوي تقعُ على المختصين في اللغة العربية الذين لم يُعالجوا المسائلَ اللغويـة التي تتَّصـل بالإعلام، ولم يسهِموا في تبسـيطٍ اللغة وتوضيـح قواعدها، وكذلك يتحمَّل الإعلامُ قسطاً ليس بالقليل من المسؤولية؛ لأنَّه لم يستخدم اللهجةَ الفصيحة، ولم يصوِّرهـا على أنَّها اللهجةُ الأقـرب لجميعِ العرب، والأسهلُ بالتّعلُّم من أي لهجةٍ عربية أخرى، ولم يسهم الإسهامَ الكافي في تطويرِ اللغةِ وتبسيطِها.

ثانياً ـ تعميقُ الهُوَّة بين الفُصحى والعامِّيـة، وتوكيدُ الفُرقة الثَّقافية بين أبناءِ العَرب:

إنَّ تأكيدَ أهميَّةِ استعمالِ اللغةِ استعمالاً صحيحاً، ليس لحفظِ اللغة فحسْب، بل لتأكيدِ وَحدة العرب الثقافيـة والفكرية، والتزامِهم بقضايـا أمتهم جمعاء، «فالاستعمالُ الخاطئ للغةِ يُفسِد الفكر الوطنيَّ، ويعطِّلُ من قدرات الناس الذِّهنية»[1]. وإن الإعلام ليستحقُّ الشُّكر على أنْ نشرَ العربيـةَ الفصيحة في معظَم الميادين والحُقول، ولكنَّه كان انتشاراً ـ في بعض الأحيان ـ على حسَاب أمورٍ أخرى، فبدت لغة الإعلامِ عربيةً في أحرُفها وفي ألفاظِها، في حين اتسمت في معظمِ استعمالاتِها بالاعوجَاج والانحرَاف عن طبيعة اللغة العربية اللفظيَّة ودلالاتِها المعنويَّة، وهو الأمر

= وانظر: علي قاسم الشعيبي، الإعلام العربي إلى أين؟، ص٦٢. وعبد الهادي بوطالب، معجم تصحيح لغة الإعلام، ص١٥٠.

(١) محمد سيد محمد، الإعلام واللغة، ص١٤.

الذي أخرجَها من اللغة الواحدة، إلى اللهجات المُتعدِّدة التي تشتمِل على خليطٍ من الكَلِمات الأجنبيَّة (الدخيلة)، والألفاظ العربيَّةِ المنحرفَة عن الصِّيغ الأصيلة[١]، وبذلك فقدت قدرتَها الجَمْعِيَّة للعَرب.

وبالأمثلةِ يزدادُ الأمرُ وضوحاً، فقد ظهَرَت أخطاءٌ في الاستعمال، وفي التَّعبير، وفي القواعد، وفي حركاتِ أحرُف الكلمة، وأخطاءٌ إملائية، معظمها كان بسبب **الترجمة**، وتأثير اللغة الإنكليزية في اللغة الإعلامية:

ـ ومن ذلك: استعمالهم كلمة يغطي (cover)، في سياق التغطية الإعلامية، وهي لا تعني ذلك، فهذه من الدلالات المقحمة على هذه المادة، المتأثرة باللغات الأجنبية، وليست من التطور الدلالي المقبول.

ـ وكلمة (according) التي تُترجَمُ بكلِمة «طِبقاً»، ولكن لا يصحُّ استخدامُها في العربية كما في الإنكليزية، فلا يقال: «طبقاً لكلام فلان»، أو «طبقاً للمصدر الفلاني»، فهذا أسلوب إنكليزي صِيغ بكلماتٍ عربية.

ـ ومثلُه ذكرُهم بعد الجملة المبنيَّة للمجهول: «من قِبَل»، والصواب حذفُها؛ لأنَّ الفاعل في العربية لا يحتاجُ إليها، والظَّاهر أنها ترجمةٌ حرفيَّةٌ لـ (by) التي تفيدُ المجهول في اللغة الإنكليزية، ولا مكانَ لها في العربية.

---

(١) محمد فارح، مقابلة معه في أسبوعية الأحداث، العدد ٦١، الصادر في ٢٩ إبريل ٢٠٠٠م، ص٢٣.

وأمَّا في **التَّراكيب اللغوية**، فمِنَ الأخطاء: استعمالُ «لازال» بمعنى الاستمرارِ، وإنَّما هي تعني الدُّعاءَ، والصَّحيحُ استخدامِ «ما زال».

وأيضاً: استخدام «حيث» على أنَّها رابطةٌ بين الجُمل، وهي في الصَّحيح ظرفٌ مكانيٌّ يضاف إلى جملةٍ.

ويضاف إلى ذلك: عدمُ وَضع المُفردَة الصَّحيحة في موضعِ استعمالِها الصَّحيح، وهو ما يُسمَّى بالتَّناوُب أو التَّعاوُر، وغالباً لا ينالُ التَّدقيق المُناسِب، ومثالُه: المقولةُ الشَّائعة: «خطأٌ مشهورٌ خيرٌ من صوابٍ مهجورٍ»، فلا يقبل هذا بإطلاقِه؛ لأنَّ لكلِّ شيءٍ في الحياةِ قانوناً ومنهجاً، فيجبُ تعديلُ الخطأ، واستبدالُ الصوابِ به(١).

على أنَّه قد سبقَ التوسُّعُ في أمثلةِ وأصنَافِ الأخطاء اللغوية في اللغة الإعلاميَّة في مباحثِ الفصل الثاني.

ويُستخلَص ممَّا سبق: أنَّ أهمَّ المآخذِ اللغوية على الإعلام، هي الأمورُ الآتية:

١ ـ التَّرويجُ للعاميَّة وللغاتِ الأجنبية وللأخطاءِ اللغوية.

٢ ـ الترويجُ لعاداتٍ نُطقيَّةٍ سيئةٍ؛ كترقيقِ ما حقُّه التفخيم، أو العكس.

---

(١) انظر ما سبق في: كامل جميل ولويل، اللغة العربية في وسائل الإعلام، ص٢٠ ـ ٢٤.

٣ ـ إفساد الذوق الأدبيِّ واللغويِّ، باستعمالِ قوالبَ غالطةٍ أو غريبَةٍ[١].

ثالثاً ـ مآخذ لغوية أخرى:

الأول: هيمنةُ لغةِ الإعلام، وتجاوزُ عمل المجامع العلمية، سواءٌ أكان ذلك في التعريب، أم في الترجمة وغيرها، وتهميشُ ضوابطِ الفصحى المعاصرة التي يؤكدها المختصُّون، وعدمُ التقيُّدِ بما ينبِّهُهم عليه اللغويون في كتب الأخطاءِ الشَّائعة في الإعلام.

الثاني: الاضطرابُ الكبير الواقعُ في عمل الإعلاميين اللغوِي، كما في الاشتقاقِ والاصطلاح والتَّوليد، وأيضاً: في التَّعريب، وفي التَّرجمةِ، والوقوعُ في التناقُض والتعارض، وتعدُّد الترجمات والاشتقاقات، وكلُّ ذلك بسبب أنها إنتاجٌ لغويٌّ صادِرٌ عن غير المختصين.

الثالث: عدمُ مراعاةِ المستوى اللغوي للجُمهور، فالصَّواب هو تمييزُ الخطاب الموجّه إلى عامة الناس عن الخطاب الموجّه إلى المثقفين، وتمييزُ الخطاب الموجّه إلى المرأة عن الخطاب الموجّه إلى الرجل، وتمييزُ الخطاب الموجّه إلى الشبان عن الخطاب الموجّه إلى الأطفال وغيرهم.

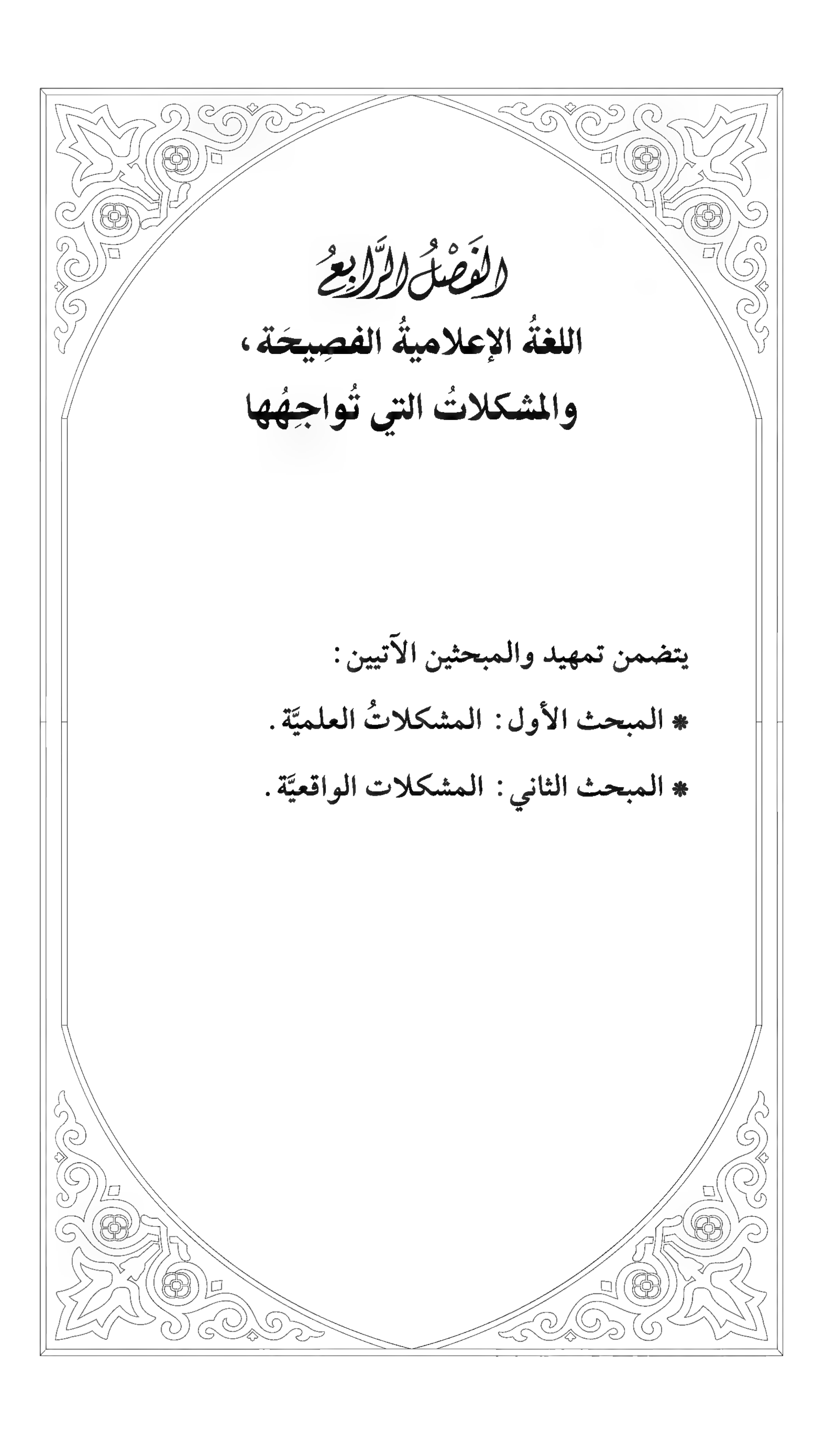
---

(١) جابر قميحة، أثر وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية في اللغة العربية، ص٩٩.

ثمَّ التنبُّـه إلى أنَّ المستويات اللغوية يجب أن تتنوع وتتعدد ضمن الصِّنف الواحد مما سبق، فالمثقفون ليسوا على ثقافةٍ واحدةٍ، والأطفالُ ليسوا كلُّهم سواء، وكذلك العامَّةُ والمرأةُ وغيرُهم[1].

❒ ❒ ❒

(١) وبدا هذا المأخذُ في الإعلامِ المكتوب والمسموع والمرئي على نحوٍ سواءٍ، فعلى سبيل المثال، تقول ميرفت الطرابيشي التي درست المجلات الموجهة للأطفال في العالم العربي: «الملحوظ في بلادنا العربية أن معظم المجلات تخاطب الطفل عموماً، ولكن أي طفل؟ دون تحديد؛ مما يؤدي لحيرة الكاتبين أثناء تقديم الموضوعات على صفحات المجلة، ويمكن أن نجد خليطاً من المستويات اللغوية، فنجد موضوعاً يناسب مستواه اللغوي طفل العاشرة، وموضوعاً آخر يناسب طفل الخامسة عشرة». ميرفت الطرابيشي، مدخل إلى صحافة الأطفال، ص٧٩.

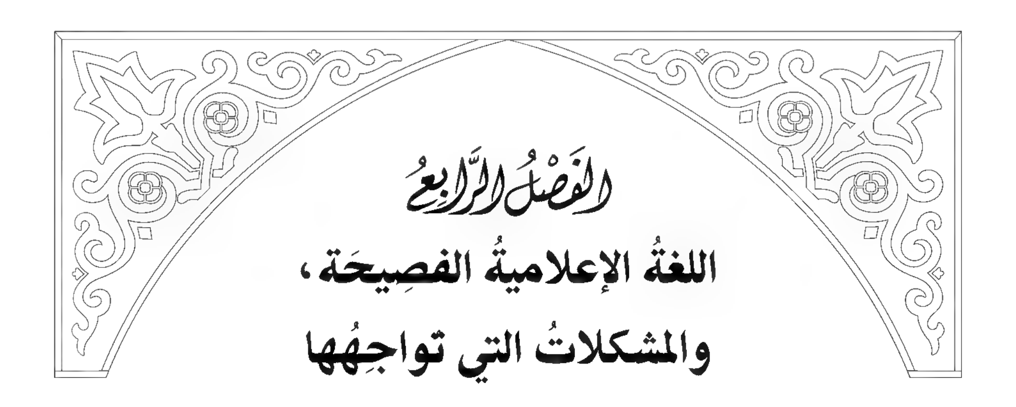


الفَصْلُ الرَّابِعُ

اللغةُ الإعلاميةُ الفصِيحَة، والمشكلاتُ التي تُواجِهُها

يتضمن تمهيد والمبحثين الآتيين:

* المبحث الأول: المشكلاتُ العلميَّة.
* المبحث الثاني: المشكلات الواقعيَّة.



الفَصْلُ الرَّابِعُ
اللغةُ الإعلاميةُ الفصِيحَة، والمشكلاتُ التي تواجِهُها

تمهيد

اللغةُ الإعلاميّةُ هي مستوى من مستويات العربيّة الفصحى، وجزءٌ لا ينفصل عنها، فمشكلات الأولى هي مشكلاتُ الثانية، والعكس صحيح؛ أي: أنَّ البحث في مشكلات اللغة الإعلامية هو بحثٌ في مشكلات العربيّة الفصحى المعاصرة، وإذا ما استطاع اللغويون الاتفاقَ على حلولٍ ومخارجَ لتلك الإشكاليّاتِ، فإنَّ اللغةَ الإعلاميَّة ستتأثرُ بذلك، وتجِدُ حلولاً لجزءٍ واسعٍ من مشكلاتِها اللغوية.

ولكي لا يخرجَ البحثُ عن مقصودِه، فقد اختَرْتُ من المشكلاتِ اللغويةِ للغة العربيّة الفصِيحَة ما يمسُّ لغَةَ الإعلام بطريقةٍ مباشِرة، وأهمُّها ما يتناولُ فصاحةَ المُفرَدةِ، وصحَّةَ الأدوات.

فاللغةُ العربيّة الفصِيحَة تعاني اليوم من **مُشكلاتٍ علميَّةٍ**، لم يبُتّ علماءُ العربيّة المعاصرون فيها رأياً جازماً، ويمكن تصنيفُها في أربعة أصناف، هي: إشكاليّةُ الصَّواب والاحتجاج واللَّحن، وإشكاليةُ استحداثِ المُفرَدة والاصطلاح والتعريب والترجمة والاشتقاق بأنواعِه، وإشكاليةُ التطوُّرِ الدلالي للمُفرَدات وانزياحِه، وكلُّها تندرجُ في إشكاليةٍ أهم، هي:

إشكاليةُ المعجم العربيِّ المعاصر، الذي أصابَه الجمودُ والتأخُّر.

ومشكلاتٍ واقعيّـةٍ ترتبطُ بقضايا خارجيَّـةٍ؛ كأثر العولمَة والثقافةِ الغربية واللغاتِ الأجنبية، وبقضايـا موروثةٍ من عُهود الرُّكود والتراجُع العربي؛ كمشاكِلِ التربية والتعليم والتَّخلف اللغوي.

وغايـةُ الفصل الرابع توضيحُ أهمِّ المسائلِ اللغوية المرتبطَة باللغة الإعلاميـة، ومحاولـةُ الباحـث ترجيحَ بعضِ الاختيـارات والآراء على الأخرى، علَّها تُسهِم في بلوَرةِ لغةٍ إعلاميةٍ فصِيحَةٍ.

* * *



المبحث الأَوَّل

المشكلاتُ العلميَّةُ

من المُشكلات العِلميَّة المهمَّةِ في اللغة: الاختلافُ في جمودها، أو قابليَّتِها للتَّطور والتجدُّد؛ أي: أنَّها مشكلةٌ فكريَّةٌ ثقافيةٌ في المَقام الأوَّل، وتأتي بعدَ ذلك المسائلُ التفصيليَّةُ، «وإنَّ اللغة العربيَّة تبدو اليوم أكثر اللغات حَيْرَةً بين الولاءِ لماضيها وماضي أصحابِها الثقافيِّ من جِهة، وبينَ الالتزامِ بمتطلبات الحضارةِ الحديثَةِ، وإنَّه لمن قبيل المكابرةِ والتجاوز أن نُطمْئن أنفسَنا بأنَّ هناك لغاتٍ تصلُح لكلِّ زمان ومكان، وإنَّ تمسُّكَنا بهذه المَقُولة لا يعني سوى إصرارٍ على تعذيبِ النفس والضمير، إنَّ المطلوبَ هو السعيُ إلى توازنٍ لغويٍّ خلاَّق بين الولاءِ للماضي العَريق، والالتزام بالحاضر المبشِّر بالإمكانات الزَّهيدة»[1]. وانطلاقاً من هذا الكلام فإنِّي خصَّصت هذا المبحث للتَّوقف عند آليَّات إيجاد هذا التوزان اللغوي بين متطلَّبات الحاضر المُلحَّة، والمحافظةِ على قواعد الأصالة الضَّرورية، ولاسيّما ما يمسُّ لغةَ الإعلام المتجدِّدة من قضايا علمية.

والقاعدةُ العامة في ذلك، هي: إهدارُ كُلِّ لغةٍ لا نستعملها نحن

---

(١) حسام الخطيب، اللغة العربيَّة إضاءات عصرية، ص٥٤.

اليوم، ولم تستعملْها اللغةُ الشائعة في القرآن الكريم والحديث، وكتب الأدب والتاريخ، واختيارُ الأشهرِ والأقيَسِ فيما فيه لُغتان فَصيحتان، وإهدارُ الكثير من التَّفريعات والاستثناءات التي بُنيت على الشَّواهد المَجهولة والضَّرورات الشعرية[١].

على أن البُحوث التي كُتبت في دراسة اللغة الإعلامية لا تخلو من الوقوفِ عند جانب الصحَّة والفصاحة في المُفرَدةِ الإعلامية، وانتقادِها باللَّحن والخطأ والوقوعِ في العامي والأجنبي من المُفرَدات، وأصلُ هذا الانتقاد يعُود أولاً إلى إشكاليَّة الصَّواب واللَّحن في اللغة ومعيارِهما، وعدمِ التمييز بين المولَّد واللَّحن، ومن ثم إلى إشكاليَّات أخرى لابدَّ من وقفاتٍ تفصيليةٍ عندها.

* * *

*** المطلب الأول ـ مِعيارُ الاحتجاج اللُّغوي، وقضيَّةُ الصَّواب واللَّحن:**

معيارُ الاحتجاج[٢] هو: معيارُ الحكم على المُفرَدةِ والاستعمالِ

(١) وهناك تفصيل سيأتي ذكره لاحقاً، على أن واقع عمل النحاة أنهم استشهدوا بالشعر المجهول، وبالضرورات الشعرية. انظر: سعيد الأفغاني، (ب ت): في أصول النحو، (ب م)، دار الفكر، ص٢٣٩.

(٢) المرادُ بالاحتجاج: الاحتجاجُ النحوي، وهو: «إثبات صحة قاعدة، أو استعمال كلمة، أو تركيب، بدليل نقليٍّ صحَّ سندُه إلى عربي فصيح سليم السليقة». سعيد الأفغاني، في أصول النحو، ص٦.

اللغوي بالصواب أو بالخطأ، فالصَّواب هو ما طابق قواعدَ الاحتجاج، وهنا تظهر إشكاليّتان:

الإشكالية الأولى: أنَّه لم يتضح أنّ علماء العربيَّة قد نظروا إلى اللغة على أنها مستوياتٌ متعدِّدةٌ، أو ميَّزوا بين مستوياتِ الفصاحة الأدبية والشعرية وبين اللغة المحكية، ويُتبين ذلك من خلال أنهم عدُّوا مُفرَداتٍ وأساليبَ لغوية على أنها لحن، وهي ليست كذلك، وإنَّما هي من مستويات لغة الناس اليومية وليست بلغة الأدب الراقية[1].

ويشيرُ إلى ذلك النَّص المنقول عن أبي عمرو بن العلاء، إذ سئل: «أخبرني عمَّا وضَعت مِما سمَّيت عربيَّة: أيدخُلُ فيه كلامُ العرب كلُّه؟ فقال: لا، فقال: كيف تصنعُ فيما خالَفَتْك فيه العربُ وهم حجة؟ فقال: أحمِل على الأكثر، وأُسَمِّي ما خالفني لغاتٍ»[2]. على أنَّ اللغةَ هنا تقابلُ الصحيحَّ الحُجَّة. والتحقيقُ أن «اللَّحن الذي يمكن أن يكون مستنِداً إلى لهجةٍ متروكة أو لُغَيَّةٍ رديئة أو منكَرة، لا يُعد من الخطأ لأن ما جاء عن العرب لا تُلَحَّن بـه العامَّة، وإن كان قليلاً أو شاذاً. وهذا الموقفُ وإن بدا متساهِلاً، فهو لا يخرجُ على المعيار الرئيسِ في الحُكم على صِحَّة الكلام أو خطئه»[3].

---

(١) انظر: أحمد محمد قدور، مصنفات اللَّحن والتثقيف اللغوي، ص٦١.

(٢) السيوطي، المزهر، ١/ ١٤٦.

(٣) أحمد محمد قدور، مصنفات اللَّحن والتثقيف اللغوي، ص٢٥١.

والإشكاليَّةُ الثانية: أنَّهم لم يتَّفقوا على معيارٍ محدَّد في القَبول والرَّد، مما أدَّى لتفاوُتِ أنظارِهم في الحكم على بعض المُفرَدات والأساليبِ بالصواب أو باللَّحن، ويُلاحَظ: أنَّ علماءَ اللغةِ كان لهم فيما يتعلَّقُ بمعيارِ الصَّواب موقِفان:

الأول: هو موقف **السَّمَاعِيين** الذين قامَ منهجُهم على الرِّواية والجَمع، ولم يَقبَلوا في اللُّغةِ إلا ما سُمع من العرب الأَقْحَاح، ولم يُجوِّزوا اشتقاقَ ما لم تشتقُّه العربُ من اسمِ فاعلٍ أو اسم مفعول، أو اسم مكان أو اسم زمان، وإنْ كان هذا الاشتقاقُ جارياً على سنَنِهم وطرائقِهم، وفي هذا السِّياق يقولُ ابنُ فارس: «وليس لنا اليوم أن نختَرِعَ، ولا أن نقولَ غيرَ ما قالوه، ولا أن نقيسَ قياساً لم يقيسوه؛ لأنَّ في ذلك فسادَ اللغةِ وبُطلانَ حقائقها، ونُكتَةُ الباب أنَّ اللغةَ لا تُؤخذ قياساً نَقيسُه الآن نحنُ»[1].

وأمَّا الثاني: فهو موقفُ **القياسيين** الذين قبِلوا ما جرى على سنَن العرب ومقاييسِهم، ونصُّوا على أنَّ كُلَّ ما قيس على كلام العَرب فهو من كلامِ العرب، وقبِلوا توليدَ الألفاظ، وتطوُّرَ دلالاتِ المُفرَدات[2].

فالطَّرفان متَّفقان على أنَّ معيار الصَّواب هو السَّماع من العَرب، ثم

(١) ابن فارس، الصاحبي، ص٣٣. وانظر: محمد الأنطاكي، الوجيز في فقه اللغة، ص٤٣٠ ـ ٤٣٢.

(٢) انظر: ابن جني، الخصائص، ١/ ٣٥٧.

يذهب السَّماعيون إلى عدمِ جواز توليد الألفاظ، ويَعُدُّون كلَّ خروجٍ عن المسموع لحناً وخطأً، وأمَّا القيـاسيُّون، فيقبلُون ما جرى على مقاييسِ العرب اللغوية، ولو لم ينطقوا به[١].

وبالموازنةِ بين المنهجين يظهرُ أن اللغة ستنتهي إلى معاييرَ صارمَةٍ تفضي بها إلى الجمود، والتَّوقفِ عن التَّوسُّع والنماء، وسينتهي المطافُ بالمعاجم العربيَّة إلى أن تُكرِّر موادَّها ودلالاتِها.

وهـذه نتيجةٌ مردودة بأثر القرآن في العربيَّة، وبالواقعِ والحاجـة، فالمصطلحُ الإسلامي القرآني انتقلَ بدلالاتِ كثيرٍ من المُفرَدات العربيَّة إلى معانٍ جديدةٍ[٢]، وواقعُ اللغة أنَّهـا انقسمَت إلى لغات، ثم تفرَّعت إلى لَكَنات ولَهَجات، وحاجةُ اللغةِ إلى استيعاب مستحدّثاتِ الحضارة

(١) والواقع أن معظم المصنفين يمثِّلون هذا الموقف المتشدد من اللَّحن، منهم: ابن السكيت، وابن قتيبة، وثعلب، والهروي، وأبو بكر الزبيدي، والحريري، والجواليقي، وابن الجوزي، ويمَثِّل موقف التوسُّع: ابن السيد، والبغدادي، والخفاجي. انظر: أحمد محمد قدور، مصنفات اللَّحن والتثقيف اللغوي، ص٢٥، ٦٢ ـ ٦٧.

(٢) ومن الأمثلة على ذلك: دراسة الألفاظ الإسلامية، والمصطلحات الفقهية وغيرهـا. وربما يعود أصل كل من الرأييـن السابقين في المسألة إلى قضيّة الحريـة الفكريـة في المجتمع، وإشكاليـة تقديس الأجداد والسلف، التي ما تزال آثارها حاضرة في الفكر العربي المعاصر. انظر: السيوطي، المزهر، ١/ ٢٩٤.

والحياة، تفرِض عليها أن تتطوَّر وتتبدَّل معها.

على أن السّماع الذي أراده السماعيُّون مخصوصٌ **بالزمان والمكان،** فهم يحصرون القبول بمرحلة تاريخية تقترب من ثلاثة قرون، ويسمُّونها: **عصر الاحتجاج،** تبدأ من حوالي مئة وخمسين عَاماً قبل الإسلام، وتنتهي بمئة وخمسين عَاماً بعد الإسلام[(١)]. ويخصُّون الفصاحةَ بالقبائل العربيَّة البعيدة عن بلاد العجم، والمحاطَة بالقبائل العربيَّة، وأهمُّها: قريشٌ، يقول ابن خلدون[(٢)]: «لهذا كانت لغة قريش أفصحَ اللغات العربيَّة وأصرَحها؛ لبُعدهم عن بلاد العجم من جميع جهاتهم، ثمَّ مَنِ اكتَنَفَهُم من ثَقِيفٍ وهُذَيلٍ وخُزَاعَةَ وبني كِنَانَةَ وغَطَفَانَ وبني أَسَدٍ وبني تَمِيمٍ. وأمَّا من بَعُد عنهم من رَبِيعَةَ ولَخْمٍ وجُذَامَ وغَسَّانَ وإيَّادٍ وقُضَاعَةَ وعَرَبِ اليَمَن المُجاورين لأمَم الفرس والروم والحبشة، فلم تكن لغتُهم تامَّةَ المَلَكة بمخالطة الأعاجم، وعلى نسبة بُعدهم من قريشٍ، كان الاحتجاجُ بلغاتهم

(١) انظر: حسان تمام، اللغة بين المعيارية والوصفية، ص٢٦ ـ ٢٧. وأحمد محمد قدور، مدخل إلى فقه اللغة العربيَّة، ص٣٠٨ ـ ٣٠٩. هذا في الحاضرة، وأمَّا في البادية، فحدوه بعام مئتين وخمسين بعد الهجرة.

(٢) عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون أبو زيد، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي، (٧٣٢هـ ـ ٨٠٨هـ)، الفيلسوف المؤرخ، العالم الاجتماعي البحاثة. أصله من إشبيلية، وتوفي فجأة في القاهرة. أهم كتبه: العبر وديوان المبتد أو الخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر، وشرح البردة، وغيرهما. الزركلي، الأعلام، ٣/ ٣٣٠.

في الصحة والفساد عند أهل الصناعة العربيَّة»[١].

وإلى هذا التفوق في لهجة قريش يُعزى سبب جعل بعض اللغويين لهجة قريش اللهجةَ الأدبيـة العليا، واللهجة التي نزل بهـا القرآن، كما أشرنا إلى ذلك في الفصل الأول.

وقد نصَّ العلماءُ على أنَّه إن كان اللفظ المسموع منسوباً إلى قبيلة لم تُعرف بالفصاحة، فإنَّه يكون مرذولاً، لا يُؤخذُ به في تفسير القرآن، ولا في فهم الشِّعر[٢].

ولكنَّ يؤخـذ على هـذا الكلام: أنـه مُنتَقَدٌ بالنَّظر وبالتَّطبيـق، إذ لا يدَّعي أحدٌ أن اللغة ظلَّت ثابتةً على حالها طوالَ هذه القرون الثلاثة، بل إن التأريخَ اللغوي يدل على عكسه، ويكفي عقد موازنة بسيطة بين قصيدة لأحد الشعراء الجاهليين، مع إحدى قصائد العصر الأموي، لتظهرَ الفروقُ جليةً في الألفاظِ والدلالات. وعليه، فإن جزءاً من الأمثلة التي عُدَّت من لحن العامة، إنَّما هي من قبيل **تنوُّع اللغات**، أو **تطوُّر الدلالات**، وهذا يستدعي وقفةً في المراد باللَّحن، والتمييز بينه وبين المولَّد.

اللَّحنُ اللغوي هو: الخطأُ في اللغة بالنحو أو الدلالة، وهو نقيضُ الصـواب، وكان العرب يهتمُّون بدراسـته وتعلُّمِه؛ ليجنِّبوا النَّاشئة من

---

(١) ابن خلدون، المقدمة، ص٣٥٨.

(٢) انظر: فخر الديـن قباوة، (١٣٩١هـ - ١٩٧١م): ابن عصفور والتصريف، حلب، دار الأصمعي، ط١، ص١٠٥.

الزَّلل في ألسنتهم[١]، وظاهرةُ الخطأ اللغوي ترافق استعمال اللغة، وتزداد مع الوقت تعمقاً؛ بحيث تنقسِم اللغةُ إلى لهجاتٍ ولُغات، والمظاهرُ الأولى لِلَّحن في العربيَّة بدت محدودةً قبل الإسلام، وفي عصر النبوة[٢]،

---

(١) انظر: أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري، (١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م): الزاهر في معاني كلمات الناس، تحقيق: حاتم صالح الضامن، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط١، ١/ ٢٦٨.

(٢) وردت عدة أخبار عن النبي ﷺ وصحابته في ذم اللَّحن في اللغة. منها: حديث أنَّ رجلاً لحن بحضرة النبي ﷺ فقال: «أرشدوا أخاكم فقد ضلَّ» أخرجه الحاكم في المستدرك، طبع بإشراف يوسف المرعشلي، دار المعرفة، بيروت، باب تفسير سورة حم السجدة، ٢/ ٤٧٧، رقم ٣٦٤٣، وقال: صحيح الإسناد، ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

والأثر المروي عن ابن عمر، وابن عباس رضي الله عنهم: أنهما كانا يضربان أولادهما على اللَّحن. وهو مروي أيضاً عن علي، وعمر بن الخطاب، وعمر بن عبد العزيز. أخرجه الخطيب البغدادي في الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، تحقيق: محمد عجاج الخطيب، مؤسسة الرسالة، باب منع اللَّحن وشدد فيه، ٣/ ٢٥٢، رقم ١٠٩٠.

والخبر المنقول عن الأصمعي: إن أخوف ما أخاف على طالب العلم، إذا لم يعرِف النَّحْو، أن يدخلَ في جُملة قوله ﷺ: «مَن كذب عليَّ متعمِّداً، فلْيتبوأ مقْعده منَ النَّار». انظر: ياقوت الحموي، معجم الأدباء، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٩٩٣م، باب فضل الأدب وأهله، وذم الجهل وحمله، ١/ ٢٩.

ولكنها تحولت إلى ظاهرةٍ مُطَّرِدَةٍ مع اختلاط العرب بغيرهم من الأقوام[1].

ولتفاوُت علماء اللغة في اعتماد معيارٍ للاحتجاج والصحة، فإنَّ السماعيين قصروا الصواب على المسموع من العرب في أثناء عصر الاحتجاج، «وتوسعوا في دائرة اللَّحن، حتى غدت معظمُ المصطلحات الدَّالة على التغيير اللغوي تنضوي تحتها»[2]. وأمَّا القياسيُّون، فعدُّوا كلَّ ما جرى على أقيِسَة العرب من مجازٍ أو اشتقاقٍ أو اصطلاحٍ عربياً سائغاً[3].

ويلاحَظ: أنه قد تداخل مفهوم اللَّحن بمفهوم المولَّد عند اللغويين، فجعلوا جميع مظاهر التغيُّر والتطوُّر من المولَّد، بما في ذلك اللَّحن، وعدُّوا المولَّد نوعاً من اللَّحن حيناً آخر[4].

وأما **المولَّد**، فهو ما أحدثه العرب الذين أتوا بعد عصر الاحتجاج،

---

(١) أحمد محمد قدور، مصنفات اللَّحن والتثقيف اللغوي، ص٤٤، ٥٣.

(٢) أحمد محمد قدور، مصنفات اللَّحن والتثقيف اللغوي، ص٦٠.

(٣) انظر: قرارات مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ص١٧.

(٤) انظر: حلمي خليل، (١٩٧٨م): المولَّد دراسة في نمو وتطور اللغة العربيَّة بعد الإسلام، الإسكندرية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط١، ص١٩٣، ٢٠٣. وحسين نصار، (١٩٥٦م): المعجم العربي، نشأته وتطوره، دار مصر للطباعة، القاهرة، ط١، ١/ ٩٦.

ثم شاع استعماله ودرج على ألسن الناس[١]. وعرَّفه مجمع اللغة العربيَّة بالقاهرة؛ بأنَّـه ما استُعمل في اللغة العربيَّـة بعد عُصور الاحتجاج، من كلِماتٍ عربيَّةِ الأصل، جاريةٍ على أقيسة كلامِ العرب، أو مخرَّجةٍ عليها، أُشربت دلالاتٍ خاصـةً، بطريق المجاز أو الاشتقاق أو التوسُّع أو نحو ذلك. فأَخرج المجمعُ منـه: ما خالفَ أقيِسَة كلام العرب، باستعمالِ لفظٍ أعجمـي لـم تعربـه العرب، أو بتحريـفٍ في اللفظ أو في الدلالـة لا يمكن معه التخريج على وجه صحيح، أو بوضع اللفظ ارتجالاً. فعدَّ الأول معرَّباً، والثاني والثالث لحناً[٢].

وخصائصُ المولَّد، الأمور الآتية:

ـ المولَّد: استحداثُ مُفرَداتٍ جديـدةٍ، أو تغيُّرٌ في معانـي ألفاظٍ واسـتعمالاتٍ قديمـةٍ، وهـو تسجيلٌ مُقَعَّدٌ لعمليـة الاصطلاح وتطـوُّرِ الدلالة[٣].

ـ لا يخصُّ اللفظَ، وإنَّما الصيغة والمعنى ـ أيضاً ـ[٤].

---

(١) انظر: الزبيدي، تاج العروس، ١/ ٢٩. والسيوطي، المزهر، ١/ ٣٠٤.

(٢) مجلة مجمع اللغة العربيَّة بالقاهرة، العدد ١، ص٢٠٢.

(٣) خص حلمي خليـل التوليـد بالتغيـر الدلالي وحـده. انظر: لـه، المولد، ص١٩٤ ـ ١٩٥. والصحيـح أنَّـه يشمل الألفاظ والأسـاليب، ويشمل من الألفاظ الجوانب الصوتية والصرفية والدلالية، وسيرد في الخصيصة الثانية.

(٤) محمد حسن جبل، (ب ت): الاستدراك على المعاجم العربيَّة، القاهرة، =

ـ هو تطورٌ يجري على مقاييس العربيَّة وسننها، وما يخرجُ عنها هو لحنٌ[١].

ـ يرد على ألسنَةِ النَّاس على سبيل الشُّيوع، ومعروفٌ أنَّه لم يثبُت بالسَّماع عن العرب[٢].

فالخلاف بين القياسيين والسماعيين في معيار الصواب يفسِّر اختلاف اللغويين في مسألة اللَّحن والمولَّد، ولعلَّ أوضحَ ما جاء في هذا الصدد، ما ذهب إليه البغدادي في «الذيل»[٣] من أنَّ كثيراً من أمثلة لحن العامة، ما هو إلا من العام الذي يجوز أن يُخصص، وأن تخصيص

= دار الفكر العربي، (ب ط)، ص٤٢ ـ ٤٥.

(١) وعليه، فلا يصح التداخل بين المولد واللَّحن؛ لأن القائلين بالمولّد هم القياسيون فحسب، خلافاً للسماعيين الذين جعلوا كل ما لم يرد عن العرب قبل عصر الاحتجاج من اللَّحن، سواء أوافق الأقيسة، أم خالفها، وأمَّا القياسيُّون، فلا يقبلون إلا ما وافق الأقيسة، وعليه، يكون إخراجُهم ما خالف القياس من المولد، تحصيلَ حاصل.

(٢) خلافاً للمصنوع، الذي يورده صاحبه على أنه عربي فصيح، حسب ما أوضح السيوطي في المزهر، ١/ ٢٤٢.

(٣) إسماعيل باشا بن محمد أمين بن ميرسليم الباباني البغدادي، (١٩٢٠م)، عالم بالكتب ومؤلفيها. بغدادي المولد والمسكن. له: هدية العارفين، أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، والمراد بالذي لكتابه: إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون. الزركلي، الأعلام، ١/ ٣٢٦.

العام ليس غلطاً[١].

والرَّاجح بيـن الموقفيـن هـو موقف القياسـيين الذي ينسـجم مع خصائصِ العربيَّة، وقابليَّتها لاستيعاب الألفاظ التي تعبِّر عن مستحدَثات الحياة، ومطاوعـةِ حاجات الناس، وتغيُّرِ أساليبهم في المعيشَة، وإليه ذهب مجمع اللغة، بقوله: «يؤخذ بمبدأ القياس باللغة، على نحو ما أقره المجمع سلفاً من قواعد، ويجوز الاجتهاد فيها متى توافرت شروطه»[٢].

فتقييدُ العربيَّة الفصحى بزمانٍ ومكانٍ محدَّد، يوهنهـا ويجمِّدها، وهو ما اتُّهمت به العربيَّة لأسبابٍ، منها: غلَبةُ معيارِ السَّماع على معيار القياس، «فالعربيَّة المولدة ليست إلا تياراً داخِلَ العربيَّةِ الفصحى، جدَّدَ شبابَها، وأمدَّهـا بطاقاتٍ غنيَّـة استطاعتِ الفصحى بها أن تواكب ركب الحضارة، وأن تكون لغة العلم والفلسفة والمنطق والطب والفلك وغيرها من العلوم الجديدة»[٣].

وغايَةُ الكلام تأكيدُ أن التَّوليد شأنٌ صحيٌّ وظاهرةٌ إيجابيةٌ في اللغة، على أنَّ حصرَ إمكانيَّـة التوليد بعصـر المولديـن فحسب، يعيد العربيَّـة إلى الإشكال الأول، وإنَّما يجبُ فتح بـاب التوليد لكلِّ العلماء في كل العصور.

---

(١) انظر: أحمد محمد قدور، مصنفات اللَّحن والتثقيف اللغوي، ص٥٠٠.

(٢) انظر: قرارات مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ص١١.

(٣) أحمد محمد قدور، مصنفات اللَّحن والتثقيف اللغوي، ص٧٢.

على أنَّ جزءاً كبيراً من اللغة الإعلامية يقوم على الدلالات الجديدة، والألفاظ المبتكرة، والاصطلاحات المُستحدثة، فإذا لم تَستوعب قواعدُ العربيّة هذا التطورَ، فإنَّ لغة الإعلام سيحكم عليها بأنّها ملحونةٌ ومغلوطةٌ، وسيوصم أثر الإعلام في اللغة بأنه سلبيٌّ وهدَّام[1].

على أنَّ الكلامَ في مِعيَار الصَّواب اللغوي تتفرَّعُ عنه قضيتان مُهمتان، هما: استحداثُ المُفرَدة، وتطورُ المفردة الدلالي، وكلتاهما

---

(١) يقول سعيد محمد السيد: «ظهرت على مدى تطور الصحافة كلمات اقتصر استخدامها على الصحف فقط، فلم تدخل في العامية، وإن كان معناها شائعاً ومفهوماً لدى الجميع. . . ولحسن الحظ فإن عدد هذه الكلمات والتعبيرات ليس من الكثرة بحيث تمثل مشكلة كما هو الحال في اللغة الإنكليزية. ومن أمثلتها: (هجوم واسع النطاق)، (الإيجابيات والسلبيات)، (الانفجار السكاني)، (الحاجز النفسي)، وغيرها». انظر كلامه في: إنتاج الأخبار في الراديو والتليفزيون، (١٩٨٨م)، القاهرة، عالم الكتب، ط١، ص٢١٢.

ويمثِّل هذا النص رفض كل ما يأتي في اللغة الإعلامية، ولو انتشر وصار مفهوماً، بل إن منه ما قبله مجمع اللغة العربيَّة فيما بعد. وقد ربط علماء اللغة فصاحة الكلمة بكثرة استعمالها، قال السيوطي: «والمفهومُ من كلام ثعلب: أن مَدار الفصاحة في الكلمة على كَثْرَة استعمال العرب لها». ومن المؤكد أن هذا ليس على إطلاقه، ولكنه يدل على أهمية انتشار الكلمة بين العرب. انظر كلامه في: المزهر، ١/ ١٤٦.

تصبان في إشكالية المعجم العربي المعاصر، وهو ما سأتناوله بالبحث في المطالب الآتية.

* * *

*** المطلب الثاني ـ استحداثُ المُفرَدات، ومعيار الاشتقاق والاصطلاح:**

يُقصد باستحداث المُفرَدات: توليدُها واصطلاحُها بحسَب المقاييس العربيَّة، واشتقاقُها صرفاً ونحتاً بما يوافق موازين العربيَّة، واقتراضُها من اللغات الأخرى بالترجمة والتعريب. وكلُّه يستند إلى قول القياسيين بتجويز توليد المعاني والألفاظ، وظاهرٌ أنَّ اللغة الإعلامية بحاجةٍ مستمرَّةٍ للاستحداث اللغوي؛ لأنها وسيلةُ نقلِ آخرِ الأخبار وأحدَثِ المعلومات، فإن قصَّر المختصُّون برفدِها بما تحتاج إليه، فإنها ستسد حاجاتها بنفسها، وهذا ما يعرِّضها إلى الخللِ والفوضى والأخطاء الكثيرة، وهو مدارُ البحث في المسائل الآتية.

أولاً ـ الاصطلاح:

يشمل الاصطلاح عمليتين لغويتين، هما: **إيجادُ** ألفاظٍ جديدة لمعانٍ جديدة، ويكون ذلك بوسائل لغوية كثيرة، منها: الاشتقاقُ، والنحتُ، والتعريبُ، والاقتراضُ[1]، أو **تغييرُ** دلالاتِ ألفاظٍ موجودةٍ

(١) سيأتي الكلام على هذه الأدوات الأربع بالتفصيل، ويضاف إليها: الأدوات الآتية: الاختراع: وهو أن تلجأ اللغة إلى صنع الكلمات من أساسها =

تخصيصاً أو تعميماً أو نقلاً؛ كألفاظِ الدُّعاء والصَّلاة والزَّكاة التي أكسبها الإسـلام دلالاتٍ جديـدةً لمتكنلها من قبل، مع توفُّر الجامعِ العامِّ بين المعنيين[1].

وإنَّ مسألةَ إيجادِ المصطلحات وتوحيدِها من أهمِّ واجبات المجامـع اللغويـة؛ لما لهـا من صِلةٍ بالتَّطورات العلميـة والاجتماعيـة الحديثة. بل هي من أهم التحديّاتِ التي تواجِه اللغاتِ الإنسانيةَ كلَّها، ولاسيَّما اللغات المنقسِمة إلى لهَجات وعاميات، وإذا ما زِيْدَ على ذلك

= بتركيب مجاميع أصوات لغوية بعضها مع بعض. والمحاكاة: أن تسمي صوتاً أو شيئاً بمحاكاتـه أو محاكاة ما يصدر عنه من أصوات بالأصوات اللغوية. والنسب: أن تسمي شيئاً جديـداً باسم مخترعـه، أو البلد الذي جاء منـه. والتركيب: أن تركب كلمتين من كلمات اللغة فيكون لهما في حالة التركيب معنى لم يكن في حالة الإفراد، مثل بعلبك. والنقل من العَلَمية إلى الاسمية: أن تسمي شيئاً جديداً باسم مخترعه، أو الشركة التي اشتهرت بصنعه. انظر: محمد الأنطـاكي، دراسـات في فقه اللغة، ص٣٢٦ ـ ٣٢٩. وديمة حسن خالد رفاعي، (١٩٩١م): المعرب في المصادر العربيَّة، رسالة ماجستير، بيروت، الجامعة الأمريكية، ص١٠٧ ـ ١٠٨.

(١) هذا ما اتفق عليه معظم علماء اللغة والدلالة المحدَثين. انظر: برجشتراسر، (١٩٨٢م): التطـور النحوي للغة العربيَّـة، تعليق: رمضـان عبد التواب، القاهـرة، مكتبـة الخانجـي، ص٢٠٧. وأولمان، دور الكلمـة في اللغة، ص١٣٤. وإبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، ص١٤٦ ـ ١٥١.

كثرةُ اللغات الأجنبية التي تحارب اللغةَ المحليَّةَ، وتباطُؤُ المجامع اللغوية في إغناءِ اللغة بالمفردات الجديدة، فإنه تتحصَّل مشكلة أكبر تواجِهُ اللغةَ العربيَّة اليوم.

والعربيَّةُ على مرِّ العُصور كانت تردفُ أبناءها بما يفي بحاجاتهم ومستحدثات معاشهم، بل إن القرآن الكريم تقدَّم باللغةِ العربية في باب الاصطلاحِ وإحلالِ دلالاتٍ جديدةٍ محلَّ الدَّلالاتِ القديمة، بدءاً من وسْمِه بالقرآن، انتهاءً إلى اصطلاحاته الخاصة بالصَّلاة والزكاة[1]، وبعد عصور الجمود والانحدار بالفكر العربي واللغة العربيَّة، وبعد النَّهضة التقنية الحديثة في أوربة، أدرك العرب منذ مطلع القرن العشرين أهمية التَّوصل إلى مصطلحات علمية جديدة، وشرعوا بابتكارِ المُفرَدات، وتطوير دلالاتها، وبالتَّرجمة والتعريب، فظهرت إثر ذلك اختلافاتُ اللغويين في اختيار مسالك الاصطلاح وطرُقها.

فالوظيفةُ المطلوبة من عملية الاصطلاح اليوم، هي: توحيدُ جهودِها، ثم تطبيقُ قراراتها، وأن تكون نتائجُها حصيلةَ جهدٍ جماعيٍّ

---

(١) يقول الجاحظ: سمى الله كتابه اسماً مخالفاً لِما سمَّى به العرب كلامَهم على الجُمل والتفصيل، سمَّى الجملةَ قرآناً كما سمَّوا ديواناً، وبعضَه سوراً كقصيدة، وبعضَها آيةً كالبيت، وآخرَها فاصلةً كقافية. نقله عنه: السيوطي، (١٩٦١م): الإتقان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، مطبعة المشهد الحسيني، ١/ ١٤٣.

متفقٍ على أدواته وغاياته، وليست مجردَ اقتراحات فردية، وإلا، فإنه سيظهر عندئذٍ عددٌ كبيرٌ من المصطلحات العربية للدلالةِ على مصطلحٍ أجنبيٍ واحدٍ، «وتلك الغزارةُ في المصطلحات يمْكِنُها أن تؤدي إلى الإرباك، ما دام هذا الترادفُ الواسع لا يُنظر إليه حالياً كعلامةٍ من علامَّات غنى اللغة، أو ميزتها الخاصَّة»(١). وقد نبّه مجمعُ اللغة العربيَّة إلى هذا الإشكال، في قوله: الاصطلاحاتُ العلمية والفنية والصناعية يجب أن يُقتصَرَ فيها على اسمٍ واحدٍ خاصٍّ لكُلِّ معنى(٢).

ومن أسباب **إخفاق البديل العربي** الذي أدَّى للاضطراب اللغوي:

١ ـ أن من عُهد إليهم بهذه المُهِمَّة لم يتفقوا على طرق علمية موحدة، بل تضاربت جهودهم، بما أدى للتباين في المصطلحات في البلدان العربيَّة المشرقية والمغربية.

٢ ـ غيابُ رقابةِ المؤسَّسات العلميَّة المعنِيَّة على وظائفِ اللغة وأدواتها(٣).

٣ ـ انحصارُ عمليَّة الاصطلاح في العلوم والفنون الجديدة فحسب، ولا صلة لها إطلاقاً بالحياة اليومية(٤).

---

(١) فائز الصائغ، اللغة والتعريب ودور الإعلام، ص٤٠ ـ ٤١.

(٢) انظر: قرارات مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ص١٢.

(٣) فائز الصائغ، اللغة والتعريب ودور الإعلام، ص٤٢.

(٤) عمر فروخ، عبقرية اللغة العربيَّة، ص١١٩.

٤ ـ ضعفُ أدواتِ عرضِ البدائل العربيَّة ونشرها، وكأنها وقفٌ على المتخصِّصين، وافتقارُ كثيرٍ من هذه البدائل لشُروط القابليَّة والانتشار، لأسبابٍ:

أ ـ أنَّ منها ما لا يؤدي المعنى بدقَّة، مثل: مطهرة، والأولى: دورة مياه.

ب ـ اقتراحٌ لكلمة موجودة سابقاً: شواهق، والأولى: ناطحات سحاب.

ج ـ اقتراحُ المُفرَدةِ الأصعب: المنزعة، والأولى: الفتاحة.

د ـ اقتراحٌ خاطئ: فاللافتة تلفت الانتباه عن الشيء، لا تلفت إليه، وهو عكس المعنى المراد[1].

ومن **الاقتراحات العلمية** لمعالجة هذه المشكلة:

١ ـ تكثيف الجهود الجماعية المشتركة التي تجمع لغويي العرب.

٢ ـ توحيد الأدوات والموازين العلمية وصولاً إلى توحيد المصطلحات الجديدة.

٣ ـ تفضيل الاصطلاحات العربيَّة الأصيلة والقديمة على الجديدة، إلا إذا شاعت[2]، فإحياءُ الثروة اللغوية القديمة ـ وإن قلَّ شيوعها ـ أولى

---

(١) جابر قميحة، أثر وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية في اللغة العربيَّة، ص١٥٧ ـ ١٥٨.

(٢) وهو أحد قرارات مجمع اللغة العربيَّة، انظر: قرارات مجمع اللغة =

بالاستعمال من المصطلح الجديد، بشرط أن تفي بالمعنى الجديد، وتعطيه دلالاته كلها[١].

٤ ـ استباق المصطلحات، والمبادرة إلى الإيفاء بالاحتياجات المستمرة إلى المصطلحات الجديدة[٢].

على أن اللغويين كثيراً ما يأخذون على اللغة الإعلامية والإعلاميين أنهم يتجاوزون المجامع العربيَّة، ولا يلتزمون باصطلاحها، ويقومون هم بالاستحداث والتعريب والنحت، ولكن لو كانت المجامعُ اللغوية على قدْر مسؤوليتها، لما تخطَّى الإعلاميون حدودَهم، ولما اعتمَدوا على

= العربية بالقاهرة، ص٢٦.

(١) يرى محمد حسن جبل: أن المعاجم العربيَّة ندَّ عنها بعضُ المُفرَدات، فلم تدونها، وتشدد أصحابها في معايير ما يقبلون من مُفرَدات، فأغفلوا من الثروة اللغوية قدراً كبيراً. ويرى أن ما استحدث من أدوات وأنماط وعقاقير وملابس وسبل انتقال واتصال ومعاملات، يتطلب أسماء مميزة معبرة، ولا شك عنده أن استمداد هذه الأسماء والأساليب مما استُعمل فعلاً في تراثنا اللغوي أولى من ابتكار الصيغ والأساليب الجديدة، ما دام ذلك القديم مناسباً لما يراد أن يعبر عنه. انظر: محمد حسن جبل، الاستدراك على المعاجم العربيَّة، ص٦. وربما تختلف الأنظار في مناسبة القديم للمعنى الجديد، ويبقى الحكم للمجامع اللغوية التي تعتمد مبدأ الاجتهاد الجماعي.

(٢) حسام الخطيب، اللغة العربيَّة إضاءات عصرية، ص٦٧.

أنفسهم في هذا، ولكن مجامع اللغة أصيبت بالتباطؤ والإهمال[١].

وتُلحق بالاصطلاح: عمليـةُ **الترجمةِ** واختيـارِ الكلمات العربيـة المناسبة للمعاني الأجنبية، وترتبطُ التَّرجمة بالاشتقاق والقياس، فتؤخذُ الكلمة المناسبة من أصلِها العربي الصحيح، سواءٌ أكانت مستخدمة من قبلُ، أمِ استُحدثت واصطلح عليها لاحقاً، فالسيارةُ من السير، والطائرة من الطيران، ومكبِّر الصوتِ من التكبير، والمصداقِيَّةُ من الصدق.

وتُستحسَن عند اختيارِ الكلمةِ المترجَمة مراعاةُ أمرين:

الأول: الاحتفاظُ بالعلاقة بين الكلمة العربيَّة والأجنبيَّة من حيث الشَّكلُ والأصواتُ، بأن تكون أصواتُ الكلمةِ قريبةً من اللفظ الأجنبي،

---

(١) وإلى ذلك أشار نيقولا دوبريشان، في مقاله: دور وسائل الإعلام العربيَّة في انتشار طرق التعبير عن دلالات البوادئ في العصر الحديث، في مجلة مجمع اللغة العربيَّـة بالقاهرة، ج٩٤، ص١٠١، فنبه إلى أن الإعلاميين هم الفئة الأولى التي تطلع على ألفاظ الحضارة الجديدة قبل المختصين واللغويين، فيقومون بترجمتها أو تعريبها وإذاعتها وإشاعتها، وبسبب السرعة لا يجدون دائماً أنسـبَ الوسـائل للتعبيـر عن تسميات المخترعـات الجديـدة، لكـن المصطلح الذي طَرحُـوه شاع بين الناس عن طريـق وسائل الإعلام، ومن الصعب استبدالـه بعد ذلك. ثم يؤكد أن الحل هو في إقامـة تعاون مستمر بيـن المؤسسات الإعلامية وبين الاختصاصيين والعلماء اللغويين، وإيجاد قنوات للتواصل الدائم بين العاملين في القطاعين المذكورين. وانظر أيضاً: فائز الصائغ، اللغة والتعريب ودور الإعلام، ص١٨٤.

وبهذا يكتب للمُفرَدة الاستمرارُ، مثال: (التكنيك) تُرجمت إلى تقنية، من مادة تقن، ومنها: الإتقان، وكذلك: (أوتوستراد) تُرجم إلى مُستراد، وهو الطَّريق الطويل، والموضعُ المنشُود.

والثاني: أن تحملَ الكلمةُ المترجَمةُ من الدلالات الهامِشيَّة الثقافيَّة، ما يزيدُ من مطابقتِها لأصلِها الأجنبِي، وينبِّهُ في هذا السياق الأستاذُ مالكُ بنُ نَبِيٍّ[١] في أثناء حديثِه عن دلائل محتوى كلمَة (Culture) المترجمةِ إلى (ثقافة)، ويشيد بترجمتها المستمدة من أصل لغوي يعود إلى لغة ما قبل الإسلام، إلا أنه ينتقدها بقوله: «ولكنها لم تكتسب بعد قوة التحديد الضرورية لتصبح عَلَماً على مفهومٍ معين، وهذا هو ما يفسِّر لنا أنها بحاجة دائماً إلى كلمةٍ أجنبية تُقرن بها: لتحديدِ ما يرادُ منها في الكتب التي تتصدى لهذا الموضوع»، والسبب أن لفظة الثقافةِ أتتنا عن فكرة حديثة أوربية، لم تحملْ معها دلائلَها التي نمت وتطورت ونضجت في أوربة[٢].

---

(١) مالك بن نبي، مفكر إسلامي جزائري، (١٩٠٥م ـ ١٩٧٣م) درس القضاء في المعهد الإسلامي المختلط، وتخرج مهندساً ميكانيكياً، أقام في القاهرة سبع سنوات أصدر فيها معظم كتبه، له نحو ٣٠ كتاباً جلها بالفرنسية، وتُرجم بعضها إلى العربية، تولى إدارة التعليم العالي في وزارة الثقافة والإرشاد القومي الجزائري. الزركلي، الأعلام، ٥/ ٢٦٦.

(٢) مالك بن نبي، (١٤٣٠هـ ـ ٢٠٠٩م): مشكلة الثقافة، ترجمة: عبد الصبور =

ثانياً ـ الاشتقاق:

ويُراد به: نزعُ لفظٍ من لفظ آخر، بشرط مناسبتِهما في اللفظ والمعنى معاً، وتغايرهما في الصِّيغة؛ كاشتقاقِ عالمٍ من علم، ومكتوبٍ من كتب[١]. وهو يَعِدُ بثروةٍ لغوية عظيمة، لاسيَّما أنَّ الاشتقاقَ مستعملٌ اليوم في شؤون الحياة كافة، وأنّه لا يزال جزءٌ كبيرٌ من مُفرَداتِ العربيَّة غيرَ مستعمل في الحالات الاشتقاقية كلها. وقد وسمه ابن جني بالاشتقاقِ الصغير[٢]، وقال العقاد عن الاشتقاق: «إنه يَستمد من الفعلِ عملَ الاسم، وعملَ الصفة، وموضعَ استخدامِ كلٍّ منهما، فيأتي الاسمُ معبِّراً عن واقع فعله، وعن المقصودِ بوصفه، وتصلُح المادَّةُ الواحدة أساساً لأسرةٍ كاملةٍ من المعاني المتفرِّعة عليها، ويأتي عملُ المضاعَفِ والمزيدِ، فيوسِّع دلالةَ المادة اللفظية، أو يسري منها إلى معانٍ تناسبُها، وقد تخالفها في بعض عوارضِها»[٣]. والرَّاجح في الاشتقاق عدمُ اقتصاره

= شاهين، سلسلة مشكلات الحضارة، دمشق، دار الفكر، ط١٤، ص٢٤ ـ ٢٥.

(١) محمد الأنطاكي، دراسات في فقه اللغة، ص٣٢٨.

(٢) أما الاشتقاق الكبير: فهو تقليب أحرُف الكلمة لتأتي بمعان تشترك في أصلٍ عام. وأمَّا الاشتقاق الأكبر: فهو تبدل أحرُف الكلمة إلى أحرُف قريبة منها مخرجاً أو صفةً. انظر: ابن جني، الخصائص، ٢/ ١٣٤. وسيأتي معنى الاشتقاق الكبَّار.

(٣) عباس محمود العقاد، (ب ت): أشتات مجتمعات في اللغة والأدب، =

على المصـادِر فحسْب، بل يتَّسِـعُ إلى الاشـتقاق من الذَّوات الحِسِّية، ومن أسمَاء الأزمنَة، ومن أسماء الأصوات، ومن أسماء الأعداد، ومن أسماء البلدان[1].

ويلاحظ ـ في اللغة الإعلاميَّـة ـ ازديادُ عدد الأفعال المشتقة على الأوزان التالية:

ـ **فَعَّل**: مَوَّل: مال، وتَوَّج: تاج، وجَيَّش: جيْش، وثَمَّن: ثمَن.

ـ **تَفَعَّل**: تَصَحَّر: صَحراء، وتَكَتَّل: كتلَة، وتَسَلَّح: سِلاح.

ـ **فَاعَل**: عَايَن: عيْن، وعاصَرَ: عصْر.

ـ **تَفَاعَل**: تكاتَف: كتْف.

ـ **أفْعَل**: أثْمَر: ثمر، وأسْهَم: سهْم، ومن أسماء دخيلة: أَتْمَتَ: أوتومَاتِيك.

ـ **استفعَل**: استَشرَق: شرق، واستَثمَر: ثمر.

ـ **فَعلَل**: ومعظَمُ أفعالِهـا مشـتقةٌ من أسماءٍ دخيلة، مثل: تَلْفَن:

= القاهرة، دار المعارف، ط٦، ص١٠٠ ـ ١٠١.

(١) انظر للتوسع: فايز الداية، الجوانب الدلالية في نقد الشعر في القرن الرابع الهجري، ص١٧٣. ويأتي معظم المشتق من أسماء البلدان على وزن فعلل وتفعلل، حسـب عدد الأحرُف التـي تتألف منهـا أسماء البلدان والشعوب المعنية، مثل: تمصر من مصر، وتهود من يهود، وسعود من السعوديـة، وفرنس من فرنسا.

تلفون، وتلْفَز: تلفزيون، ومَكْنَن: ماكِنَة.

ـ **تفَعْلَل**: ومعظمُها أفعالٌ مشتقة من أسماء ثلاثيةِ الأحرف، مثل: (تمَركَز: مركز، وتمَحوَر: محور)، ومن ألفاظ معرَّبَة، مثل: (تبَلوَر: بلور، وتأَقلَم: إقليم، وتأَمرَك: أمريكا، وتفَرنَس: فرنسا).

ـ **فعلَلة**: وقدِ اشتُقَّ على وزنه عددٌ من المصادرَ الرباعية، إمَّا من ألفاظٍ عربيَّةٍ، أو من ألفاظ معرَّبَـةٍ، مثل: خَصْخَصَة: خاص، وأَنْسَنَة: إنسان، وأَسْلَمَة: إسلام، وفَبْرَكَة، ونَرفَزة، وفَرمَلة.

على أنَّ أوزان المشتقاتِ وصيغَهـا في العربيَّـة لها معانٍ ودلالاتٌ يجب التنبـهُ لها عند الاشتقاق، «فإذا أردنا أن ندلَّ على الثبوت ـ مثلاً ـ في صفةٍ ما، من مادَّةٍ لم يرد فيها عنِ العرب صفةٌ مشبهة، اشتققنا منها فَعِيلاً؛ إذْ كانت فَعِيل، أكثرَ الصيغ دوراناً في الصِّفات المسموعة، وكذلك نفعلُ في مزيدات الأفعالِ وصِيغ الأسماء»[1].

ومن جانـبٍ آخر، فقد استُعملت بعضُ الأوزان في غير دلالاتهـا المعروفة، ومنه استعمالُ العديد من أسماء الفاعل ـ لاسيّما المشتقة من الأفعال المتعديـة ـ في الدلالة على الآلات، والأدوات، مثل: طَائرَة، حافِلَة، مُوَلِّد، مُكَبِّر، مُكَيِّف، مُحَرِّك، مُفاعِل، مُدَمِّرَة.

ومنه ـ أيضاً ـ: استعمالُ ياء النسبة في الوصف، وأصبحت تُضافُ في اللغة المعاصرة إلى جميع أنواع الأسماء، بما فيهـا **الجُمُوع**، ومنـه

(١) سعيد الأفغاني، في أصول النحو، ص٢٠٨ ـ ٢٠٩.

الجمعُ المؤنث السالم، مثل: مَعْلومـاتي، وخَدَمـاتي، واستِخْبَاراتي، وتضاف إلى **الضَّمائر**، مثل: أَناني: أَنا، وإلى أسماء **العَدَد**، مثل: ثُلاثي: ثُلاث، وإلى **الأحرُف**، مثل: تَحتِي: تَحْت، وفَوقي: فَوق.

وكثُرت أسماءُ المكان، وتخصَّصـت معانيهـا في مختلف ميادين النشاط الإنساني:

ـ كالنَّشاطِ الصِّناعي، والاقتِصادي: (مَصنَع، ومَنجَم، ومَصرِف، ومَزرَعة).

ـ والنَّشاطِ العَسكري: (مَوقِع، ومُعتَقَل، ومُعسكَر).

ـ والنَّشاطِ السِّياسي: (مَجلِس، ومَكتَب، ومَقَرّ، ومَبدَأ، ومَوقِف).

ـ والجغرافي: (مَسْقَط، ومَـدَار، ومَمَرّ، ومَضـِيق، ومُنخَفَض، ومُنحَدَر، ومُرتَفَع).

ـ وفي ميـدان الصِّحة: (مَصَحّ، ومَصَحَّة، ومُستَشفى، ومَشفَى، ومُستَوصَف).

ـ وفـي مجـال التَّعليـم والثقافـة: (مَعهَـد، ومَـرجِع، ومَجمَـع، ومُتحَف)(١).

---

(١) انظر للتوسع فيما سبق: نيقولا دوبريشان، مقال: طرق تنمية وتحديث متن اللغة العربيَّة في العصر الحديث، مجلة مجمع اللغة العربيَّة، العدد ١٠٢، ص١٨٥، وما بعدها.

وهذا يشير إلى أثر الاشتقاق في العربيّة، وفي تجديدِها، واستيعابِها ألفاظَ الحضارة.

ثالثاً ـ النحت:

وهو: أن يُؤتَى بكلمتين أو أكثر، فيُنحَت من كل واحدةٍ حرفٌ أو أكثر، ثم تصنعَ من هذه الأحرُف كلمةٌ جديدة، مثل: حوقل[١].

رأى بعضُ العلماء أنَّه جزءٌ من الاشتقاق، فأطلقوا عليه اسمَ: الاشتقاق الكُبَّار[٢]، وفضَّل المتمسِّكون بالاصطلاح الفنِّي إفرادَه من الاشتقاق[٣]. على أنَّ مراعاةَ معنى الاشتقاقِ تُرجِّح أنَّ النحتَ فرعٌ

---

(١) محمد الأنطاكي، دراسات في فقه اللغة، ص٣٢٨.

(٢) على أنه نوعٌ رابعٌ للاشتقاق المقسوم إلى صغير وكبير وأكبر، وأطلق عليه ذلك الاسم عبدُالله أمين، انظر كتابه: (١٩٥٦م): الاشتقاق، القاهرة، لجنة التأليف والترجمة والنشر، ط١، ص١ ـ ٢. وانظر أيضاً: فؤاد حنا ترزي، (١٩٦٨م): الاشتقاق، بيروت، دار الكتب، ص١٦ ـ ١٧. وسعيد الأفغاني، في أصول النحو، ص١٣٤.

(٣) وهي مسألة اصطلاحية فنية، فمثلاً يعرف الدكتور محمد حسن جبل الاشتقاق بما يخرج القلب والإبدال والنحت، فهي بحسب رأيه ليست في دائرة الاشتقاق، فيقول: «استحداث كلمة أخذاً من كلمة أخرى للتعبير بها عن معنى يناسب معنى الكلمة المأخوذ منها مع التماثل بين الكلمتين في الأحرُف الأصلية وترتيبها». محمد حسن جبل، (١٤١٦هـ ـ ١٩٩٥م): الاشتقاق، طنطا، مطبعة التركي، ط٢، ص٣.

مِنه[١]. ويُعدُّ النحت من الوسائل التي نَدَر اللجوءُ إليها قديماً، واختلفَ العلماءُ فيه أسَمَاعيٌّ هو أم قِياسيّ؟ وترى الكثرةُ أنَّه سماعي؛ لثِقَلِه، غير أن بعض المعاصرين أجازوا فيه القياس، ورأوا أنَّ ما فيه من ثِقل سيخِفُّ بكثرة الاستعمال. وارتضَى المجمع اللغوي بالقاهرة استعمالَه في المصطلحات، ولاسيّما المصطلحات العلمية[٢].

والنحتُ هو الأداةُ الثانية لتطوير المعجم العربي، وصنع الكلمات العربية، ولاسيما في مجالِ المُختَرعات والأدوِية والمؤسَّسات.

ويؤخذ النحت بحسَب الأسلوب القديم من **جملةٍ** ليدل على النطق بها، أو حدوث مضمونها، مثل بَسمَل، أي: قال: باسم الله، أو من **كلمتين** ليدل على صفة بمعناهما، أو أشد منهما، مثل: الصَهْصَلِق من الصَّهيل والصَّلْق، أو من **اسمين** ليجمع بين معنييهما، مثل: جُلْمُود من جلْد جمْد، أو من **علَمين**، مثل: عَبْشَمِيّ من عبد شمس[٣].

واختُصَّ النحتُ في العصر الحديث، بمزجِ لفظين واختصارِهما ودمجِهما، ومن ذلك: بعض الصِّفات المركَّبة، مثل: برمائي، وكهرمائي، وكهرحراري، وماورائي، وبعض الأسماء المركبة، مثل: اليانصيب، والرأسمالي.

---

(١) انظر: سعيد الأفغاني، في أصول النحو، ص١٣٤.

(٢) انظر: قرارات مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ص١٧.

(٣) انظر: سعيد الأفغاني، في أصول النحو، ص١٣٤ ـ ١٣٥.

وقد لا يعبر النحت عن رُوح العربيّة وأصواتها، ولكنَّ وسائل الإعلام جعلتْه بدعةَ اللغةِ الإعلاميّة، وتكرَّرت فيها ألفاظُ (شَرق أوسَطي: الشَّرق الأوسط)، و(زَمَكَاني: الزَّمان والمكان)، و(قَرْوَسْطي: القُرون الوسطى).

وبرغم الاحترازات التي قيلت في النحت، فأهمِّيته تكمن في أنه سمح للغة العربيَّة بأن تنشئ نظاماً متكاملاً للتعبير عن معاني معظم السوابق واللواحق في اللغات الأوربية[١].

وللنحتِ **ضوابطُ** لغويةٌ كثيرة، ذكر مجمع اللغة العربية بالقاهرة أهمّها، وهي: أنَّ النَّحت يجوز عندما تُلجئُ إليه الضرورةُ العلمية، وأنه لا يُشترط فيه الأخذُ من كُلِّ الكلمات، ولا موافقةُ الحركات والسَّكنات، ويجوزُ أن يُنحتَ من كلمتين أو أكثر اسمٌ أو فعلٌ عند الحاجة، فإن كان المنحوتُ اسماً، اشتُرِط أن يكون على وزنٍ عربي، والوصفُ منه بإضافة ياء النسب، وإن كان فعلاً، كان على وزن فعلل، أو تفعلل، إلا إذا اقتضت غيرَ ذلك الضرورةُ[٢].

رابعاً ـ الاقتراض اللغوي والتعريب:

اللغة كالكائن الحيّ تعيشُ في تفاعل مستمر، وتبادل متواصل مع

---

(١) انظر: نيقولا دوبريشان، مقال: النحت ودوره في تنمية متن اللغة العربيّة، مجلة مجمع اللغة العربيّة بالقاهرة، العدد ١٠٢.

(٢) انظر: قرارات مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ص١٧، ومحمد الأنطاكي، دراسات في فقه اللغة، ص٣٢٨.

محيطها الثقافي والاجتماعي والعلمي، ولا يصح تصوُّر لغة إنسانية ظهرت وتطورت بعيدة عن آثار اللغات الأخرى فيها، وليست العربيَّة بتاريخها وتفاعلها مع الحضارات والشعوب الأخرى باستثناء من هذه القاعدة[1].

وأهمُّ وسائل تأثير اللغات الأخرى في العربيَّة: دخولُ المُفرَدات الأعجمية إلى قاموس العربيَّة دون أن تخضَع للموازين الصرفية والأنظمة الصوتية العربيَّة، بمعنى: بقاء **اللفظ الأعجمي** في العربيَّة، فيسمّى عندها: **دَخيلاً**، فإن دخلت المُفرَدات الأعجمية بعد أن تُخضع للموازين العربيَّة، فتسمّى: **تعريباً**، وإن اصطُلِح على مُفرَداتٍ عربيَّة الوزن والأحرُف لتعبر عن المعاني الأعجمية، فهي **الترجمة**، وإن أثرت الأعجمية في دلالات المُفرَدات العربيَّة، فتسمى: **تطور الدلالة**، أو انزياحها وانحرافها.

التعريب: هو اقتباسُ كلمة من لسان أعجمي، وإدخالُها في اللسان العربي[2]، وعدَّ مجمع اللغة العربيَّة بالقاهرة كلَّ ما استعمله العرب من

---

(١) انظر للتوسع: محمد حسن جبل، الاستدراك على المعاجم العربيَّة، ص٥.

(٢) محمد الأنطاكي، دراسات في فقه اللغة، ص٣٤٨. وسيأتي الكلام على منهاج العرب في التعريب. سماه سيبويه بالإعراب، وناقش مسائله في الكتاب، في باب ما أعرب من الأعجمية، وعرّفه الجوهري: أن تتفوه العرب بالكلمة الأعجمية على منهاجها. انظر: سيبويه، الكتاب، ٤/ ٣٠٣. و(مادة: ع ر ب)، الجوهري، الصحاح، ١/ ١٧٩.

كلمات أعجميـة، سـواء أألحقوهـا بأوزان كلماتهم، أم لم يلحقوهـا: تعريباً[١]، وكان الأولى التمييزَ بين الحالين، بإعطاء كلٍّ منهما اسماً وحكماً خاصاً؛ بحيث يختصُّ التعريب بما أُلحق بالأبنية العربيَّة، ويسمّى الآخر: دخيلاً.

ومسألـةُ التعريب من المسائل المهمَّة التي أُثيرت في العربيَّـة منذ العهود القديمة، فقيل: إن أول الألفاظ المعربـة ظهـوراً كان في الشعر الجاهلي[٢]، والأولى أن يقال: إنهـا مسألـة قديمة قدمَ الأصل السَّامي للعربيَّـة، ثم ابتدأ الحديث النظري عنهـا في العهـد الإسلامـي الأول، وذلك لارتباطها بمسألة دينية هي المُفرَدات الأعجمية في القرآن الكريم؛ كالأسماء الأعجميـة الواردة في السـور القرآنيـة[٣]، وألفاظ المِشْكاة،

(١) انظر: قرارات مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ص١٧.

(٢) ولم يقدر الباحثون على تعيين زمان محدد لدخول الألفاظ المعربة في اللغة العربيَّة؛ لأنَّ قضية التفاعل بين اللغات من سنن تطور المجتمعات والألسنة. انظر: ديمة حسن خالد رفاعي، المعرب في المصادر العربيَّة، ص١٠٦.

(٣) يقول الشيخ أحمد شاكر: «إن يعقوب وأيوب ذكرا في القرآن علمين لنبيين كريمين، كانا قبل المسيح ـ عليه السلام ـ، وكذلك يعرفهما النصارى واليهود، فلم يكن اسماهما قط من الأسماء النصرانيـة، ولم يكونا من الأسماء التي عربها نصارى الشرق. فإمَّا عربهما وأمثالهما عربُ الجاهلية، إن كانت هذه الأسماء معروفة عندهم قبل نزول القرآن، وإمَّا عربهما الله سبحانه في كتابه، ونطق به سيد العرب، بما أوحى الله إليه، وأنزل عليه بلسانه العربي المبين، =

والقِسْطاس، والإستَبرَق، والسِّجِّيل، وغيرها.

وأولُ من أثار هذه المسألة: المفسِّرون، وأوّلُهم: عبدالله بن عباس[١]، الذي كان إذا صادفته كلمات غريبة في القرآن، بحث عنها في لغات القبائل، فإن لم يجد أصولها فيها، ووجدها في غير العربيَّة من اللغات، رجّحَ غالباً مبدأ **الموافقة**، بمعنى: أنها كلمات عربيَّة وافقَت لغاتٍ أخرى، ولكنه أقرَّ أحياناً بالاقتراض اللغوي من اللغات الأعجمية في القرآن[٢].

ثم اختلف العلماء بعد ذلك، بين قائل بوجود الأعجمي في القرآن، وجواز الاقتراض من اللغات الأعجمية[٣]، وقائلٍ: إنه ليس من كتاب الله

= ولن يماري في هذا أحد». أحمد محمد شاكر، (١٤١٦هـ ـ ١٩٩٥م): مقدمة المعرب من الكلام الأعجمي على أحرُف المعجم للجواليقي، القاهرة، دار الكتب المصرية، ط٣، ص١٨.

(١) عبدالله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم، أبو العباس الهاشمي، الصحابي الجليل، ترجمان القرآن، وحبر الأمة وبحرها، ابن عم رسول الله، (٤ق. هـ ـ ٦٨هـ)، أحد الستة من الصحابة الذين هم أكثر الصحابة رواية عن رسول الله ﷺ. ابن الأثير، علي بن محمد الجزري، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ٣/ ١٨٦ ـ ١٩٠، رقم ٣٠٣٥.

(٢) انظر: إبراهيم بن مراد، (١٩٨٥م): المصطلح الأعجمي في كتب الطب والصيدلة العربيَّة، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ط١، ص٥٠ ـ ٧٠.

(٣) منهم: ابن عباس، ومجاهد، وعكرمة، إذ ينقل أبو عبيد قولهم في أحرف =

شـيءٌ إلا بلسـان العرب[(١)]، وبين من حاول التَّوفيق بين القولين؛ كأبي عبيد القاسم بن سلام[(٢)]، والجواليقي[(٣)].

= كثيرة: أنه من غير لسان العرب. انظر: الجواليقي، أبو منصور موهوب بن أحمد بن محمد الخصر، (١٤١٦هـ ـ ١٩٩٥م): المعرب من الكلام الأعجمي على أحرُف المعجم، تحقيق: أحمد محمد شـاكر، القاهـرة، دار الكتب المصرية، ط٣، ص٥.

(١) منهم: الشافعي، وأبو عبيدة، والقاضي أبو بكر الباقلاني، ويقول أبو عبيدة معمر بن المثنـى شيخ أبي عبيد القاسم بن سـلام: «من زعم أن في القرآن لساناً سوى العربيَّة فقد أعظم على الله القول». انظر: الجواليقي، المعرب من الكلام الأعجمي على أحرُف المعجم، ص٤.

(٢) أبو عبيد القاسم بن سلام الهروي الأزدي الخزاعي، (١٥٧هـ ـ ٢٢٤هـ)، من كبـار العلماء بالحديـث والأدب والفقه. ولد في هـراة، ورحل إلى بغداد ومصـر، وحج فتوفي بمكة، كـان حسن التأليف، قليل الروايـة، منكتبه: الغريب المصنف، والأمثال، والمقصـور والممدود. الزركلي، الأعلام، ٥/ ١٧٦.

(٣) يقول الجواليقي: «كـلاهُما مصيبٌ إن شـاء الله، وذلك أنَّ هـذه الأحـرُف ـ الكلمات ـ بغير لسـانِ العرب في الأصل، فقالَ أولئك على الأصلِ، ثم لفظَت بهِ العربُ بألسنتِها فعرَّبته، فصار عربياً بتعريبـِها إياه، فهي عربيَّةٌ في هذه الحال، أعجمية الأصل، فهذا القول يصدق الفريقين جميعاً». انظر: له، المعرب من الكلام الأعجمي على أحرُف المعجم، ص٥. ولا يستبعد الباحثُ أنَّ هـذا هـو مراد أصحاب القول بوجود الأعجمي في القرآن؛ =

وتأتي أهمية التعريب بأنَّه الأداةُ التي تُمَكِّن اللغةَ من تجاوز حدود الجنسية اللغوية، والتوسع في المصطلحات التي تأتيها من اللغات الأخرى.

وقد وضع اللغويون علاماتٍ مهمة ـ غير النقل ـ في تمييز الكلمات المعربة من الأصيلة في العربيَّة، وبيان أمارات عجمتها، وأهمُّها علامتان:

العلامة الصوتية: بأن تجتمع أصوات في كلمة لا تكون في كلمة عربيَّة؛ كالجيم والقاف في منجنيق، والنون والراء ـ بالتوالي ـ في نرجس، وهذا دليل عجمتهما[1].

دراسة الاجتماع والاقتصاد: بأن تردَّ الكلمة إلى حياة العرب، وإلى المعهود من تعبيرهم، فإن دلت على شيء يختص به العرب، كانت عربيَّة، وإن دلت على شيء يختص به العجم، كانت دخيلة، فالقهوة والجمل والغزال كلها عربيَّة، وإن وجدت في ألسن أخرى؛ لأنها تدل

= لمخالفة ظاهر مذهبهم للآيات الصريحة التي تشهد بأنه كتابٌ منزلٌ بلسانٍ عربي مبين.

(١) يقول الجواليقي في باب: ما يعرف من المعرب بائتلاف الأحرُف: لم تجتمع الجيم والقاف في كلمة عربيَّة، فمتى جاءتا في كلمة، فاعلم أنها معربة. ثم ذكر أمثلة لها، منها: أن يجتمع صاد وجيم، أن يكون في آخره زاي بعد دال... الجواليقي، المعرب من الكلام الأعجمي على أحرُف المعجم، ص١١. وانظر أيضاً: السيوطي، المزهر، ١/ ٢٧٠.

على محصولات وحيوانات اختص بها العرب، واشتهروا بها عن سائر الأمم. وأمَّا المسك والفلفل، فهنديان؛ لأنهما محصولان هنديان(١).

على أنَّ أزمـة التعريب تزداد أهميةً وتعقيداً، ويبدو أنـه اليوم هـو المصدر الأول لسد حاجة اللغة العربيَّة إلى المُفرَدات(٢)، ولاسيَّما فيما يتصل باللغة الإعلاميـة، وهـي حاجةٌ تتفاقم يوماً بعد يوم، وذلك لأن القاموس اللغوي العالمي يولِّد في كل سنة أكثر من خمسة آلاف مصطلح علميٍّ حضاريٍّ(٣)، وهـذا يستدعي جهداً متواصلاً من اللغويين العرب والمجامع العربية لتعريب تلك المُفرَدات أو ترجمتها.

وبرغمِ أهميةِ التعريب، وحاجةِ العربيَّة إليه، فإنَّ مواقفَ اللغويين اليوم ما زالت منقسِمةً إلى ثلاثة مواقف:

---

(١) انظر: عباس محمود العقاد، اللغة الشاعرة، ص٥٧. ويلحق بهاتين الأمارتين أمارات أخرى، منها: الاشتقاق: بألا يكون للكلمة أصل اشتقاقي عربي، مثل (تنور). والميزان الصرفي: بأن تكون الكلمة على غير أبنيـة العرب. والمقارنـة: بموازنة الكلمة باللغات السـامية، فإن وجدت فيهـا، دلَّ على عربيتها، وإلا فهـي دخيلة، ومنه: (بلاط)، فهي لاتينيـة؛ إذ لا وجود لها في السَّامِيات. والتحقيق التاريخي. انظر: محمد الأنطاكي، دراسات في فقه اللغة، ص٣٥٦ ـ ٣٥٧.

(٢) محمد الأنطاكي، دراسات في فقه اللغة، ص٣٤٨.

(٣) انظر: إبراهيم السامرائي، مقال في لغة الإعلام، مجلة مجمع اللغة العربيَّة بالقاهرة، العدد ٩١، ص٨٧. نقله عن بعض إحصاءات الأمم المتحدة.

١ ـ **المُتعصِّبون:** ويذهبـون إلى أنَّ التعريب إنما يثبُت بالسَّماع، ولا يجوز لغير المتقدِّميـن اللجوء إليه، وأن على المحدَثيـن أن يسدُّوا حاجتهم إلى المُفرَدات بطُرق أخرى؛ كالاشتقاق والنحت[1].

٢ ـ **المُتطرِّفون:** ويذهبـون إلى جوازِ تعريـب الألفاظ الأعجميـة كيفما اتفق، ثم استعمالِها من دون قيدٍ ولا شـرط، إلا ذوق الكاتـب، ويستدِلُّون بأنَّ العرب لم يجدوا غَضاضةً في إدخال كلمات أعجمية إلى العربيَّة، إذا كانت سهلةَ اللفظ والاستعمال.

٣ ـ **المُعتدِلون:** ويذهبون إلى جواز الاستعانة بالتعريب لسَدِّ حاجة العربيَّة إلى المُفرَدات، بشـرطِ ألا يُفسِدَ هـذا المعرَّبُ أصلاً من أصول اللغة، أو يخرجَ عن أنظمتِها المألوفة[2].

ولأهميـةِ التَّعريب، ووظيفته الثقافيـة واللغويـة في إثراء العربيَّة، ومجاراتهـا العلومَ المعاصرة، فـإنَّ الباحث يرجِّح مذهـبَ المعتدِلين، وعدمَ قصر جواز التعريب على ما جاء به القرآن، أو ما ثبت عن المتقدِّمين فقط، ولكن مع التقيُّد بضوابط التعريب وشروطه الآتية.

---

(١) من القائلين بهذا المذهب: أحمد الإسكندري، ومصطفى صادق الرافعي، وعز الدين التنوخي.

(٢) منهم: طه حسين، ومحمد الخضري، وعبد القادر المغربي، وأحمد أمين، ومي زيادة، وأحمد زكي باشا. انظر: محمد الأنطاكي، الوجيز في فقه اللغة، ص٤٥٧ ـ ٤٦٠.

ضَوابطُ التَّعريبِ وشُرُوطُه:

للتَّعريب المقامُ الأوَّل في استقدام ألفاظ الحضارة الحديثة إلى اللغة الإعلامية، بين كُلٍّ من الدَّخيل والمُترجَم، فلفظة التلفاز على سبيل المثال أكثر دوراناً على ألسنة الإعلاميين من التلفزيون والرائي، ومثله: الراديو، والبنك، والبورصة، والتلكس، والفاكس، والإنترنت، والفيديو، وغيرها. وإن انتشارَ الألفاظ المعرَّبة، والفوضى في استعمالها، يُوجِبُ على المجامع العربيَّةِ متابعَتَها، والبتَّ في صحَّتها ومطابقتها لأبنيَة العربيَّة، ومن ثم اعتمادها، وفي هذه الفقرةِ أُحاولُ توضيحَ ضوابطِ التعريب وشروطِه العامة والتفصيلية، وهي الآتية:

الشَّرطُ الأول في اللفظ المعرب: خضوعُه للمقاييس والأبنية الفصِيحَة، وزناً وصَوتاً؛ بحيث لا يخرُج عن أصواتِ العربيَّة وقواعِدِها الصَّرفيَّة، ولا يشُذُّ عنِ النَّغمِ والنَّسْجِ الصَّوتي العَربي للألفاظ، ولا عن طرائقِ ترتيبِ أحرُفِ العربيَّة وترابُطِها. على أن القدماء أجازوا تعريب الأعجمي وإن لم يوافق المقاييس الصرفية العربيَّة[١]، ولكن الباحث يميل إلى اشتراطِ موافقةِ المعرَّب للأوزان والمقاييس الصرفية، وعدِّ ما سوى ذلك دخيلاً[٢]، ويؤيد هذا: أن ما جُعل من المُعرَّب في القرآن الكريم،

(١) انظر: سيبويه، الكتاب، ٤/ ٣٠٣ـ ٣٠٤.

(٢) الدخيل هو ما دخل العربيَّة من ألفاظ أعجمية. انظر: علي عبد الواحد وافي، (٢٠٠٠م): فقه اللغة، نهضة مصر، القاهرة، ط٢، ص١٥٣.

جاء كلُّه مُنضبطاً بالأوزان العربيَّة.

وتظهرُ هنا إشكاليةُ الكم الكبير من الألفاظ المعرَّبة التي لم تخضع للأوزان العربيَّة، ثم طَرَأ عليها التصريفُ والاشتقاق:

كإضافة علامة **المصدَر الصِّناعي في** (برجوازيَّة، وليبراليَّة، وراديكاليَّة، وسرياليَّة، وأكاديميَّة).

أو **ياءِ النِّسبة في** (بيروقراطِيّ، وإمبريالِيّ، وراديكالِيّ، ودكتاتوريّ).

أو علامةِ **جمع المؤنث السالم في** حالة الأسماء (بُرجُوازيات، ودكتاتوريات).

أو علامةِ **جمع المذكر السالم في** حالة النسبة (بيروقراطيون، ودكتاتوريون).

فكلُّها أضيفت إلى ألفاظ معربة، لم تخضع للأوزان العربية، وهذا إشكال لا يُحل إلا بالاجتهاد الجماعي، بحيث تُنتقى الألفاظُ المترجمة أو المعربة، التي توافِقُ الأوزانَ العربيَّة، وأما ما دون ذلك، فيجري تصحيحها وتعديلها لتوائم الأوزان العربية.

والشَّرطُ الثَّاني: تقديمُ اللفظِ العربي المترجَم، واللفظِ العربي القديم الذي اكتسَب دلالاتٍ جديدة تناسِبُ المعنى المستحدَث، على اللفظ المعرَّب، فالمذياع ـ وهو اصطلاحٌ عربي ـ أولى من الراديو المعرَّب، والسيارة ـ وهي مُفرَدة قرآنية قديمة ـ تفي المعنى حقه، ومثلها الشابكة، أو الشبكة العنكبوتية، والحاسب أو الحاسوب، وغيره، هي

أولى بالاستعمال من معرَّباتها.

وأمَّا إن تعارض لفظان معرَّبان في الدلالة على معنى واحد، وكان أحد اللفظين قديماً، والآخرُ جديداً، فالأولى استعمالُ ما كان أكثر انتشاراً منهما، أو استعمال الجديد.

وما سبق هما شرطان عامَّان، وأمَّا الضَّوابطُ الخاصَّة، فهي على التفصيل الآتي:

١ ـ على المستوى الصوتي:

تنازع تعريبَ الأصوات رأيان اثنان:

فذهب أصحابُ الرَّأي الأول إلى وجوب نقل الأصوات الأعجمية إلى الأصوات العربيَّة، فلا يجيزون إضافةَ أصواتٍ أعجميَّةٍ على الأصوات العربيَّة، وإنَّما يُستعمَل الصَّوتُ العربي الأقربُ إلى الصَّوت الأعجمي، ومنها أصوات: (P, V, G, O, U, CH). وعلى ذلك نصَّ أحمد شاكر[1] بقوله: «الأعلامُ الأجنبية تُنقَل إلى العربيَّة مُغيَّرَةَ الأحرُف والأوزان،

---

(١) أحمد بن محمد شاكر، (١٨٩٢م ـ ١٩٥٨م)، عالم بالحديث والتفسير، مولده ووفاته في القاهرة. التحق بالأزهر ونال شهادة العالمية سنة ١٩١٧م، وعُين قاضياً ثم رئيساً للمحكمة الشرعية، منكتبه: شرح مسند الإمام أحمد ابن حنبل، ونظام الطلاق في الإسلام، والشرع واللغة، وحقق عدداً من الكتب المهمة؛ كالرسالة للشافعي، والمعرب للجواليقي. الزركلي، الأعلام، ١/ ٢٥٣.

إلى أحرُفِ العرب وحدَها، وإلى أوزان كَلِمِهم أو ما يُقارِبُها، وإنَّها لا تُنقَل أبداً كما ينطِقُها أهلها، وهي قاعدةٌ لا يُجادَلُ فيها؛ إذ هي من القواعدِ القطعيةِ الثُّبوتِ؛ لبِنائها على الحَصر الكَامِل، الذي لا يشِذُّ منه شاذة، ولا تخرج عنه نادرة، ولا يجوز خلافها»[(١)].

أمَّا الرأي الثاني: فأجاز أصحابُه نقْلَ الأصواتِ الأعجميةِ إلى الأصواتِ العربيَّة، ولم يروا عيباً في بقاءِ الصوت الأعجمي، وإلحاقِه بالأصوات العربيَّة. وإليه ذهب مجمع اللغة العربيَّة، فنصَّ على أنَّه يُكتب العَلَم الإفرنجِيُّ الذي يُكتب في الأصل بأحرُف لاتينيَّةٍ بحسَب نُطقِه في اللغة الإفرنجية، ومعه اللفظُ الإفرنجي بأحرُفٍ لاتينية بين قوسين[(٢)].

ولكن لم يرتَضِ كثيرٌ من علماء العربيَّة هذا القرار، وانتقَدوه بأنَّه يؤدي إلى ضَياعِ الصَّوت والنَّغمة العربيَّة، يقول أحمد شاكر: «القارئُ

---

(١) أحمد شاكر، مقدمة المعرب، ص٢٠. وانظر نصاً مهماً للجواليقي في: المعرب، ص٨.

(٢) فصل المجمع في شكل الأحرُف وعدد النقاط التي تضاف إلى الجيم والكاف والباء والفاء العربيَّة لتشير إلى الصوت الأعجمي، ونبّه إلى أنه يرمز للحركة (a) في آخر العلم بتاء مربوطة أو ألف مد مع ترجيح التاء المربوطة، فيقال ـ مثلاً ـ: أمريكة وأمريكا (America)، وترمز للحركة (e) بهاء مربوطة مثل نيتشه (Neitzche)، ولا تدخل أداة التعريف على الأعلام الجغرافية، إلا ما اشتهر بذلك، فلا ـ يقال ـ: مثلاً «الكينيا» و«النيجيريا». انظر: قرارات مجمع اللغة العربية، ص٨٩.

لقراراتِ الأعلام التي أقرَّهـا المجمعُ، يرى فيها معنًى واحداً يجمعُها، وروحاً واحداً يُسيطِر عليها: الحرصُ على أن ينطِقَ أبناءُ العربيَّة بالأعلام التي ينقلونها إلى لغتهم بالأحرُف التي ينطِقُها بها أهلوها، وقسرُ اللسان العربي على ارتِضاخِ كُلِّ لكنَةٍ أعجمية، لا مِثال لها في أحرُف العرب، وتسْجيل هذه الغرائبِ من الأحرُف، برمُوزٍ اصطلاحيَّةٍ تدخُل على الرَّسم العربي، تزيُّـداً في الأحرُف وتكثُّراً، حتـى إذا ما تمَّ هذا الأمرُ، وجدنا اللغةَ العربيَّـة ـ في رسمِها وكتابتها ونطقهـا ولهجاتها ـ مجموعةً غريبةً متنافرة؛ من اللهجات الأعجميَّة، والرُّسوم الرَّمزية، ووجدنا ألسنةَ أبنائنا لا تُقيم حَرفاً من العربيَّة على ما نطقَ به العرب»[1].

والذي يخرج إليـه الباحثُ من هـذا الخلاف: أن المعرّب هو في أصلِه ضرورةٌ تقتضيها ظروفٌ وأحوالٌ معينة، والضَّرورةُ تقدَّر بقدْرِها، فيجب التَّمسُّكُ بالصَّوت العربي في الكلمات المعربة، ولا يُعدل عنه إلى الصَّوت الأعجمي؛ حِفظاً لخصائصِ الحَنْجَرَة العربيَّة، ومخارجِ الصوت العربيِّ وصفاتِه، فأصواتُ أيِّ لغةٍ، هي من أنظمتِها الثابتة التي لا يجوزُ المَساسُ بها وتغييرُها.

ولكن لا يـرى الباحـثُ بأسـاً في اعتماد الأحرُف التـي تعبـر عن الأصوات الأجنبيـة، والتي قَرَّرهـا المجمعُ، في المادَّة المكتوبـةِ دون المنطوقَة؛ بأن يُكتبَ اللفظُ العربيُّ بأحرُفٍ عربيَّـة، ثم يضافُ إليها بين

(١) أحمد شاكر، مقدمة المعرب للجواليقي، ص١٨ ـ ١٩.

قوسين اللفظُ مكتوباً بالأحرُف التي اصطلح عليها المجمع عند الحاجة، مثل: شبكة المعلومات (الإنترنت)، وهو خيرٌ من كتابتِها باللغة الأجنبية التي أجازها المجمع. وبذلك يحصل التوفيقُ بين كلٍّ من القولين السَّابقين بالإجازَةِ والمنع، وكذلك تمَّ توظيفُ قراراتِ المجمع في موضِعِها الصحيح.

٢ ـ على المستوى الصرفي:

ذهب أبو منصور الجواليقي، وابنُ الجوزي[١] إلى أنَّ الكلماتِ الأعجمية إذا عُرِّبت، صارت عربيَّة، وجرت عليها أحكامُ المفردات العربيَّة الأصيلة. فيصحُّ الاشتقاقُ منها، وتتواردُ عليها أحكامُ الإعراب، والإضافة. وذكر ابنُ جني: أنَّ العربَ يُخضِعون الكلامَ الأعجمي لقواعد لُغتهم الصَّرفية والصوتية، ولا يكتفون بذلك، بل يشتقُّون منه ألفاظاً جديدةً[٢]. ومن ذلك: بعضُ الألفاظ المعرَّبة التي يكثر في لغة الإعلام

---

(١) عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي البغدادي، أبو الفرج، (٥٠٨هـ ـ ٥٩٧هـ): علاَّمةُ عصره في التاريخ والحديث، مولده ووفاته ببغداد، له نحو ثلاث مئة مصنف، منها: الأذكياء وأخبارهم، وروح الأرواح، والمدهش، والناسخ والمنسوخ، وتلبيس إبليس. الزركلي، الأعلام، ٣/ ٣١٦.

(٢) انظر: ابن جني، الخصائص، ١/ ٣٥٧. ومحمد الأنطاكي، دراسات في فقه اللغة، ص٣٥٢. وديمة حسن خالد رفاعي، المعرب في المصادر العربيَّة، ص٢٥.

جمعُها على صِيَغ جمع المؤنَّث السالم غالباً، أو جمعُها على صِيغ جموع التكسير، مثل:

ـ فَعْل: بَنْك (ج) بُنُوك، يَخْت (ج) يُخُوت.

ـ فِعْل: فِلْم (ج) أفْلاَم، مِتْر (ج) أمْتَار.

ـ فَعْلة: وَرْشَة (ج) وُرَش.

ـ فِعْلة: نِمْرَة (ج) نِمَر، فِلَّة (ج) فِلَل.

ـ مَفعُول: مَليُون (ج) مَلايِين.

ـ فُعْلُل: قُنْصُل (ج) قَناصِل.

ـ فَعْلُول: كَرتُون (ج) كَرَاتين.

٣ ـ على مستوى الأسلوب:

لا يختصُّ تأثيرُ التعريب في العربيَّة بالمُفرَدات فحسْب، وإنَّما يتجاوَزُها إلى التَّراكيب والأساليب، ومن أفضلِ ما قِيل في دُخول الأساليبِ الأعجمية إلى العربيَّة، النصُّ الآتي: «إنَّ هذا النَّوعَ من التعريب قديمٌ في العربيَّة، يتَّصل بالعَهد الجاهلي، ثم نَشِطَ في العهد الإسلامي، ثم تكاثَر في العصر العبَّاسي... ولا خطرَ على اللغة من إدخال هذه الأساليب، فالبابُ مفتوح للأساليب الأعجمية تدخُلُه بسلام؛ إذ ليس في هذه الأساليب كلمةٌ أعجمية، ولا تركيبٌ أعجمي، وإنَّما هي كلمات عربيَّة مَحضَة، رُكِّبت تركيباً عربياً محضاً، لكنَّها تفيدُ معنًى لم يسبِق

لأهلِ اللسان أن أفادوه بتلكَ الكلِمات»[١].

ووسـائلُ الإعلام أداةٌ مهمَّـةٌ في تعريب الأساليب، وتطويـر نظامِ التراكيب والتعابير العربيَّـة، وإغناءِ معاني الألفاظ العربيَّـة، وبها تنتقلُ المعانـي والأساليب المركَّبـة إلى المعجم العادي، ويستخدِمُهـا عامَّـةُ المتكلِّمين، بيـد أنَّ الأمر ليس على إطلاقـه؛ إذ لابدّ أنْ ينضَبط بأنظِمَة العربيَّة، ولا يخرج عنها، ويجبُ على الإعلاميين أن يتحمَّلوا مسؤولياتِهم أمَّام اللغةِ العربيَّـة، فلا يخرُجوا عن الصَّـواب في التعريـب، ويعتمِدُوا قرارات المجامع اللغوية بدِقة.

* * *

*** المطلب الثالث ـ التطورُ الدلالي والصوتي للمُفرَدة:**

بعد أن توقَّفتُ عند معاييـرِ الاحتجاج والصّحة في اللغة العربيَّـة، وعند آلياتِ استحداث المُفرَدات فيها، وهما أكثرُ المسائل اللغوية مَساساً باللُّغة الإعلاميـة، أنتقلُ إلى مسألة تليها أهميةً واتصالاً بالإعلام، وهي التطور الدلالي والصوتي للمُفرَدات العربيَّـة، والأسئلة التي أسعى إلى الإجابـة عنهـا، هـي: هل كلُّ ما قيل فيـه: إنـه انحرافٌ لغويٌّ في لغة الإعلام، أو استعمالٌ غيرُ صحيحٍ للمُفرَدات هو من الخطأ اللغوي؟ وهل

(١) محمد حسن عبد العزيز، لغة الصحافة المعاصرة، ص٥٥. يناقش فيه نص لعبد القادر المغربي.

يصحُّ استعمال ألفاظٍ معينةٍ في غير المواضع التي أثبتها أصحاب المعاجم العربيَّة، أم يحكم على ذلك الاستعمال الطارئ بالشذوذ والخطأ؟

وتزدادُ هذه الأسئلة أهميةً عندما تقترِن باللُّغة الإعلامية المتجدِّدة، التي تخضَع مُفرَداتُها لِقيمَةٍ وَقتِيَّةٍ، محدَّدةٍ باللحظةِ التي تُستعمَل فيها، فتكتسب مفرداتٍ جديدةً، وتتخلى عن مفردات أخر. ولمعالجة هذه الإشكاليات والإجابة عن تساؤلاتها أُفرِد هذا المطلب.

أوَّلاً ـ التعريفُ بقضيّة التَّطور الدّلالي وبأهميتِه:

إنَّ العلمَ الذي يدرسُ مواضيع الدلالةِ وتطوُّرَها هو علمُ الدلالة الحديث، وهو فرعٌ من علم الدلالة «منوطٌ به رصدُ معنى الإشارات اللغوية ـ الكلمات ـ، ويخصِّص الجزءَ الأكبر من مسائله لمتابَعة تطوُّرات الدلالات وتغيُّرها، ولرصدِ المُفرَدات بين المعجَم والحالةِ التي تكون عليها في النصوص المختلفة، وفي المقامات المتعددة بحسب التجارب اليومية»[١].

وهذا التطور لا ينحصر بالمستوى الدلالي وتغيرات الألفاظ فحسب، بل يتسع ليشمل المستوى الصوتي بانحراف بعض الأصوات عن مخارجها، والمستوى الصرفي بظهور صيغ ومشتقات جديدة، والمستوى النحوي

(١) فايز الداية، الجوانب الدلالية في نقد الشعر في القرن الرابع الهجري، ص١٣٠.

بما يخصُّ علامَات الإعراب، وتركيب الجمل تركيباً صحيحاً[1]. وعلم الدلالـة الحديث يدرس ـ من جملة مسائله ـ تغيُّرَ المعنـى، من غير أن يحمِل صفةً تقويميَّةً تُشـير إلى الحكم على التطور بالخطأ أو الصواب، والفَيصلُ في قبول التطور أو ردِّه هو قوانينُ العربيَّة وقواعدُهـا، ويكفي للدلالـة على هذا تصفُّحُ أحد معاجم العربيَّة، لتبدو الفروقُ الجليَّةُ بين ما كان يفهمه العربي الجاهلي من الألفاظ، وما نفهمه منها الآن[2].

على أنَّ «تعقُّبَ معانـي اللفظِ الواحد من خلال العُصـور قد يلقي على النَّص ضوءاً يزيـدُه وضوحاً، ويكشِفُ عن معاني ألفاظِه ستاراً لم يكن لينكشفَ لو وقفَ الباحث عند المعنـى الوضعِيّ الأولِ للَّفظِ»[3]. وقد لاحظَ اللغويُّـون، ومصنِّفو كُتُب اللَّحن الدلاليـة عند تعقُّبهم تطور معاني ألفاظ معيّنة: أنَّ نظامَ التطور في اللغة العربية هو تطوُّرٌ من الحسِّي إلى الذِّهنـي، ومن الملمُوس إلى المعقُول، وهـو ما يفسِّر كثرةَ الأمثلة القديمة الدَّالـة على المادِّيات، وقلَّةَ الأمثلة الدالة على المجردات[4]،

(١) إبراهيم كايـد محمود، العربيَّـة الفصحى بين الازدواجيـة اللغوية والثنائيـة اللغوية، ص٦٣ ـ ٦٤.

(٢) انظر: محمد الأنطاكي، الوجيز في فقه اللغة، ص٤٦١. وأحمد محمد قدور، مصنفات اللَّحن والتثقيف اللغوي، ص٢٩٦ ـ ٢٩٧.

(٣) مازن المبارك، نحو وعيٍ لغويٍّ، ص٨٠.

(٤) انظر: مازن المبارك، الموجز في تاريخ البلاغة، ص٩ ـ ١٠. وأحمد قدور، =

ومن الأمثلة على ذلك الانتقال:

ـ **انهزَم**: أصلُه الماديُّ بمعنى: انكسَر، ثم انتقل إلى معنى: فَرَّ.

ـ **المُجُون**: أصلُه الماديُّ من الصَّلابةِ، ثم انتقلَ إلى معنى: التَّهتُّك.

ـ **الحِقد**: أصلُه انحباسُ المطر في السَّماء، ثم انتقل إلى انحباسِ الغَيظ في الصَّدر.

ـ **المِنْوال**: أصلُه الماديُّ خشبةُ الحائك، ثم انتقلَ إلى طريقةِ الكاتب.

ـ **النَّمَط**: أصلُه الماديُّ البِساط، ثم انتقلَ إلى الهيئةِ والشَّكل(١).

على أنَّ التطور الدلاليَّ مرتبطٌ إلى حدٍ كبير بأمرين، هما:

طول الزمن وتباعده: فهذا الانتقالُ يحدُث تدريجياً، ويرتبطُ بالظروف والأحوال المتغيرة التي يمرُّ بها الفردُ، أو يمرُّ بها المجتمع، وهذا لا يكون في فترة وجيزة.

المجاز اللغوي: وهو انتقالُ المعنى المحسوسِ إلى آخرَ ملموسٍ أو مجرَّدٍ، وغالباً ما يُنسى المعنى الحقيقيُّ، ويبقَى الاستعمالُ على المعنى

= مصنفات اللَّحن والتثقيف اللغوي، ص٤٨١. على أن الانتقال من المحسوس إلى المجرّد هو سمة اللغات الإنسانية كلها؛ لأنه سمة التفكير البشري.

(١) انظر: مازن المبارك، الموجز في تاريخ البلاغة، ص٩ ـ ١٠. ومحمد الأنطاكي، دراسات في فقه اللغة، ص٣٦٢.

المجازي فحسب، وبذلك تأخذُ الكلمة معنى جديداً يختلف عن معناها الأصلي، وقد أفرد الزمخشري[١] معجمه «أساس البلاغة» لإيراد المعاني الحقيقية للمُفرَدات العربيَّة، ثم إيراد ما دخلها من المعاني المجازية، وغالباً ما يكون الأصل الأول حسياً[٢].

فالأصل في التَّطور الدلالي أنه يطرأ تدريجيّاً وعَفواً، ولا سلطان لنزوات الأفراد عليه، ولكن تستثنى من ذلك أحوالٌ مخصوصةٌ يقع فيها التغيُّر قَصداً، وذلك عند الحاجة إلى التَّعبير عن أشياءَ جديدةٍ في العلوم أو الفنون أو الصناعات، فتتجاوز كلاًّ من الزمن والمجاز، إلى السرعة والقصد في التغيير، وأهمُّها: أثر الإسلام والقرآن في تغير دلالات ألفاظٍ معينة[٣]. والأمر نفسُه يتكرر مع كل وثبة حضارية تحدث في المجتمع،

---

(١) محمود بن عمر بن محمد، جار الله، أبو القاسم الخوارزمي الزمخشري، ولد في زمخشر، وتوفي في خوارزم: (٤٦٧هـ ـ ٥٣٨هـ) من أئمة التفسير واللغة والأدب. أشهر كتبه: الكشاف في تفسير القرآن، وأساس البلاغة، والمفصل، والفائق. الزركلي، الأعلام، ٧/ ١٧٨.

(٢) الزمخشري، أساس البلاغة، أمين الخولي، مقدمة لأساس البلاغة، ص (ح، ز).

(٣) على أنَّ هذا الأثر القرآني اللغوي قد أثمر عند المفسرين مدى أرحب وأوسع من اللغويين في تعاملهم مع سياقات المُفرَدة، وتطورها الدلالي، ويفسِّر عماد الدين الرشيد هذا الأمر بقوله: «إن المعاجم تتناول اللفظ من خلال مفهوم الوضع اللغوي، بينما كتب التفسير تدرس المُفرَدة القرآنية من =

وهـذا يفسِّر التغيراتِ الدلاليةَ الكثيرةَ التي حصلت في القرن الماضي، والتي كان ظهورُها في اللغة الإعلامية أبينَ وأصرحَ، وذلك لأنها تعكس أيَّ طارِئٍ ومستطرَفٍ في المجتمعات.

ثانياً ـ أسبابُ التَّطوُّرِ الدّلالي، وأشكالُه:

إنَّ قانون تبـدُّلِ دلالات المفرداتِ وتغيُّرِها يحكم جميع اللغات، سواءٌ أكان التغيُّر بإهمالِ أو نسيانِ دلالاتٍ قديمة، أم بطروء معانٍ حديثة على ألفاظ موجود. والعربيَّةُ الفصِيحَةُ، وإن وصِفت بأنها لغة (كلاسيكية) مستمرَّة، فإن التغير في مُفرَداتها قائمٌ، ولكن ضمن حدود لا يتجاوزها[1].

= خلال الاستعمال القرآني، الذي قد يلتقي مع الوضع اللغوي والمعنى الحقيقي للفظ، وكثيراً ما يجفوه؛ لملحظٍ يتعلق بالصناعة البيانية، أو بالمعاني الدقيقة والمفاهيم الجديـدة التي جاء الإسلام بهـا نوراً وهدًى للناس. وهذا الأمر يظهر واحداً من أهم جوانب فضل القرآن الكريم على اللغة العربيَّة، بما يقوم به النص القرآني من إحياء النص اللغوي، ومنحِه حركة رشيقة، وبُعداً دلالياً يوصل أدق المعاني إلى نفوس السامعين من غير عناء منهم، ولا تكلف من النص نفسـه. ولا عجب بعد ذلك أن يقوم الاستعمال القرآنـي مقام وضعٍ جديـد للألفاظ القرآنيـة، يؤهلها لأن تكون مصطلحـات مسـتقلة». عماد الدين الرشيد، (١٤٣٠هـ ـ ٢٠٠٩م): المرجعية، نحو القِمة للطباعة والنشر، سورية، ط٢، ص٢٧ ـ ٢٨.

(١) انظر: فندريس، اللغة، ص٢٤٦. وفايز الداية، الجوانب الدلالية في نقد الشعر في القرن الرابع الهجـري، ص١١٨ ـ ١١٩. ومحمد الأنطاكي، =

وأتوقف هنا عند أسبابِ التَّطور الدّلالي للمفردة العربية، وعوامل تغيرها، ويُمكِن أن تُقسمَ إلى قسمين:

القسمُ الأول ـ الأسبابُ الدَّاخلية، (الأسبابُ اللغَويَّة):

وهي أسبابٌ تنجم عن اللغة ذاتِها؛ كالتَّغيرات الناتجة عن أسبابٍ **صوتية**، بما يحدث لبعض الكلمات بأن تُصاب بعوارضَ صوتيةٍ تقصرُ من طُولها، فيميلُ المتكلِّمُ إلى التخلُّص منها[1]، أو أسبابٍ **اشتقاقيةٍ** تتعلَّقُ بالصِّياغة والشَّكل، أو أسبابٍ **تركيبيةٍ** نحويةٍ سياقيةٍ، وهي أهمُّها، وهي التي يظهَر أثرُها في استعمالين متعاكسَين:

١ ـ الاستعمال الثابت: إنَّ معنى الكلمةِ لا يتحدَّد في الذِّهن بصُورةٍ دقيقة إلا بعدَ سَماع هذه الكلمة في عِباراتٍ مختلِفةٍ، وسياقات متنوِّعة، وهناك كلماتٌ محدودةُ الاستعمال، وثابتة الموقع، لا تظهرُ إلا في صحبة بعض الكلمات الأخرى، وفرصةُ الخطأ في هذه الكلمات أوسع؛ لنُدرة ورودِها، ومن ذلك قولهم: رفَع **عَقيرَته**؛ أي: صوتَه، وأصل ذلك: أن رجلاً عُقِرَت رِجْلُه، فرفعها وجعل يصيحُ بأعلى صوته، فأخذت معنى جديداً، وقيل بعدَ ذلكَ لكُلِّ من رَفع صوتَه: رَفَع عَقِيرَته.

٢ ـ الاستعمالُ المُتكرِّر: أي: إذا زاد استعمالُ الكلمة زيادةً كبيرة،

= دراسات في فقه اللغة، ص٣١٨ ـ ٣١٩.

(١) انظر: محمد الأنطاكي، دراسات في فقه اللغة، ص٣٢٠ ـ ٣٢١.

واعتمدتِ اللغة عليها في عباراتها المختلفةِ، تعَرَّض معناها للتَّبدُّل؛ لأنَّ الذهن يُوجَّه في كلٍّ استعمال إلى اتجاهٍ مختلِف، وذلك يوحي إليه بخَلق معانٍ جديدة، ومن هنا ينتج ما يسمَّى **بالتأقلم**؛ أي: قدرةِ بعض الكلمات على اتِّخاذ دلالاتٍ متنوِّعة تبعاً للسِّياقات المختلفة التي تستعمل فيها. فكلِمَة **فَصْل** كانت تعني: القَطْعَ والعَزْلَ، ثمّ استعمَلَها المؤلِّفون القدماءُ إشارةً إلى انتقالهم من موضوعٍ إلى آخرَ في مؤلَّفاتهم، ثم استُعمِلت بمعنى الجزء من أجزاء الكتاب، وفي عصرنا الحاضر أطلقوها على الجزء من المسرحِيَّة أو الرِّواية، وعلى الفترةِ الدِّراسية التي تستغرق ثلاثةَ أشهُر أو أربعة، وفي مصر يطلقونها على قاعةِ الدَّرس، وفي الشَّام أُطلقت على التَّوبيخ والخُدعة، في قولهم هذا فصلٌ من فُصولك[1].

القسم الثاني ـ الأسبابُ الخارِجيَّة، (الأسبابُ غير اللُّغويَّة):

وأهمُّها ثلاثةُ أسبابٍ:

١ ـ تاريخية: وهي أثر التغيُّرات الحاصلة في العلوم والفنون والصِّناعات، في المعاني، وهذا القسم يكاد علماءُ الدلالة أن يتفقوا عليه جميعاً.

---

(١) انظر: فندريس، اللغة، ص٢٥٣ ـ ٢٥٦. وأولمان، دور الكلمة في اللغة، ص١٩٠. ومحمد المبارك، فقه اللغة وخصائص العربيَّة، ص٢١٨ ـ ٢٢١. ومحمد الأنطاكي، دراسات في فقه اللغة، ص٣٦٧ ـ ٣٦٨.

٢ ـ اجتماعيـة: وهي أثرُ ثقافةِ المجتمَع وطرائقِ الحياة فيـه، في دلالة الألفاظ تقليصاً وتوسيعاً.

٣ ـ نفسية: وهي أثرُ المشـاعِر والانفعالات المصاحبـةِ لمُفرَداتٍ معيَّنـةٍ في تغيير معانيهـا، ومنهُ ـ أيضـاً ـ: المحَرَّماتُ لقَداسَةٍ أو لحَرَجٍ (التابو)، والتوريات[١].

ولا تعدو هـذه الأسباب عن كونهـا أسبابـاً عامـةً تصف الخطوط العريضة لعملية تطور دلالات الألفاظ، وأمَّا الكلام على حقيقته، وسبب اختيار لفظ معين لمعنى مستحدث، فهو مما لا يفسر بهذه البساطة، وربَّما فسره بعضهم بأنـه ضرب من العبث اللساني، ويمثِّل لذلك بطه حسين عندما كان يبحث في الأصل التاريخي لكلمة (المعرَّة)، فتضاربت أمامه جذورها اللغويـة، وعجز عن أن يجزم برجحان أحدهـا، فقال: «ليس يبعد أن يكون شـيءٌ من هـذا **العبث اللسانيّ** قد أخرجَ لفظَ المعرَّة إلى هذا الشَّكل الذي أوقَع في الشَّك والرَّيب القُدماءَ والمُحدَثِين»[٢].

---

(١) فايز الدايـة، الجوانـب الدلاليـة في نقد الشعر في القرن الرابـع الهجري، ص٢٠٢ ـ ٢٠٣. وأحمد محمد قدور، مصنفات اللَّحن والتثقيف اللغوي، ص٢٩٦ ـ ٢٩٩.

(٢) طه حسين، (ب ت): تجديد ذكرى أبي العلاء، مصر، دار المعارف، ط٨، ص٩٩. بل إن اللغويين المحدثين أمثال سوسِّر لا يجـدون أي روابط في الهيئة والأصوات بين الدَّال والمدلول، وإنما هي علاقة اعتباطية دلَّ عليها =

وأمَّا **أنواعُ التَّطور الدّلالي وأشكالُه**، فترجع إلى ثلاثة أنماط:

١ ـ **التَّخصِيصُ**: وهـو الانتقالُ من معنًـى عامٍّ واسـع إلى أخصَّ منـه وأضيقَ، نحو: الحج، والصـلاة، والصـوم، وغيرها من الألفاظ الإسلامية، ومنه أيضاً: العِتْرة، وهي ذُرِيَّةُ الرجل خاصَّة، فإن قيل: عِترَةُ النبيِّ ﷺ، فإنه يختصُّ بذريته من ابنته فاطمة رضي الله عنها[١].

٢ ـ **التعميم**: هـو انتقالُ الكلمةِ من معنى ضَيـِّقٍ إلى معنى أوسعَ منه، ومن ذلك الْقَافِلَةُ، يستعملها الناسفي الرُّفْقَة في السَّفر ذاهبةً كانت أو راجعةً، وليس الأصل كذلك، وإنَّما القافلةُ هي الرَّاجعةُ من السَّفر[٢].

ويظهَر أنَّ أَمْنَ اللَّبْـسِ، والاقتصـادَ في بـذل الجُهد هما العاملان الأساسيَّان في إحداثِ هذا النَّمط وسابِـقه[٣].

= التفاهم الاجتماعي، وهو ما اختاره الإمام عبد القاهر الجرجاني في «دلائل الإعجاز»، وعمل على إثباتـه. انظر: مقدمـة دلائل الإعجاز للجرجاني، تحقيق: رضوان الدايـة، وفايز الداية، ص١٢. وانظر: كلام الجرجاني، ص٤٢ وما بعدها. وانظر: كلام سوسِّر في دي سوسِّر، فردينان، (١٩٨٤م): محاضرات في الألسنية العامـة، ترجمة: يوسـف غازي، ومجيد النصـر، لبنان، دار نعمان للثقافة، ص٨٩ ـ ٩٢.

(١) ابن قتيبة (ب ت): أدب الكاتب، تحقيق محمد الدالي، بيروت، مؤسسة الرسالة، ص٣٢.

(٢) ابن قتيبة، أدب الكاتب، ص٢٤.

(٣) وهذا الاقتصاد مسؤول عن كثير من الظواهر اللغوية؛ لأن أهل اللغة يميلون =

٣ ـ النَّقل: هو تحوُّل الكلمة من معنى إلى آخر يختلِف عنهُ كُلَّ الاختلاف، فلا هو أضيقُ منه، ولا هو أوسَعُ، ويُراد به نقل المعنى الحقيقي إلى المجاز أو الاستعارة، ويدخل فيه ـ أيضاً ـ المحرمات اللفظية. ونبّه إليه اللغويون في أبوابِ ما استُعمل في غَير موضِعه[1].

إنَّ التطورَ المضبوط بهذه الأنواع الثلاثة هو تطوُّر مقبولٌ، خلافاً لأنواع أخرى تأتي نتيجةَ التَّأثر باللغات الأجنبية والثقافات الغَربيَة.

ثالثاً ـ قابليةُ اللُّغة العربيّة للتَّطور الدّلالي:

إنَّ تطوُّرَ دلالة الألفاظ قانونٌ يحكُم اللغاتِ كلَّها، وليستِ العربيَّة

= إلى التيسير على أنفسهم، ويؤثرون السهولة التي تتمثل في القدر التقريبي الذي يكفي لفهم الكلام. أحمد محمد قدور، مصنفات اللَّحن، ص٣٠١ ـ ٣٠٢.

(١) انظر للتوسع: أولمان، دور الكلمة في اللغة، ص١٦١ ـ ١٦٣. وعبد العزيز شرف، وسائل الإعلام ولغة الحضارة، ص١٦٥. ومحمد المبارك، فقه اللغة وخصائص العربيّة، ص٢١٨ ـ ٢٢١. وأحمد محمد قدور، (٢٠٠٨م): مبادئ اللسانيات، دمشق، دار الفكر، ط٣، ص٣٩١ ـ ٣٩٢.

وينبه فايز الداية ـ من خلال استقرائه حالات التطور الدلالي في كتب النقد للقرن الرابع ـ إلى أنَّ صور الاشتقاق تنتظم في خطوط أربعة هي: الانتقال من اسم إلى اسم، والانتقال من اسم إلى فعل، والانتقال من فعل إلى اسم، والانتقال من فعل إلى فعل. انظر: له، الجوانب الدلالية في نقد الشعر في القرن الرابع الهجري، ص٢٤٨ ـ ٢٤٩.

بخارجةٍ عن هذا القانون، ولكن السؤال: هل للعربيَّة خصوصيـةٌ معيَّنةٌ تميُّزها عن سائر اللغاتِ فيما يتعلَّق بقانون التطوُّر؟ أم أنَّها تخضعُ له شأنها شأن جميع اللُّغات؟ وهل تقبَل العربيَّة أن يُضاف إلى معاجِمها الحَديثةِ معانٍ جديدةٌ للمُفرَدات، أم أنَّها قد جَمَدَت يوم أن وُضِعَت تلك المعاجِمُ؟ والذي يذهبُ إليه الباحثُ: أن العربيَّة خاضعةٌ لقانون التغيُّر كباقي اللغات، يشهد على ذلك كتبُ اللَّحن والتثقيفِ اللغوي القديمة، واللهجاتُ الحيَّةُ التي تتكلم بها أقاليمُ العالم العربي في الأزمان الغابرة إلى اليوم، ولكنَّ اللغويِّين انقسموا في الحُكم على هذا التَّغير والتطور إلى ثلاثةِ اتجاهات:

الاتجاهُ الأوَّلُ (المتَساهِلون): يذهب أصحابُه إلى أن العربيَّة شأنها شأن جميع اللغات، تخضعُ دلالاتُ مفرداتها للتَّبدل والتغير دونما معيارٍ ثابتٍ يميز الصحيح من الخاطئ، ويذهبون إلى أنَّ الصَّواب هو ما تنطِقُ به ألسنةُ العرب في أيِّ عصرٍ، وأن العربيَّة الفصحى هي عربيَّةٌ بائدة مرتبطة بـزمنٍ تاريخيٍّ محـدَّد، وأن لا مشكلةَ في انقسام العربيَّة إلى لهجاتٍ متباعِدة، شأنها شأن اللاتينية والجرمانية القديمة، وقد سبقت مناقشة هذا القول.

الاتجاهُ الثَّاني (المتشدِّدُون): يُصَوِّر أصحابُه العربيَّة وكأنَّها قد جمَدت بعد عصرِ الاحتجاج على ما أراده العربُ الأوائل من معانٍ للمفردات، ويرون أن كلَّ ما ليس في المعاجم الأصيلَة هو من اللَّحن،

ويقولون: «وإن كانت كلُّ الألسُـنِ خاضعةً لقانون التطور، فإن بعضهـا يبدي من المقاومة لهذا القانون أكثرَ من الآخر، وقد اتسم تاريخ العربيَّة خلال كلِّ العصور بشـدَّة المحافظة، وعدم الاستسلام للتَّطور السريع، يعترف بذلك المستشرقون أنفسُهم حين يقررون أن العربيَّة أقربُ أخواتها السَّاميات إلى الأم، ويشهد على ذلك تاريخُ تطوُّرها منذ ظهور الإسلام إلى اليوم، فبعد أربعةَ عشر قرناً من التطورِ لم ينقطعِ التفاهمُ بين المتكلمِ بالفصحى والسَّامعِ العامي»[١]. وهم أصحاب النزعة السماعيَّة التي سبقت مناقشتها.

الاتجاه الثالث (المتوسِّطون): يذهـبُ أصحابـه إلى أنَّ المعانـي والدلالاتِ لم تجمُدْ على عصرٍ ما، وقبلوا توليدَ الألفاظ والمعاني بأدواته من الاصطلاح والنحـت والاشـتقاق والتعريب، فهم القياسـيون الذين وسَّعوا معيارَ الصواب اللغوي، ولم يروا غضـاضةً في أيِّ تطور يجري على معاني مفردات العربيَّـة، مادام خاضعاً لسَنَنِها وأنظمتهـا، وموافقاً لخصائصهـا وسماتها العامة[٢]. وهو الاتجاه الذي سبق أن رجَّحْتُه في

(١) محمد الأنطاكي، الوجيزفي فقه اللغة، ص١٤١ ـ ١٤٢.

(٢) يقول قدور: «ومن الطبيعي أننا في هذه الجوانب نقبل من الدلالات الجديدة كل ما وافق خصائص العربيَّة الفصحى من حيث الصيغ التي تبنى على قياس من أقيسة العربيَّة، أو تلك التي تمتُّ إلى قواعد التعريب وإن لم تستعملها العرب». أحمد محمد قدور، مصنفات اللَّحن والتثقيف اللغوي، ص٧٧.
وقد سبق الكلام على خصائص العربيَّة وقوانينها التي لا يصح تجاوزها =

مسألـة استحداث المُفرَدات، والذي أرجِّحه هنـا في مسألـة استحداث المعاني، والأدلة التي ساقها اللغويون المتشدِّدون هي التي أوردوها في البرهنة على أقوالهم في معيار الصواب اللغوي، أعادوها هنا، ثم زادوا عليها ثلاث أمَارات وظَّفوها في البرهنة على ثبات العربيَّة، أُورِدُها فيما يأتي مع مناقشتِها:

وأوّل هـذه الأدلـة: أثر القرآن والأدب في استقرار ألفاظ العربيَّة وثبات دلالاتها: فالقرآن نص عربـي قطعي الثبوت، ومتعبَّد بتلاوتـه، وكـذلك الأدب العربـي احتفظ بمسـتوًى لغويٍّ راقٍ لم ينحـطَّ إلى لغة الناس، فأسهما بذلك في حفظ دلالات المُفرَدات وأصواتها.

ولا خلافَ في أن للعربيَّة خصوصيةً عن باقي اللغات، وهي عدم مطاوعتِها للتبدُّل العنيف، ولكن الثَّبات المزعوم شيء، والمحافظةُ شيءٌ آخر. على أنه إن كان قد تهيأت للعربيَّة عواملُ إمساكٍ وكبحِ جِماح تتمثل في القرآن والأدب، فإنَّهـا قد تعرضَّت إلى عوامل تسريع في التطور لم يتعرض إليها غيرهـا، وهـي الصِّراعُ العنيف الذي خاضتـهُ ضد الألسن المحليَّة في البلاد المفتتحة، ثم الاتساعُ الهائل في الرُّقعة بعد أن صارت هي لغةَ المحادثة لكلِّ الأقوام الساكنة ما بين حدودها[1].

= أو تجاهلها، وسيأتي مزيد توضيح وتفصيل لها في المباحث الآتية.

(١) انظر: محمد الأنطاكي، الوجيز في فقه اللغة، ص١٤١ ـ ١٤٢، ص٢٨٥ ـ ٢٨٧.

وثاني هذه الأدلة: أثر كون العربيّة لغةً اشتقاقية، وأنها ليست عازلة أو لصقيّـة: إذ يحيط بالمُفرَدات العربيّة أسرٌ معنوية تربط بين أفرادهـا، وتمنعها من الانحراف، (ككتب، كاتب، مكتوب، مكتب، مكاتبة)، فكلما حاول معناها أن ينحرف، ردته بقية أفراد الأسرة[١].

وهـذا صحيحٌ، ولكنْ كثيـراً مـا يطرأ على الكلمـةِ أن تفقد أفراد أسرتِهـا؛ كالكلمات المعربـة، والمركبـة، والمصطلح عليهـا، عندها لا يبقى مانع من أن يتغيَّر المعنى، ويضـِلَّ الطريق[٢].

وثالث هذه الأدلة: حساسية قضيـة التجديـد في صفوف لغويّـي العرب؛ لارتباطها في مطلع القرن الماضي بالاحتلال الأجنبي وأعوانه، الذين دعموا أفكار الإصلاح اللغوي بما يصبُّ في مصلحتهم، ممَّا جعل كل نداء بإصلاح اللغة يعيد إلى أذهاننا صورَ الاحتلالِ وأذنابـِه. ولكن

---

(١) انظر: محمد الأنطاكي، الوجيز في فقه اللغة، ص٤٦٤.

(٢) وعلى العكس من ذلك، فقد يتفق لكلمة أن تتشابه أصواتها مع أصوات أسرة معنوية لا علاقة لها بها، ولكن الذهنَّ ـ وقد خدعَه هذا التشابهُ ـ يضم الكلمة إلى هذه الأسرة، ويعطيهـا معناهـا، مثل كلمة (خَلاَق) التي أكسبها حافظ إبراهيم معنى أخلاق، في قوله:

لا تحـسَبَنَّ العلـمَ ينفـعُ وحـدَه ... مـا لـم يُتـوَّجْ رَبُّـه بِخَـلاقِ

في حين أن معناها الأصلي هو: النصيب من الخير. انظر: محمد الأنطاكي، دراسات في فقه اللغة، ص٣٦٤ ـ ٣٦٦.

بما أن الاحتلال قد مضى بأشكاله الفجَّة، فإنه يجب أن يعاد النظر في الموقف من تحديد المشكلة اللغوية والتماس حلولها[١]، وهذا يتطلَّب صدقَ النخبة التي ترمي إلى الإصلاح اللغوي، وإحساساً منهم بالمُشكلة اللغوية، على أنَّ امتدادَ الزّمنِ كفيلٌ بأن يجلو الآثارَ النِّهائية لهذه الحساسية.

وأجاب بعضُهم على من يدعي عدمَ الحاجة إلى تطوير اللغة وإصلاحها: إنَّ هذه الحاجة هي ضرورةٌ مُلِحَّةٌ يشعر بها كل من عانى الكتابة عموماً، ولاسيّما الكتابة والتحضير الإعلامي؛ لأنَّ واجباتها تزيد على واجبات الكتابة العاديَّة، نظراً لطبيعة الإيقاع السريع لوسائل الإعلام، «فاللغويُّ يكون أكثرَ تشدُّداً كلَّما ابتعد عن ممارسة الكتابة، وأميَلَ إلى المرونةِ والتَّسامُح كلَّما عانى عمليَّة الكتابة والتعبير»[٢]. وهذا يعني: أنَّ كلَّ أفق لغويٍّ جديد، إعلاميٍّ وغيره، يحمل معه بذور مشكلات جديدة لم تعرف قبله، ومن هنا يعْظُم أثرُ الإعلام في تأكيدِ وجوبِ خِدمة اللغة العربيَّة وتطويرها.

على أنَّ الأدلة السّابقة في واقع الأمر إنَّما تصادمُ قولَ المتساهلين والمتشدّدين معاً، وأمَّا المتوسطون، فإنها تشهد بصحّةِ مذهبهم،

---

(١) حسام الخطيب، اللغة العربيَّة إضاءات عصرية، ص٥٧.

(٢) حسام الخطيب، اللغة العربيَّة إضاءات عصرية، ص٦٣.

ولاسيَّما مسألـة الحاجة إلى تطوير الدلالات، فإن الحاجة إلى التطوير والإصلاح قائمـةٌ ما دامت في الأرض حيـاة، وهـي سـنة الله في التَّغير والتبدُّل، ولأنَّ حاجاتِ الناس، والمعاني القائمةَ في نفوسِهم في تجدُّدٍ وتبدُّلٍ مستمر.

وبما أن الوقوع هو أقوى أدلة الإمكان، فقد توجَّه علماءُ اللغة ـ بعد أن أقرَّوا بتطور ألفاظ ودلالات المفردات العربية ـ إلى إثباتِ هذه التغيُّرات في معاجمَ تاريخيَّةٍ للألفاظ العربية؛ بحيث توضِّحُ دلالاتها بحسَب العصر التاريخي الذي استُعمِلت فيـه، ومن الأمثلة الشَّـهيرة على ذلك: كلمَة (أَدَب) التـي دلَّت في العصر الجاهلي على معنًى حسيٍّ هو الدَّعوة إلى الطعام، ومنـه: المَأدُبَـة، ثم انتقلَت في العصـر الإسلامـي إلى معنـى مكارِم الأخلاق، فالأدب هـو الخُلقُ النَّبيل، ثم أُضيف إليها في العصر الأمـوي معنًـى تعليميٌّ، وأُطلق المـؤدِّبُ على المعلّم، ثـم خُصِّصـت على المعنى التعليميّ المتعلِّق بصِناعتي الشِّعر والنَّثر الفني، ثم اتَّسعت لتشمل كلَّ المعارف غيـر الدِّينيـة، ثم أُدخلت فيهـا المعارفُ الدِّينيـة، وفي أواسِط القرن التاسـع عشـر أُطلِقت على التَّعبير الجميل عن معنى من المَعاني[1]، وهـي معانٍ تجدَّدت مع مرور العصـور، ولـم تنشأ في وقتٍ واحدٍ، وهـذا يوضِّح أنـه لا صحَّة لحصر دلالات المفردات بما

(١) انظر: شوقي ضيف، (٢٠٠٣م): العصر الجاهلي، القاهرة، دار المعارف، ط٢٤، ص٧ ـ ٩.

هو في المعاجِم القديمة فحسب.

وبهذا يسهِمُ الاشتقاق والتعريبُ والترجمة في إغناء المعجم العربي، وإضافةِ دلالاتٍ جديدة للمُفرَدات العربيَّة، وبذلك تُدفَع كثيرٌ من انتقاداتِ الاستعمال اللغوي، للُّغة الفصِيحَة الإعلامية، ولا يقال فيها: إنها لغة متوسطةٌ بين الفصحى والعاميَّة، خلافاً للغة المثقفين، وإنَّما هي فصِيحَةٌ صحيحةٌ، تقع دون اللغةِ الأدبية، ولكنها لا تَنحَطُّ إلى لغة العامة وأساليبهم.

رابعاً ـ تطوُّر الأصواتِ في اللُّغة العربيَّة:

ترتبطُ مسألة تطوُّر الأصوات بالتطوُّر الدلالي؛ لأنهما نتيجتان عن الأسباب ذاتها، وأهمُّها: أثر الزمن في التَّدرُّج بحصولهما معاً، وقد عدَّ اللغويون الغربيون تطوُّر أصوات اللغة قانوناً حتمياً يحكُمُ كُلَّ الألسنة، ثمَّ اختلفوا في أسباب هذا التغير الصوتي على عدة نظريات:

١ ـ **النظرية الجغرافية:** فالبيئة الجبلية ـ مثلاً ـ تتطلَّب نشاطاً كبيراً في عمليَّة التنفُّس، ويتْبعُ هذا ميلٌ بالأصوات الشَّديدة إلى الرَّخاوة.

٢ ـ **النظرية النفسية:** فإذا مالَ الناسُ للدَّعة والاستقرارِ، مالت أصواتُ ألسنتهم إلى الرَّخاوة، وإذا اعتزوا بجبروتهم وقوتهم، مالت أصواتُ ألسنتهم إلى الشِّدة.

٣ ـ **النظرية العُضوية:** التي تردُّ تطوُّرَ الأصواتِ إلى تطورٍ في

عضلاتِ جهاز النطق.

٤ ـ **نظرية السُّهولة**: فالإنسان يميلُ إلى الاقتصاد في مجهودِه العضلي بالنطق، مع تحقيق المعنى المراد، فيستبدلُ السَّهل من الأصوات بالشَّاق منها[١].

ولا تخلو كلُّ واحدةٍ من هذه النظريات من انتقادٍ بالمبالغة أو التعميم، ولعلَّها تشترك كلها في تفسير ظاهرة التطور الصوتي؛ إذ لا يصحُّ ردُّ أسبابِها إلى عاملٍ واحد، وعلَّةٍ وحيدةٍ، فالظواهر اللسانية لا تفسر إلا بدراسة شاملة لمزايا وخصائص الشعب واللغة[٢].

ونبَّه اللغويُّون إلى عدَّة مزايا لهذِه التَّبدلات الصَّوتية، أهمُّها: أنَّها لا تحدث إلا **ببُطء** شديدٍ، وخلال قُرون وأجيال، ولا يمكنُ لأبناء الجيل الواحد أن يشعُروا بها في حياتهم، وأنَّها **مُطلَقة**: أي: أنَّها إذا أصابت صوتاً ما، فإنها لا تصيبُه في تركيبٍ دون آخر، بل تصيبُه في كل تركيبٍ من تراكيبِ اللُّغة، فالثَّاء والذَّال ـ مثلاً ـ اللتان أصابهما التَّبدل في بعض اللهجات الحديثة، لم تتبدّلا في تركيب وتبقيا في تركيبٍ آخر، بلِ اختفتا من جميعِ تراكيب اللغة، وحلَّت محلَّهُما أصواتٌ أخرى هي السِّين أو التاء، والزاي أو الدال[٣].

---

(١) انظر: محمد الأنطاكي، دراسات في فقه اللغة، ص٢١٨ ـ ٢٢٠.

(٢) انظر: محمد الأنطاكي، دراسات في فقه اللغة، ص٢٢٣.

(٣) انظر: محمد الأنطاكي، دراسات في فقه اللغة، ص٢١٧.

وأمَّا اللغويـونُ العَرب، فقد انقسموا إلى فريقيـن في مسألة تطور أصوات العربيَّة:

فذهب **الفَريق الأول** من أولي الغَيْرَة على العربيَّة، إلى: أنَّ أصواتَ العربيَّة الفصحى ثابتةٌ، لم ينلْها التطورُ، وأنَّ العرب ينطقونها اليوم كما كانوا ينطقونها منذ أربعة عشر قرناً، وينتهُون من ذلك إلى أنَّ ما استنبطهُ علماء الغرب من قانون التطوُّر الحتمي الذي يصيـب أصواتَ اللغاتِ، لا يحكُمُ إلا ألسنتَهم وحدَها.

وأمَّـا **الفريق الثاني**، فذهبـوا إلى أنَّ العربيَّـة ليسـت شيئاً فذاً بين الألسُن، وإنَّما تخضعُ للقوانين نفسِـها التي تخضع لها الألسُنُ جميعاً، وأنَّ الغَيْرَة على العربيَّـة ليست مسوِّغاً علميَّاً للخُروج عن قانون التَّطور العام[1].

واستدلَّ من استمسك بالرَّأي الثاني بإشكاليَّة أصوات **الهَمزة والطَّاء والقاف** التي سبَّبت جـدلاً كبيراً بين عُلماء اللغةِ المعاصريـن من عرب ومستشرقين، وتفسير هذا الجدلِ: أنَّ القُدماء صنَّفوا هذه الأصواتِ مع الأصـوات المَجْهورة، وهي اليوم من المهْموسات، ومثلُها **الضاد** التي ينطِقهـا العربُ اليـوم شديـدةً، ومن طَرَف اللسان، وقـد أجمـعَ النُّحاة على أنها رَخوةٌ، وتُلفظُ من حافة اللسانِ اليمنى أو اليسرى، أو من كلتا

(١) صبحي الصالح، (١٩٨٣م): دراسات في فقه اللغة، دار العلم للملايين، ط١٠، ص٢٨٥.

الحافتين، ثم خلَصوا إلى أن الإجابة عن هذا الإشكال تكون بإقرار التطور الصوتي، وتغير النطق بهذه الأحرُف.

ولكن يحقُّ لمن تمسّك بالرَّأي الأول أن يتساءل عن إجابة هذين السؤالين بقوله:

- هل أخطأ القُدماء في توصِيف هذه الأحرُف؟

- وهل الجَهرُ والهَمسُ عند القدماء هو نفسُه عند المعاصرين؟

وعندما لم يستطعِ الباحثون المعاصرون أن يجزموا في إجابتهم عن هذين السؤالين، فمعنى ذلك: أن قضية حدوث التطور في أصوات العربيَّة لم تثبت بعد[1].

ولا يخفى أنَّ علمَ تجويدِ القرآنِ، واعتمادَ العلماء على المشافهةِ والتَّلقي المُتَواتِر للُّغة والشعر والآدابِ، قد حفظ أصوات العربيّة من أن يمسها الانحراف ـ والكلامُ هو في العربيَّة الفصِيحَة، وليس في العاميَّات التي خضعَت إلى التطوُّر الصَّوتي من غيرِ شكٍ ـ، وـ أيضاً ـ: فإنَّ الحاجة تصب في مصلحةِ حفظِ الأصوات، لا تبدُّلِها، وهي حاجةٌ دينيةٌ قوميَّـةٌ ثقافيةٌ؛ خلافاً لمسألةِ تطوُّر معاني الألفاظِ، التي تستدعي الحاجةُ إليها إكسابَ المُفرَدات دلالاتٍ جديدةً، لتفيَ بحاجاتِ الناس الطَّارئة، وتعبِّـرَ

---

(١) انظر: برجشتراسر، التطور النحوي للغة العربيَّة، ص١٨ ـ ١٩. وإبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص٤٨ ـ ٦١. وكمال بشر، (١٩٨٠م): علم اللغة العام (الأصوات)، مصر، دار المعارف، ط٧، ص١٠٤ ـ ١٠٨.

عن أفكارِهم ومشاعِرهم بمعانٍ حقيقيَّةٍ، لا بمعانٍ ارتبطت ببيئةٍ وحِقبةٍ زمنيَّةٍ متباعدة.

* * *

*** المطلب الرَّابع ـ تيسير النحو العربي، والتسكين في قراءة العربيَّة:**

أولاً ـ دعوَات تيسير النحو العربي:

نشأت إرادةُ تبسيط النحو، وبدت بوادر التّبرُّم من غموض مسائله، منذ العُصور الإسلامية الأولى، وأخذَ بعض اللغويين موقفاً سلبياً من تكلُّف بعض النحاة ممّن استبدَّ بهم جمودُ القَريحة، وغَلَبَةُ الصَّنعَة، واستمرَّ هذا الحالُ إلى عصرِنا، فما زالَ اللغويُّون يسعَوْن في تسهيلِ النَّحو وتيسيرِه، وظهرت إثرَ ذلك مصطلحاتٌ ومفاهيمُ كثيرَةٌ لتعبِّر عن ذلك، ومنها: تطويرُ اللغةِ العربيَّة، والنهوضُ بها. وتطويرُ النحو، وتيسيره. وتيسير الكتابة والإملاء العربي، على أنَّ دَعَوات تيسير النحو يمكن تقسيمها إلى ثلاثة أضرب:

الضرب الأول: تيسير النَّحو بتجاوُز قواعده الرَّاسِخة، والاعتماد على الشَّاذ من الآراء، مهما كان سُوء مخالفة ذلك لآراء جُمهور اللغويين وقواعدِ اللغة العربيَّة، ومن ذلك: ما أجازه بعضُ النُّحاة من نصبِ الفاعل، ورَفع المفعول به، إن أتى على النّسق، وأمِن اللَّبس؛ كقولهم: أكَلَ الطِّفلُ الذِّئبَ[1]، واللهجاتُ العربيَّة التي تنصب الاسم والخبر معاً، بإنَّ

---

(١) انظر: عمر فروخ، عبقرية اللغة العربيَّة، ص١٠٤.

وأخواتها[١]، وربّما يعود أصل هذه الدعوة إلى منهج المدرسة الكوفية التي ساوت بين العام الغالب من اللغة، مع النادر والشاذ، في الاستنباط والتقعيد؛ خلافاً لمنهجِ المدرسة البصرية التي جُعلت قواعدُها قواعِدَ الفصحى؛ لأنها تجنّبت الشواذ والغرائب، ثمَّ أوَّلتها وخرجَّتها بحيث لا يُظنُّ الشاذُّ صحيحاً، ولا يسوَّى به[٢]. ودافع أصحابُ هذا الاتجاه عن موقفهم بالقول: إنَّ الغاية من اللغةِ إيصالُ المعنى، وهو متحقِّقٌ ولو خالفنا بعضاً من قواعد النحو العربي. ومناقشة هذا الكلام تكون في أمرين:

الأول: التمسُّك بسلائق العامة اليوم، إنَّما يُجدي في الأحاديث اليوميَّة البسيطة، ولا يُنقل إلى اللغة الأدبية أو العلمية التي تتشابكُ فيها الأدوات، وتشتبه فيها إحالاتُ الضمائر، هذا فضلاً عن تشكيكِ بعض الباحثين في أنَّ العرب اليوم قد فقدوا سليقتَهم اللغوية العربيَّة الفصِيحَة،

---

(١) وقد أجاز بعض الكوفيين نصب الاسم والخبر معاً، بإن وأخواتها، وذهب إلى ذلك ابن سلام، وزعم أنها لغة رؤبة وتميم، وقال ابن السيد: نصب خبر إن وأخواتها لغة قوم من العرب. وإلى ذلك ذهب ابن الطراوة. وأجازه الفراء في ليت خاصة، ونقل ابن أصبغ عنه: أنه أجازه في لعل ـ أيضاً ـ. انظر: الحسن بن قاسم المرادي، (١٩٩٢م): الجنى الداني في حروف المعاني، تحقيق: فخر الدين قباوة، ومحمد نديم فاضل، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ص٣٩٣ ـ ٣٩٤.

(٢) انظر: شوقي ضيف، (ب ت): المدارس النحوية، مصر، دار المعارف، ط٢، ص١٦٢.

وصار إحساسهم بالفروق النحوية ضعيفاً[١].

الثاني: لا بأسَ باختيار الاجتهاداتِ اللغوية الميسّرة، في النحو أو في الصرف، وهو منهجُ مجامع اللغة العربيَّة وكثيرٍ من اللغويين المعاصرين. وعليه يكون التيسير مرغوباً في اختيارِ الرأي الأقوى دليلاً، والأقرب إلى لغة الناس اليوم، عند اختلاف النحويين، وأمَّا الذهاب بعيداً إلى التَّحلل من القوانين والأصول التي صانت اللغة طوال قرون كثيرة، فهو مردودٌ على أصحابه، ولو سَمَّوه تهذيباً وتيسيراً وتجديداً[٢].

الضرب الثاني: تيسيرُ النَّحو بتسهيلِ تصانيفِه وأساليبِ تعلُّمه،

(١) انظر: مالك يوسف المطلبي، الزمن واللغة، ص٦. ولكن لا يُقبل هذا بإطلاقه؛ فإن السليقة اللغوية الخفية في نفوس الناس اليوم، هي سبب تخلص العربيَّة مما هو مجافٍ لروحها، ويمثّل لذلك بأنه لا أحد قال، ولا يقول اليوم: الرجال قام، وإن قال المذهب الكوفي بذلك عند تقديم الفاعل على الفعل. انظر: سعيد الأفغاني، في أصول النحو، ص١٥٦ ـ ١٥٧.

(٢) محمد محمد حسين، حصوننا مهددة من داخلها، ص٢١٢ ـ ٢١٣. بل واتُّهِم دعاة التسهيل على هذا الرأي بأنهم يهدفون إلى إحلال العامية محل الفصحى. وأنهم يهدفون ـ أيضاً ـ إلى إقصاء الناس عن فهم دينهم واستيعاب قرآنهم. انظر رد مصطفى خالدي وعمر فروخ على دعوى جورج الكفوري في كتابه: اللغة العربيَّة في ماضيها وحاضرها ومستقبلها، إلى تسهيل الفصحى. التبشير والاستعمار في البلاد العربيَّة، ص٢٢٥. وانظر: محمد سعيد رمضان البوطي، تجربة التربية الإسلامية في ميزان البحث، ص١٠٧.

واستلالِ قواعدِه من الحواشي والمطوَّلات، والابتعادِ عن التأويل والتَّعليل، والتمييزِ بين ما يُقيم اللسان والقلم من القواعد التي تُهِمُّ المثقفين، عمَّا هو علمٌ دقيقٌ يبحث في تفاصيله النحويون والمختصُّون[١].

وهو مذهبُ كثيرٍ من اللغويين القدماءِ والمعاصرين[٢]، وهو ما أخذ به

---

(١) التمييز بين القواعد على أنها قوانين العربيَّة في النطق والإعراب، والنحو على أنه العلم الذي يضم اختلافات النحويين وأنظارهم وتعليلاتهم النحوية، هو منهج يوسف الصيداوي في كتابه الكفاف، المطبوع في دار الفكر، دمشق، ط١، ١٩٩٩م، ص١٣ ـ ١٨.

(٢) فمن القدماء: ابن مضاء، الذي اعترض على تأويلات النحاة ومسائلهم الكثيرة غير العملية، وأراد التسهيل، ورغب في التيسير، فهو مثقف للنحو، لا رافض له. كامل جميل ولويل، اللغة العربيَّة في وسائل الإعلام، ص١٣٦.

ومن المعاصرين: حفني ناصف في كتابيه: الدروس النحوية عام ١٨٨٦م، وقواعد اللغة العربيَّة عام ١٨٩١م. وعلي الجارم الذي ألف مع مصطفى أمين كتاب: النحو الواضح أواخر العقد الثالث من القرن الماضي، وإبراهيم مصطفى الذي ألف كتاب: إحياء النحو في عام ١٩٣٦م، ومحمد كامل حسين، وطه حسين، وتمام حسان، وشوقي ضيف. ومثلهم في الشام، الشيخ جمال الدين القاسمي الذي أراد أن يصنِّف كتاباً في فن النحو على طريقة السؤال والجواب، مع عناية بلطائف المسائل ونكتها، لا كقرطمة بعض المطبوعات، التي رآها أشبه بمسخ للفن، بحسب ما قال. انظر: ظافر القاسمي، (١٩٦٥م): جمال الدين القاسمي وعصره، دمشق، مكتبة أطلس، ط١، ص٦٢٥. ومحمد أنس سرميني، الشيخ جمال الدين القاسمي =

مجمعُ اللغة العربيَّة في مؤتمراته وأعمالِ لجانه[1].

على أنَّ هذا الضَّرب من تيسير النحو مقبولٌ ومطلوبٌ؛ لأنَّه خدمةٌ للنَّحو والعربيَّة، فهو يؤكِّد استقرارَ القواعد العربيَّة، وأهميةَ تطوير وسائلِ تعلُّمها، وتنقيتَها ممَّا أحاط بها من تعقيد، وهذا مدار جهود العلماء في كل حِقبةٍ وجيل.

الضرب الثالث: القولُ بتطوُّر معاني الأدواتِ النَّحوية وصِيَغِ الزيادة، ويتجاذبُ صحة هذا التطور أمران، جرى التطور في أولهما، والثبات في ثانيهما، وهما: القولُ بتطوُّر دلالاتِ الألفاظِ العربيَّة، والقولُ بثباتِ قواعدِها وأنظمتها، ووقعت مسألة الأدوات النحوية في منزلةٍ بين هاتين المنزلتين، فاختلفت إثر ذلك أقوالُ اللغويين في ذلك:

فذهب بعضُهم إلى أنَّ هذه الصيغ تتعرَّض لضروبٍ من التغيير ـ وإن كان بطيئاً ومحدوداً بالموازنَة مع تغيُّر المعنى المُعجَمي ـ واستدلُّوا على ذلك بجوازِ التَّعاوُر بين أحرُف الجَرِّ، وجوازِ تضمين الأفعالِ معانيَ أفعالٍ

= وجهوده الحديثية، بيروت، دار البشائر الإسلامية، ط١، ص٢٨ ـ ٢٩.

(١) من ذلك: مؤتمر اللغة العربيَّة في المستوى الجامعي، المقام في جامعة الإمارات العربيَّة سنة ١٩٩٤م، وكان عنوانه: «تيسير النحو العربي للناشئة»، وأيضاً: «لجنة تيسير النحو»، التي أُنيط بها واجبُ وضعِ بناءٍ متكامل لأساسيات النحو العربي، مع حذف التفصيلات والتَّشعيبات التي لا تفيد نطقاً، ولا تقيم لساناً، مع التركيز على الجانب الوظيفي للقواعد.

أخرى، واستدلوا ـ أيضاً ـ بصيغٍ غدت تدلُّ على عكسِ ما بيّنها اللغويون، وصِيغٍ كانت صالِحةً للدلالـة على التَّأنيث والتَّذكير، اقتصر اسـتعمالها على نوعٍ دون آخر، وبصيغٍ جديدة في الجموع، منها: كلمة «مشروع» إذ كانت تُجمع على مشرُوعاتٍ، ولكنَّ التّطور النحوي أجازَ لها أن تُجمَع على مشـاريع، على أن هـذا التَّطور أصاب كلمةَ مشروع وحدها، ولم يصب كلَّ كلمةٍ على وزن مَفعول، وأيضاً: كلمة «مدير» تجمع اليوم على مدراء، دون غيرِها من الكلمات التي على وزنِها، فما زال جمع «معيد» على معيدين، وقد تنبَّه النحاة سابقاً إلى أمثال هذه البوادر في التَّبدلات النحوية، وسمّوها بالتَّوهُّم[1].

وهذا صحيحٌ، إلا في مسألة التَّعاوُر بين أحرُف الجَر، فلا تُقبل؛ لأنهـا من أدوات العربيَّـة، والأدواتُ جزءٌ من أنظمة اللغة العربيَّة، فلا تقبل تغيُّراً في الدَّلالـة والوظائف، بل هـو أقربُ إلى العبث والفوضـى اللغوية منها إلى تيسير وتسهيل اللغة، وهي فوضى قد لا يوجد لها نظير في لغات أخرى[2].

---

(١) أحمد قدور، مصنفات اللَّحن والتثقيف اللغوي، ص١٦٤. ومحمد الأنطاكي، دراسات في فقه اللغة، ص٢٨١ ـ ٢٨٢. وانظر للتوسع في معنى التوهم: يوسف الصيداوي، الكفاف، ص٣٩ ـ ٤٠.

(٢) انظر للتوسُّع فيما سبق: عبد الهادي بوطالب، معجم تصحيح لغة الإعلام، ص٤ ـ ٥.

دَعوَى تيسِير الإملاَء العربي :

يرى بعض الباحثين ضرورةَ تيسير الإملاء العربي؛ بحيث يُثبَت فيه ما يُنطَق، ويُحذَف منه ما لا يُنطق من أحرُف، فطلبوا إزالة ألف مائة، وإعادة واو داود، ودعوا إلى فك ارتباط الصرف بالإملاء في الألف المقصورة، وإلى توحيد ألف دعا وسما بممدودة أو مقصورة، وإلى فصل الأعداد من ثلاث إلى تسع عند إضافتها إلى مئة، وغير ذلك مما تظهرُ آثارُ الاختلاف فيه في الصحافة والمنشورات والكتب العلمية أحياناً[(١)].

وضابطُ القبول والرد في مسائل تيسيرِ الإملاء: أنَّ ما خالف أنظمةَ اللغة العربية وخصائصَها مردودٌ، وما عدا ذلك، فالأمرُ فيه يسيرٌ، إذ إنَّ بعض دَعَوَات تطويرِ الإملاء العربي أتَت بشُذوذات غريبةٍ، منها: الكتابةُ باللاتينية، ومنها: إدخالُ الحركات في صُلْب الكلمةِ على نظامِ الكتابةِ الغربيَّة، وغيرُه مما استهجنه اللغويون ورفضُوه[(٢)].

ثانياً ـ إشكالية التَّسكين في العربيَّة :

التَّسكينُ هو غِيابُ الإعرابِ والحرَكات عن أواخِر الكلمات، وهو ظاهرةٌ لغويةٌ قديمةٌ، وُجدت في بعض اللهجات العربيَّة؛ كتميمٍ، وبني

---

(١) انظر: حسام الخطيب، اللغة العربيَّة إضاءات عصرية، ص٧٣.

(٢) انظر مناقشة هذه الآراء والرد عليها في: محمد محمد حسين، حصوننا مهددة من داخلها، ص٢٧٢.

أسَدٍ، وبعضِ القراءات القرآنية؛ كقراءة أبي عَمرِو بنِ العلاء، وقد نُقل عن ابن بري[١]: أنَّه كان لا يتقيَّدُ في كلامه بالإعراب[٢]. ويرتبطُ التَّسكين بظاهـرة الوَقفِ التي أتـت في مرحلةٍ سابقةٍ عليهـا[٣]، ثمَّ تدرَّج إهمالُ الإعراب حتـى انمحـى في اللَّهجات المحليـة. وتشيعُ ظاهرة التسكين في اللغة الإعلامية، وفي لغة المثقفين، وقد اختلفت آراء النحويين في التسكين على عدة أقوالٍ، هي الآتية:

أولها: قبولُ التَّسكين في العربيَّة، وعدُّه من الوجوهِ الفصِيحَة لها، ومن أبرزِ من دعا إلى ذلك: إبراهيم أنيس[٤]، ولفيفٌ من المستشرقين،

---

(١) عبدالله بن بـري بن عبد الجبـار المقدسـي الأصل المصـري، أبو محمد، (٤٩٩هـ ـ ٥٨٢هـ)، من علماء العربيَّـة النابهين، ولد ونشأ وتوفـي بمصر. وليرياسة الديوان المصري. الزركلي، الأعلام، ٤/ ٧٣.

(٢) نقله ابن خلكان، في وفيـات الأعيـان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، بيروت، دار صادر، ٣/ ١٠٩.

(٣) ليلى السبعان، لغة الإعلام المعاصر في دولة الكويت ودول مجلس التعاون، ص١٠٣ ـ ١٠٤.

(٤) إبراهيم أنيس، ولد بالقاهرة، (١٩٠٦م ـ ١٩٧٧م)، رائد الدراسات اللغوية العربيَّة، التحق بدار العلوم العليا، وتخرَّج فيها حاصلاً على الدبلوم العالي سنة ١٩٣٠م. وحصل على الدكتوراه من جامعة لندن سنة ١٩٤١م. ونال عضوية مجمع اللغة العربيَّة في سنة ١٩٦١م. عمل مدرساً في كلية دار العلوم، وبعدها في كلية الآداب بجامعة الإسكندرية، وفيها أنشأ معمل الصوتيات =

واستندَ في قوله إلى قُطْرُب[١] الذي رأى أنَّ الحرَكات يؤتَى بها للسُّرعة في الكلام، لكي لا يلتقي فيه ساكِنان وَصلاً، وأنَّها ليست لبيان الفاعليَّة والمفعوليـة وغيرها[٢]. وأجازه مجمع اللغة العربيَّة بالقاهرة في أحوال معينة، مستدلاً بقراءة أبي عمرو، المتَّصلة بلهجةِ قبيلتِه تَميم[٣].

وللجواب على ذلك أقول: إن الاستدلال بقراءة أبي عمرو، وبلهجة

= لتحديث الدراسات اللغوية ودراسة الأصوات. عاد بعدها إلى دار العلوم، وترقّى في وظائفها إلى أن أصبح أستاذاً ورئيساً لقسم اللغويات، من مؤلفاته: الأصوات اللغوية، ومن أسرار اللغة العربيَّة، وموسيقا الشعر، وفي اللهجات العربيَّة، ودلالة الألفاظ.

https://secure.wikimedia.org/wikipedia/ar/wiki/إبراهيم_أنيس

(١) محمد بن المُستَنير بن أحمد، أبو علي، الشهير بقطرب، لقَّبَهُ بـه سيبويـه (توفي: ٢٠٦هـ) نحويٌّ وعالم بالأدب واللغة، من أهل البصرة، من كتبه: معاني القرآن، والنوادر، والأضداد. الزركلي، الأعلام، ٧/ ٩٥.

(٢) انظر: أبو البقاء العكبري، (١٩٩٥م): اللباب في علل البنـاء والإعراب، تحقيق: غازي طليمات، دمشق، دار الفكر، ط١، ١/ ٥٥ ـ ٥٦. وإبراهيم أنيس، (٢٠٠٣م): من أسرار اللغة، القاهـرة، مكتبـة الأنجلو المصريـة، ط٨، ص١٦٩، ٢٠٢، ٢١٥.

(٣) انظر: شـوقي ضيف، (ب ت): تيسيرات لغوية، القاهرة، دار المعارف، (ب ط)، ص٦. وعبـد الصبـور شـاهين، (١٩٨٧م): أثـر القراءات فـي الأصوات والنحو العربي، ط١، ص٣٣٨.

تميم، غيرُ صحيح؛ لأنه استدلال بالأخص على الأعم، فالدليل أخص من الدعوى، ومعنى هذا الكلام: أنَّ أبا عمرو إنْ أسكَن في بضعِ آيات، فقد حرَّك في باقي سِتة آلافِ آيـة، وأمَّا تميمٌ، فإنهـا كانت تُجيز أحياناً حذفَ الحركة الإعرابية، فيما توالت فيه الحَركات بغرض التخفيفِ[1].

ثانيها: إثبـات وجودِه في لغة التخاطب عند العرب، خلافـاً لِلُغة القرآن واللغةِ الأدبية، بمعنى قيامه في الاستعمال النفعي لا في الاستعمال الفنِّـي. واحتجوا لمذهبهـم بتعذُّر تطبيـق الضَّـوابط الإعرابيَّـة في غيـر النصوص الأدبية، وبخُلُو لغةِ التخاطب المعاصرة من الإعراب[2].

ويعارض هـذا القول ما نُقل إلينـا من أحاديثِ العرب وقصَصِهـم اليومية التي وردتنا بالإعراب، وأمَّا صعوبتُه، فهي لغيرِ المتكلِّم بالسَّليقة خلافاً للعرَب الأقحاح، على أنَّ صعوبةَ الفهم الآتيةَ مِنِ اختلاطِ الفاعل بالمفعول أشدُّ جسامةً من صعوبة تعلُّم القواعد العربية.

ثالثها: الإعرابُ من خصائص العربيَّة، فإن صحَّ التسكين في لهجةٍ أو قراءةٍ قرآنيـة، فهو على سبيلِ الاستثناءِ، ولا يشمل اللغةَ كلَّها. وهو

---

(١) انظر: شوقي ضيف، تحريفات العاميـة للفصحـى، ص١١ ـ ١٢. وكامل جميل ولويل، اللغة العربيَّة في وسائل الإعلام، ص١٣٥ ـ ١٣٨.

(٢) صاحب هذا الرأي هو المستشرق كوهين دموند (Cohen Langue du monde)، انظر: علي عبد الواحـد وافي، فقه اللغة، ص١٦١. وصبحـي الصـالح، دراسات في فقه اللغة، ص١٢٤. ومازن المبارك، نحو وعيٍ لغويٍّ، ص٧٦.

قولُ جمهور النُّحاة واللغويين، الذين نبَّهوا إلى وظائفِ الإعراب في اللغة العربيَّة، فهو يسهم في تحديدِ معاني الفاعِليَّة والمفعوليَّة في الجُملة، وبه يتصرَّف العربيُّ بالجملة، فيُراعي دواعِيَ التَّقديم والتَّأخير دون أي يبقَى أسيرَ التَّرتيب النحوي[١]. وناقشوا القول بإهمالِ الإعراب؛ بأنَّه سيؤدي لاختلاطٍ في فهم المعنى العام، وربط أركان الجملة ببعضها، وأشاروا إلى أنَّه لم تُعرف بذلك قبيلةٌ من قبائل العرب قديماً، وإنَّما ندَّ ذلك على ألسنةِ بعض الشُّعراء لضرورة الشعر[٢].

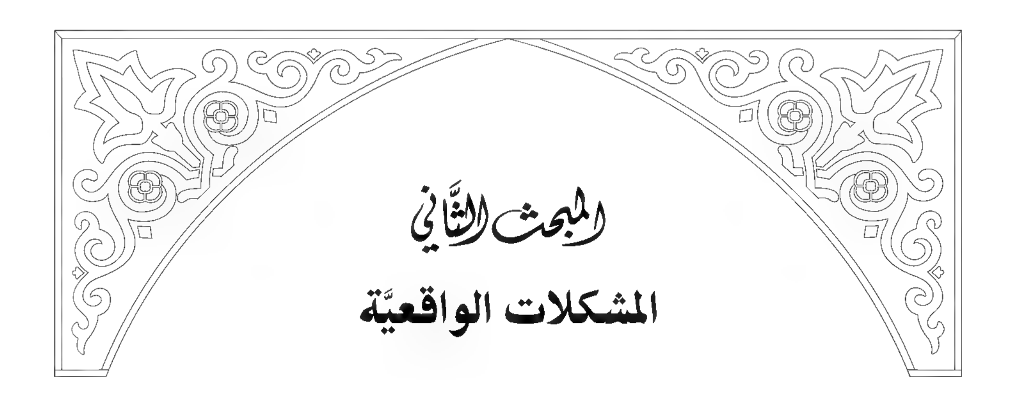
وختاماً لابدَّ من تأكيدِ أنَّ العربيَّة الفصِيحَة قد سارت في طريقين متجاورين، هما: **حفظُ** وحدة اللغةِ، وصونُ أصولها؛ لأنَّها لغةُ الوحي الإلهي، **وتطوُّرُها** واستيعابُها لحصيلة الفكر الإنساني. فأصولُ العربيَّة وثوابتُها التي لا يطالها التغييرُ، قد حفظَتها من الضَّياع والانقسامِ إلى لهَجَات كثيرةٍ، ومن الانصهَار في لغاتٍ أخرى، وأمَّا أدواتُ استحداث المُفرَدات وتطويرِ معانيها، فقد أمدَّتها بأسبابِ الحياة والنمو.

(١) وفي ذلك نُقل عن الزجاجي: «إن الأسماء لمَّا كانت تعتريها المعاني، وتكون فاعلة ومفعولة ومضافة، ولم يكن في صورِها وأبنيتها أدلةٌ على هذه المعاني، جعلت حركات الإعراب تنبئ عن هـذه المعاني، وتدل عليها؛ ليتسع لهم في اللغة ما يريـدون من تقديـم وتأخيـر عنـد الحاجـة». عن إيضـاح علل الإعراب، الزجاجي، نقله عنه إبراهيم مصطفى، في إحياء النحو: ص٥٢. وانظر: مازن المبارك، نحو وعيٍ لغويٍّ، ص٧٨.

(٢) انظر: شوقي ضيف، تحريفات العامية للفصحى، ص١١ ـ ١٢.

وأمَّا عن **أصولِ العربيَّة وخصائصِها التي لا تقبل التغير**، فهي في النحوِ: قواعدُه المتفقُ عليهـا، وفي الصَّرفِ: الأوزانُ المسموعةُ، فلا يُقبل تغييرُها، ولا الزِّيادةُ عليها، ولو في باب التعريب، وكذلك لا يجوز التغيير في بنيةِ الكلمة وحركاتِها، وتجب العودة في ضبطِها إلى القواميس. والتَّعصُّبُ لهذه القواعدِ والتمسكُ بهـا محمودٌ، وأمَّا في اللغةِ ومعانيها ودلالاتها، فالتوسُّع فيها محمودٌ.

* * *



المبحث الثَّاني
المشكلات الواقعيَّة

بعد أن توقّفتُ عند أهمِّ المشكلات العلميَّة اللغوية التي تواجِه اللغةَ الإعلامية الفصِيحَة المنشودةَ اليوم، لابُدَّ لكي تكتمِلَ الصورةُ أن أستعرض أهمّ المشكلات الواقعية التي تقفُ بوجهِ النُّهوض بلغةِ الإعلام والثَّقافة اليوم، وهي بمجمَلِها تعودُ إلى ثلاث مشكلات، **أولها**: المؤثِّر الخارجيُّ؛ كأثر العولمةِ والثقافة الغربيَّة، ودُخول اللغات الأجنبية في لغة الفِكر، **وثانيها**: المؤثِّر الداخليُّ؛ كالميراثِ الثقافي العربي القديم، وتخلُّفِ وسائل التربية والتعليم المعاصر، **وآخرُها** وأهمُّها: مشكلة المَعاجم والمَجامع العربيَّة.

*** المطلب الأول ـ المؤثراتُ الخارجيَّةُ في اللغة الإعلامية الفصِيحَة:**

أهمُّ ما يؤثر في لغة الإعلام من مؤثرات خارجية أمران اثنان، هُما: أثرُ العولمة والثقافة الغربية والإعلام الغربي والعربي المستغرب، وأثرُ اللغات الأجنبية؛ كالإنكليزية والفرنسية في ألسنة الشبان والمثقفين، وأتوقف بإيجازٍ عند هذين الأثرين.

حُسِم الصراع بين الدولة العثمانية الإسلامية وبين الدُّول الغربية وبعد عصور نهضتها، لصالح الأخرى، وغَرَبت بذلك شمسُ العثمانيين

عن الأقاليم العربيَّة، واستيقظ العرب يتجاذبُهم تيَّاران متصارعان: تيارٌ متمسِّكٌ بآثار الماضي وعلوم الأسلاف، وتيارٌ مأخوذٌ بمدنِيَّة أوربة وعلومِها، ونشأ عن ذلك الحال عراكٌ ثقافي بين التيارين لم تنقطع صولاته إلى عصرنا الحاضر.

وانتهتِ النُّخب الفكريةُ تحت تأثير التيارات المستغرِبة إلى التَّهاوُن في حقِّ ثقافتِهم المحليَّة، والجهلِ بعبقرية لغتهم الوطنية والإقليمية[1]، وظهر أثرُ ذلك جلياً في الإعلامِ العربي الذي ارتبطَ أساطينُه عن إرادة أو لا إرادة بشبكةِ الاهتمامات والأولويات التي تحدِّدُها السوق الدَّولية ولاسيَّما الأمريكيَّة[2]؛ مما رجّح كِفَّة التيار المستغرب في الساحة الإعلامية.

وكان المرتجى من المتعلِّقين بالثَّقافة الغربية أن يأخذوا منها أجودَها وحكمَتها، ويتمِّموا به مكارمَ ميراثهم الثقافي العربي، ولكن الواقع أنَّهم استوردُوا الغَثَّ والسَّمين من الأوربيين، فما أوردُوهم إلا الغَثَّ فحسب.

وكان الغرب قد رَوَّجَ للعولمة على أنَّها خُطوةٌ نحو توحيد الشُّعوب، وتقريبِ ثقافاتها، وتقليصِ الفوارق بين حضاراتها، لكن الواقعَ أنَّها قد

---

(١) مصطفى المصمودي، النظام الإعلامي الجديد، ص١٨٤.

(٢) عواطف عبد الرحمن، قضايا التبعية الإعلامية والثقافية في العالم الثالث، ص٦١.

أسهمت في إبـرازِ الفوارق، وشحن الضغائـن[١]، وأسهمت في إشاعةِ ثقافة القطب الواحد؛ أي: الثقافة الأمريكية واللغة الإنكليزية، فأثَّر ذلك سلباً في ثقافاتِ ولغات الدنيا الأخرى، ولاسيّما ثقافاتِ ولغات العالَمِ الثَّالث.

وبان أثرُ العولمة جلياً في اللغة العربيَّـة عموماً، واللغةِ الإعلاميـة بوجهٍ خاص، وذلك لخصُوصِيَّة نشأةِ الصِّحافة العربيَّة التي ارتبَطَت باللُّغة الأجنبيَّة، وخضَعت للُّغة الرسمية في البلاد، ففي ظلِّ الحكم العثماني كانت جريدةُ الوقائع ـ مثلاً ـ تصدُر باللغتين العربيَّة والتركيَّة، وفي عهود الاحتلال الأوربـيِّ فرض المحتلُّ لغتَـه في الصَّحافـة المحلية، وظلت الصحف المحلية تصدر باللغتين: لغته، ولغة الشعوب المقهورة[٢].

---

(١) انظر: مصطفى المصمودي، النظام الإعلامي الجديد، ص٢٩٢.

(٢) وقد تنبَّه العلماء لهذه المشكلة، إذ استطاع رفاعة الطهطاوي أن يجعل عمود اللغة العربيَّـة في الوقـائع في الطرف الأيمن، بعد أن كـان العمود التركـي مستحوذاً على هـذا الطرف الأهم. وكتب عبدالله النديـم في مجلة الأستاذ مقالاً طويلاً مؤرخاً يوم ١١ أكتوبر، ١٨٩٢م، عنوانه: اللغة والإنشاء، أرجع فيه تقهقر العربيَّة إلى: كثرة الكلمات الأجنبية، واستعمال هذه الكلمات في المخاطبات الكتابية والخطابية، واستخدام مصطلحات العلوم بلغاتها الأجنبية. انظر: سامي عبد العزيز الكومي، الصحافـة الإسلاميـة في مصر في القرن التاسع عشر، ص٢٢١. وإبراهيم عبده، (ب ت): أعلام الصحافة العربيَّة، القاهرة، مكتبـة الآداب، ط٢، ص٣١. وأديب خضـور، (٢٠٠٠م): =

وإشكاليَّة اللغاتِ الأجنبية تبدُو في الإعلام على مستوى المُفرَدات والأساليبِ التي تُستعمل بحسَب أصلِها الأجنبيِّ دونما تعريب أو ترجمة، وعلى مستوى العباراتِ والجمل العربيَّة كما سبق بيانـه، وقد ارتبطَ في مخيِّلة بعضِ أبناء أمَّتنـا أنَّ اللغةَ العربيَّـة لغةُ تخلُّفٍ وانحطاط، وأنّهـا غيرُ قادرة على مُواكَبـة علوم العصر وفنونـه، فانصرفوا إلى نثر مُفرَداتٍ أجنبيـة في سياق حديثِهم؛ لتروي شعورهـم بأنهم من طبقة المتعلِّمين والمثقفين المستغربين، فوقعوا إثر ذلك فريسةَ ما يسمَّى **بالدمج اللغوي** (Linguistic amalgam) بمعنى: إدراجِ كلمة أجنبية أو أكثرَ، على سبيلِ الاستعارةِ أو الاقتراض في أثناءِ الحديث أو الكتابة، بداعي الإفهامِ، أو الظَّرْف، أو التَّعالُم، وهي مشكلةٌ نفسيةٌ أكثرُ منها ثقافية؛ لأنَّها تُشير إلى عدم الرضا والاستقرار النَّفسي لدى القائلِ؛ لأنَّه لم يستطعِ الاندماجَ في مجتمعه العربي، ولا في ذاك المجتمعِ الأجنبـي، فبدت عليـه أعراضُ الانفصام، وما يلحق ذلك من صِراعٍ في ولائه للمجموعَتين[1].

= الإعلام العربي، دمشق، حقوق النشر للمؤلف، ط١، ص١٤ ـ ١٥.

(١) انظر: إبراهيم كايد محمود، العربيَّة الفصحى بين الازدواجية اللغوية والثنائية اللغوية، ص٨٦ ـ ٨٨، ٩٨ ـ ٩٩. وستيوارت ضود، (١٩٧٤م): العلاقات الاجتماعية في الشرق والغرب، ترجمة: فريد نجار، دار الكتاب، ص٣٠٤. وميجلسيجوان، ووليم ف مكاي، (١٤١٥هـ): التعليم وثنائية اللغة، ترجمة: إبراهيم حد القعيد، ومحمد عاطف مجاهد، مطابع جامعة الملك سعود، =

وهـذا بالتأكيد لا يقلِّل من أهميَّـة إتقان اللغات الأجنبيـة من قبل المختصين، ولكن شتَّان ما بين هذا، وبين أن تُزاحم اللغةُ الأجنبيَّةُ اللغةَ العربيَّة في بلادنا.

* * *

*** المطلب الثّاني ـ المؤثراتُ الدَّاخليَّة في اللغة الإعلامية الفصِيحَة:**

تعودُ المؤثرات الداخلية النابعة من واقع العرب إلى ثلاثـة أمور، هي: الميراثُ الثقافي العربي القديم، وواقعُ التَّربية والتعليم، ومشكِلةُ ازدواج اللُّغة التي تعاني منها عدَّةُ بلادٍ من البلدان العربيَّة، وسأتوقف عند أثرها في اللغة الإعلامية فيما يأتي.

أولاً ـ الميراثُ الثقافي العربي:

سبق أن تطرَّقتُ لمشـاكل جُمود اللغة على الشَّكل، وإغلاقِ باب التَّطويـر فيهـا، وكلُّ ذلكَ حصيلةُ موروثٍ قديـم، تراكمت آثـارُه حتى وصلت العربيَّة في بدايات القرن الماضي إلى وضعٍ لا تُحسد عليه، ثم ظهرت بوادِرُ الإصلاحِ، والترسُّلِ اللغوي، وتغليبِ المضمُون والرِّسالة على البَديع والسَّجع، وما زالت عمليـةُ الإصلاح مستمرةً. على أنَّ من

= الريـاض، ص١٩. ورفيق حسـن الحليمي، مقال بعنـوان: ظاهرة الدمج اللغوي أبعادها ومخاطرها، مجلة الوعي الإسلامي، العدد ٣٧٦، ذو الحجة ١٤١٧هـ، إبريل ١٩٩٧م، ص٧٢.

أهم ما يؤثِّرُ في اللغة الإعلاميـة من بقايا الموروثِ الثقافي القديم هو: **المبـالغةُ** في الوصفِ، والمغالاةُ في منـحِ ألقابِ التَّفخيـم والتعظيـم، ولاسيَّما في الإعلام الرَّسمي؛ فقد أعلنـت إحدى الصُّحف في تونس، عن عودةِ أحد الزعماء السياسيين بعد أن كان مُبعداً في الخارج، فوضَعت اسمَه بعد حشدٍ من الألقابِ الفخمة بلغ خمسةً، هي: المجاهدُ الكريمُ العظيمُ الجليلُ الزعيمُ[1]، ولا شكَّ أنَّ هذا من آثارِ ثقافةِ المديح الزَّائد، والأوصافِ الرَّنانة والموروثة، ولكنَّها في تناقُصٍ واضْمِحلال مستمر.

وهناك نقطةٌ ثانيـة تمسُّ اللغةَ الإعلاميَّة، وهي إشكاليَّةُ **التعارُضِ** بين غنى المُفرَدات العربيَّة وترادُفِها، وبين دقَّةِ الألفاظِ وفوارق الكلمات التي تفرِضُهـا دِقَّـة الأخبار والمعلومات في عصرِنـا، فلا شكَّ أن اللغة العربيَّـة غنية بالألفاظ الدَّالـة على المعاني العامـة، وأنها غنيةٌ بالألفاظ الخاصَّة الدقيقة، ولكن هذا ليس من مزايا اللغة الإعلامية، وإنَّما العكس، فعصرنا عصر صناعة المعلومة، والإعلام هو صناعة الخبر ونشر المعلومة، وعندما يتعلَّق الأمر بالمعلومة والخبر، يصبحُ الثَّرَاء خطِراً عليهما معاً.

وهـذه الإشكاليَّة من نتائج عصور الانحطاط التي أصابت العربيَّة بأمراض التَّعميم والغُموض والإبهام، فضاعتِ الفروق الدَّقيقة بين الألفاظ المتَقاربة، وأفسح المجال لمن قال بالترادف، وغَدَت هذه الألفاظ كلها

(١) انظر: مالك بن نبي، (١٤٣١هـ ـ ٢٠١٠م): وجهة العالم الإسلامي، سلسلة مشكلات الحضارة، دمشق، دار الفكر، ط٨، ص٥٨ ـ ٥٩.

مترادفةً، بعد أن صُنِّفت الكتب في فوارقها، وأثَّر هذا في لغة الإعلام بأن ترك فضـاءً واسعاً لمن يريدُ استغلالَ اللغة من أجل التلاعُب بالألفاظ، وتشويهها، وخِداع الناس وحرف أبصارهم، ويكمُنُ حَلُّ هذه المشكلة في تضييقِ ثقافَة ترادُف الألفاظِ، وتشديدِ الاهتمامِ باختيار الكلماتِ بدقةٍ وإحكامٍ، ليتحول هذا الثراء إلى مزية من مزايا العربية، لا خطراً عليها[1].

ثانياً ـ واقعُ وسائلِ التَّربيةِ والتَّعليم العربيِّ المعاصِر:

لا تزال مشكلاتُ الفقر والجهل والأمية من أهمِّ مشكلاتِ العالم العربي، فواقعُ التربيـة والتَّعليم ينقُصُه الكثيرُ من الجهود ليحقِّق أهدافه العلميـة والتربويـة في المجتمع، ولا يخفى أن مجتمعاتنـا بحاجـة إلى ما يسمّى «بالثقافـة الإعلامية»، لكلٍّ من المرسِل والمستقبِـل، وإنَّ من يقوم بإشاعـةِ هذه الثقافة وتهذيبِـها هي وسائلُ التربية والتعليم التقليديّة والحديثة، فاللغةُ هي أحرُف ميْتَةٌ، والإنسان هو الذي ينفخ فيها الروحَ، ويصنع منها المعاني، والنجاح يكون بصناعةِ الإنسان الذي يوظِّفُ اللغةَ بأحسَنِ أساليبِـها لأفضلِ غَاياتها.

---

(١) انظر: محمد المبارك، خصائص العربيَّة، ص٦، ٦٢. وعبد العزيز شرف، وسائل الإعلام ولغة الحضارة، ص١٦٣، ١٦٧. وعبدالله الغذامي، الثقافة والإعلام في دول مجلس التعاون لدول الخليج العربيَّة، ص١٤٠. وأحمد محمد قدور، مصنفات اللَّحن والتثقيف اللغوي، ص٣٩٣ ـ ٣٩٤. وصالح بلعيد، دفاعاً عن لغة الإعلام، يوم دراسي حول دور وسائل الإعلام في نشر اللغة العربيَّة وترقيتها، ص١٢٠.

وتظهر هنا مشكِلة الدَّرس اللغوي العربي، فبموازنتِه بقرينِه الأجنبي، يُلاحَظ أنَّه يفتقِدُ الشُّمولَ والموازنةَ بين النظريـة والتطبيق[1]، وهذا أثَّر سلباً في المستوى اللغوي للإعلاميين، بل واللغويين العاملين في الإعلام، وإن المرء ليتَساءل: لِمَ تظلُّ الأخطاءُ اللغوية في الإعلام، برغمِ وجودِ المصحِّحين؟ إنَّه يرجِع إلى منهجِ الدَّرس اللغوي، والوضعِ اللغويِّ العامِّ في المجتمع، وإلى ظُروف تعلُّم العربيَّة في المدرسَة والجامعَة، ووضعِ اللغات الأخرى وعلاقتها بالعربيَّة داخلَ المجتمع[2].

ثالثاً ـ ازدواجِيَّةُ اللهجةِ وثنائيَّةُ اللغة في المجتمع العربي:

عُرِّفت **ازدواجيَّةُ اللهجَة** على أنَّها وَضْعٌ لغويٌّ ثابتٌ نسبياً في مجتمعٍ معيَّن، تكون فيه إلى جانبِ اللهجاتِ الرئيسَة للُّغةِ المحكيَّة ـ والتي يمكن أن تحتوي لغةً معيارية سائدة، أو لهَجاتٍ محليةً ـ صيغةٌ لغويةٌ بينها وبين هـذه اللهجات بُعدٌ شاسِعٌ، لها قواعدُهـا الموصوفة بدقَّة عالية ـ تكون غالباً أكثر تعقيداً ـ، ولها المكانةُ الأسمى؛ لكونِها لغةَ الأدبِ المكتوب في حِقبـةٍ سابقة من حياة هـذا المجتمع، أو مجتمعٍ لغوي آخر، والتي

(١) انظر: فايز الداية، الجوانب الدلالية في نقد الشعر في القرن الرابع الهجري، ص٦.

(٢) انظر: محمد الدغمومي، (١٩٨٨م): أي لغة لأي صحافة؟، مجلة معهد الدراسـات والأبحاث للتعريـب، الربـاط، منشـورات المعهـد، عدد لغة الصحافـة، ص١١٠. وحسـام الخطيب، اللغة العربيَّـة إضاءات عصرية، ص١٧٥.

تُـدرَّس على نطاقٍ واسـع في المدارس الرسميـة، وتُستخدم في معظم الكتابات والمحادثات الرَّسمية، إلا أنها غيرُ مستخدَمةٍ للتواصُل العادي في أيِّ جُزءٍ من أجزاء هذا المجتمع[١].

أي: أنها تعني وجودَ **نوعين** للغة:

الأول: اللغة الأصلُ، وهي اللغةُ الرَّاقية التي تُستخدم في التعليم والكتابة الرسمية، وهي اللغة الفصِيحَة.

والثاني: اللغة المتطورة عن اللغة الأم، التي يستخدمها أفرادُ المجتمع في حياتهم اليومية، أي: اللغة العامية، أو الدارجة، أو المحكية[٢].

على أنَّ الازدواجَ اللغوي أمرٌ حتميٌّ، موجودٌ في كلِّ اللغات، وليس خاصاً بلغةٍ دون أخرى؛ لأنَّه امتدادٌ لازدواجية العقلِ والحسِّ عند البشر، ففي كل لغةٍ لسانٌ عامي، وآخرُ فصيح، وهي الحالة التي أُطلِق عليها: **الثنائية الرَّأسية**، بمعنى: وجودِ لهجةٍ عاليةٍ هي الفصِيحَة، وأخرى أقلَّ

---

(١) هـو تعريف فيرغسون، نقلته عنـه جيل جينكز، (١٤٢٦هـ ـ ٢٠٠٥م): أثر برنامج التغطيس (التواصل الدائم) باللغة العربيَّة الفصحى المطبق في روضة للأطفال العرب، ترجمة: عبدالله الدنان، والأستاذ يونس حجير، دمشق، دار البشائر، ط١، ص٢٨. نسبته لفيرغسون، ص٣٣٩.

(٢) إبراهيم كايـد محمود، العربيَّـة الفصحى بين الازدواجيـة اللغويـة والثنائية اللغويـة، ص٥٤. وانظر: فائز الصـائغ، اللغة والتعريـب ودور الإعلام، ص٢٣٩.

علواً وشأناً هي العامية[١].

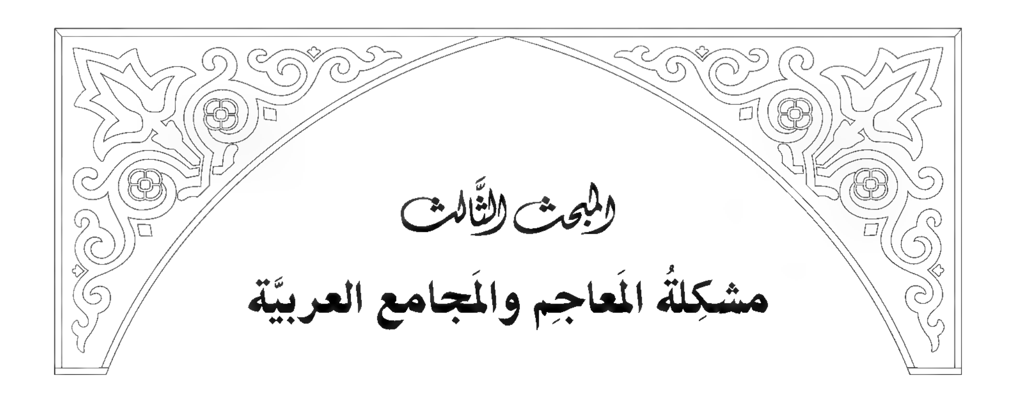
وأمَّا **الثنائية اللغوية**، فتعني: وجودَ أكثرَ من لغةٍ مستعمَلةٍ، مستقِلٍّ بعضُها عن بعض في مجتمع واحد، وأن يُجيدَ معظمُ أفرادِه هاتين اللغتين إجادةً تامةً. فهي ليسَت مشكلةَ لغةٍ فصِيحَة ولهجةٍ عامية، وإنَّما مشكلةُ لغتين تتنازعان ألسنَةَ الناس.

وللأسف، فإنَّ أزمةَ اللغة العربيَّة اليوم واقعةٌ في كلتا المشكلتين، وهما من أهمِّ أسباب ضعفِ اللغة العربيةِ الفصِيحَة في الثقافة والتعليم والإعلام، فالإنسان لا يمكنه إجادةُ لغتين إجادةً تامةً، بالإضافة إلى أنَّ التدريسَ والاتصال بالعامية أو الأجنبية، يجعلُ النَّاشئة تعيشُ حالة انفصامٍ لغوي تحملُهم على إهمال الفصحى وهدمِها[٢].

* * *

(١) محمد علي الخولي، (١٤١٦هـ ـ ١٩٩٧م): الحياة مع لغتين، الثنائية اللغوية، الرياض، مطابع الفرزدق التجارية، ط١، ص١٢٥. وانظر: إبراهيم كايد محمود، العربيَّة الفصحى بين الازدواجية اللغوية والثنائية اللغوية، ص٥٧ ـ ٦٤. وإبراهيم صالح الفلالي، (١٤١٦هـ ـ ١٩٩٧م): ازدواجية اللغة: النظرية والتطبيق، الرياض، مكتبة العبيكان، ط١، ص١٢٥.

(٢) انظر: أحمد محمد المعتوق، الحصيلة اللغوية، أهميتها، مصادرها، وسائل تنميتها، عالم المعرفة، العدد ٢١٢، ص١٦٨. وإبراهيم كايد محمود، العربيَّة الفصحى بين الازدواجية اللغوية والثنائية اللغوية، ص١٠٠.



المبحث الثالث

مشكِلةُ المَعاجِمِ والمَجامع العربيَّة

من أهمِّ وسائل حفظِ اللغة وصيانتِها، وتطويرها وخدمتها: العملُ الجماعيُّ الذي يشترك فيه اللغويون، وأعضاءُ المجامع اللغوية، وذلك من خلالِ القرارات التي تحفظُ خصائصَ اللغة، وتهذِّب ما يأتيها من اللغات الأخرى، وتحسِّنُ أدواتِ تجديدها واستيعابها لمُفرَدات وشؤون الحضارة والفكر. ولابدَّ أن ينعكس ذلك تطويراً في المعجمِ العربي، وخدمةً له، فهما الصُّورة الحقيقية لجُهود العلماء في خدمة اللغة.

ولا يخفى أنَّ المجامع اللغوية، والمعاجمَ العربيَّة تعاني من ضعفِ الاهتمام بها، وقلَّةِ ما ينتج عنها، وهو الأمر الذي يؤثِّر في مدى استيعابِ اللغة العربيَّة للجديد بوجهٍ عام، واللغة الإعلامية المتجددة يومياً بوجهٍ خاص، ولذلك لابدّ من وَقفةٍ مع أهمِّ مشكلات المعاجم العربيَّة، والمجامع اللغوية، وتوضيحِ أسباب هذه المشكلات، وأثرِها في اللغة الإعلامية، وسُبُلِ النُّهوض بها.

أولاً ـ المَعاجِمُ العربيَّة:

يُرجَّح أنَّ أوَّلَ استعمالٍ لكلمة مُعجم بمعنى القاموس، وترتيبه على نَسَق الأحرُف، كان في القرنِ الثالث الهجري؛ فقد روي: أن

شخصاً يدعى: حُبيشاً وضع كتابَ الأغاني على أحرُف المعجم[١]، ويعدُّ المشتغلون بالحديثِ من أوائل من استعمل لفظَ المُعجم[٢]، ويُنسَب أوَّلُ معجمٍ لغوي للخليلِ[٣] في كتابه «العين»، الذي رتَّب موادَّه بحسَب مخارج الأحرُف، ثم تتابَعتِ المعاجم بعده، وتنوَّعت طرُق ترتيب موادِّها.

أهمُّ ما انتُقد به المعجم العربي القديم أمران، هُما: مشكِلةُ المعايير

(١) حبيش بن موسى الضبي البغدادي الأديب (توفي في حدود سنة ٢٥٠هـ)، ألف الكتاب المذكور للمتوكل. انظر: ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ٢/ ٨٠٥. وعمر كحالة، معجم المؤلفين، مؤسسة الرسالة، ١/ ٥٢٨، رقم ٣٩٤٦.

(٢) منهم: أبو يعلى أحمد بن علي بن المثنى (ت: ٣٠٧هـ) الذي وضع كتاباً أسماه: (معجم الصحابة)، وأيضاً: أبو القاسم عبدالله بن محمد بن عبد العزيز البغوي (ت: ٣١٧هـ) في كتابيه «المعجم الكبير، والمعجم الصغير». وانظر للتوسع: ديزيره سقال، نشأة المعاجم العربيّة وتطورها، ص١٠. وعبد السميع محمد أحمد، (١٩٦٩م): المعاجم العربيّة، دار الفكر العربي، ط١، ١/ ١٦.

(٣) الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي الأزدي اليحمدي، (١٠٠هـ - ١٧٠هـ) من أئمة اللغة والأدب، وواضع علم العروض، وأستاذ سيبويه النحوي. ولد ومات في البصرة، وعاش فقيراً صابراً. له كتاب: العين، ومعاني الأحرُف، والعروض، والنقط والشكل. الزركلي، الأعلام، ٢/ ٣١٤.

التـي اتُّخـذت للحُكم بصحَّـة اللفظ، ومشكلةُ نقصِ استقراء الكلمات والتَّراكيب المستعمَلة عند العرب.

أمَّا المشكلةُ الأولـى، فقد توسَّعتُ فيهـا عند الكلام على معاييـرِ الصِّحة اللغويـة، وبيَّنتُ أن تيـار السماعيـِّين من المعجميين هو الأكثَرُ عدداً، وهم إنما اعتمدوا في معاجمِهم على الألفاظ التي ثبتت أسانيدُها إلى العرب الأقحـاح، على أنَّ معيارَهم في القبول الذي اعتمد الزمـان والمكـان والقبيلة لم يكن متفقاً عليـه فيما بينهـم، بـل شابـه كثيـرٌ من الاختلاف في تحديد القبائل التي يحتج بكلامها، وفي تحديد المناطق والعصر، وأمَّا المعاجـمُ التي سارت على منهج القياسيين، فهي الأقلُّ عدداً[1].

وكان من نتـائجِ ذلك: أن توسَّعتِ المعاجمُ في استقْصاء الألفاظِ القديمة بما فيها الوحشيّ والمَيت، وأن أُهمِلت كثيرٌ من ألفاظ الحَضارة المحدثـة التي شهدهـا العصـر العبَّاسـي وما بعدَه، و«اقتصـرت جُهود اللاحقين على تنظِيم ما جمعَه أسلافُهم، ولم يحاول واحد منهم أن يدوِّن ملاحظاتـه على الفروق بيـن تلك اللغة القديمة، لغةِ البـدو في القرون الأولى، ولغةِ معاصِريه»[2]، ولم تُذكر الدلالات التي اكتسبتها المُفرَدات

(١) انظر: محمد حسن جبل، الاستدراك على المعاجم العربيَّة، ص٢٣ ـ ٢٤.

(٢) رمضـان عبد التواب، (١٩٦٧م): لحن العامـة، القاهرة، دار المعارف، ص٦٣. ونبّـه الأسـتاذ سعيد الأفغانـي إلى أنـه إن كـان منهج القدمـاء =

فيما بعد، ويُضاف إلى ذلك: أن خَلَت المعاجمُ من عددٍ من الكلمات التي استعملها العلماءُ والأدباء في أهم آثارهم العلميَّة والأدبيَّة، وخلت من الإشارةِ إلى بعض الأوزانِ المستخدَمة والمنتشرة[١].

وفي عصرنا الحالي، وبعد قرون طوالٍ، ترسَّخ بونٌ واسِعٌ بين المعاجم العربيَّة، وبين العَربِ اليوم، وصاروا يشعرون وكأنها لا تخصُّهم إلى حدٍّ بعيد، ولا تمثِّل عصرهم[٢]. وقد نوقشت هذه النتيجة؛ بأنه ليس من وظائف المعجم وحدَه، أن يسجِّل كلَّ ما يطرأُ على اللغة من تغيّر، فالمعاجم إنَّما تُعنى بتسجيلِ الرصيد المشترك الذي لا يقتصِر على طائفةٍ من الناس، أو على عصرٍ مخصوص[٣]. ولكن يؤخذ على هذا الكلامِ:

= الاستكثار من المعلومات، فالواجب اليوم ترتيب اللغة الفصحى في نظام منسّق يخفف ما قد يكون عالقاً بقواعدها من تطويل وتفريغ وشذوذ. سعيد الأفغاني، في أصول النحو، ص٦٦.

(١) مثل وزن (انفعل) من مادة جمع، أي: انجمع، الذي لم يرد في لسان العرب، ولكن الوزن مستخدم في الأندلس. انظر: محمد حسن جبل، الاستدراك على المعاجم العربيَّة، ص١٩. وفايز الداية، الجوانب الدلالية في نقد الشعر في القرن الرابع الهجري، ص١٧٣. وعبد العزيز شرف، وسائل الإعلام ولغة الحضارة، ملحق رقم (٥)، بقلم: ساطع الحصري، قضية الفصحى والعامية، ص٣٣٨.

(٢) انظر: أحمد أمين، (ب ت): فجر الإسلام، بيروت، دار الكتاب العربي، ط٢، ص٥١.

(٣) انظر: أحمد محمد قدور، مصنفات اللَّحن والتثقيف اللغوي، ص٤٩٦.

أنـه لم يبيـِّن أي علمٍ عليهِ أن يقومَ بوظيفة مراقبةِ اللُّغة وتسجيلِ ما يطْرأ عليها، برغم أنها من أوَّليات وظائفِ علم المعاجم، فلا يقبلُ هذا العذر عن أصحابِ المعاجم السَّماعيين[1].

ومهما يكن من أمر، فإنَّ هذا يشير إلى حاجة اللغة إلى وضع معجم تاريخي، يُعنى بتأريخِ دلالات المُفرَدات وتحوُّلاتها، ويُعين طُلاب اللغة ومتذوقيها على معرفةِ أزمان نشُوء الألفاظ العربيَّة، وسياقاتِ استعمالِها في العُصور المتتالية، والتَّغيُّرات التي طرأت على معانِيها، فيأمنون بذلك من إسقاطِ معانٍ حديثـةٍ على مُفرَداتٍ مستعملةٍ في نصوص قديمة، أو العكس، ولاسيّما في النُّصوص القرآنيـة والتشريعية، وهـو أمرٌ لـه من الأهمية مكان، ولا يكفيه باحثٌ ولا باحثان، وإنَّما يجب أن ينهض للقيام بواجبـِه لجنةٌ ومجموعةٌ منظمَّةٌ من الباحثين، ولاسيَّما أن دعَوات المجامع العربية للمختصين، قد تكرَّرت لدعوة الباحثين للقيام بهذه المُهمَّة[2].

---

(١) وظائف المعجم الأساسية : حصر مُفرَدات اللغة، وتوثيقها بحرص شديد، وشرح معانيها، ومعرفة سياق استعمالها، وتهذيب تلك المُفرَدات، وتخليصها من الميت والوحشي. انظر : مازن المبارك، نحو وعيٍ لغويٍّ، ص١١٦ ـ ١١٩. وكامل جميل ولويل، اللغة العربيّة في وسائل الإعلام، ص٢٥.

(٢) ولعلَّ أول محاولة صناعـة معجم يُعنى بتطور دلالات الألفاظ العربيَّـة هي التي قام بها أبو حاتم أحمد بن حمدان الرازي (ت٣٢٢هـ) في كتابه : الزينة في المصطلحات الإسلامية العربيّة. على أن بعضاً من هذه الجهود قد لقيت مؤخراً النور. انظر : محمد الأنطاكي، دراسات في فقه اللغة، ص٣٦٤. =

والمطلوب من المعجم العربي اليوم، بالإضافة لما سبق، ثلاثةُ أمور:

١ ـ تهذيبُ القواميسِ اللغوية القديمة، وخدمةُ المُفرَداتِ العربيَّة، والاحتفاظُ بالميت والوحشي منها للمختصِّين، وإضفاءُ الصِّبغة العالمية على المُعجم، وتصنيفُ الكلمات العربيَّة بحسَب الأهمية والانتشار والاختصاص؛ بحيث يسهُل على قارئيها من العرب والأعاجم الرجوعُ إليها، والاستفادةُ منها، وتصنيف المعاجم الاختصاصية في العلوم.

٢ ـ اعتمادُ معيار القياسيِّين في الحُكم على صحة المُفرَدات، وقَبُول توليد الألفاظ، وتطوُّرِ دلالاتها، وقبولُ ما انتشرَ وجرت عليه الألسنُ، وحقَّق الغاية من الكلام، وهي الإفهامُ، ممَّا لم يعارض قوانينَ اللغة وأوزانَها وخصائصَها.

٣ ـ توفيرُ المصطلحاتِ العلمية والألفاظ الحضارية، تعريباً واصطلاحاً واشتقاقاً ونحتاً، للمختصين وللإعلاميين؛ بحيث تستوعبُ اللغةُ العربيَّة جديدَ الفكرِ والعِلم، وتزول تلك الصورة التي ما زالت تستحوذ على بعضٍ من عقول مثقفي أمتنا، وهي أنَّ العربيَّة لغةُ بداوةٍ وجَفاءٍ، وأنَّه من المتعذِّرِ جعلُها تواكِبُ الحضارة المعاصرة[1].

= وحسام الخطيب، اللغة العربيَّة إضاءات عصرية، ص٧٢، ومازن المبارك، نحو وعيٍ لغويٍّ، ص٨٢.

(١) انظر: جابر قميحة، أثر وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية في اللغة العربيَّة، ص١٥٦. ومحمد الغزالي، (١٤٢٧هـ ـ ٢٠٠٦م): مستقبل =

وعليـه تكون وظيفةُ المعاجم القديمة ـ برأي الباحث ـ: أن يؤخذَ منهـا أوزانُ الكَلماتِ، وحركاتُهـا وبنيتُهـا، وكذلك تصاريفُها وأبوابُها وجموعُها، ولكن لا تجمُدُ معاني الألفاظ ودلالاتُها على ما أُثبِت فيها، وتكون وظيفةُ المعاجمِ المعاصـرة: مراقبـةَ مـا يطرَأُ من كلِماتٍ ومعانٍ جديدة، واختيار ما يوافق الأقيسةَ العربيَّة منها، أو استحداث تلك المعاني والألفاظ الضرورية، ثمَّ إضافةَ ذلك إلى المعاجمِ الجديدة. ويضاف إلى ذلك: أنَّه لم يعُد من المقبولِ التسرُّعُ بالحُكم بتلحين وتخطئة استعمالِ مُفرَدة ما، في سياقٍ معيَّنٍ، ومنه الانتقادات التي تَطال مفردَاتِ الإعلام من قبل لغوي واحد أو اثنين، لمجرَّد أنَّ المعاجمَ القديمة لم توردْها في أمثالِ هذه السياقات، وإنَّما يجبُ أن يوكل الأمر لأهل الاختصاص من المعجميين، فيبتُّوا في هـذه التغييرات، استناداً إلى النقاط التي سلف الحديث عنها، من غير تعصبٍ ولا جمود.

ثانياً ـ المَجامعُ العربيَّة:

نشـأتْ فكرةُ المجمعِ اللغوي توكيـداً لأهميَّـة الجُهود الجماعيَّـة والمنتظَمة في خدمـة اللغةِ العربيَّة وصيانتها ومراقبتهـا، وظهرت أولى ملامِحها في نهايةَ القرن التاسع عشر بهيئةِ محاولاتٍ في مصر لعقد مثل

= الإسلام خارج أرضه كيف نفكر فيه، القاهرة، دار الشروق، ط٣، ص٩٨.
وصالح بلعيد، دفاعاً عن لغة الإعلام، يوم دراسي حول دور وسائل الإعلام في نشر اللغة العربيَّة وترقيتها، ص١١٣ ـ ١١٤.

هذا المجمع، إلا أنَّها لم تستمر طويلاً[١]، إلى أنْ أُنشئ المجمعُ العلمي العربيُّ بدمشق سنة ١٩١١م، ولحِقَه بعد ذلك المجمعُ اللغوي الثَّاني في القاهرة عام ١٩٣٢م[٢]. واستطاعَ هذان المجمعان عند نشأتهما أن يردما جانباً كبيراً من الهُوَّة التي كانت بين العربيَّة وألفاظِ الحضارة، وأن يخلِّصاها من بقايا عصُور الانحطاط[٣]، ثم لم تلبثْ المشكلاتُ والتباطُؤ أن

---

(١) تأسس عام ١٨٩٢م المجمع اللغوي للوضع والتعريب برئاسة محمد توفيق البكري، واستمر عاماً، ثم عطِّل بضع سنوات، وبدعوة من أحمد لطفي السيد أنشئ عام ١٩١٧م مجمع دار الكتب، ثم توقف حين قامت ثورة ١٩١٩م.

(٢) انظر: سعيد الأفغاني، في أصول النحو، ص٧١.

(٣) من إسهامات المجامع اللغوية الأمور الآتية:

- تيسيرُ بعض قضايا صرفية؛ كجواز استعمال صيغة تفاعل للمساواة والاشتراك والتماثل، وفعيل للمشاركة، وإضافة صيغ جديدة لاسم الآلة؛ كفِعال، وفاعِلَة، وفاعُول، وإلحاق تاء التأنيث بمِفْعيل ومِفْعال ومِفْعل كمسكينة، وإجازة الاشتقاق من أسماء الأعيان، وجواز حذف الياء وإثباتها في النسب إلى فَعِيل أو فُعَيل.
- ومسائل نحوية؛ كجواز إضافة حيث إلى الاسم المُفرَد وجرِّه بعدها، وجواز تقديم لفظ نفس أوعين على المؤكد.
- وأيضاً: اقتراحات معجمية؛ كوضع جميع ألفاظ المادة ومشتقاتها ومصادرها في مكان واحد. =

سيطرَت على هذين المجمعين، والذي يهمنا الآن هو ما يتَّصل بالصحافة والإعلام منها، وأهمُّها: غيابُ التنسيق على مستوى المؤسسات الإعلامية ومجامع اللغة العربيَّة في مجال التَّرجمة؛ ممَّا أدى لتكرارِ الجهود، وشُيوع ظاهرة تعدُّد المصطلح العربي المقابلِ للمصطلح الأجنبي، والوُقوعِ في مشكلة التَّشتت اللغوي بين الناطقين بالعربيَّة[1].

وزاد من ذلك أن لا سلطةَ للمجامع على دُورِ التَّعليم والثقافة والنشر، فكانت قراراتُهم في وادٍ، وواقعُ اللغة في الصَّحافة والكتابة في واد ثان[2]، ويحزُّ في النفس أنْ تُنشر توصيات ندوات المجمع، من

= ـ وأمَّا في مسائل التعريب والترجمة، فاقترح ترجمات للسوابق واللواحق الأجنبية المشتهرة، وصدَّق مؤتمر طرابلس ليبيا ١٩٧٧م ثماني قوائم فيها ١٠٥٨٣ مصطلح جديد. وفي مؤتمرات الجزائر ١٩٧٣م، وطرابلس ١٩٧٧م، وطنجة ١٩٨١م: صُدِّق حوالي ٥٩٩٩٤ مصطلحاً. ونشرت مجلة اللسان العربي بين ١٩٦٤م و١٩٨٢م ثمانة وأربعين جدولاً للمصطلحات تضمنت ١١٨٤٨٥ مصطلحاً. انظر: كتاب قرارات مجمع اللغة العربيَّة بالقاهرة، وفائز الصائغ، اللغة والتعريب ودور الإعلام، ص٤٧ ـ ٤٨.

(١) نور الدين بلبيل، الارتقاء بالعربيَّة في وسائل الإعلام، كتاب الأمة، ص١٢٤.

(٢) انظر للتمثيل على ذلك: التخبُّطَ الذي وقع في بعضِ مسائلَ إملائية، لم تقدر اللجنة على إشاعتها في البلدان العربيَّة. سعيد الأفغاني، في أصول النحو، ص٢٣٧.

دون أن تُطبَّقَ، أو يكونَ لها أثرٌ في الواقع[(١)].

والأهـمُّ من ذلك: هـو تأخُّر عمل المجامـع عن واقع الصحافـة والإعلام؛ بحيث اقتصـرَت جهودُهم على فرزِ الصحيح من الخاطئ، ثـمَّ إقرار الأول ونفي الثانـي. وفي حـالاتٍ كثيـرة أُقِرَّت مصطلحـاتٌ وعبارات تُخالِفُ الموازين اللغويَّة الفصِيحَة، وسُوِّغ ذلك بمجرد تكرار استعمالها في الإعلام، ولو كان المجمع قد بَتَّ فيها قولَه أولاً لما انتشرت واستُصعب تبديلُها، بل إن كثيراً من الإعلاميين يطالبون علماءَ اللغة أن يتحمَّلوا مسؤولياتِهم، وأن يقوموا بواجب اختصاصهم في اختيار الألفاظ الأفصح والأنسب، ويعترفون أنَّ ما قاموا به ـ بوصفِهم إعلاميين ـ لا يمت إلى اختصاصهم بأدنى صِلة[(٢)].

---

(١) منها على سبيل المثال: قرارات وتوصيات ندوة عمان ١٩٧٨م، وأهمُّها: الإسراعُ في إخراج المعاجم المتخصصة في مختلف الموضوعات العلمية والفنية، والعملُ على توحيد المصطلح العربي في مختلف البلدان العربيَّة. وفيما يتعلق بوسـائل الإعـلام، أوصت الندوة بالعمل على تقديـم البرامج والمسلسلات في الإذاعات المسموعة والمرئية باللغة الفصِيحَة في كل مجال يمكن استخدام هـذه اللغة فيهـا، وأوصت بإعداد المذيعين إعداداً لغوياً؛ لتجنب الأخطاء الإذاعيـة، وبأن تعنى الصحف والمجلات بسلامـة لغتهـا وأسلوبها في ما تنشره من مقالات وأخبار.

(٢) انظر: عبدالله شريط، مقال: في مشكلة اللغة والمجتمع، مجلة الأصالة، العدد ١٧/ ١٨، ص ٦٠. وعبد العزيـز شرف، وسـائل الإعـلام ولغة =

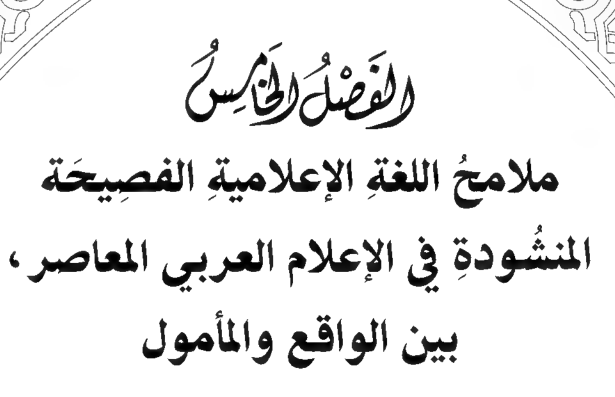
إلا أنَّ تباطؤ عمل رجال المجامع والمعاجم، قد ترك المجال مفتوحاً لغير أصحاب الاختصاص في أن يفوا بحاجَات إعلامِهم، ولا يخفى أنَّ من أهم خصائص الإعلام: اعتمادَه الخبطة السريعة في عرض المعلومات والإتيان بالأخبار؛ أي: أنَّ خصائصه الذاتية تقوم على التعجل والتسارع، وتناقض التؤدة والتريُّث، وهذا يُلقي بمسؤولياتٍ جمَّة وجديدة على أصحاب اللغة والمجامع، وإن لم يقوموا بواجبِها، فإن الإعلاميين سيتسرعون في إيجاد البديل، ونقع في الدور مجدداً؛ إذ يقوم اللغويون بانتقاد لغتهم، ويكتفون بالتخطئة والتصويب، وهذا ليس علاجاً للمشكلة من جذورها، وإنَّما عملٌ تجميليٌّ متأخرٌ.

على أنَّ الأَولى في علاج هذه الحالة: تقديمُ البديل اللغوي والمصطلح العربي الصحيح فورَ الحاجة إليه، بل بذلُ الجهود الاستباقية التي تتنبأ بما يمكن أن يقعَ في دائرة الضَّروريات والحاجِيَّات اللغوية، ويكون ذلك بالتنسيق بين جُهود علماء اللغة في المجمع والمختصِّين في باقي العلوم، في استشرافِ المصطلحات والمعاني الجديدة، ومن ثمَّ اختيارِ الألفاظ والعبارات الفصِيحَة المناسبة لها.

وهذا أهم ما يمكن ذكره بخصوص المجامع اللغوية وأثرها في اللغة الإعلامية.

❐ ❐ ❐

= الحضارة، ص٩. ومحمود تيمور، معجم الحضارة، ص٥.



الفَصْلُ الخَامِسُ

ملامحُ اللغةِ الإعلاميةِ الفصِيحَة المنشُودةِ في الإعلام العربي المعاصر، بين الواقع والمأمول

يتضمن تمهيد والمبحثين الآتيين:

* المبحث الأول: اللغة العربيَّة الفصِيحَة في قناة الجزيرة.
* المبحث الثاني: مدخَل إلى اللغة الإعلامية المنشودة.

الفَصْلُ الخَامِسُ

ملامحُ اللغةِ الإعلاميةِ الفصِيحَة المنشُودةِ في الإعلام العربي المعاصر، بين الواقع والمأمول

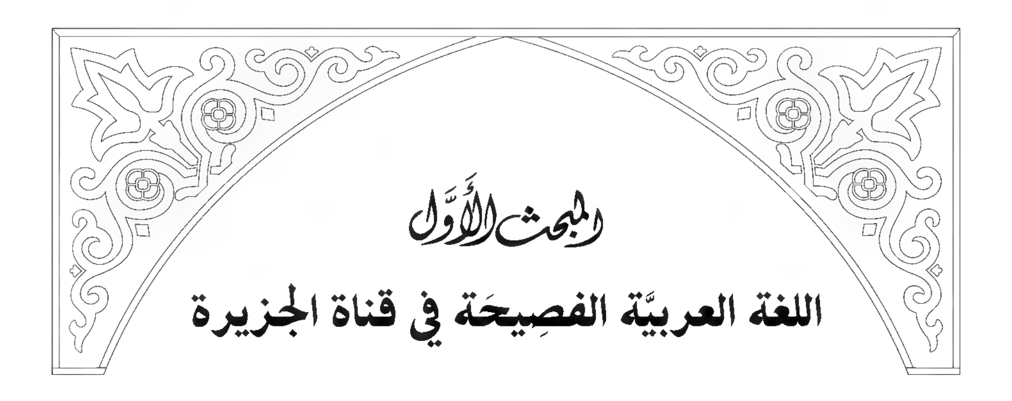
تمهيد

أتحدَّث في هذا الفصل عن أمرين، هما نتائجُ الجُهد المبذول في الفصول السَّابقة، وهما: واقعُ اللغة الإعلامية، والمأمولُ لها.

فالواقع يتبدَّى من خلال دراسةٍ تطبيقية لمعظمِ النقاط التي تناولتُها في الفصول السَّابقة، لبرامج قناةٍ إعلاميةٍ إخباريةٍ ذائعة الصيت هي قناةُ الجزيرة، رصدتُ فيها عدداً من نشَرَاتها الإخبارية، وبعضاً من برامِجها المُهمَّة، خلال فترةٍ زمنية معينة هي النصفُ الأوَّل من عام ٢٠١١م.

وأما المأمول، فيكون بالاحتفاظ بنتائج هذه الدِّراسة التطبيقية، ثم موازنتها بنتائج الفُصول الوصفية والمعياريَّة والعلمية السَّابقة، وفيه عرضتُ تصوُّري لملامِح اللغة الإعلامية الفصيحة المأمُولة، لتكون خاتمَة الفصلِ هي الموازنةُ بين الطرفين: الوصفي، والتأصيلي، فيتضحُ ـ عندها ـ واقعُ اللغة الإعلامية المعاصرة، وما يؤمل لها أن تكون.

* * *



المبحث الأوَّل

اللغة العربيَّة الفصِيحَة في قناة الجزيرة

لعلّ الإعلامَ المحلي الوطني قد سبق الجزيرة، وأسهم في إنشاء لغة إعلامية فصِيحَة في الربع الأخير من القرن الماضي ـ مع الكثير من الملاحظات ـ، وشاركه في ذلك إذاعاتٌ عالميةٌ شهيرة مثل: (لندن BBC، ومونت كارلو، وغيرهما)، ولكن الجزيرةَ، ومن خلال مسيرتها التي بلغت خمس عشرة سنةً، وبواسطة برامجها ونشراتها، قد نجحت في إيجاد مستوًى لغويٍّ جديد للعربيَّة الفصِيحَة ألزمت به نفسَها أولاً، وفرضته على العاملين فيها من مقدِّمين ومعدِّين، وعلى ضيوفها من مفكِّرين ومثقَّفين، وفي مرحلةٍ متقدِّمة انتقل تأثيرُها اللغويُّ إلى وسائل الإعلام الأخرى، والفضائياتِ الإخبارية والثقافية المحلية والعالمية[1].

---

(١) يقول هـ، مايلز في كتابه (الجزيرة) مؤكداً أثر القناة الإيجابي في التأكيد على الفصحى، وأثرها في الشعور العروبي لدى العرب: «لقد عودت قناةُ الجزيرةِ العربَ على مستوًى فصيحٍ من الكلامِ العربي، وقادت إلى شعورٍ متعاظِمٍ بالوحدة الوطنية». ولعلَّه يقصد بالعرب: لغةَ إعلامِهم، ولغةَ مثقَّفيهم بحسب ما بينتُ في النص، وهذا هو كلامه باللغة الأصلية:

"It (Al _ Jazeera) accustomed Arabs to a standard form of Arabic speech and led to a growing sense of regional integration". =

*** المطلب الأول ـ الوصفُ العام للغة العربيَّة المستخدمة في قناة الجزيرة:**

للحديث عن اللغة العربيَّة في قناة الجزيرة، لابدَّ من تقسيم برامجها إلى زمرتين أساسيتين(١):

أمَّا الزمرة الأولى، فهي البرامج الحية المباشِرة، والتي يكون فيها استخدام اللغة ارتجالياً، **والزمرة الثانية هي البرامج المسجّلة المحضّرة**، والتي يكون استخدام اللغة فيها محضَّراً ومدقَّقاً. ويلاحَظ تفوقُّ البرامج المسجّلة على البرامج الحية من الناحية اللغوية، ويظهر ذلك بانخفاضِ نسبة الأخطاء النحوية والصرفية والصوتية، واجتنابِ الكلمات العاميّة والأجنبية، ويفُسَّر ذلك بإمكانية المراجعة والتدقيق اللغوي، وإمكانية إعادة وتصحيح النصوص المكتوبة، بالإضافة إلى وجود أقسام مختصة

= HUGH MILES (2005) AL_JAZEERA, NY, GROOVE PREES, 1st ed, P: 335.

(١) البرامج التي أخضعت للموازنة، هي حلقات برنامج حديث الثورة الآتية: مسار الثورات الليبية والسورية، مقدم الحلقة: عبد القادر عياض. الأسد وتركيا... خلاف مصالح وتباعد مواقف، مقدمة الحلقة: ليلى الشيخلي، تركيا أردوغان وتصدير الديمقراطية، مقدمة الحلقة: ليلى الشايب، أجهزة الأمن والشعب تجاذب وتنافر، مقدم الحلقة: عبد القادر عياض، مصر الثورة، إلغاء جهاز أمن الدولة، مقدمة الحلقة: خديجة بن قنة، مصر الثورة، التعديلات الدستورية، مقدم الحلقة: عبد الصمد ناصر.

بالتدقيق اللغوي تقوم بالإشرافِ على النصوص الإعلامية ومتابعتها.

وأمَّا **البرامج المباشرة والمرتجلة**، فيُرادُ بها: البرامجُ الحوارية (ومن أمثلتها: حديث الثورة، والاتجاه المعاكس، وحوارٌ مفتوح)، وبرامج المقابلات السياسية والدينية والثقافية، (وأهمها: بلا حدود، والشريعة والحياة، وشاهدٌ على العصر)، وكذلك التعليق الإخباري على النشرات، والترجمة المباشرة للبرامج الأجنبية. وهي المجال الخِصب للملاحظة والمتابعة والجدولة والحكم؛ لاعتمادها على لغةِ المقدِّمِ والمتحدِّثِ وتمَكُّنِه مباشرةً، ويلاحظ فيها ـ إجمالاً ـ اهتمامُ المقدِّمين والمشاركين البالغُ بأن تكون الفصِيحَة هي اللغة المستخدمة؛ أي: اللغة التي تتوخى الصحة النحوية والصرفية والصوتية، وتتفاوت في نجاحها بحسب ثقافة المتكلّم والموضوع.

وأمَّا **البرامج المسجّلة أو المعدّة**: فهي التقارير والتحقيقات الإخبارية، والبرامج الوثائقية، والترجمات المحضرة سلفاً للبرامج الأجنبية، ويدخل فيها ـ أيضاً ـ: النشرات الإخبارية المقروءة بأنواعها المتعلقة بالسياسة والاقتصاد والرياضة وغيره.

ويلاحظ فيهما ـ عموماً ـ اعتمادُ اللغة الفصِيحَة، وانخفاضُ نسبة الأخطاء اللغوية، لاسيَّما عندما تكون المادة مُعَدّة ومحضّرة بدقة. ويلاحظ ـ أيضاً ـ: أن برنامج الشريعة والحياة قد حقق مستوًى من الصحة يقرِّبه من الفصحى الأدبية زيادة على الفصِيحَة، وذلك لعناية ضيوفه من

أهل العلم بالدين ومقدم البرنامج باللغة، وبراعتهما في التعبير وأساليبه. ومثله البرامج الثقافية والندوات الأدبية، خلافاً للبرامجِ الحوارية السياسية والتعليق الإخباري، التي تعتمد لغة المثقفين، أو شبه الفصحى، وغالباً ما يرتفع فيهـا مستوى لغة مقدمي البرامج على ضيوفهم، بل إنها ترتفع على لغة مقدمي القنوات الإخبارية الأخرى؛ كالعربيَّة، التي يتساهلون فيها باللجوء إلى المتَّكآت العامية والأجنبية في الحوار.

* * *

*** المطلب الثاني ـ ملامحُ اللغةِ الإعلاميّةِ في الجزيرة:**

لفهم ملامح هذا المستوى اللغوي الذي اعتمدته الجزيرة، لابدَّ من دراسته وتحليله إلى مستويات ثلاثة، هي: المُستوى الصَّوتي، واللفظي، والتركيبي.

أولاً ـ المُستوى الصَّوتي:

١ ـ تحقيقُ أصواتِ الفصحى: تميّز مقدمو برامج الجزيرة بالاهتمام بتحقيق أصوات الفصحى، خلافاً لبعضِ ضيوفهم ممَّن غلبت على أحاديثهم اللهجةُ المحلِّية التي ينتمون إليها. ولكن ظهر التردُّد عند المقدِّمين في اعتماد الفصِيحَة أو اللكنة العامية والأجنبية في نطق أسماء الشهور والعواصم ـ لاسيَّما المذيعات ـ، فنطقوا عاصمة الصين: (بكين، أو بيْجِنْ Beijing)، والعاصمة الأمريكية: (واشنطُن،

أو واشنْتِنْ Washington)، وقالوا عن الشَّهر الرابع مثلاً في السَّنة: (نيسان، أو إِبْرِيل، أوإيْبرِل April)، والأَولى هو النطق بأسماء الشهور بصوتِها العربي على الطريقتين الشامية والمصرية، وهو ما تنبّه إليه مقدمو البرامج في معظم الحالات. ومنه ـ أيضاً ـ: (الشبكة العنكبوتية، الإنترنيت، Internet)، (تِلفاز، تلفزيون، Television)، (تقنية، تكنولوجيا، Technology)، (طبيب، دكتور، Doctor)[1].

٢ ـ تحقيق العَلامات الإعرابية: حقّقتِ البرامج المدَقّقة والمعدَّة مسبقاً مستوًى لغوياً عالياً؛ إذ راعى مقدموها علامَاتِ النصب والرفع والجر والجزم بدقة، وتجنَّبوا التسكين في أثناء قراءةِ الجمل، وتوقَّفوا على أَلِفٍ عند تنوين النصب.

وأمَّا في الحوار والمناقشات الحيّة، فقلّما يقع مقدمو الجزيرة في أخطاء نحوية من هذا النوع، ـ إلا استثناءاتٍ بسيطةً، مثل: الأفعالِ الناقصة أو الأحرُف المشبهة بالفعل التي يتباعدُ الخبر فيها عن الاسم ـ، ولكن ظهرت **مشكلة التسكين** بوضوحٍ عند معظم المقدمين تهرباً من العلامة الإعرابية.

٣ ـ التنغيم والنبر في الكلام: بموازنة الأداء الصوتي المنغّم في الجزيرة مع الإعلام المحلِّي التقليدي السَّابق، يُلاحَظ أن القناة قد انتقلت

(١) المقصود من الألفاظ المكتوبة بأحرُف لاتينية أنها تُقرأ بصوتها الأجنبي؛ كالصوت الإنكليزي أو الفرنسي أحياناً.

بـه نقلةً نوعيـةً، لاسيَّما على يـد المخضرميـن الخبراء من المقدِّميـن، أمثال: فَيصل القَاسِم[1]، وخَديجَة بنْ قِنَّـة[2]، وجَميل عازَر[3]، وليلى

(١) فيصل القاسم: إعلامي سوري، عالمي الشهرة، يحمل شهادة الدكتوراه في الأدب الإنكليزي، وينشط في إجراء الحوارات السياسية، ولد في السويداء عام ١٩٦١م، تدرَّب وعمل مقدمـاً ومعداً للبرامج العربيَّة في هيئة الإذاعة البريطانية BBC، ثم في قناة MBC، ثم في قناة BBC العربيَّة، ثم انتقل بعد ذلك إلى قناة الجزيرة الفضائية، واكتسب شهرته من خلال برنامجه الأسبوعي «الاتجاه المعاكس». من مؤلفاته: السياسة والأدب، والحوار المفقود في الثقافة العربيَّة.

https://secure.wikimedia.org/wikipedia/ar/wiki/فيصل_القاسم

(٢) خديجة بن قنة: إعلاميةٌ جزائريـة تعمل في قناة الجزيرة الفضائية في قطر، ولدت عام ١٩٦٥م، وتخرجت في معهد الإعلام بجامعة الجزائر، ثم التحقت بمعهد اللوفر لتكوين الصحفيين المحترفيـن في باريس. بدأت العمل سنة ١٩٨٦م صحفية في الإذاعـة الجزائريـة، ثـم انتقلت للعمل في التلفزيـون الجزائري مذيعة للنشرة الرئيسية، ثم انتقلت للعمل في إذاعة سويسرا العالمية، ثم عملت في قناة الجزيرة القطريـة عندما بدأت بثها عام ١٩٩٦م، وتنتمي إلى الجيل المؤسس لقناة الجزيرة.

https://secure.wikimedia.org/wikipedia/ar/wiki/خديجة_بن_قنة

(٣) جميل عازر: إعلامي أردني، ولد عام ١٩٣٧م في مدينة الحصن الأردنية، يحمل دبلوم العلوم السياسـية، ودبلوم لغة القانون بالترجمة من جامعة لندن، عمل مقدمـاً ومترجماً في هيئـة الإذاعة البريطانية (BBC)، ثم عمل بعدها مساعداً لرئيس قسـم الأخبار في الهيئة، ثم رئيساً لقسم الأخبار، =

الشَّايب[١]، وأحمد منْصـور[٢]، ومحمَّد كريشان[٣]، مع ظهور الفروق

= التحق بقناة الجزيرة الفضـائية منذ انطلاقتها في ١٩٩٦م، وكان مَنْ وضعَ شعارها «الرأي. . . والرأي الآخر»، وعمل فيها مذيعاً، ومسؤولاً عن التدقيق اللغوي والإخباري، وعضواً في هيئة التحرير.

https://secure.wikimedia.org/wikipedia/ar/wiki/جميل_عازر

(١) ليلى الشايب: من مواليد ١٩٦٦م، في تونس، عملت بالتليفزيون التونسي، ثم BBC العربية، ثم التحقت بقناة الجزيرة الإخبارية في ١٩٩٧م. تخرجت في معهد الصحافة وعلوم الإخبار بتونس، وهي كاتبة صحفية، ولها عامود صحفي في صحيفـة الوطن القطريـة.

https://secure.wikimedia.org/wikipedia/ar/wiki/ليلى_الشايب

(٢) أحمد منصـور: من مواليد منيـة سمنود في مصر، في عام ١٩٦٢م، عمل مديراً لتحرير مجلة المجتمع الكويتية، ومراسلاً لشؤون آسيا الوسطى للعديد من الصحف والمجلات العربيَّة في باكستان، ثم انتقل إلى قناة الجزيرة عند انطلاقتها، وقدم عـدة برامج، أهمهـا: بلا حدود، وشـاهد على العصر، له العديد من الكتب، منها: تحت وابل النيران في أفغانستان، تحت وابل النيـران في سراييفو، النفوذ اليهـودي في الإدارة الأميركيـة، قصـة سقوط بغداد وغيرها.

https://secure.wikimedia.org/wikipedia/ar/wiki/أحمد_منصور

(٣) محمد كريشان: تونسي الجنسية، ولد عام ١٩٥٩م، تخرج في كلية الإعلام بجامعة تونس، وعمل مع وكالـة رويترز، ومراسـلاً لعدة صحف عربيَّـة، ولقناة MBC، ومن ثم لإذاعتي مونت كارلو، وهولندا العربيَّـة، ثم مقدماً في قنـاة BBC العربيَّـة بين ١٩٩٥م و١٩٩٦م، ثم التحق بقنـاة الجزيرة =

الفردية بينهم. ولكن يُؤخذ عليه أنه لمَّا يبلغْ مرحلَةَ الدِّقةِ والكمال، ويُرَدُّ ذلك لضعفِ الجانب النظري الذي يؤصِّل خصائص التنغيم وطرق الأداء في اللغة العربيَّة. ويُلاحظ بعض التفوق الذي أبدتـه مقدمات النشرات الإخبارية من النساء، على المقدمين من الرجال.

ثانياً ـ المُستوى اللفظي:

١ ـ البَساطة: رُوعي هذا الجانبُ المهِمُّ في تقاريـر الجزيـرة وفي نشراتها الإخباريـة، ولوحظ فيها تفضيل استعمال الألفاظِ المُفرَدة ذات الدلالات المباشرة، وتَجنُّب استخدام الألفاظِ الغامضة، وكذلك تغليب استعمالِ الأفعال والفعل المعلوم منها خاصة، وتفادي استعمال الفعلِ المبنـي للمجهـول والصفاتِ والأحوال والظروف والأدوات الزائـدة؛ كالتعريف والإضافة.

٢ ـ الدقة: يغلب على القناة تجنُّبُ المبالغة والمحسناتِ البديعية والإفراط في إطلاق الصفات والألقاب، وأنّهـا غالباً ما تتجنَّب الألفاظ التـي توحي بالتَّعصُّـب، أو عدم احترام الرأي الآخر، وتلجأ القناة إلى استعمالِ المصطلحاتِ المجازيةِ المشتهرةِ في الإعلامِ؛ (كالسوق السوداء)، (وثورة الشارع)، وغيرها مما لا بأس به.

= في ١٩٩٦م، ليعمل مقدماً إلى اليوم، من أشهر برامجه: حلقات مع الصحفي محمد حسنين هيكل.

https://secure.wikimedia.org/wikipedia/ar/wiki/محمد_كريشان

٣ ـ الفصاحة: تعكس الجزيرة المستوى الثقافيَّ الاجتماعي من مستويات اللغة العربيَّة الفصِيحَة المعاصرة، والتي يتخلَّلها ـ في بعض البرامج الحية ـ مُفرَداتٌ عامية أو أجنبية شائعة على ألسنة المثقفين؛ كقولهم: (راديو وتلفزيون)، والصحيح: مذياع وتلفاز، وغيره.

ويظهرُ أثرُ التدقيق اللغوي في القناة جلياً في التَّقليل من الأخطاء في نطق الكلمات، وتُسهِم قُدرات معدِّي التقارير اللغوية، ومقدمي البرامج في الصَّياغة السليمة التي تُراعي الضوابط اللغوية، وتتجاوز الأخطاء التي يندرج أغلبُها في باب الأصح مقابل الصحيح.

ولابدَّ من التنبيه إلى وقوع المقدِّمين في بعض الأخطاء الشائعة في مسألة الدلالات والتوظيف؛ كاستخدام أوصاف وأفعال في غير محلِّها اللغوي الصحيح، على ما نبَّه عليه كثيرٌ من اللغويين في كتب أخطاء الصحافة والإعلام، وستأتي أمثلة ذلك الكلام تباعاً[١].

ثالثاً ـ المستوى التركيبي:

١ ـ التبسيطُ في الجمل: فالجُمل، إمَّا هي بسيطةٌ اسمية أو فعلية، أو مركبةٌ من جملتين يربط بينهما حرف العطف، أو معقَّدةٌ يربط بين

(١) انظر ـ على سبيل المثال ـ كتابي: أحمد مختار عمر، أخطاء اللغة العربيَّة المعاصرة عند الكتاب والإذاعيين. ووليد النجار، ألف خطأ وخطأ، معجم في تصحيح لغة الإعلام. وقد سبق بيان ذلك في الفصول السابقة.

أجزائها الأسماءُ الموصولة، وأسماءُ الإشارة، وغيرُها[(١)]، والجمل بأنواعها منتشرة في لغة الجزيرة، ومتداخلة فيما بينها، ولكن تغلب في لغة القناة الجملةُ البسيطة.

وبقراءةٍ سريعة لنصِّ **ألبوم مدينة حلب** في سورية، تتراءى خمسٌ وعشرون جملةً، كلها خبرية، تناسق فيها توزيع الجمل الاسمية والفعلية، وغلبت عليها الجملة الفعلية، فكانت نسبتُها من النص ٧٢%، وأمَّا الجمل الاسمية، فأخذت ٢٨%، كان منها ستُّ جملٍ موصولة، لم تستنكرْها الأذُن؛ لأنها استُخدمت للتوضيح والبيان، وبطريقةٍ تتناسب مع المعاني المقصودة.

٢ ـ المساواة: يبتعدُ الأسلوبُ اللغوي في برامج الجزيرة ونشراتِها عن التكرار والإسهاب، ويقترب من الإيجاز المعقول، ويتمسّك بترتيب الجملة النحوي المعروف. ولكن بدا في عناوين تلك النشرات، وأجزاء من التقارير الإخبارية، وبرامج معيّنة: أنها اعتمدت لغةً أدبيةً أعلى من لغة الإعلام العملِيَّة، فمثلاً: ظهر كلٌّ من برنامجي: «يحكى أن»، و«ألبوم مدينة» محفوفاً بالكثير من الألفاظ الأدبية، والأساليب الفصِيحَة، والمعاني غير المباشرة؛ كقولهم: امتشق، ضاقت حلقة الرزق، انفرط عقد الاجتماع، جادهم الغيث، امتطى سيارته، على أحر من الجمر، وغيرها.

---

(١) وذلك بحسب التقسيم الغربي للغات الأوربية.

وفيما يخص قواعد ترتيب الجملة النحوي، فيلاحظ: أنه قد ظهر ـ أحياناً ـ الأسلوب البلاغي الذي يعتمد مبدأ التقديم والتأخير لأغراض التوكيد وجلاء الأهمية، وغالباً ما يكون على المسند إليه، على أنَّ البرامج التي صيغت بهذه اللغة الأدبية حملت بعضاً من الأبيات الشعرية والمقاطع النثرية التي أضفَت على النص رونقاً فنيّاً جذّاباً، فارتقت به عن اللغة الفصِيحَة العملية إلى لغة فصحى أدبية.

وهذا يعني: أن الجزيرة اعتمدت نمطين متمايزين من أنماط العربيَّة، هما: النَّمط الأدبي، والنَّمط الاجتماعي، ويجب أن يشجع على هذا التمايز؛ لما فيه من إنَّماءٍ لسليقة المستمعين اللغوية، وتنميةٍ لحسهم الجمالي والبلاغي، وتعويدٍ لآذانهم على استماعِ اللغة الأدبيَّة الفنيّة.

٣ ـ الأساليب اللغوية: أتت في العُموم عربيَّةً فصِيحَة، وتأثَّرت بالعامِّي والأجنبي، وغالبُ أشكال هذا التأثُّر يتسلل إلى العربيَّة عن طريق الترجمة، وأذكر منها على سبيل التمثيل لا الحصر:

ـ **الغلطُ في تعدية ولزوم الأفعال**، ومنه: أنَّ الفعل (التقى) يأتي في الفصحى لازماً، ومتعدياً بالباء، فيقال: التقى به، ولكنه يجيء في لغة الجزيرة متعدياً بقولهم: التقاه، ومثله الفعل (قصد)، فهو فعل لازم، ويأتي في لغة القناة متعدياً بقولهم: قصده.

ـ **الغلط في أحرُف الجر**؛ كقولهم: أجاب على، والصواب: أجاب

عن، وقولهم: تكلم عن، والصواب: تكلم على، وأدى إلى، والصواب: لـ، وانتشَر على الإنترنت، والصواب: في، وأثَّر على، والصواب: في.

ـ **الغلط في معاني الأدوات**: ومثل استخدام (حتى) بمعنى (even)، فيُقال: لم يفتح حتى الرسالة، وهو انحرافٌ عن معانيها الصحيحة.

ـ **التوالي في عطف الأدوات**، عندما يقال: (لا ولن، لم ولن) عطفاً مباشراً.

وإن تخطَّت الجزيرةُ إشكاليَّةَ التأثر بالأساليب العامية بسبب أنها تخاطب العرب في جميع أوطانهم، وعلى اختلاف لهجاتهم، فإنَّ إشكاليَّة تَمَثُّلِ الأساليبِ الأجنبية ملحوظةٌ ومتكرِّرة، ويبنى عليها أجزاءٌ كثيرةٌ من الخطاب الإعلامي في النشرات والتقارير الإخبارية، ولاسيَّما في المصطلحات الفنية العلمية المستحدثة، والمواد المترجمة إلى العربيَّة، ومن ذلك: انتشار الأسلوب الآتي في لغة القناة: لعبت الولايات المتحدة دوراً رئيسياً في. . . فالأسلوب مقترض من اللغة الإنكليزية والفرنسية؛ لأنَّ الفعل «لعب» فيهما يعطي معنى: اللهو، والتَّمثيل في المسرَح، خلافاً للعربيَّة التي تقصره على المعنى الأول.

رابعاً ـ ملامح أخرى في المستوى اللغوي في قناة الجزيرة:

من هـذه الملامح: الاشتقاقُ الصغير الذي له الأثر الكبير في لغة

القناة بين أنواع الاشتقاق الأخرى، ويظهَر الاشتقاقُ من **أسماءِ الأعيان** بكثرة في لغة القنـاة، مثل: أبرق من البرق، وموَّل من المال، وأدلى من الدلو، واشتمَل من الشملة، وهي كساء من صوف، وتجسَّد من الجسد.

ومنها أيضـاً: **التركيبُ المزجي**، فيظهر بعدة صور، منها: لا مع الاسم؛ كاسم برنامج: بلا حدود، ومنها اسم مع اسم؛ كالشركة السعودية القطرية.

وربما فصل بين الاسميـن بنقطة، أو بشرطة؛ كالحرب الإيرانية ـ العراقية، أو البنك السوري. السعودي، والأولى حذف النقطة والشرطة.

ومن هذه الملامح أيضاً: **المصدَرُ الصِّناعيُّ**، وهو على أنواعٍ في لغة القناة:

ـ فمنـهُ: ما هو مأخوذٌ من **أسماء الأجناس**: كإسلامية، وإدارية، واقتصادية، وسِياسية، وصِناعية، ودينية، ومالية، وإيجابية، واستِثمارية، وإعلامية، وثقافية.

ـ أو من **أسماء الأعيان**: كإنسانية، وميزانِية، وعسكرية، وعقلانية، وجوهرية.

ـ أو مـن **المُشـتقات**: كـالخارجيـة، والداخليـة، والمحليـة، والأفضلية.

ـ أو من **كلمات مُعرَّبة**: كاستراتيجية، وديمغرافية، ودبلوماسية، وأكاديمية.

ومن هـذه الملامح: **المعرّب** الذي بـدا في لغة القنـاة في أسماء **البلدان**: إنكلترا، أمريكا، فرنسـة، ألمانية، وفي أسماء **المهن**: أستاذ فارسي. قنصل والقرش، والأدوات **التقنية** الحديثة، وظهرت في ذلك إشكاليـة التشتُّت في نطق المصطلحات والمُفرَدات المعرَّبة، فقد تُنطق بحسَب صوتِها الأجنبي، وقد تُنطق بحسَب صوتها المعرب، وقد يصير المتحدِّثُ إلى لفظها العربي المترجم، وسبق بيان ذلك.

ويلحق بهـذا: شـيوع **الدخيل** في لغة القنـاة، لاسـيَّما في أسماء **الأعلام**: كلنتون، أوبامـا، وفي أسماء **الشهور** الميلاديـة، وفي أسماء **أخرى** مثل: سكرتير، تلغراف. ويجدر بالقنـاة أن تهيب بالعامليـن بها وبضيوفها أن يعتمدوا اللغة الفصِيحَة الصحيحة، ولا يتَّكئوا على العامي والدخيل من المُفرَدات، ويهملوا الألفاظ الأجنبيـة، ويأخذوا بألفاظها المعرّبـة أو المترجمة إلى العربيَّة، ليضمَنـوا فهماً سليماً لكلِّ النَّاطقيـن بالضَّاد، ويسهموا في دعم العربيَّة وصيانتها.

ومن هذه الملامح: **قضية اختيارِ المُفرَدة**: فيُلاحظ من اختيارات القناة للمُفرَدة المستعملة في النشرات الإخبارية ـ لاسيَّما عناوينها المؤثرة التي تميّزت بهـا الجزيرة ـ: أنهـا توظِّف أكثرَ الألفاظ اتصالاً بالموقِف الإنساني الذي يتَّجِهُ الخبرُ إليه، وتزدادُ تلك الحساسية في الأخبار التي تمسُّ قضايا الأمة العربيَّة وحقوقَها وانتصاراتِها.

ويلاحَظ حرصُ القناة على اختيار المُفرَدة التي تقبل الرأي ومخالفه،

وتفتح مجالاً للتراجع والتصحيح؛ كاستعمالِ «معظم الأحيان، ومن وقت لآخر، وأحياناً كثيرة، ونادراً» بدلاً من «دائماً، وإلى الأبد، وأبداً، ولم يحدث أبداً»، ويتميز المقدمون في القناة بالحرص على احترام مكانة المحاور في خطابهم، والرقيّ والأدب في ذكر الأسماء مع ألقابها.

ومنها: **قضيَّة التَّلطُّف في التعبير الإعلامي**؛ إذ تلجأ الجزيرة إلى التَّلطف في التَّعبير عند ذكر أوصاف أفراد الناس وجماعاتهم، ومن خلال شعار القناة: الرأي والرأي الآخر، يلاحظ ترجيح القناة ذكر **«الرأي الآخر»** على لفظة «المعارض» تلطفاً. ولكن لابدَّ من الإشارة إلى أن الجزيرة قد وقعت ـ ربَّما عن جهلٍ أو عن متابعة للنسق اللغوي الإعلامي الغالب ـ في بعضٍ من هذه الألفاظ والمنزلقات الخفيَّة، وهو ما لا يُقبَل لقناة عربيَّة رائدةٍ ذات أثرٍ في لغة الثقافة والإعلام في العالم العربي بأجمَعِه.

ومنها: قضيَّة **الموازنةِ بين الأسلوب الأنثوي وأسلوب الرجل**: إذ بدا في القناة أن الحديث الأنثوي أكثر التزاماً بالقواعد النحوية والإعراب، ولم تظهر أخطاء نحوية في الإعراب، وفي المطابقة في العدد، وفي توظيف المثنى.

وكذلك الأمر في النواحي الصرفية من اللغة؛ كالتمييز بين اسم الفاعل والمفعول، والدِّقة في النسبة وتصريف الأفعال، ولاسيَّما المثنى،

والتنوع في ذكر المصادر وباقي المشتقات.

وأتت النتائجُ متقاربةً جداً في الوقوع في مشكلة التَّسكين والتّهرب من الإعراب، على أن الفروق المذكورة لم تكن كبيرةً وواضحة، وربما هي ترتبط بالمستوى العلمي واللغوي للإعلاميين المختارين للموازنة، وقد تصدق على المجموعة، وعلى النشرات التي أخضعت للموازنة دون تعميم.

وأمَّا في الالتزام باللغة الفصِيحَة السليمة دون استعمالٍ للعامّي أو الأجنبي، فبدا في الحديث الأنثوي ميلٌ لاستخدام الألفاظِ الأجنبية الحديثة، وبعض المصطلحات العاميّة، وغالباً ما نطقت المرأة المصطلحات المترجمة والألفاظ المعرَّبة بلكنَتها وأصواتها الأجنبية دونَما إخضاعٍ لقواعد الصوت العربي، وتمسّكت المرأة بالتلطُّفِ في حديثها أكثر من الرجل، وبدا في الحديث المسموع ميلُ المرأة إلى تلحينِ الألفاظ، وتنغيمِ الكلام بطريقة أوضحَ وأفضَلَ من الرجل، وأضفت عليه الطابع الأنثوي المميّز.

وللدِّقة، فقد أجريتُ الموازنةَ الآتية بين كل من خديجة بن قنة ومحمد كريشان، في برنامج حديث الثورة[1]، وكانت هذه خلاصة نتائجِ الموازنة:

---

(١) البرنامجان هما: حديث الثورة... مغادرة صالح رحلة استشفاء لليمن، التي بُثَّت بتاريخ: ٥/ ٦/ ٢٠١١م، وهيكل... العالم العربي والتغيير الجزء الأول، والتي بُثت بتاريخ: ٧/ ٦/ ٢٠١١م.

تميَّزت خديجة بن قنـة في برنامج استمر لمدة ساعة، وردت فيـه أكثر من ١٥٠٠ كلمة، بأنَّهـا لم تنطـق بأكثـر من ثـلاث كلمات عاميـة فقط، وتجنّبت أي لفظ أجنبي، وأحسنت تصريف الأفعال المثناة، بل واستعملتِ المثل في كلامها. وحاول بعض ضيوفها أن يستعلموا قدراتِهم في توليد الكلمات الجديدة، منها (غصبوي، الرغائبية)، وتمايز مستوى الضيوف في البرنامج بحسب ثقافتهم اللغويـة، وبحسب بلدانهم، فلم يحاول الضيـف المصـري أن يجتنبَ المظاهـرَ الصوتيـة، من التسكين والتحريك، وإضافة الباء قبل الفعل، والأصوات الخاصة بلهجته لكثير من الكلمات العربيَّـة، ولجأ الضيوف إلى كلماتٍ أجنبية في البرنامج، منها: (تكنوقراط، ديكوري، كاريزمية).

أمَّـا محمد كريشـان، فلم يقع بأي لفظ عامـي، إلا جملةً واحدة من ثـلاث كلمات نطقهـا على سبيل الطُّرفـة مع الأستاذ محمد حسنين هيكل[1]، ووظَّف كلمة أجنبيـة واحدة في حواره، أمَّا الأستاذ هيكل،

---

(١) محمد حسنين هيكل: أبرز الصحفيين العرب والمصريين في القرن العشرين، ولد عام ١٩٢٣م، لازم جمال عبد الناصـر، وساهم في صياغـة السياسـة المصرية آنذاك. عمل في إدارة تحرير صحيفة الأهرام، وعُين وزيراً للإرشاد القومي، له مؤلفات مهمة ترجمت إلى لغات كثيرة، منها: أقباط مصر ليسوا أقلية، ومصر والقرن الواحد والعشرون، ما الذي جرى في سوريا.

https://secure.wikimedia.org/wikipedia/ar/wiki/محمد_حسنين_هيكل

فاللهجةُ المصرية كانت مسيطِرَةً على مُفرَدات حديثه، وعلى طريقة نطقه للكلمات الفصِيحَة، مع كلمات أجنبية تجاوزت ثلاث عشرة كلمة.

* * *

*** المطلب الثالث ـ رؤيةٌ نقديةٌ للُّغة الإعلاميَّة في الجَزيرة:**

كـان الاهتمام اللغوي في الإعلام التقليـدي منصبـاً على سلامـة القواعد والأدوات والمُفرَدات اللغوية وفصاحتها؛ بحيث كان التمايز بين الإذاعات والقنوات الرسمية العربيَّة في مدى تحقيق هذه الغاية واضحاً، ولم يكن من السهل إيجادُ مستوًى لغويٍّ إعلاميٍّ مستقلٍّ في واحدة من وسـائل الإعـلام تلك، بحيث تكون لـه الريـادة في الأساليب اللغويـة الإعلامية كما صنعت الجزيرة، ولم يكن هذا الهدفُ واضحاً ولا مطروحاً ولا متَنَبَّهاً إليه في الإعلام آنذاك.

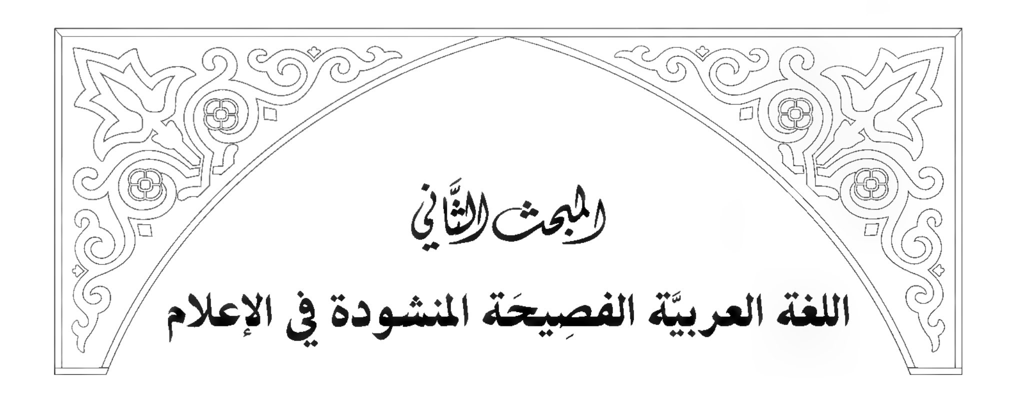
ومن خـلال جعل اللغةِ الإعلاميـة هدفـاً وغايـةً لا مجردَ وسيلةٍ، أسهمت الجزيرةُ في تعميق عددٍ من القضايـا العربيَّة والدينية في نفوس متابعيها، وعالجت جوانبَ من أزمة الهُوية الدينية واللغوية عند العرب، وشاركت ـ أيضاً ـ في عملية التَّثقيف اللغوي للمُواطِن العربي العادي، وأغنَت قاموسَـه اللغوي، وطمسَت عدداً من مظاهر العاميـة (المتأصلة والمستهجنة) في ألسنة العرب، وقرَّبتهم إلى العربيَّة الفصِيحَة المشتركة بين جميع الناطقين بالضاد.

ولكن القناة وقعت في أخطاءٍ ومشكلاتٍ لغوية، لابد لكي تتجاوزها

القناة وتصححها، من معرفة أسبابها، وأهمُّها: الفروقُ اللغوية الفردية التي بدت بين المقدِّمين والمعدِّين وغيرهم، والفروقُ الواضحة بين المستوى اللغوي الذي يقدمه موظفو القناة، ومستوى ما يقدمه الضيوف والمراسلون، وهذا يشيرُ إلى عدم وضوح تفاصيل المستوى اللغوي وجزئياته الدقيقة، المرغوب من الضيوف وبعضِ العاملين في القناة، وهذا يفرض وجوده مكتوباً واضحاً.

ويرتبط هذا الإشكال بفكرةٍ أخرى عند المُعدِّين، وهي: رغبتهم في البرامج الحوارية المباشرة منها والمسجّلة أن يتحدث ضيوفهم على سجيَّتهم، فصِيحَة كانت أو عامية، وأن تكون لغتهم قريبة من لغة الناس العادية، وهذا ما لا يُقبل من المعدِّين والقائمين على القناة، بل يجب أن تحافظ على مستواها اللغوي الفصيح السليم.

* * *



المبحث الثّاني
اللغة العربيّة الفصِيحَة المنشودة في الإعلام

* المطلب الأول ـ مدخَل إلى اللغة الإعلامية المنشودة:

الغايـة من هـذا المطلب: أن نجمع فيهـا نتائج الفصول الوصفية والمعيارية والعلمية السابقة، وأن أخصِّصه لعرض ما خلص إليه البحث من ملامح للُّغة الإعلامية الفصِيحَة المنشودة، وأن أركِّز فيه الحديث عن الجانب النظري من قواعد وخصائص، دون التقيُّد بما هو كائن، وإنَّما بالنظر فيما يجب أن يكون، علّ هـذا الكلام يكون مُعينـاً ورديفاً لغوياً لرجال الإعلام وأساطينه، وللُّغويين المشتغلين في هذا السياق، ولكليات الإعلام ومعاهـدِه، في ترسيخِ قواعد اللغة العربيَّـة الفصِيحَة في عقول طلبة الإعلام والعاملين في هذا المجال.

أولاً ـ بين اللغة العربيّة الفصحى، واللغة العربيّة الفصِيحَة:

قام البحث على التَّمييز بين اللغة العربيَّة الفُصحَى واللغة الفصيحة، فأما العربية الفصحى، فهي اللغة العربيَّة الأصيلة، والمثبَتَة والموثّقة في المعاجم القديمة، وهي التي أُطلق عليها: اللغةُ الأدبية المشتركة، والتي خلت من مزايا وعيوب اللهجات العربية القديمة، والتي نطق بها شعراء العصور الأولى، وصاغوا بها قصائدهم وأشعارهم، والتي نزل بها القرآن

الكريم، وظلّت لغةً للأدب في العصـور التاريخيـة اللاحقة، إلى يومنا هذا.

وأمَّا اللغة الفصِيحَة، فهي اللغة العربيّة الصحيحة والسّليمة والخالية من عيـوب اللهجـات القديمة والحديثـة، والتي تتمسـك بأنظمة النحو والصّرف وخصائص العربيَّة، وتقبل التساهل والتطور في اللغة والمعاني والدلالات والمُفرَدات، وهي لغة الكتابة والتّعلُّم المدرسي اليوم، واللغة المنشودة التي يجب أن تكون لغةَ الإعلام والإعلاميين، والثقافة والمثقَّفِين.

ثانياً ـ بين لغةِ الإعلام، ولغةِ الثقافة:

في الحديث عن اللغة العربيَّـة الفصِيحَة في وسـائل الإعلام، فإن واقع الإعلام الملتـزم بالعربيـة الفصيحة اليوم: أنـه يسعى لتكونَ لغتُـه المستعملةُ فيه هي اللغة العربية الفصِيحَة، ولكن الواقع أنَّ لغة الإعلام الملتزم بالفصِيحَة تُبَثُّ بلغةٍ هي بين الفصِيحَة والعاميـة، وإن كانت إلى الفصِيحَة أقـرب، وهي تتمسَّك بمـلامح الفصِيحَة؛ كالنحو والإعراب والصـوت والأدوات، مـع بعض الأخطـاء النحويـة، وبعض الخـروج عن الأوزان العربيَّـة في المعرَّب والدّخيـل، وبعض المُفرَدات العاميـة والأجنبية، والذي ينشده البحث، ويرغب به: أن تُجعَلَ اللغةُ الإعلامية هي العربية الفصِيحَة السليمة، وأن يرتقيَ الإعلام بها في مواضع معينة إلى لغة فصحى راقية، يُنثر فيها بعضٌ من صور وجماليّات اللغة الأدبيَّة في مواقعهـا المناسبة، فتعلو عن اللغة الفصِيحَة، وتعلو بأسماع الناس

وبسلائقهم إلى مستوًى يجعلهم يتذوّقون جمالَ لُغتِهم، ويستشعِرُون بديعَها وبيانَها ومعانيها.

وظهر في الإعلام الملتزم بالفصِيحَة ما يسمى بلغة الثقافة، أو لغة المثقفين المعاصرة، وهي لغةُ اللقاءات الحوارية والمناظرات المرتَجلة في الإعلام، وفي الندوات والمؤتمرات الثقافية خارج الإعلام، والتي تبدو في موقعٍ بين الفصِيحَة والعامية، وإلى العامية أقرب، فالصياغةُ والقوالبُ مبينةٌ على اللهجة العامية، تزدان ـ أحياناً ـ بمُفرَداتِ وأصواتِ العربيَّة الفصِيحَة والسّليمة، ولكنها خاليةٌ من الإعراب، وتنتشر فيها الأخطاء النحوية، أو تَقِل؛ بحسَب تمكُّن المتكلم من القواعد العربيَّة، وتنتشر فيها المُفرَدات العامية المحلية للمتحدث، والكلمات الأجنبية.

ويتجنَّبُ المتحدثون بها الاعتمادَ على ألفاظٍ عاميَّة مستغلقة على غير أبناء بلادهم، وإنَّما ينتقُون ألفاظهم من العامية المفهومة عند معظم العرب، أو يلجؤون إلى الألفاظ الفصِيحَة، فهي لغة مفهومة إلى حدٍّ كبيرٍ عند المتحدثين والسَّامعين العرب، ولكنها تنحطُّ عن الفصِيحَة السليمة التي ينشدها البحث لغةً للإعلامِ وللثقافة، بل ويطمع بأن تغلبَ على جانب من لغة الشارع ـ أيضاً ـ؛ فقد رأى عددٌ من الباحثين أن استعارة بعض الوحدات اللغوية من اللهجات العامية، يمكن أن تكون خطوةً باتجاه القضاء على الفَوارق بين اللهجة واللغة، ولكن انتشارَ مثل هذه التراكيب على ألسنة المثقفين، قد يشكِّل عقبةً جديدة في طريق إشاعة

العربيَّة الفصِيحَة[١]، فالأجدرُ بالمثقّفيـن أن يرتقوا بلغتهم، ويتخلَّصوا من آثار العاميـة واللهجة فيهـا، ويرفُضوا التّساهلَ بالفصِيحَة وقواعدها وضوابطها.

ومهما يكن من شيءٍ، فإن الإفهام لا يكتفَى به في الرسالة الإعلامية؛ لأن الغايـةَ من وسـائل الإعلام ليست مجردَ **إيصـالِ** الخبر والمعلومـة للمستقبِـل، وإنما هي **إبلاغُ** الرسالـة الإعلاميـة للمتلقي، والإبلاغُ من البلاغة التي تعني: نقلَ المعنى إلى المخاطَب على أحسن وجهٍ، فإفهامُ المخاطَبين هو من ركائز الرسالة الإعلامية، ولكنَّه ليس أيَّ إفهام، وإنَّما إفهـامٌ يعتمد على وضوح المعنـى، وبيـان ملاءمتـه لمقتضـى الحَال، وبالطريقة التي تعارف عليها فصحاء العرب في مجاري كلامهم[٢].

ويقول الجاحظ في هذا السياق: «من زعم أنَّ كُلَّ من أفهمَك حاجتَه فهو بليغٌ... جعل الفصـاحةَ واللكنـةَ، والخطأ والصَّواب، والإغلاقَ والإبانة، والملحون والمعرب، كلَّه سَواءً، وكلَّه بياناً... وإنَّما المقصودُ: إفهامُك العربَ حاجتَك على مجاري كلامِ العرب الفصَحَاء»[٣]. وعليه، فإنه على العاملين في هندسَة الرِّسالة الإعلامية أن يراعوا الشَّرط البلاغي فيهـا؛ بأن ترتفع نصـوصُهم فوق حديث المثقفين المختلِط، إلى اللغة

(١) انظر: فائز الصائغ، اللغة والتعريب ودور الإعلام، ص٩٤.

(٢) مازن المبارك، الموجز في تاريخ البلاغة، ص١٥ ـ ١٩.

(٣) الجاحظ، البيان والتبيين، ١/ ١١٣.

الفصِيحَة السليمة، وأن ترتفع عليها ـ أيضاً ـ في المواضع المناسبة إلى اللغة الفصحى الأدبية، عندها يقترنُ الهدف الإخباري الإعلامي بالهدفِ اللغوي الجمالي، ويشكلان مزيجاً رائعاً في أُذُن السَّامع، فيرتقي الإعلام عندها بسليقة جمهوره، ويؤكد حضورَ العربيَّة الفصِيحَة في ذاكرته، فيجتمع العربُ عندها على لغة توحِّدهم، ويرتفع حسُ التذوق الجمالي لديهم، وتقترب لغة الحديث والتعامل اليومي من لغة الكتابة والتعامل الرسمي.

وعليه، فإنَّ الواجبَ في لغة الإعلام: أن تكون اللغةُ المكتوبة واللغةُ المستخدمة في نشرات الأخبار فصِيحَةً سليمةً نحوياً وصرفياً ودلالياً، وأمَّا لغةُ المثقفين وبعضِ المذيعين والمشاركين في البرامج، فهي لغةٌ وسيطة؛ أي: أنَّها واسطةٌ إلى غايةٍ سامية، هي: إشاعةُ العربيَّة الفصِيحَة على ألسنةِ المثقفين، ويُقبل منها في هذه المرحلة الانتقالية، ما لا يقبل في الفصِيحَة لغة الإعلام.

ثالثاً ـ اقتراحات النهوض بلغة الإعلام:

الوصول إلى المستوى اللغوي الفصيح المنشود في الإعلام يستدعي اهتماماً عظيماً باللغة الإعلامية الفصِيحَة، سواءٌ أكان في الدراسة النظرية التأصيلية لها، أم في الدورات التطبيقية العملية، على أنَّ الدراسة النظرية هي الجانب المؤسِّسُ والأهمُّ في هذه المرحلة، وأقترح هنا عدداً من النقاط التي تسهم في هذا العمل:

فعلى مستوى **كُليات الإعلام**، لابدَّ أن تكون دراسةُ اللغة العربيَّة

وقواعدِها ودلالاتها، ومتابعةُ قرارات مجمع اللغة العربيَّة جزءاً من مناهج كليات الإعلام، وهو واجب مجامع اللغة أن تزودها بشكل منتظم بآخر توصياتها وقراراتها، ولابدَّ من إشاعة الصيغ المناسبة لتصحيح كل ضروب الاستخدامات المحرَّفة لألفاظِ العاميَّة ذات الأصول العربيَّة[(١)]، وهذه النقاط، وإن كانت موجودةً في معظم كليات الإعلام العربيَّة، لكنها لم تنل في واقع الأمر حقَّها من التنظيم والمتابعة والأهمية، بحيث تخرِّجُ طلاباً متمكنين من اللغة وأدواتها.

وأمَّا على مستوى **وسائل الإعلام وقنواتِه**، فبتأكيد أهمية وظيفة رجال الإعلام في توجيه الذَّوق اللغوي، وفرض الصَّواب والفصيح، وأثر ذلك البالغ في أذن المستمع وسليقتِه، ولهذا يجبُ عليهم التَّمسُّك بالفصيح السَّليم، والبُعدُ عن العَامّي والملحون، ومتابعةُ مقررات المجامع اللغوية، وزيادةُ عدد المدققين في المؤسسات الإعلامية لتصحيح الأسلوب والنحو والصرف، وتشكيل الكلمات المستصعَبة، مع الانتباه إلى تحويل أقوالِ السياسيين والقادة التي تصدر بالعاميَّة إلى العربيَّة الفصِيحَة دون تغييرِ المعاني[(٢)].

وأمَّا في أثناءِ إعداد النشرة أو البرنامج الإعلامي، وفي أثناء تقديمه،

(١) انظر: نور الدين بلبيل، الارتقاء بالعربيَّة في وسائل الإعلام، كتاب الأمة، ص١٣٠ ـ ١٣٢.

(٢) انظر: محمد سيد محمد، الإعلام واللغة، ص٣٥ ـ ٣٧.

فهنـاك عدَّةُ نصائح، منها: تسليمُ النشرة الإخبارية للمذيع قبل قراءتها بوقتٍ كافٍ يسمح له بضبطِ ما قد يلتبس، وفهم معنى الجملة؛ حتى يمكنَ معرفة وظيفة كلِّ كلمةٍ فيها، وكتابةُ الأعداد الواردة في النشرة بالأحرُف لا بالأرقام؛ حتى يتجنَّب المذيعُ أخطاءَ العدد، وهي كثيرة، ويتجنّب أيَّ انحرافٍ ناحيـة نُطق الأعدادِ باللهجة العاميـة، ولابدَّ من التَّنبيه على المقدِّم بتصحيح ما أخطأ فيه إذا اكتشفه قبل إنهاءِ الجُملة، مع الاعتذارِ عن ذلك، وتأكيدُ أهمية الدَّورات التدريبية المتواصِلة للمقدِّمين، وعدمُ استثناء الكبـار منهم، وأخذُهـا مأخَذَ الجـدّ، وعدمُ التركيزِ على قواعد النحو فحسْب، بل على الاشتقاق الصرفي، وأخطاءِ ضبطِ بُنيـة الكلمة ـ أيضاً ـ[1].

وعلى مستوى **الأخطاءِ الشَّائعة، والمسائلِ العلميّة المختلَفِ فيها،** فإنَّ الاهتمامَ بالتدقيق اللغوي للنشرات، والتدريبَ اللغوي للإعلاميين، يُسهم في تجاوز الأخطاء الشائعة على الألسنة، وأمَّا المسائل العلمية، فأرجو أن يكون الفصـلُ الرابعُ قد أسهم في تقديم تصوُّر علميٍّ مناسِبٍ لِلُغة الإعلام؛ بحيث يُقبل فيهـا التوليدُ والتعريب واصطلاحُ المُفرَدات ضـِمنَ الأوزان والمقاييس الصَّرفية المتفقِ عليها، وتُقبلُ فيها الدلالاتُ والاستعمالات الجديدة للمُفرَدات، ما دامت لا تُخالِفُ ضوابِطَ التَّطور

(١) انظر: أحمد مختـار عمـر، أخطاء اللغة العربيَّـة المعاصـرة عنـد الكتـاب والإذاعيين، ص٢٧ ـ ٣١.

الدلالي للمُفرَدات، وتراعي الأسهلَ والأبسط من الكلماتِ والأساليب، دون أن تتقيد بما ورد في عصر الاحتجاج، وإنَّما تفتح باب الاستحداث إلى أقصى غاية في كل من جانب اللفظ والدلالة.

وتُراعي مبـدأ التدرُّج في إشاعة الفصحى على الألسنة، ولاسيَّما ألسنة المثقفين والضيوف، فتقبل التسكين وبعضاً من ألفاظ العامية، علّها تكون مرحلة وسيطة إلى لغةٍ إعلامية فصِيحَة يلتزم بها الإعلامُ العربيُّ، وكُلُّ من يريد أن يتحدَّثَ فيه.

وعلى مستوى **الوعْي اللُّغوي الشَّعبي**، فإنَّ الاهتمام باللغة الفصِيحَة، ونشرَهـا وتعليمهـا، يبدأُ ببرامج مَحْوِ الأميـة، وبرامجِ رياض الأطفال الموجَّهة، إلى مناهجِ المدارس الابتدائية والمتقدِّمة، وينتهي بالدَّورات والبرامج اللغوية المتخصِّصَة، والبرامِجِ التعليميَّة في الإذاعات والقنَوات الفضائية، وهي مراحلُ عليها أن تتكامَل في تحقيق غايتها التوعوية.

وتجدرُ الإشارة إلى خصوصيَّة البرامج المقدَّمة للأطفال، وأثرِها في تكوين لغة الطفل، وتغذيتِها بالأساليب والمُفرَدات الفصِيحَة، فيجب على العاملين في البرامج الموجَّهة للأطفال أن يُعْنَوا بالهدفِ اللغوي، وبإثراء قاموس الطفل، ولا يتوانَوْا في إعرابِ الكلمات وضبطِها بالتشكيل، إلى جانب الأهدافِ المعرفية والتثقيفية والترفيهية الأخرى[1].

---

(١) انظر للتوسع في هـذا: ميرفت الطرابيشي، مدخل إلى صحافـة الأطفال، ص٧٩ ـ ٨٠.

رابعاً ـ العَراقلُ التي تقفُ بوجهِ النُّهوض بلغةِ الإعلام:

أسبابُ المشكلة اللغوية التي تواجه اللغة الإعلامية يعود قسمٌ منها إلى اللغة العربيَّة بوجهٍ عام، ويختَصُّ بعضُها الآخرُ بالإعلام، وأهمُّها هي الأمورُ الآتية:

١ ـ صعوبةُ اللغة العربيَّة، وصعوبةُ قواعدِها والكتابةِ بها حسبما يذكر بعض الإعلاميين، ويقولون: «إن إتقان اللغة ضريبةٌ ثانيةٌ لعملهم ـ أي: الإعلامي ـ بعد ضريبةِ البحث عن الخَبر وصياغته»[1]، وهذا صحيح إلى حدٍّ معيّن، ولكنه سمَةٌ مشتركة مع معظمِ اللغات الأخرى، على أنَّ الدِّراسة اللغوية المركَّزة في الجامعات، واتباع دوراتٍ متخصِّصة، والمُمارسةَ المتواصِلةَ، مع قيام اللغويين بواجبِهم في مُتابَعة كُلِّ جديدٍ في اللغة، وتحمُّل رجال الإعلام مسؤوليتهم، وتنبُّههم لأهميَّة أثرهم في إثراء لغة الناس، وإشاعةِ الفصحى، وإكسابِها الحيويَّةَ والمُرونةَ، كلُّ ذلك يجعلُ الإعلاميين يستسهلون الصعاب ويستَحْلُونَها، وإلا، فإنَّ التقصير في أيٍّ من هذه الواجبات، ـ كتقصير المجامع اللغوية، أو كليات الإعلام، أو عدم إدراك الإعلاميين لأهميةِ أثرهم اللغوي ـ يعمِّق العراقل التي تقف بوجه النهوض بلغة الإعلام، ويزيدها صلابةً ووعورةً.

٢ ـ عدمُ جاهزيَّة الأساسِ النظري لِلُغةٍ إعلامية فصِيحَة سليمةٍ،

---

(١) حسام الخطيب، اللغة العربيَّة إضاءات عصرية، ص١٧٦.

وهذا مرتبطٌ بقلَّة الدراسات النظرية التي تؤصِّلُ للغةِ الإعلامية، وتوجُّهِ معظمِ الدراسات الجَادَّة إلى المراقبة والدراسة التطبيقية، وهي ـ على أهميتها ـ لا تهيئ القاعدةَ الصُّلبَةَ التي تُبنى عليها لغةُ الإعلام، وتتراكمُ فيها جهودُ الباحثين واللغويين.

٣ ـ توجُّهُ بعضِ القنوات العربيَّة إلى استعمَال العامية، لكي تقترِبَ في برامجها من لغة الناس، وتحظى بقبولِهم، ولاسيَّما القنواتِ الموجَّهة للشبان، والقنوات الموجَّهة للأطفال، وهذا يشي بإشكاليَّة فكريَّة في هذه القنوات، تجعلُها تقدِّمُ العامية على الفصِيحَة لاعتبارِ أنَّ الثَّانية بعيدةٌ عن واقعِ الناس ولغتِهم، والحقيقةُ أنَّ العاميَّة هي البعيدةُ عن ألسنة الناس إذا ما تنبّه الإعلاميون في هذه القنوات إلى أنَّ رسالتَهم يجب أن توجَّه إلى العالم العربي بأجمعه، ولن يكون هذا بلغةٍ أوضحَ من اللغة العربيةِ الفصِيحَة المشتركة بين أبناء العربيَّة جميعاً.

٤ ـ لا يخفَى ـ أخيراً ـ أنَّ قِسماً من الإعلاميين قد شنُّوا الحربَ على الفصحى، لا لهدفٍ سوى تنحيتها عن ألسنةِ العرب، ولا ينفعُ النقاش العلمي والهادئ معهم، إنَّما الحلُّ الوحيد هو فرضُ اللغة الفصِيحَة في الإعلام، ونشرُها على ألسنةِ رجال الإعلامِ؛ بحيث يقترِنُ نجاحُ الرِّسالة الإعلامية وانتشارُها، بكونها تَبُثُّ اللغة العربيَّة الفصِيحَة، عندها ستجرُّهم مصالحُهم بعيداً عن العامية والهَجينة.

* * *

*** المطلب الثاني ـ ملامِحُ اللغة العربيَّة الفصِيحَة المنشودَة في الإعلام:**

أولاً ـ السِّمة الأهمُّ في اللغة الإعلامية المنشُودة:

اختلفتِ الأنظارُ في تحديدِ السِّمة الأولى للعربيَّة الفصِيحَة المنشودة في الإعلام، بين ثلاث دعوات:

الأولى: دعوى تيسيرِ العربيَّة الفصِيحَة بقواعِدها وأصواتها، وإدراجِ لغةِ السوق فيها، والانحطاطِ بها إلى ما يقارب العامية المبسطة، ومنهم: الكواكبي(١) الذي كان يدعو إلى وضع مؤلفات العربيَّة بلغةٍ «وسطى عربيَّة، لا مضريَّة ولا عاميَّة، وجعلِها لغةً لبعض الجرائد، ولمؤلفات الأخلاق ونحوِها مما يهم نشرُه بين العوام فقط». ثم فسَّر قصدَه بقوله: «كالاكتفاء بالسِّين عن الثاء، والزاي عن الذال، والاقتصار على التثنية بالياء، والجمع بالواو والنون، والقَصر بالألف، وكقبول الوَضع العامي المشهور»(٢). وإن كانتْ دعوَى التيسير واستيعاب الدَّلالات الجديدة هذه مقبولةً، فإنَّ

---

(١) عبد الرحمن بن أحمد بن مسعود الكواكبي، الملقب بالسيد الفُراتي، ولد في حلب عام ١٢٦٥هـ ـ ١٨٤٩م، وتوفي في مصر عام ١٣٢٠هـ ـ ١٩٠٢م، من رجال الإصلاح الإسلامي. أنشأ جريدة الشهباء في حلب، فأقفلتها الحكومة، وجريدة الاعتدال، فعطلت، ورحل إلى مصر، واستقر فيها إلى أن توفي، له: أم القرى، وطبائع الاستبداد. الزركلي، الأعلام، ٣/ ٢٩٨.

(٢) عبد الرحمن الكواكبي، (١٤٣٠هـ ـ ٢٠٠٩م): أم القرى، بيروت، حلب، دار الشرق العربي، ط٥، ص١٢١.

تشويه أصواتِ الفصحى وقَبولَ ألفاظِ العاميَّة شيءٌ آخرُ، ولا يُقبلُ بأيِّ حالٍ في وسائل الإعلام، فالدعوى مقبولة، والوسيلة مردودة.

الثّانية: وهي دعوى الغُلوّ المقابِلِ للنَّظرة الأولى، وتقومُ على وجوبِ استعمال اللغةِ العربيّة الفصحى القديمَة، بضوابطِها وخصائصِها، وتراكيبِها ومُفرَداتها، ودلالاتِها القديمة، وعدمِ قبول أي ألفاظٍ ومعانٍ مولَّدة، وعَدِّ ذلك كلِّه من اللَّحن المردود، وربما تُنسب هذه الدعوى إلى السَّماعيين من أصحاب اللغة، ومنه هذا النَّص: «أليس من الأسهل تعميمُ الفصحى القائمةِ الموجودة المورُوثة، بدلَ التواضع على فُصحى جديدة نقيِّدُ بها الكُتَّاب والمؤلفين، مع وجودِ لغة متواضَعٍ عليها هي حقيقةٌ قائمةٌ ثابتة حية ماثلة فيما يَتداوَلُ العربُ جميعاً من كُتبٍ ومن صُحفٍ، يلتَقون ويلتقي معَهُم المسلِمون من غيرِ العرب عند فهمِها والتعبير بها»[1].

والأولَى أنْ يُفهَم هذا الكلامُ على ضوء نصٍّ آخرَ بيَّنَ فيه المؤلِّفُ: «أنْ ليسَ مطلوباً أن تصبحَ لغةُ الحديث والأسواق والتعامُل بين الناس هي نفسُها لغةَ الشِّعرِ والأدبِ والعملِ والفلسفة، وأنَّ كلاًّ منهما صحيحة في ميدانها... وأنّها ظاهرة طبيعية مُطَّردةُ التحققِ واللزوم في كل اللغات غابرِها وحديثِها»[2]. وعليه، فإنَّ كلام المؤلِّف يصُبُّ في التمييز بين الفُصحى والفصِيحَة، وهي النظرة الثالثة الآتية.

---

(١) محمد محمد حسين، حصوننا مهددة من داخلها، ص٢٠٧.

(٢) محمد محمد حسين، حصوننا مهددة من داخلها، ص٢١٧ ـ ٢٢٠.

الثّالثة: وهـي دعوى التَّوسُّـط بين النَّظرتين السّابقتين، بالتّمسك بخصائص العربيّة الفصحى وقواعدها، وفتحِ أبواب التَّوسُّع في مُفرَداتها ودلالاتهـا الفصِيحَة؛ أي: أنَّهـا اللغةُ التـي ترتفِع بلهَجـات الناس إلى الفصحى، وتنزِلُ بالفصحى إلى ميادين الحياة وواقعِها، وتشذِّبُها تشذيباً معقولاً، من غير أن يُفقِدَهـا ميزتَهـا التوحيديّـة، وليست مجرَّد تطعيمٍ للهجات الدارجة بالفصحى، وإنَّما تربِـطُ بين مختلف الفئات الاجتماعية في الوطن العربـي، وكذلك بين مختلف الشُّعوب العربيَّة، بل ويفهمُها كلُّ من تعلم العربيَّة من الأعاجم[١].

والرَّاجِحُ بيـن هـذه النظرات: هـو التوسُّـط الذي يلتـزمُ بقواعـد الفصِيحَة، ويعلُو على لغة الشارع، بما يحقق فهمَ الرسالة الإعلامية لأكبرِ عدد ممكن من العرب[٢].

ويمكن تقسيمُ الملامح المنشودةَ للغة الإعلامية الفصِيحَة إلى قسمين أساسيين، وهما: **الملامحُ الفنِّية** التي تناسبُ الإعلامَ وإيقاعَه السريع،

---

(١) انظر: عبد العزيز شرف، وسائل الإعلام ولغة الحضارة، ملحق رقم (٥)، بقلم: ساطع الحصري، قضية الفصحى والعامية، ص٣٣٧. وعبد العزيز شـرف، وسـائل الإعلام ولغة الحضـارة، ص٩٢. وفائـز الصـائغ، اللغة والتعريب ودور الإعلام، ص٣٩ ـ ٤٠.

(٢) انظر في هذا السياق: سعيد الأفغاني، في أصول النحو، ص١١٨. وكامل جميل ولويل، اللغة العربيَّة في وسائل الإعلام، ص٣١ ـ ٣٢.

والملامحُ اللغوية الناتجة عن الاختياراتِ العلميـة النحويـة وغيرها مما سلف بيانه في الفصل الثاني والرابع.

فأمَّا **الملامِحُ الفنِّية** للغة الإعلامية، فقد سبق الكلام عليها في الفصل الثاني، وأكّدت فيه أنَّ اللُّغة الإعلامية تتطلَّب مباشرةً في التعبير، ووضوحاً في العبارات، وبساطةً في التركيب، وسهولةً في الألفاظ؛ لأنها ليست بلغةِ الأدب الفنية، ولا لغةِ العِلم المعقَّدة، وإنَّما لغة الخبَر الصريحة التي يُخاطب بهـا العاميُّ والمثقف في آنٍ معاً، وقـد قيل: «ليس هناك فكرةٌ فلسفية مهما يكن حظُّها من العمق والدِّقة إلا ويمكِنُ بل ويحسُنُ التَّعبير عنها بلغةِ النَّاس المتداوَلة البسيطة»[1].

ومن هنا تظهَرُ أهميَّةُ لغة الإعلام وأثرُها في نشر الوعي البنّاء، والفكرِ السليم في المجتمعات، وأضيفُ إلى ما سلف: توضيحَ الطريقةِ المفضلة لاستخـدامِ الأعـداد، فالأرقـام من واحـد إلى عشـرة تُكتـب بالكلمات، وأمَّا ما يزيد عن ذلك، فيكتب بالأرقام، ولتسهيل استقبال الأرقام الكبيرة، يجري تدوينها رقماً وكتابةً، مثلا ١٠٠٠٠ : ١٠ آلاف[2]، والأولى كتابتهـا بالأحرُف (عشـرة آلاف)، وذلك تجنُّباً للغلط النحوي وسبقِ اللسان.

وأمَّا **الملامِحُ اللغويـة** للغة الإعلامية، فهي ما أُفرِدَ الفصلُ الرابع

---

(١) محمد سيد محمد، الإعلام واللغة، ص١٨. نسبه إلى برجسون، ص٣٦.

(٢) انظر: فائز الصائغ، اللغة والتعريب ودور الإعلام، ص١٧٩.

لأجلِه، من تأكيد وجوبِ فَتحِ باب الصواب اللغوي، وقبولِ التوليد في الكلمات والأساليب، وعَدِّ الاشتقاقِ والاصطلاح والنَّحت والتعريب والترجمة من أهمِّ أسباب حيويَّةِ اللغة ومرونتِها وتوسعها، وقبولِ التطور الدلالي للمُفرَدات، مع التَّنبيه إلى الضَّبطِ التَّاريخي لزمن التغيُّر الطارئ عليها؛ كي لا يختلطَ الحديثُ بالقديم، فتُحمَّل الألفاظُ القديمة معانيَ جديدةً مستحدثة.

ثانياً ـ الأهدافُ من تأكيد اللغةِ الفصِيحَة في الإعلام العربي:

الغايةُ المنشُودة من هذا البحث هي: تأكيدُ أنَّ اللغة العربيَّة الفصِيحَة هي اللغة الإعلامية الأصلحُ والأنسبُ لخصوصية الرسالة الإعلامية وما تحتاج إليه من سهولة وسعة انتشار؛ لأنها تجمع بين السُّهولة والسَّلامة، وهي لغةٌ أسمى من لهجات الحديث اليومي المعتاد، ولذلك يصطنعُها رجالُ الإعلام والاتصالِ بالجماهير على أوسَع نطاق، وهي ـ أيضاً ـ لغةٌ لا يستطيعُ السَّامع أن يحكُمَ على المنطِقة المحلية التي ينتَمي إليها المتكلِّم، وتحقِّقُ التقارُبَ بين مستويات اللغة الثلاثة: العلميِّ، والأدبيِّ، والعمليِّ[1]. وعليه، فإنَّ رسالةَ الإعلام العربي ستظلُّ منقوصةً إن لم

---

(١) انظر: علي عبد الواحد وافي، (١٩٥١م): في اللغة والمجتمع، دار إحياء الكتب العربيَّة، القاهرة، عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط٢، ص١٤٢ ـ ١٤٣. وإبراهيم أنيس، (١٩٧٠م): اللغة من القومية والعالمية، دار المعارف، ص٣٦. وعبد العزيز شرف، الإعلام ولغة الحضارة، ص٥٧.

يُطبع شكلُها باللغة العربيَّة الفصِيحَة.

ومن ثم جَعلُ العربيَّـة الفصِيحَة هي لغةَ الثقافَـةِ والمثقفين، ولغةَ الجـامعات والمُحاضريـن والمعلِّميـن، والارتقاءُ بهـم ليتخلَّصـوا من آثار اللهجـة؛ إذ ليـس كُلُّ فصيحٍ صعبـاً، ولا كُلُّ عامـيٍّ ركيكٍ سـهلاً على سامِعيـه[1]، وبذلك يعكِسـون معادلـةَ لغتِهـم، من عامِّيـة مطعَّمة بالفصِيحَة، إلى فصِيحَة مطعَّمـةٍ بالعامية في مواضـعَ معينة؛ إذ لا بأسَ أن تُعرفَ لهجةُ الإنسانِ ومنطقتُه من لسانه، ولا يضيرُ أن تظهَر على كلامه المرتَجَل بعضُ آثارِ لهجتِه التي تُضفي على كلامِه الفصيح الطابَعَ المحلِّيَّ المُميَّز.

وأخيراً: يهدفُ البحث إلى جعل اللغة العربيَّة الفصيحة أداةً سائدة للتعامل في شتى مجالات الحيـاة اليوميـة العمليـة، وحصرِ العاميـات المتعدِّدة في طبَقات شعبيَّة وسياقات لغويـة خاصـة جداً؛ بحيث تكون الفصِيحَةُ هي الأسـاسَ والرُّكنَ الأصيلَ في ألسنةِ الناس، وبذلك ترتقي اللهَجاتُ الدَّارجة إلى مستوى اللغة الفصِيحَة، وتتشربُ الناسُ قواعدَها، وتصبـح جزءاً من سـلائقهم، وهـذا ـ بطبيعةِ الحال ـ لن يجريَ بطريقةٍ عفويـةٍ وآليـةٍ، «وإنَّما يجبُ أن يتمَّ ضمنَ سياسـاتٍ لغويـة مدرُوسَـة، هي ضِـمن السِّياق التاريخي للتطوُّر، وهي جزء مكمِّل لسياسـة التحرر الوطنـي... وبنـاء سـدٍّ أمَّام محاولات الغزو الثقافيِّ الآتيـة من جهـة

(١) قاله العقاد. وانظر: عبد العزيز شرف، الإعلام ولغة الحضارة، ص٥٤.

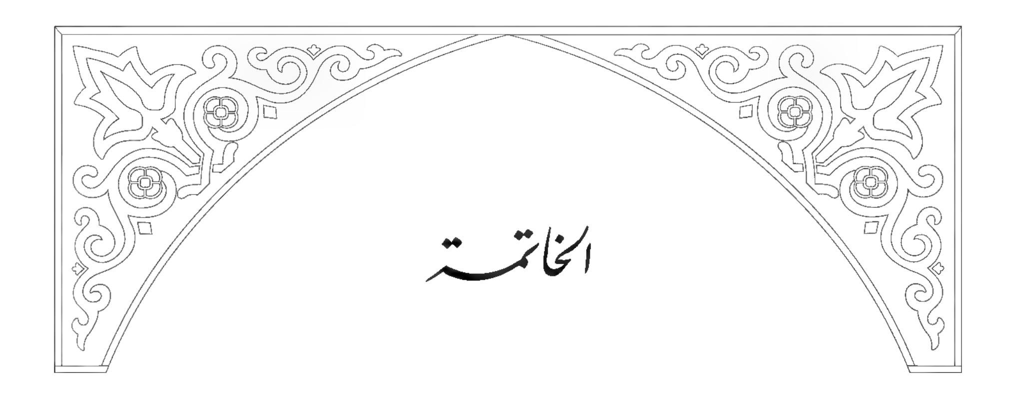
الدُّول المتقدمة تكنولوجياً»[(١)].

ولا يظن ظانٌّ أن هذا مطلبٌ عسيرُ المنال، وأنّه من المستحيل، أو المستبعَدِ تحقيقُه، فإنَّ الواقع يشهدُ بأثرِ الإعلام العربي الملتزم في توحيد اللهجات، وإيجادِ هذه اللغة الفصِيحَة المشتركة، وإشاعتِها في ألسنةِ المثقفين والجماهير عموماً، وبموازنةٍ سريعة بين لهجَات الجيلِ الماضي والجيل الحاضر، وقدراتِهم اللغوية في الفُصحى، تظهرُ الفوارقُ المقصودة. فقد «قطَعت العربيَّةُ شوطاً مُهمّاً في التطور باتجاه أن تكون اللغةَ العملية في الحياة اليومية، ولكنها لن تكونَ لغة التعامل اليومي، فذلكَ شيءٌ لا يمكن التوصُّل إليهِ ـ ولو جزئياً ـ إلا من خِلال رفعِ مستوى التعليم والثَّقافة بين الجَماهير»[(٢)].

❑ ❑ ❑

(١) فائز الصائغ، اللغة والتعريب ودور الإعلام، ص٢٨٣. وانظر: أحمد محمد قدور، مصنفات اللَّحن والتثقيف اللغوي، ص٩.

(٢) حسام الخطيب، اللغة العربيَّة إضاءات عصرية، ص٦٠. ويؤكد البوطي أهمية البدء بتأسيس تذوق اللغة في نفوس الأطفال بأخذهم بتلاوة القرآن وترتيله كما أنزل، فتضيق بذلك سبل العامية وركتها، ولا تتغلب عليه، ولا يطغى ذوقها على تذوق العربيَّة الفصحى وآدابها. انظر: محمد سعيد رمضان البوطي، تجربة التربية الإسلامية في ميزان البحث، ص٩٩.



الخاتمة

إنَّ أهمَّ ما تدُور حولَـه مباحثُ وفصولُ هذه الرسالـة ـ سواءٌ أكان الكلامُ في وصف لغةِ الإعلام العربـي المعاصِرِ، أم في تحديـدِ ملامحِ اللغة العربية الإعلاميـة المنشُودةِ للإعلام ـ هـو حقيقةُ أنَّ اللغةَ العربيـة الفصيحة هي اللغةُ الأكثر انسجاماً مع غاياتِ الإعلام وأهدافِه ورسائلِه، من حيثُ سهولةُ الفهم، وتحقيقُ الانتشار، وهي اللغة الأكثر تعبيراً عن حقيقة ما تصبُو إليـه اللغة الإعلامية بمخاطبة أكبرِ قاعدةٍ شعبية ممكِنة؛ لأنَّهـا اللغةُ الجامعة لكُلِّ اللَّهَجات واللكَنات العربية اليوم، وهي اللغةُ المستعمَلة في الإعـلام المكتـوبِ، والخِطابـات الرسميـة، والندوات واللقاءات الثقافية والمعرفية العربية.

وقـد قام البحث على التمييّز بيـن اللغةِ الفصحى الأدبيَّـة، واللغةِ الفصيحة العملية، ولغةِ الثقافـة والمثقفين التي يشترك في بناء ملامِحها كُلٌّ من العاميَّـات المحدُودة ببلدان معينـة، والفصيحةِ السليمـة، وبيَّن البحـثُ أنَّ اللغة الإعلاميَّـةَ يجـب ألا تنحطَّ عن اللغة الفصيحة السهلةِ السليمة، ولها أن ترتَقي إلى اللُّغةِ الأدبية الفصحى تحسِيناً لسلائقِ وأسمَاع النَّاس، وأوضح البحثُ أن المستوى الفصيحَ للُّغة العربية يرتبطُ بالتمايز

القديم في عربيـة العصرِ الجاهلي بين مستوى الكلامِ العام في الأسواقِ والأندية القَبَليَّـة، وبين مستوى الأدبِ الراقي بشعره ونثره المنتشر على ألسـنةِ العرب جميعهم، مهما تمايزت لهجاتهم القبليـة، فحَالُ العربيةِ القديمة أنَّه تقاسمتْها ألسنةٌ ولهجاتٌ عربيةٌ فصيحة عديدة، اشتركت كلُّها بصفَةِ الصِّحَّة والفصاحة، وتباينت بصفاتٍ وعيوبٍ خاصةٍ خالفَت بهـا القبائلَ العربيـة الأخرى، ثم اجتمعوا جميعاً في اللغةِ الأدبيـة الفصحى المشتركة التي نزلَ بها القرآنُ، ونُظِمَ بها الشِّعرُ والمعلَّقاتُ والأدبُ.

فاللغةُ المنشودة للإعلام العربي المعاصر هي اللغةُ العربية الفصيحة التي جمعَت بين اليُسر والسهولة، وبين الصحة والسَّلامة اللغوية، وهو المسـتوى اللغوي الذي اعتمدَه إلى حدٍّ كبيرٍ الإعلامُ المقرُوء، وأغلبُ المحطَّات المسموعة، والفضائيات المرئية الرسمية والإخباريَّة والثقافية، التي أتَـتْ معظمُ برامجهـا باللغة العربيـة الفصيحة، وجـاء الباقـي بلغةٍ تنحطُّ عنهـا قليلاً، فبرز فيها عددٌ من الهَنَات والانحرافات اللغويَّة التي توقّف البحث عند وجوهِها ومظاهرها وآثارها السَّلبية، وطُرق علاجها، والتخلُّص منها، وأتى في مقدّمتها أخطاءٌ نحويةٌ وصرفية ودلالية، منها ما كان في أحكامِ العدد، والأزمنـة، والهمَزات، وتعاوُرِ حـروف الجر الذي رأى فيه الباحث خُروجاً عن نظام اللغة الذي يجب ألا يتغير، وأخطاء بـرزت في التراكيب المعقَّدة، وفي تحريـكِ همزة إن، وتحريـكِ عيـن المضارِع، وغير ذلك.

وقـد أثمَر اتجـاهُ الإعـلام إلى اعتمادِ اللغة الفصيحة فـي برامجـه ونشراته، أنْ برهَن بالدَّليل الواقعيِّ والعملي على صلاحيَّة اللغة العربية لكُلِّ الأزمنـة والثقافات، وعلى قدرتِهـا على استيعاب ألفاظِ ومفرداتِ الحضارةِ الحديثة والمتنوِّعة، وبذلك انطفأت شُموعُ الذين كانوا يراهنون على استبدالِ العاميَّات أو الأجنبيَّات باللغة العربية، في التَّخاطب والتعليم والإعـلام، ومن ناحيـةٍ ثانيـة أبانَ الإعـلام عن مدى تقصيـرِ اللغوييـن والمعجميين وأصحاب المجامعِ بحقِّ لغتِهم، وبحقِّ توحيدها وتنميتها وتطويرهـا، وهـذا يستدعي عملاً جماعياً على مستوى الأقاليم العربية جميعاً في خدمةِ اللغة العربية، وحفظها من التشوُّهِ والتمزق إلى لهجات متباعدة.

وأوضح البحثُ أنَّ لغةَ الحوار والنقاش في الإعلامِ المرئي والمسموع قد انحطَّت عن اللغة الفصيحةِ المنشودة، واعتمدَت مستوًى يقوم على خصائص اللهجةِ المحليَّة، ثم يُضفي عليها الألفاظَ والتراكيبَ الفصيحة، وهـو الأمرُ الذي رآه البـاحثُ مؤثراً في لغة الإعـلام تأثيراً سلبياً، فكان الأولى أن يقومَ مستوى الحوارِ الثقافي والإخباري على العربيَّة الفصيحة، مع التَّسامح ببعض الألفاظ والتراكيب العامية المحكِيَّة، على ألا تخرجَ عمَّا يسمَّى بالعاميَّـة الرَّاقيـة، التـي تقتربُ من أفهـام الناس، وتُدركُهـا أسماعُهم، والتي تخدم الرسالة الإعلامية، وتقرّبها من آذان جمهورها، وتراعي التمايزَ بين اللهجات والأقاليم العربية.

على ألا يتجاوزَ هـذا التسامحُ مرحلةً زمنية وسيطة، تكفي لتكون العربيةُ الفصيحة المستوى اللغويَّ الوحيـدَ في وسائل الإعلام العربية، بل إنه من الواجب أن تُدقَّقَ السبل، ويُبحثَ عن وسائلِ الارتقاء باللَّهجات العربيَّة المحكيـة، وتحقيقِ التقارب فيما بينهـا، ومن ثم الوصـول إلى التقارُبِ بين مستويات العربية المعاصرة؛ لتمكينِ ونشر اللغة الفصيحة التي تأخذ مكاناً وسطاً بين فصحى التراث والعاميات الدارجة، ولتقومَ بوظيفتها في التواصُل الاجتماعِيِّ العامِّ بكفاءةٍ ويُسرٍ، ووظيفتها في التعليم والتثقيف والتربية، من دون أن تُجافي الثابتَ من قواعدِ الفصحى.

وارتأى الباحثُ أن يتجنَّبَ رجالُ الإعلام عدداً من العيوب اللغوية والدلالية في لغة الإعلام، فاللغة الإعلاميـة؛ لارتباطِها بالخبَر المثير، والخَبطة الصَّحفية، والمستغرَب من المعلومات، ولأنها تعبـِّر عن آراء السياسيين والقادة الذين يرغبُون بأن تكون كلماتُهم ولغتُهم مطاطةً وحمالةً للأوجُـه والمعاني، فإنها تفقِدُ مزيَّة الدقةِ والمباشرة والرَّصانة، وتلبَسُ لَبوس اللغةِ الفسيحَة والهُلامية والمُتبذِّلة، والأَوْلَى أن تُحافظ لغةُ الخبر والإعلام على دقَّتها ووضوحِها وحُسنِ فهمِها، ولهذا، فإنَّه يجبُ تجنُّبُ عيوبِ اللغة الإعلامية في اللغة العلمية والدراسات الأكاديميَّة الجادَّة.

وعالجَ البحثُ أهمَّ ما يؤخذ على اللغة الإعلامية الفصيحة، وبحث في أسبابها وسبل علاجها، وانتقى من المسائل اللغوية وتفاصيلِها ما يُسهم في تطوير لغةِ الإعلام، ومنها: مشكلةُ التعريبِ التي هي من أهم مآخذِ

اللغة الإعلامية المعاصرة، وخلَص إلى أن اللغويين القدماء لهم في مسألةِ التعريب آراءٌ عدة، أصحُّها: رأيُ المتوسِّطين الذين أجازوا تعريبَ الألفاظ الأعجمية مع مراعاة أمرين ومستويين اثنين:

فعلى المستوى **الصَّوتي**: فإنهم رأوا إبدال الأصواتِ التي ليست من العربيَّة إلى أقربها من الأصواتِ العربيَّة إبدالاً لازماً، وقد يجيزون تغيير الأصوات الموجودة في العربيَّة إلى أصواتٍ أخرى عربيَّة لأغراض التخفيف والسهولة.

وعلى المستوى **الصَّرفي**: فإنهم قد يتركُون وزن الاسم المعرَّب على حالِه في لغته، ولو لم يكن في أبنيتهم ما هو على وزنه؛ كخراسان، وخرّم، أو يلحقونه بأبنيتهم؛ كدرهم، ودينار[1].

ورجَّحَ الباحثُ أن الأَولى في المستوى الصَّرفي إلحاقُ الكلمات بالأبنية والأوزان العربية فيما يستجَدُّ من ألفاظٍ ومفردات، وأما ما انتشَر منها وذاعَ في وسائل الإعلام، وعلى ألسنةِ الناس، فالأولى تسميَتُه بالدَّخيل، الذي يُقبَل استعمالُه إلى أن تبُتَّ المجامعُ اللغويةُ فيه أمرَها؛ بإيجادِ البديل، أو إقرارِ الخطأ الشَّائع.

---

(١) أبدلوا الـ (g) الفارسية: جيماً أو قافاً أو كافاً. وأبدلوا الـ (هاء) الفارسية: جيماً أو قافاً. وأبدلوا الـ (p) الفارسية: فاءً أو باءً. وأبدلوا الـ (o) الفارسية: ضمة عربيَّة صريحة. انظر: محمد الأنطاكي، دراسات في فقه اللغة، ص٣٥٣ ـ ٣٥٤.

وخلص البحث إلى أنَّ ترجمة المعاني الأجنبية إلى الألفاظِ العربية هي أولى من تعريبِها وإدخالها إلى العربية؛ لأنَّها تحفظُ الكلمات العربية، وتضفي عليها من المعاني ما يفي بحاجات النَّاس الاجتماعية والتّقنية والعلمية، واللغة العربيَّةُ لغةٌ اشتقاقيةٌ متصرِّفة، والاستحداثُ فيها والتوليدُ من مصادرها أمر يسيرٌ ومحبَّذٌ، مع التَّنبيه إلى أهميَّة سعينا في أن نكونَ ـ نحن العربَ ـ مصدرَ العلوم وألفاظ الحضارة؛ لأنَّ ثقافة التَّرجمة لا يمكن إلا أن تعمِّق الاعتمادَ على لغةِ النص المترجَم، وهو مؤشرٌ مهمٌّ لفقدِ اللغة جوانبَ من قيمتها ووزنِها في إنتاجِ المعارف، فاللغةُ لا يمكن أن تعيشَ وتتطوَّرَ إلا في جوٍّ إنتاجٍ محليٍّ للمعارِف والعلوم[1].

وفي مناقشة ما يُؤخذ على اللغة الإعلامية من أخطاءٍ لغويةٍ في توظيف الكلمات واستخدامِها، أوضحَ الباحث أن هذه الانتقادات يعود أغلبُها إلى قضيَّة التطور الدلالي للمفردة العربية، وأنَّ مواقف اللغويين منها تعدَّدت بين من قَبِل ذلك بإطلاقٍ، ومن ردَّه بإطلاقٍ، ومن اشترط وجودَ علاقة بين الدلالتين القديمة والحديثة للمفردة، وذهب الباحثُ إلى أن التطور المقبول هو ما نتج عن أسباب داخلية، تقوم على التشابه والاشتراك بجزءٍ ـ ولو قليلٍ ـ من المعنى بين اللفظين، وأن يخضَع لما

---

(١) انظر للتوسع في آثار الترجمة الأجنبية في الثقافة العربية: برهان غليون، (١٩٨٦م): مجتمع النخبة، سلسلة دراسات الفكر العربي، معهد الإنماء العربي، بيروت، ط١، ص٢٥٤.

يسمَّى بالدَّلالـة العرفيـة للمفردات، والتي تتكِئُ عليها اللغةُ الإعلاميـة كثيراً، وعليه، فإنَّه لاتُقبل الدلالات الجديدة الناجمة عن التطوُّر بسببِ المشَـاكلة اللفظيـة، أو الأسـباب الخارجيـة؛ كالتأثُّر باللغات الأجنبية وبترجماتها.

وتوقـف البـاحثُ عنـد مسألـة غِنـى اللغة العربيـة وكثرةِ ألفاظهـا ومرادفاتها، ورجَّح أنَّ الأصل في اللغةِ عدمُ الترادف، وإنما هي أسماءٌ وصفاتٌ، أو أسـماءٌ تشـترك في جزءٍ من المعنـى، وتختلفُ في أجزاءٍ أخرى، فهي بالنَّظر إلـى الجانـب المشـترك تعدُّ مترادفـةً، وبالنظر إلى ما تختلف فيه من جوانب تُعدُّ متباينةً، وأوضحَ الباحث أن هذا الاتساع إذا لم ينضبِطْ في كتـبِ اللغة والمعاجِم، وإذا لم يحسـن الإعلاميـون توظيف الفوارق اللغوية، ويشيعوها في وسائل الإعلام، فإنَّها ستزيد من إشكالية غيابِ الدِّقة والوضوح في لغة الإعلام، وتزيدُ من إمكانيَّة التَّلاعب بالألفاظ، ولَيِّ أعنـاقِ معانيهـا، وبيانُ هـذا وتوضيحُه ونشرُه، هـو من واجبات اللغويين والمعجميين.

وخلَص البحث ـ أيضـاً ـ إلى أنَّ لغة الإعلام المسموع والمرئي، يُسهم في تشكيل صورتها النِّهائية عواملُ عديدةٌ، منها: عواملُ لغوية، وأخرى ليست بلغويَّة مباشرة، وإنَّما صوتيَّة أو سياقية أو شَكلية، ويُقصد بالعوامل الصَّوتية: التنغيمُ، والحِدَّةُ، والنبرُ بارتفاعِ الصوت وانخفاضِـه، والعواملُ السياقية هي: مسائلُ اختيار الألفاظِ والعبارات، والتلطفُ في

التعبير، وغيرهـا، وأمَّا العواملُ الشكليـة، فتختصُّ بالإعلام المرئـيِّ، وتظهرُ في أثر لغة الجسَد، وعلامات الوجهِ وانبساطه أو انقباضـه، وهي تسهم كالتنغيم والنّبر في ردفِ الألفاظ بمعانٍ جديدةٍ، قد تؤكِّد ما يُقال، وقد تعارضُه، وتشي بأنَّ المقصودَ هو عكسُ ظاهرِ اللفظ؛ لأسبابٍ منها: التهكُّم، والاستهزاءُ، والذَّمُ بما يشبه المدح.

وركَّـز البحثُ كثيـراً على العلاقـة بين مصداقيَّـة الإعلام ولغتِـه، وبيَّنَ أنَّ من أهمِّ مقاييسِ المصداقية: مقياسَ اللغة وصحتها ومباشرتها وسلامتهـا، وأشـار البحث إلى العلاقـة بين مصداقيّة الإعلام والحريـةِ المتاحة له، ونظراً لوجود العلاقة بين اللغةِ والإعلام، فإنَّ هذا يعني: أنَّ للاستبدادِ والرقابـة السَّلبية وخنقِ الحريات أثراً سيئاً في اللغةِ وجمودها وتأخرها، وأنَّ إطلاقَ حريَّة الأفكار، وخلقَ أجواءٍ مريحةٍ لانتعاش اللغةِ والثقافة، هو من أهم أسباب تطوُّرِ اللغة ومواكبتها للحَضارة.

وأمَّا فيما يتعلَّق بملامِح اللغة الإعلامية، فقد خلَص البحث ـ بعد أن جال جولةً تحليليَّة في المستويات اللغوية للإعلام العربي، ولاسيَّما في قناة الجزيرة، وأخضعَ كثيراً من ظواهرهـا اللغويـة إلى الملاحظة؛ كمخارجِ الحروف، والنِّبر والتنغيـم، والتَّسكيـن، والتذكير والتأنيث، والإفراد والجمع، وظاهرة الفَصل بين المتعاطفين، والصفة والموصوف، والمضافِ والمُضاف إليه، ومدى شيوعِ المولَّد والمعرَّب والأعجمي ـ فإنه خلَص إلى الأمور الآتية:

ـ اهتمامُ الإعلامِ العربيِّ ـ ولاسيَّما في قناةِ الجزيرة ـ بأَن تكونَ اللغةُ العربية الفصيحة هي اللغة المستعمَلة فيه، ولكن ظهَرت في مواضعَ معينةٍ اللغةُ المختلطةُ، فنتج عن هذا فروقٌ بين البرامجِ في الأداءِ اللغوي.

ـ في الجانبِ الصَّوتي: اهتمَّ المقدِّمون بتحقيقِ أصواتِ الفصحى، وتحقيق العلامات الإعرابية، وبالتَّنغيم الصحيح، وطرأَت عليهم مشكلةُ التَّسكين، والتردُّدِ بين الصَّوت الأجنبي أو المعرَّب أو المترجم في بعض المفردات.

ـ وفي الجانبِ اللفظي: فضَّل الإعلامُ العربيُّ ـ ولاسيما الجزيرة ـ استعمالَ الألفاظ البسيطةِ والمباشرة الفصيحة، وأحسنَت اختيارَ المفردات المناسبة، ووقَعت في بعض الجوانِب السَّلبية من التلطف.

ـ في الجانب الأسلوبِي: اعتمَد الإعلامُ العربي في مواضعَ معيَّنة نمطين متمايزين من أنماطِ اللغة العربيَّة، وهما: النمطُ الأدبيُّ، والنمط الاجتماعي، فارتقَت بذلك لغتُه عن لغةِ الإعلام التقليدي السّابق إلى ما يقارِب اللغةَ الأدبية، وكان لهذا الارتقاء فوائد جمة، وآثار إيجابية كثيرة.

ـ تنوعَّتِ المصادرُ في اللغة الإعلامية بين مصادِرِ الثُّلاثي والرُّباعي وما فوقَهما، ومصادرِ المَرَّةِ والهَيئة، والمصادرِ الصِّناعيَّة، وانتشرَتِ المشتقاتُ بأنواعِها؛ من أسماءِ الأفعالِ، وأسماءِ الفاعلِ والمفعولِ، والزَّمان والمكان، والنِّسبةِ، والصِّفة المشبَّهة، وغيرها؛ بما يؤكد التنوُّع

والغزَارة، والمُكنة اللغوية عند رجَال الإعلامِ ومحرري النشرات الإخبارية ومدقِّقيها.

ـ برزَتِ البلاغةُ والإيجازُ في عناوين النَّشرات الإخبارية، وتنوَّعت أشكالُهـا بينَ عناويـنَ منكلمَةٍ واحدة، أو منكلمتين، أو شبهِ جملة، أو جملةٍ، أو أكثر من جملةٍ مترابِطة.

ـ تخلَّصـتِ اللغةُ الإعلاميَّـة في قنـاةِ الجزيرة من إشكاليَّـة التأثُّرِ بالأساليبِ العاميَّة، ولكنَّها وقعَت في إشكالية تمثُّل الأساليبِ الأجنبية.

ـ وبذلكَ يكونُ الإعلامُ العربيُّ الملتزم باللغة العربية الفصيحة، قد انتقلَ باللغة الإعلامية من كونِها مجرَّدَ وسيلةٍ لإيصالِ الخبَر والمعلومة، إلى أن تكونَ هدفاً بذاتِهـا، في خدمـة اللغة العربية، وتحقيقِ أهـداف الوَحدة، وتعميقِ الشُّعور بالانتماءِ إلى الأمَّة العرَبية الجَامِعة.

وكانت من أهمَّ نقاط البحث: الموازنةُ بين الآثار الإيجابية والآثار السلبية للإعلام في اللغة العربية، وبرز تفوق هـذه الآثار الإيجابية على الأخرى السلبية؛ بأن أثبت حيوية اللغة العربية، وقابليتها للتطور واستيعاب الألفاظ والمعاني الحديثة، وبأن نشرها على أسماع وألسنة المشاهدين، وأنَّ مردَّ كثير من مشكلات وسلبيات الإعلام إلى مشكلات لغوية وأخرى معجميـة لا علاقـة لها بالإعلاميـيـن، وإنما هـي وظيفة رجال المعاجم والمجامع؛ بأن يوحدوا الجهود، وينسقوا العمل، فتتحقق بذلك الفائدة، وتشمل اللغة الإعلامية، وهذا ما يؤكد جميع فرضيات البحث التي انطلق

منها، ويستوعب أهدافه التي أراد الوصول إليها.

وبهـذا تكونُ الخاتمة قـد استوعَبت أهمَّ أفكارِ ونتـائج البحـث، وخلاصتَـه، وأنتقِلُ إلى التَّوصيات المقترَحـة لتحسِين البحثِ في اللُّغة الإعلامية، وتحسينِ اللغة الإعلامية نفسِها، وتطويرِ الأدواتِ اللغوية التي تُعينِ في تحقيقِ ذلك.

❐ ❐ ❐



التوصيات

وأمّا عن التوصيات التي خلَصت إليها الرَّسَالة، فهي الآتيةُ:

١ ـ تأكيدُ أهميَّة أن يتمسَّك الإعلامُ العربيُّ بالمستوى اللغوي الفصيح الذي وصَل إليه عددٌ من وسائِلِ الإعلامِ المعاصرة، وألا يتهاوَن في تجاوُزِه أو تغييرِه، بل يعمَل على تحسينِه وتقريبِه من اللغة العربية الفصيحة.

٢ ـ بذلُ الجُهود في محاولَة تجاوُز الملاحظات اللُّغوية التي تُؤخذ على ما تقدِّمه وسائلُ الإعلام، سواءٌ أكان على مستوى الصَّوت، أم المفردةِ، أم الأسلوبِ والتركيبِ، ويكونُ ذلك بالتمسُّك بالإعرابِ وتجنُّبِ التَّسكين، وبالبُعد عن الكلِمات العاميَّة والأجنبيَّة، وبتركيزِ الاهتمامِ على القواعد النحوية والصرفية والدلالية، وبذلِ الجُهد في تجنُّب الوُقوع في أخطاءٍ لغويَّةٍ من هذا القَبيل.

٣ ـ توضيحُ المستوى اللغوي الذي يَرمي إليه الإعلامُ العربي، وتقنينُه على هيئةِ مَوادَّ مكتُوبَةٍ؛ بحيثُ يشيعُ بين الإعلاميين والمثقفين، ويلتزِمُ به كُلُّ من يريدُ أن يعمَل فيه، أو يَحُلَّ ضيفاً في وسائلِه.

٤ ـ نشر ثقافة التعاون بين مراكزِ الأبحاثِ اللغوية، والجامعاتِ العربية، واللغويين والمعجميين العرب، وتركيز جهودِهم، وتوحيدها في تطويرِ المستوى اللغوي الإعلامي، ومتابعة كُلِّ جديدٍ من قراراتِ المجامع اللغوية، أو إصداراتِ المعاجم العربية، وما تأتي به من حُلولٍ ومخارج لكُلِّ ما يعترض طريق اللغة الإعلاميّة من تحدِّيات، وأن يكون التركيزُ على الجُهودِ الجَماعية بدلاً من الجُهود الفردِيَّة المُتناثرة.

٥ ـ تأكيدُ أهميَّة مُقررات اللغة العربية الفصيحة في كُلِّيات الإعلامِ ومراكزِه، وفي الدَّورات النَّظرية والعمليّة لرِجال الإعلام والعَاملين في مجاله؛ بحيثُ تَفي باحتياجاتِهم اللُّغوية، وتأخذُ حقَّها المناسبَ من الدَّرجات ونوعِ المعلومات وحجمِها، وتأكيدُ أهميَّةِ الاختباراتِ اللغوية التي تُجريها وسائلُ الإعلام لكُلِّ المتقدِّمين للعمَل فيها، وأنْ تنال حظَّها الصحيحَ من معايير القَبول.

٦ ـ تأكيدُ الوظيفةِ الرِّيادِية المتَوقَّعةِ للمجامع اللغوية العربية، والتي تنازَلت عنها لوسائل الإعلامِ والعاملين فيها؛ بحيثُ تكون الأجوِبَة جاهزةً لأيِّ استفسارٍ أو إشكالٍ لغوِيٍّ، وتكونُ المفرداتُ والألفاظ العربية الحديثة والفصيحة في متناوَلِ كُلِّ مَن يريدُ العملَ في الإعلام، وأن تستبِقَ المجامعُ والمعاجم احتياجاتِ اللغة الإعلامية، فتمنحَها لهُم قبل أن يضطَّرَ الإعلاميون إلى الاعتمادِ على أنفسِهم، وحَلِّ مشاكِلِهم

اللغويـة بجُهودِهم الذَّاتيَّـة، وبذلكَ يتحقَّقُ لكلٍّ ذي اختصـاصٍ احترام اختصاصِه.

وآخرُ دعوانا أنِ الحمدُ للهِ ربِّ العالمِين

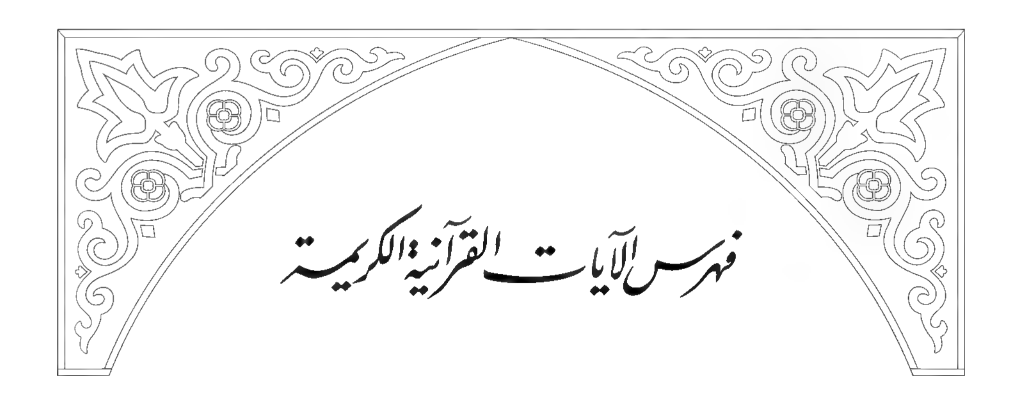
تمت

❑ ❑ ❑



الفهارس العامة

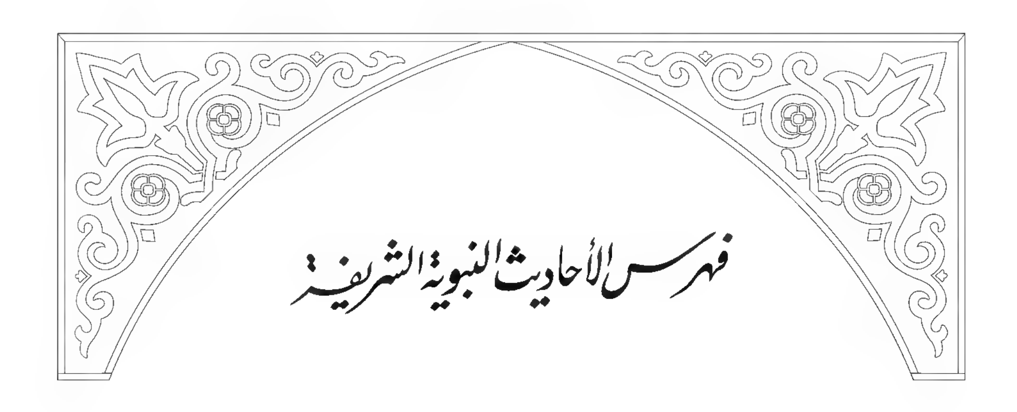
* فِهرِس الآيات القرآنية الكريمة .
* فِهرِس الأحاديث النبوية الشريفة .
* فهرس المصطلحات .
* فِهرِس الأعلام .
* فِهرِس المصادر والمراجع .
* فِهرِس الموضوعات .



فهرس الآيات القرآنية الكريمة

نص الآية الكريمة	السورة ورقم الآية	الصفحة
﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ﴾	[البقرة: ٣١]	٢٥
﴿أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلَّذِى هُوَ أَدْنَىٰ بِٱلَّذِى هُوَ خَيْرٌ﴾	[البقرة: ٦١]	١٥٨
﴿وَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ﴾	[آل عمران: ٢٠]	٥٦
﴿وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ﴾	[آل عمران: ١٥٩]	٥٦ ـ ٥٧
﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ﴾	[النحل: ١٢٥]	٥٧
﴿وَٱحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِى ﴿٢٧﴾ يَفْقَهُوا۟ قَوْلِى﴾	[طه: ٢٧ ـ ٢٨]	٥٦
﴿وَإِذَا مَرُّوا۟ بِٱللَّغْوِ﴾	[الفرقان: ٧٢]	١٩
﴿فَلِذَٰلِكَ فَٱدْعُ ۖ وَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ ۖ ﴾	[الشورى: ١٥]	٥٧
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓا۟﴾	[الحجرات: ٦]	٥٧

❒ ❒ ❒



فهرس الأحاديث النبوية الشريفة

❏ ❏ ❏



فهرس المصطلحات

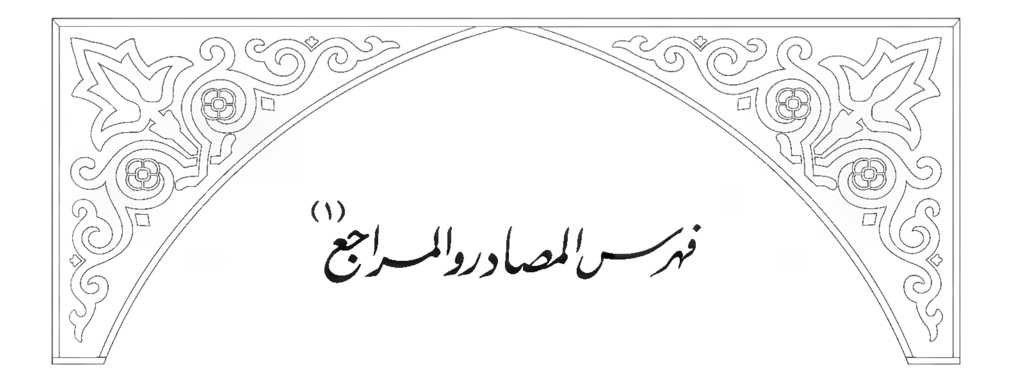
المصطلح	الصفحة
الاحتجاج اللغوي	٢١٨
الاختراع	٢٣٠
المحاكاة	٢٣١
النسب	٢٣١
التركيب	٢٣١
النقل من العلمية إلى الاسمية	٢٣١
ازدواجية اللغة	٣٠٠
الاشتقاق الصغير	٢٣٨
الاشتقاق الكبير	٢٣٨
الاصطلاح اللغوي	٢٣٠
الاشتقاق	٢٣٨
الاشتقاق الكبار	٢٤٢
الإعلام	٣٩
الاقتراض اللغوي	٢٤٤





فهرس الأعلام

❐ ❐ ❐



فهرس المصادر والمراجع[1]

١ ـ إبراهيم اليازجي، لغة الجرائد، دار مارون عبود، (ب م)، ط١، ١٩٨٤م.

٢ ـ إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ط٤، ١٩٩٢م.

٣ ـ إبراهيم أنيس، اللغة من القومية والعالمية، دار المعارف، (ب م)، (ب ط)، ١٩٧٠م.

٤ ـ إبراهيم أنيس، اللهجات العربية، القاهرة، مكتبة الأنجلو، (ب م)، (ب ط)، ١٩٧٣م.

٥ ـ إبراهيم أنيس، من أسرار اللغة، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ط٨، ٢٠٠٣م.

٦ ـ إبراهيم بن مراد، المصطلح الأعجمي في كتب الطب والصيدلة العربية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٩٨٥م.

٧ ـ إبراهيم صالح الفلالي، ازدواجية اللغة: النظرية والتطبيق، الرياض، مكتبة

(١) اعتمدتُ ذكر الأعلام الواردة في الفهرس مجرَّدةً، مع حفظ الألقاب العلمية، وذلك تيسيراً لعملية الفهرسة والتصنيف الألفبائي، واعتمدتُ الاسم الكامل للمؤلفين المعاصرين، والاسم المشتهر أو اللقب للمؤلفين السّابقين. كذا اعتمدت الرموز الآتية: (ب ن)، (ب م)، (ب ط)، (ب ت)، والمراد منها على الترتيب: بدون ناشر، بدون مكان نشر، بدون رقم طبعة، بدون تاريخ نشر.

العبيكان، ط١، ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٧م.

٨ ـ إبراهيم عبده، أعلام الصحافة العربية، مكتبة الآداب، القاهرة، ط٢، (ب ت).

٩ ـ إبراهيم كايد محمود، العربية الفصحى بين الازدواجية اللغوية والثنائية اللغوية، المجلة العلمية لجامعة الملك فيصل، المجلد الثالث، العدد الأول، ذو الحجة ١٤٢٢هـ، مارس ٢٠٠٢م.

١٠ ـ إبراهيم مصطفى، وأحمد الزيات، وحامد عبد القادر، ومحمد النجار، المعجم الوسيط، دار الدعوة، (ب م)، (ب ط)، (ب ت).

١١ ـ ابن الأثير، علي بن محمد الجزري، أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق: محمد إبراهيم البنا، ومحمد أحمد عاشور، القاهرة، دار الشعب، ط١، (ب ت).

١٢ ـ ابن جني، أبو الفتح عثمان، الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار، بيروت، عالم الكتب، (ب ط)، (ب ت).

١٣ ـ ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، بيروت، دار صادر، (ب ط)، (ب ت).

١٤ ـ ابن فارس، الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، تحقيق: عمر فاروق الطباع، مكتبة دار المعارف، بيروت، ط١، ١٩٩٣م.

١٥ ـ ابن قتيبة، أدب الكاتب، تحقيق: محمد الدالي، بيروت، مؤسسة الرسالة، (ب ط)، (ب ت).

١٦ ـ ابن مكي الصقلي، عمر بن خلف، تثقيف اللسان وتلقيح الجنان، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م.

١٧ ـ ابن منظور محمد بن مكرم الأفريقي المصري، لسان العرب، بيروت، دار

صادر، ط١، (ب ت).

١٨ ـ أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، الكليات: معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تحقيق: الدكتور عدنان درويش، ومحمد المصري، بيروت، مؤسسة الرسالة، (ب ط)، ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م.

١٩ ـ أبو السعود إبراهيم، التوثيق الإعلامي، المكتب المصري الحديث، مصر، ط١، ٢٠٠٢م.

٢٠ ـ أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري، الزاهر في معاني كلمات الناس، تحقيق: حاتم صالح الضامن، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م.

٢١ ـ أحمد أمين، فجر الإسلام، بيروت، دار الكتاب العربي، ط٢، (ب ت).

٢٢ ـ أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، دار الفكر، (ب م)، (ب ط)، ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م.

٢٣ ـ أحمد زكي بدوي، معجم مصطلحات الإعلام، بيروت، دار الكتاب اللبناني ومكتبة المدرسة، ط١، ١٩٨٥م.

٢٤ ـ أحمد محمد المعتوق، الحصيلة اللغوية، أهميتها، مصادرها، وسائل تنميتها، عالم المعرفة، العدد ٢١٢.

٢٥ ـ أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، دار الفكر، دمشق، ط٣، ٢٠٠٨م.

٢٦ ـ أحمد محمد قدور، مدخل إلى فقه اللغة العربية، دار الفكر، دمشق، ط٢، ١٩٩٩م.

٢٧ ـ أحمد محمد قدور، مصنفات اللحن والتثقيف اللغوي حتى القرن العاشر الهجري، منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية، إحياء التراث العربي، دمشق، ١٩٩٦م.

٢٨ ـ أحمد مختار عمر، أخطاء اللغة العربية المعاصرة عند الكتاب والإذاعيين،

عالم الكتب، القاهرة، ط٢، ١٩٩٣م.

٢٩ ـ أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، ط١، ١٩٧٦م.

٣٠ ـ إدوارد عطية، العرب، بالتيمور، بنقوين، (ب م)، (ب ط)، ١٩٥٥م.

٣١ ـ أديب خضور، الإعلام العربي، حقوق النشر للمؤلف، دمشق، ط١، ٢٠٠٠م.

٣٢ ـ إلياس سعد، إسرائيل والسياحة، مركز أبحاث منظمة التحرير الفلسطينية، بيروت، يونيو، ١٩٦٨م.

٣٣ ـ إيهاب الأزهري، الناس على دين إذاعاتهم، دار الشروق، القاهرة، ط١، ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م.

٣٤ ـ البخاري، محمد بن إسماعيل، الجامع المسند الصحيح المختصرمن أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، المشتهر بصحيح البخاري، بترقيم العالمية، دار القلم، بيروت، (ب ط)، ١٩٨٧م.

٣٥ ـ برجشتراسر، التطور النحوي للغة العربية، تعليق: رمضان عبد التواب، القاهرة، مكتبة الخانجي، (ب ط)، ١٩٨٢م.

٣٦ ـ برجشتراسر، التطور النحوي للغة العربية، مطبعة السماح، القاهرة، ١٩٢٩م.

٣٧ ـ برهان غليون، مجتمع النخبة، سلسلة دراسات الفكر العربي، معهد الإنماء العربي، بيروت، ط١، ١٩٨٦م.

٣٨ ـ تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (ب ط)، ١٩٧٣م.

٣٩ ـ تمام حسان، لغة الإعلام، مجلة مجمع اللغة العربية، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، (ب ط)، ١٩٨٨م.

٤٠ ـ التوحيدي، أبو حيان، أخلاق الوزيرين، تحقيق: محمد بن تاويت الطخجي،

بيروت، دار صادر، (ب ط)، ١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م.

٤١ ـ جابر قميحة، أثر وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية في اللغة العربية، نادي المدينة المنورة الأدبي، المدينة المنورة، (ب ط)، ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٨م.

٤٢ ـ الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، البيان والتبيين، تحقيق: عبد السلام هارون، القاهرة، مكتبة الخانجي، ط٧، ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٨م.

٤٣ ـ جان جبران كرم، مدخل إلى لغة الإعلام، دار الجيل، (ب م)، ط١، ١٩٨٦م.

٤٤ ـ جرجيزيدان، تاريخ اللغة العربية، القاهرة، (ب ن)، (ب ط)، ١٩٠٤م.

٤٥ ـ جمال سلطان، الإعلام وتحدي الوسطية، (ب ن)، (ب م)، (ب ط)، (ب ت).

٤٦ ـ الجواليقي، أبو منصور موهوب بن أحمد بن محمد الخصر، المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ط٣، القاهرة، دار الكتب المصرية، ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٥م.

٤٧ ـ الجواليقي، شرح أدب الكاتب، قدم له: مصطفى صادق الرافعي، بيروت، دار الكتاب العربي، (ب ط)، (ب ت).

٤٨ ـ الجوهري، تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار الكتاب العربي، القاهرة، (ب ط)، (ب ت).

٤٩ ـ جيل جينكز، أثر برنامج التغطيس (التواصل الدائم) باللغة العربية الفصحى المطبق في روضة للأطفال العرب، ترجمة: عبدالله الدنان، والأستاذ يونس حجير، دار البشائر، دمشق، ط١، ١٤٢٦هـ ـ ٢٠٠٥م.

٥٠ ـ الحاكم، محمد بن عبدالله أبو عبدالله النيسابوري، المستدرك على الصحيحين،

تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.

٥١ - حسام الخطيب، اللغة العربية إضاءات عصرية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، (ب ط)، ١٩٩٥م.

٥٢ - الحسن بن قاسم المرادي، الجنى الداني في حروف المعاني، تحقيق: فخر الدين قباوة، ومحمد نديم فاضل، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٩٢م.

٥٣ - حسن محمد الحسين، صوت إسرائيل باللغة العربية، (ب م)، مكتبة الخنساء، (ب ط)، ١٩٩٧م.

٥٤ - حسين نصار، المعجم العربي، نشأته وتطوره، القاهرة، دار مصر للطباعة، ط١، ١٩٥٦م.

٥٥ - حلمي خليل، المولَّد دراسة في نمو وتطور اللغة العربية بعد الإسلام، الإسكندرية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط١، ١٩٧٨م.

٥٦ - الخطيب البغدادي في الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، تحقيق: محمد عجاج الخطيب، مؤسسة الرسالة، (ب ط)، (ب ت).

٥٧ - خير الدين الزركلي، الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، دار العلم للملايين، بيروت، ط٥، ١٩٨٠م.

٥٨ - خير الدين علي العويس، وعطا حسن عبد الرحيم، الإعلام الرياضي، مركز الكتاب للنشر، القاهرة، ط١، ١٤١٧هـ - ١٩٩٨م.

٥٩ - دي سوسِّر، فردينان: محاضرات في الألسنية العامة، ترجمة: يوسف غازي، ومجيد النصر، لبنان، دار نعمان للثقافة، (ب ط)، ١٩٨٤م.

٦٠ - ديزيرهسقال، نشأة المعاجم العربية وتطورها، معاجم المعاني، معاجم

الألفاظ، بيروت، دار الصحافة، ط١، ١٩٩٥م.

٦١ ـ ديمة حسن خالد رفاعي، المعرب في المصادر العربية، رسالة ماجستير، الجامعة الأمريكية في بيروت، ١٩٩١م.

٦٢ ـ رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، القاهرة، مكتبة الخانجي، ط٢، ١٩٨٥م.

٦٣ ـ رمضان عبد التواب، فصول في فقه اللغة، القاهرة، دار التراث، (ب ط)، ١٩٧٣م.

٦٤ ـ رمضان عبد التواب، لحن العامة، القاهرة، دار المعارف، (ب ط)، ١٩٦٧م.

٦٥ ـ الزمخشري، الفائق في غريب الحديث والأثر، تحقيق: علي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، لبنان، دار المعرفة، ط٢، (ب ت).

٦٦ ـ الزمخشري، محمود بن عمر، أساس البلاغة، تحقيق: محمد باسل عيون السود، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م.

٦٧ ـ سارة عبدالله الخالدي، أثر سياق الكلام في العلاقات النحوية عند سيبويه، مع دراسة مقارنة بالتراث النحوي العربي والمناهج اللغوية الحديثة، رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية الآداب والعلوم في الجامعة الأمريكية في بيروت، حزيران ٢٠٠٦م.

٦٨ ـ سامي عبد العزيز الكومي، الصحافة الإسلامية في مصر في القرن التاسع عشر، دار الوفاء للطباعة، المنصورة، ط١، ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٢م.

٦٩ ـ ستيفن أولمان، دور الكلمة في اللغة، ترجمة: كمال بشر، القاهرة، مكتبة الشباب، ١٩٨٦م.

٧٠ ـ ستيوارت ضود، العلاقات الاجتماعية في الشرق والغرب، ترجمة: فريد نجار، (ب م)، دار الكتاب، (ب ط)، ١٩٧٤م.

٧١ـ سحر محمد وهبي، بحوث جامعية في الإعلام، سلسلة دراسات وبحوث إعلامية، العدد ٤، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ١٩٩٦م.

٧٢ـ سعيد الأفغاني، في أصول النحو، (ب م)، دار الفكر، (ب ط)، (ب ت).

٧٣ـ سعيد محمد السيد، إنتاج الأخبار في الراديو والتليفزيون، القاهرة، عالم الكتب، ط١، ١٩٨٨م.

٧٤ـ سلامة موسى، الصحافة حرفة ورسالة، القاهرة، سلامة موسى للنشر والتوزيع، ط١، ١٩٦٣م.

٧٥ـ سمير بن جميل راضي، الإعلام الإسلامي رسالة وهدف، سلسلة دعوة حق، كتاب يصدر عن رابطة العالم الإسلامي، السنة ١٥، العدد ١٧٣، ١٤١٧هـ.

٧٦ـ سيبويه، عمرو بن عثمان، الكتاب، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٩٩١م.

٧٧ـ سيجوان، ميجل ومكاي، وليم ف، التعليم وثنائية اللغة، ترجمة: إبراهيم حد القعيد، ومحمد عاطف مجاهد، الرياض، مطابع جامعة الملك سعود، (ب ط)، ١٤١٥هـ.

٧٨ـ السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، مطبعة المشهد الحسيني، (ب ط)، ١٩٦١م.

٧٩ـ السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تحقيق: فؤاد علي منصور، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٩٨م.

٨٠ـ شوقي ضيف، العصر الجاهلي، القاهرة، دار المعارف، ط٢٤، ٢٠٠٣م.

٨١ـ شوقي ضيف، المدارس النحوية، القاهرة، دار المعارف، ط٢، (ب ت).

٨٢ ـ شوقي ضيف، تحريفات العامية للفصحى في القواعد والبنيات والحروف والحركات، القاهرة، دار المعارف، (ب ط)، (ب ت).

٨٣ ـ شوقي ضيف، تيسيرات لغوية، القاهرة، دار المعارف، (ب ط)، (ب ت).

٨٤ ـ شون ماكبرايد وآخرون، أصوات متعددة وعالم واحد، الجزائر، المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع، اليونسكو، (ب ط)، ١٩٨١م.

٨٥ ـ صبحي الصالح، دراسات في فقه اللغة، (ب م)، دار العلم للملايين، ط١٠، ١٩٨٣م.

٨٦ ـ طارق سويدان، فن الإلقاء الرائع، الكويت، الإبداع الفكري، ط٥، ١٤٢٩هـ ـ ٢٠٠٨م.

٨٧ ـ طه حسين، تجديد ذكرى أبي العلاء، القاهرة، دار المعارف، ط٨، (ب ت).

٨٨ ـ ظافر القاسمي، جمال الدين القاسمي وعصره، دمشق، مكتبة أطلس، ط١، ١٩٦٥م.

٨٩ ـ عباس محمود العقاد، أشتات مجتمعات في اللغة والأدب، القاهرة، دار المعارف، ط٦، (ب ت).

٩٠ ـ عباس محمود العقاد، اللغة الشاعرة، القاهرة، مكتبة نهضة مصر، (ب ط)، ١٩٩٥م.

٩١ ـ عبد البديع النيرباني، محاضرات في فقه اللغة، حلب، مكتبة نور الهداية، ط١، ٢٠١١م.

٩٢ ـ عبد الحي عمر جمال، صحافه الاتجاه الإسلامي في مصر فيما بين الحربين العالميتين، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ط١، ١٤٥٠هـ ـ ١٩٨٥م.

٩٣ ـ عبد الرحمن الكواكبي، أم القرى، بيروت، حلب، دار الشرق العربي، ط٥، ١٤٣٠هـ ـ ٢٠٠٩م.

٩٤ ـ عبد الرحمن أيوب، محاضرات في اللغة، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٦٦م.

٩٥ ـ عبد السميع محمد أحمد، المعاجم العربيـة، (ب م)، دار الفكر العربـي، ط١، ١٩٦٩م.

٩٦ ـ عبد الصبور شاهين، أثر القراءات في الأصـوات والنحو العربي، (ب م)، (ب ن)، ط١، ١٩٨٧م.

٩٧ ـ عبد العزيز بن عبدالله وآخرون، الترجمة في الوطن العربي، نحو إنشاء مؤسسة عربية للترجمة، لبنان، مركز دراسات الوحدة العربية، ط١، ٢٠٠٠م.

٩٨ ـ عبد العزيز شرف، الإعلام ولغة الحضارة، القاهرة، دار المعارف، سلسلة كتابك، رقم ٥٨، ١٩٧٧م.

٩٩ ـ عبد العزيز شرف، اللغة الإعلاميـة، بيروت، دار الجيل، ط١، ١٤١١هـ ـ ١٩٩١م.

١٠٠ ـ عبد العزيز شرف، اللغة الإعلامية، علم الإعلام اللغوي، القاهرة، المركز الثقافي الجامعي، (ب ط)، ١٩٨٠م.

١٠١ ـ عبد العزيز شرف، وسائل الإعلام ولغة الحضارة، مؤسسة مختار، القاهرة، ط٢، ١٤٥٠هـ ـ ١٩٨٥م.

١٠٢ ـ عبـد العزيـز عبد المجيـد، اللغة العربيـة، القاهـرة، (ب ن)، (ب ط)، ١٩٦١م.

١٠٣ ـ عبد العليم عبد الرحمن خضر، الإعـلام الغربي والمؤامرة على الإسـلام في أفريقيـا، سلسلة دعوة حق، كتاب يصدر عن رابطة العالم الإسلامي، السنة ١٦، العدد ١٨٢، ١٤١٨هـ.

١٠٤ ـ عبد الغفار حامد هلال، أصوات اللغة العربية، مكتبة وهبة، القاهرة، ط٣، ١٩٩٦م. محمد نادر عبد الكريم السيد، لغة الخطاب الإعلامي في ضوء نظرية الاتصال، القاهرة، دار الفكر العربي، ط١، ٢٠٠٦م.

١٠٥ ـ عبد الغفار واحد هلال، اللهجات العربية نشأة وتطويراً، القاهرة، مكتبة وهبة، ط٢، ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٣م.

١٠٦ ـ عبد القادر طاش، صورة الإسلام في الإعلام الغربي، القاهرة، الزهراء للإعلام العربي، ط٢، ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٣م.

١٠٧ ـ عبد اللطيف حمزة، الإعلام له تاريخه ومذاهبه، القاهرة، دار الفكر العربي، ط١، ١٩٦٥م.

١٠٨ ـ عبد اللطيف حمزة، المدخل في فن التحرير الصحفي، (ب م)، دار الفكر العربي، ط٤، (ب ت).

١٠٩ ـ عبدالله النويس، وسائل الإعلام في دولة الإمارات العربية المتحدة، (ب ن)، (ب م)، (ب ط)، ١٩٩٦م.

١١٠ ـ عبدالله أمين، الاشتقاق، القاهرة، لجنة التأليف والترجمة والنشر، ط١، ١٩٥٦م.

١١١ ـ عبد الهادي بوطالب، معجم تصحيح لغة الإعلام، بيروت، مكتبة لبنان ناشرون، ط١، ٢٠٠٦م.

١١٢ ـ عبد القادر عبد الجليل، علم الصرف الصوتي، دار أزمنة للنشر والتوزيع، عمان، ط١، ١٩٩٨م.

١١٣ ـ العسكري، أبو هلال الحسن بن عبدالله بن سهل، الصناعتين الكتابة والشعر، تحقيق: علي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، بيروت، المكتبة العصرية، (ب ط)، ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م.

١١٤ ـ العكبري، أبـو البقاء، اللباب في علل البنـاء والإعراب، تحقيـق: غازي طليمات، دمشق، دار الفكر، ط١، ١٩٩٥م.

١١٥ ـ علي عبد الواحد وافي، فقه اللغة، القاهرة، نهضة مصر، ط٢، ٢٠٠٠م.

١١٦ ـ علي عبد الواحد وافي، في اللغة والمجتمع، القاهـرة، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط٢، ١٩٥١م.

١١٧ ـ علي قاسـم الشعيبي، الإعلام العربـي إلى أيـن؟، سلسلة كتـاب الرافد، رقم ١٩، إصـدارات دائـرة الثقافـة والإعـلام، حكومـة الشـارقة، ط١، ٢٠٠٢م.

١١٨ ـ عماد الدين الرشيد، أثر أفلام الكرتون في تربية الطفل، حمص، نحو القمة للطباعة والنشر، ط١، ١٤٢٨هـ، ٢٠٠٧م.

١١٩ ـ عماد الدين الرشيد، المرجعية، حمص، نحو القمة للطباعة والنشر، ط٢، ١٤٣٠هـ ـ ٢٠٠٩م.

١٢٠ ـ عمر الدسوقي، في الأدب الحديث، القاهـرة، دار الفكر العربي، ط١، ١٩٧٠م.

١٢١ ـ عمر فروخ، عبقرية اللغة العربية، بيروت، دار الكتاب العربي، (ب ط)، ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م.

١٢٢ ـ عمر فـروخ، فجر الإعـلام في اللغة العربيـة، مجلة مجمع اللغة العربيـة المصري، القاهرة، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، ١٩٧٩م.

١٢٣ ـ عمر كحالـة، معجم المؤلفين، (ب م)، مؤسسة الرسالة، (ب ط)، (ب ت).

١٢٤ ـ عواطف عبد الرحمن، قضايا التبعية الإعلامية والثقافية في العالم الثالث، سلسلة عالم المعرفـة، العدد ٧٨، سلسلة كتب ثقافيـة شهريـة يصدرهـا

المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٩٨٤م.

١٢٥ ـ فايز الداية، الجوانب الدلالية في نقد الشعر في القرن الرابع الهجري، دمشق، دار الملاح للطباعة والنشر، ط١، ١٩٧٨م.

١٢٦ ـ فائز الصائغ، اللغة والتعريب ودور الإعلام، بحث تطبيقي في تجربة الجمهورية العربية السورية، دمشق، منشورات دار مجلة الثقافة، (ب ط)، ١٩٩٢م.

١٢٧ ـ فخر الدين قباوة، ابن عصفور والتصريف، حلب، دار الأصمعي، ط١، ١٣٩١هـ ـ ١٩٧١م.

١٢٨ ـ فضل حسن عباس، البلاغة فنونها وأفنانها، علم المعاني، عمّان، دار الفرقان للنشر والتوزيع، ط١١، ١٤٢٨هـ ـ ٢٠٠٧م.

١٢٩ ـ فندريس، اللغة، ترجمة: عبد الحميد الدواخلي، ومحمد القصاص، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٥٠م.

١٣٠ ـ فهمي هويدي، الإعلام وثقافة الوسط، (ب ن)، (ب م)، (ب ط)، (ب ت).

١٣١ ـ فؤاد حنا ترزي، الاشتقاق، بيروت، دار الكتب، (ب ط)، ١٩٦٨م.

١٣٢ ـ فؤاد حنا ترزي، في أصول اللغة والنحو، دار الكتب، بيروت، (ب ط)، (ب ت).

١٣٣ ـ فؤاد زكريا، ومحمد عمارة، أزمة العقل العربي، مناظرة بين فؤاد زكريا ومحمد عمارة، سلسلة في التنوير الإسلامي، رقم ٦٣، القاهرة، شركة نهضة مصر، ط٢، ٢٠٠٦م.

١٣٤ ـ القلقشندي، أحمد بن علي، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، تحقيق: يوسف علي طويل، دمشق، دار الفكر، ط١، ١٩٨٧م.

١٣٥ ـ كارل بروكلمان، فقه اللغات السامية، ترجمة: الدكتور رمضان عبد التواب، الرياض، ١٩٧٧م.

١٣٦ ـ كارولين ديانا لويس، التغطية الإخبارية للتليفزيون، ترجمة: محمود شكري العدوي، القاهرة، المكتبة العدوية، ط١، ١٩٩٣م.

١٣٧ ـ كامل جميل ولويل، اللغة العربية في وسائل الإعلام، الكويت، وكالة الأنباء الكويتية، ط٢، ٢٠٠٥م.

١٣٨ ـ كمال بشر، علم اللغة العام (الأصوات)، مصر، دار المعارف، ط٧، ١٩٨٠م.

١٣٩ ـ ليلى خلف السبعان، لغة الإعلام المعاصر في دولة الكويت ودول مجلس التعاون دراسة وتحليل، الكويت، دار ذات السلاسل، (ب ط)، ١٩٩٩م.

١٤٠ ـ مازن المبارك، الموجز في تاريخ البلاغة، بيروت، دار الفكر، (ب ط)، (ب ت).

١٤١ ـ مازن المبارك، نحو وعيٍ لغويٍّ، دمشق، دار البشائر، ط٤، ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٣م.

١٤٢ ـ مالك بن نبي، مشكلة الثقافة، ترجمة: عبد الصبور شاهين، سلسلة مشكلات الحضارة، دمشق، دار الفكر، ط١٤، ١٤٣٠هـ ـ ٢٠٠٩م.

١٤٣ ـ مالك بن نبي، وجهة العالم الإسلامي، سلسلة مشكلات الحضارة، دمشق، دار الفكر، ط٨، ١٤٣١هـ ـ ٢٠١٠م.

١٤٤ ـ مالك يوسف المطلبي، الزمن واللغة، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٦م.

١٤٥ ـ محمد الأنطاكي، الوجيز في فقه اللغة، (ب م)، منشورات دار الشرق، ط٢، (ب ت).

١٤٦ ـ محمد الأنطاكي، دراسات في فقه اللغة، بيروت، دار الشرق العربي، (ب ط)، (ب ت).

١٤٧ ـ محمد الدغمومي، أي لغة لأي صحافة؟، مجلة معهد الدراسات والأبحاث للتعريب، الرباط، منشورات المعهد، عدد لغة الصحافة، ١٩٨٨م.

١٤٨ ـ محمد الغزالي، مستقبل الإسلام خارج أرضه كيف نفكر فيه، القاهرة، دار الشروق، ط٣، ١٤٢٧هـ ـ ٢٠٠٦م.

١٤٩ ـ محمد المبارك، فقه اللغة وخصائص العربية، بيروت، دار الفكر، ط٢، ٢٠٠٠م.

١٥٠ ـ محمد أنس سرميني، الشيخ جمال الدين القاسمي وجهوده الحديثية، بيروت، دار البشائر الإسلامية، ط١، ٢٠١٠م.

١٥١ ـ محمد حبلص، أثر الوقف على الدلالة التركيبية، (ب م)، دار الثقافة العربية، ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٣م.

١٥٢ ـ محمد حسن جبل، الاستدراك على المعاجم العربية، القاهرة، دار الفكر العربي، (ب ط)، (ب ت).

١٥٣ ـ محمد حسن جبل، الاشتقاق، طنطا، مطبعة التركي، ط٢، ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٥م.

١٥٤ ـ محمد حسن عبد العزيز، لغة الصحافة المعاصرة، القاهرة، دار المعارف، سلسلة كتابك رقم ٩٨، ١٩٧٧م.

١٥٥ ـ محمد سعيد رمضان البوطي، تجربة التربية الإسلامية في ميزان البحث، دمشق، مكتبة الفارابي، ١٩٩٥م.

١٥٦ ـ محمد سيد محمد، الإعلام واللغة، عالم الكتب، القاهرة، سلسلة البحوث الإعلامية رقم ١، ١٩٨٤م.

١٥٧ ـ محمد سيد محمد، المسؤولية الإعلامية في الإسلام، القاهرة، مكتبة الخانجي، (ب ط)، ١٩٨٣م.

١٥٨ ـ محمد عبد الرؤوف المناوي، التوقيف على مهمات التعاريف، تحقيق: محمد رضوان الداية، بيروت، دار الفكر المعاصر، ط١، ١٤١٠هـ.

١٥٩ ـ محمد عبد المنعم خفاجي وآخرون، التفسير الإعلامي للأدب العربي، دار الجيل، بيروت، (ب ط)، (ب ت).

١٦٠ ـ محمد عجاج الخطيب، أضواء على الإعلام في صدر الإسلام، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م.

١٦١ ـ محمد علي الخولي، الحياة مع لغتين، الثنائية اللغوية، الرياض، مطابع الفرزدق التجارية، ط١، ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٧م.

١٦٢ ـ محمد عيد، المستوى اللغوي للفصحى واللهجات وللنثر والشعر، القاهرة، عالم الكتب، (ب ط)، ١٩٨١م.

١٦٣ ـ محمد كامل حسن، اللغة العربية المعاصرة، دار المعارف، القاهرة، (ب ط)، ١٩٧٧م.

١٦٤ ـ محمد محمد حسين، حصوننا مهددة من داخلها، دمشق، المكتب الإسلامي، ط٤، ١٣٩٧هـ ـ ١٩٩٧م.

١٦٥ ـ محمود أدهم، الأسس الفنية للتحرير الصحفي العام، حقوق التأليف والطبع والنشر للمؤلف، (ب م)، (ب ط)، (ب ت).

١٦٦ ـ محمود تيمور، معجم الحضارة، (ب م)، المطبعة النموذجية، ط١، ١٣٨٠هـ ـ ١٩٦١م.

١٦٧ ـ محمود علم الدين، مصداقية الاتصال، القاهرة، دار الوزان، (ب ط)، (ب ت).

١٦٨ ـ محمود فهمي حجازي، علم اللغة العربية، الكويت، (ب ن)، (ب ط)، ١٩٧٣م.

١٦٩ ـ محيي الدين عبد الحليم، وحسن محمد أبو العينين الفقي، العربية في الإعلام، الأصول والقواعد والأخطاء الشائعة، القاهرة، مطبوعات الشعب، (ب ط)، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م.

١٧٠ ـ محيي الدين عبد الحليم، الدعوة الإسلامية والإعلام الدولي، القاهرة، دار الفكر العربي، (ب ط)، (ب ت).

١٧١ ـ المرتضى الزَّبيدي، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، (ب م)، دار الهداية، (ب ط)، (ب ت).

١٧٢ ـ مسعود بوبو، في فقه اللغة العربية، منشورات جامعة دمشق، (ب ط)، ١٩٩٤م ـ ١٩٩٥م.

١٧٣ ـ مصطفى الدميري، الصحافة في ضوء الإسلام، مكة المكرمة، مكتبة الطالب الجامعي، (ب ط)، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م.

١٧٤ ـ مصطفى المصمودي، النظام الإعلامي الجديد، سلسلة عالم المعرفة، العدد ٩٤، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٥م.

١٧٥ ـ مصطفى خالدي، وعمر فروخ، التبشير والاستعمار في البلاد العربية، صيدا، بيروت، المكتبة العصرية، (ب ط)، ١٩٨٦م.

١٧٦ ـ مها قنوت، اللغة العربية واقعها وآفاق تطورها، مجلة اللغة العربية، المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، العدد الأول، مارس ١٩٩٩م.

١٧٧ ـ ميخائيل نعمية، أحاديث مع الصحافة، بيروت، مؤسسة نوفل، ط٢، ١٩٨٩م.

١٧٨ ـ ميرفت الطرابيشي، مدخل إلى صحافة الأطفال، القاهرة، دار الفكر العربي، ط١، ١٤٢٦هـ ـ ٢٠٠٣م.

١٧٩ ـ نور الدين بلبيل، الارتقاء بالعربية في وسائل الإعلام، كتاب الأمة، العدد ٨٤، رجب، ١٤٢٢هـ، السنة٢١، سلسلة دورية تصدر عن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في قطر.

١٨٠ ـ هنري فليش، العربية الفصحى، بيروت، المطبعة الكاثوليكية، (ب ط)، ١٩٦٥م.

١٨١ ـ وليد النجار، ألف خطأ وخطأ، معجم في تصحيح لغة الإعلام، بيروت، مكتبة لبنان، (ب ط)، ٢٠٠٧م.

١٨٢ ـ وليم أيه روو، الصحافة العربية الإعلام الإخباري وعجلة السياسة في العالم العربي، ترجمة: موسى الكيلاني، (ب م)، مركز الكتب الأردني، ط٢، ١٩٨٧م.

١٨٣ ـ ياقوت الحموي، معجم الأدباء، تحقيق: إحسان عباس، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ط١، ١٩٩٣م.

١٨٤ ـ يحيى أبو بكر، وسعد لبيب، وحمدي قنديل، تطوير الإعلام في الدول العربية، الاحتياجات والأولويات، اليونسكو، طبع في فرنسة، ١٩٨٣م.

١٨٥ ـ يوسف الصيداوي، الكفاف، دمشق، دار الفكر، ط١، ١٩٩٩م.

١٨٦ ـ يوسف القرضاوي، ملامح المجتمع المسلم الذي ننشده، القاهرة، مكتبة وهبة، ط٤، ١٤٢٩هـ ـ ٢٠٠٨م.

*** الكتب الأجنبية:**

187 _ HUGH MILES (2005) **AL _ JAZEERA**, NY, GROOVE PREES, 1st ed.

* المؤتمرات:

١٨٨ ـ الثقافة والإعلام في دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية، الملتقى الفكري الثاني لدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية ١١ ـ ١٣ ديسمبر ١٩٩٤م، الإشراف على أعمال الندوة والتحرير سليمان إبراهيم العسكري، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ط١، الكويت، ١٩٩٧م.

١٨٩ ـ المسؤولية الأمنية للمرافق الإعلامية في الدول العربية، المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب بالرياض، أبحاث الندوة العلمية الثالثة، ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م.

١٩٠ ـ المسيرة الإعلامية لدول الخليج العربي نحو التكامل الإعلامي العربي، بمناسبة انعقاد المؤتمر السابع لوزراء الإعلام في دول الخليج العربية، الكويت، فبراير ١٩٨٢م، دولة الكويت، وزارة الإعلام.

١٩١ ـ مؤتمر الإعلام العربي رؤية شاملة، دمشق، وزارة التعليم العالي، ٢٥ ـ ٢٧ ذي القعدة ١٤٢٥هـ، الموافق ١٧ ـ ١٩ كانون الثاني ٢٠٠٤م.

١٩٢ ـ المؤتمر الدولي الحكومي للسياسات الإعلامية في الدول العربية، التقرير النهائي، الخرطوم السودان، ١٩ ـ ٢٣ تموز ١٩٨٧م، اليونسكو.

١٩٣ ـ يوم دراسي حول دور وسائل الإعلام في نشر اللغة العربية وترقيتها، الواقع في ١٥ يوليو ٢٠٠٤م، الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، رئاسة الجمهورية، المجلس الأعلى للغة العربية.

* الدوريات:

١٩٤ ـ إبراهيم السامرائي، في لغة الإعلام، مقال في مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة.

١٩٥ ـ أحمد أبو زيد، مقال لغة الحضارة، مجلة عالم الفكر، الكويت، أبريل، ١٩٧١م.

١٩٦ ـ جمعة شعبان وافي، المناهج الإعلامية وأثرها على الدعوة، منشورات الجامعة الإسلامية بغزة، كلية أصول الدين، ٧ ـ ٨ ربيع الأول ١٤٢٦هـ، ١٦ ـ ١٧ أبريل ٢٠٠٥م.

١٩٧ ـ جملة قرارات مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (ب ن)، (ب ط)، (ب ت).

١٩٨ ـ رفيق حسن الحليمي، ظاهرة الدمج اللغوي أبعادها ومخاطرها، مقال في مجلة الوعي الإسلامي، العدد ٣٧٦، ذو الحجة ١٤١٧هـ، إبريل ١٩٩٧م.

١٩٩ ـ الصحافة المكتوبة في الجزائر بين الأصالة والاستغراب، المستقبل العربي، العدد ٢٥٥، مايو ٢٠٠٠م.

٢٠٠ ـ طارق السويدان، برنامج الوسطية في قناة الرسالة، عنوان الحلقة: الفضائيات العربية، التيبُثَّت بتاريخ: ٢٠/ ٣/ ٢٠٠٨م.

٢٠١ ـ طارق السويدان، برنامج الوسطية في قناة الرسالة، عنوان الحلقة: القراءة والثقافة في الوطن العربي، التي بُثَّت بتاريخ: ٢٧/ ٣/ ٢٠٠٨م.

٢٠٢ ـ عبدالله شريط، في مشكلة اللغة والمجتمع، مقال في مجلة الأصالة، العدد ١٧.

٢٠٣ ـ محمد العبدة، خواطر في الدعوة، مقال في مجلة البيان، العدد ٧٥.

٢٠٤ ـ محمد فارح، مقابلة معه في أسبوعية الأحداث، العدد ٦١، الصادر في ٢٩ إبريل ٢٠٠٠م.

٢٠٥ ـ مسعود بوبو، الفضائيات واللغة، مجلة الفيصل السعودية، العدد ٢٥٩، محرم، ١٤١٩هـ.

٢٠٦ ـ نيقولا دوبريشان، دور وسـائل الإعلام العربية في انتشار طرق التعبير عن دلالات البوادئ في العصر الحديث، مقال في مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة.

* مقالات من الشبكة الإلكترونية:

٢٠٧ ـ ابتهال محمد علي البار، لغويات (الإيقاع، التنغيم، النبر، الوقف، الوصل)، الرابط:

http://www.ibtesama.com/vb/showthread_t_18350.html

٢٠٨ ـ إبراهيم فرغلي، مجلة العربي الكويتية، هل تمحو 3raby لغة الضاد؟ عدد نوفمبر: ٢٠١٠م، الرابط الإلكتروني:

http://www.manfata.com/3raby

٢٠٩ ـ خالد عبد الحليم هاشم العبسي، نتائج دراسة النبر في العربية وتطبيقاته في القرآن الكريم، رسالة ماجستير، ٢٠٠٧، جامعة صنعاء، اليمن، الرابط:

http://www.yemen_nic.info/contents/studies/detail.php?ID=20862

٢١٠ ـ سعد هجرس، قبل أن نسير في جنازة الصحافة التي أحببناها، في موقع الحوار المتمـدن، العـدد ٢٨٦٦، بتـاريخ: ٢٣/ ١٢/ ٢٠٠٩، الرابـط الإلكتروني:

٢١١ ـ الفضيل بن السعيد بلعروسي، تلخيص كتاب العربية الفصحى المعاصرة وأصولها التراثية، لعباس السوسوة، الرابط الإلكتروني:

http://www.scribd.com/doc/7134928

٢١٢ ـ نهى قاطرجي، لغة الشات، في موقع صيد الفوائد، الرابط الإلكتروني:

http : //www . saaid . net/daeyat/nohakatergi/67 . htm

٢١٣ ـ العرب على خارطة القراءة العالمية، الصادر في الاثنين ١٢ أيار/ ٢٠٠٨م، مقال في شبكة النبأ المعلوماتية، الرابط الإلكتروني :

http : // www . annabaa . org/nbanews/70/154 . htm

٢١٤ ـ موقع البنك الدولي، صفحات الإحصاءات الرسمية للإعلام العربي والعالمي، الرابطان الإلكترونيان :

- http : //data . albankaldawli . org/indicator/IT . PRT . NEWS . P3/countries/1Worder = wbapi_data_value_2004%20 wbapi_data_value&sort = desc&page = 1&display = default
- http : //data . albankaldawli . org/indicator/IT . NET . USER . P2/countries/1Worder = wbapi_data_value_2009%20 wbapi_data_value%20wbapi_data_valuelast&sort = desc &display = default

٢١٥ ـ موقع ويكيبيديا (wikipedia)، الموسوعة الحرة، الصفحات الآتية :

https : //secure . wikimedia . org/wikipedia/ar/wiki/عربيزي

https : //secure . wikimedia . org/wikipedia/ar/wiki/إبراهيم_أنيس

https : //secure . wikimedia . org/wikipedia/ar/wiki/فيصل_القاسم

https : //secure . wikimedia . org/wikipedia/ar/wiki/خديجة_بن_قنة

https : //secure . wikimedia . org/wikipedia/ar/wiki/جميل_عازر

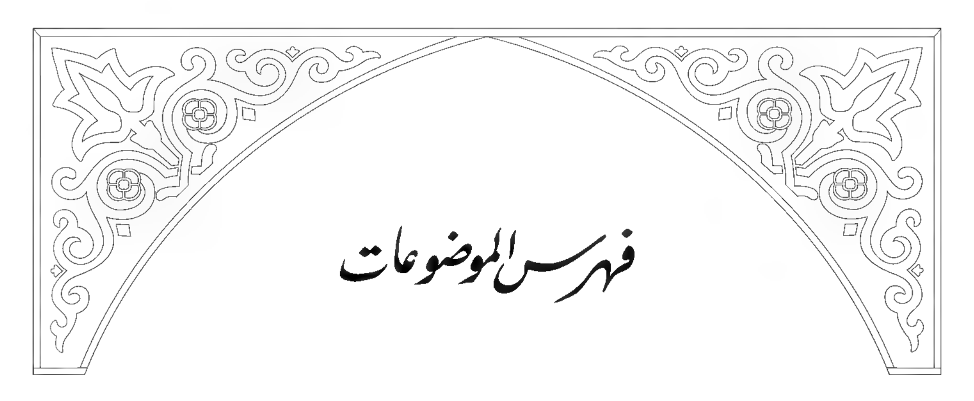
https : //secure . wikimedia . org/wikipedia/ar/wiki/ليلى_الشايب

https : //secure . wikimedia . org/wikipedia/ar/wiki/أحمد_منصور

https://secure.wikimedia.org/wikipedia/ar/wiki/محمد_كريشان

https://secure.wikimedia.org/wikipedia/ar/wiki/محمد_حسنين_هيكل

❐ ❐ ❐



فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الفَصْلُ الثَّانِي

اللغةُ الإعلاميَّةُ ومزاياها وانحرافاتُها

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الفصل الثالث

أثرُ لُغة الإعلَامِ في اللُّغةِ العربيَّةِ الفَصِيحَة

الموضوع	الصفحة

الفَصْلُ الرَّابعُ

اللغةُ الإعلاميةُ الفصِيحَة، والمشكلاتُ التي تُواجِهُها

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الفَصْلُ الخَامِسُ

ملامحُ اللغةِ الإعلاميةِ الفصِيحَة المنشُودةِ في الإعلام العربي المعاصر

الموضوع	الصفحة

الفهارس العامة

❐ ❐ ❐